



Bibliotheca Alexandrina



0014937

اليمن عبر التاريخ

(من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين)

دراسة جغرافية، تاريخية، سياسية شاملة

(مزينة بالصور والخرائط)



General Organization of the Alexandria Library (GOAL,
Bibliotheca Alexandrina)

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

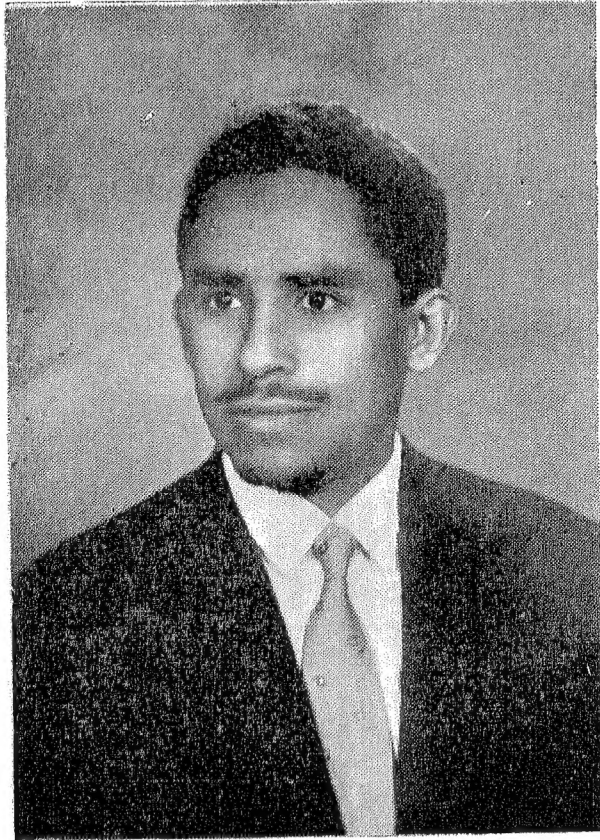
الطبعة الثانية

١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م

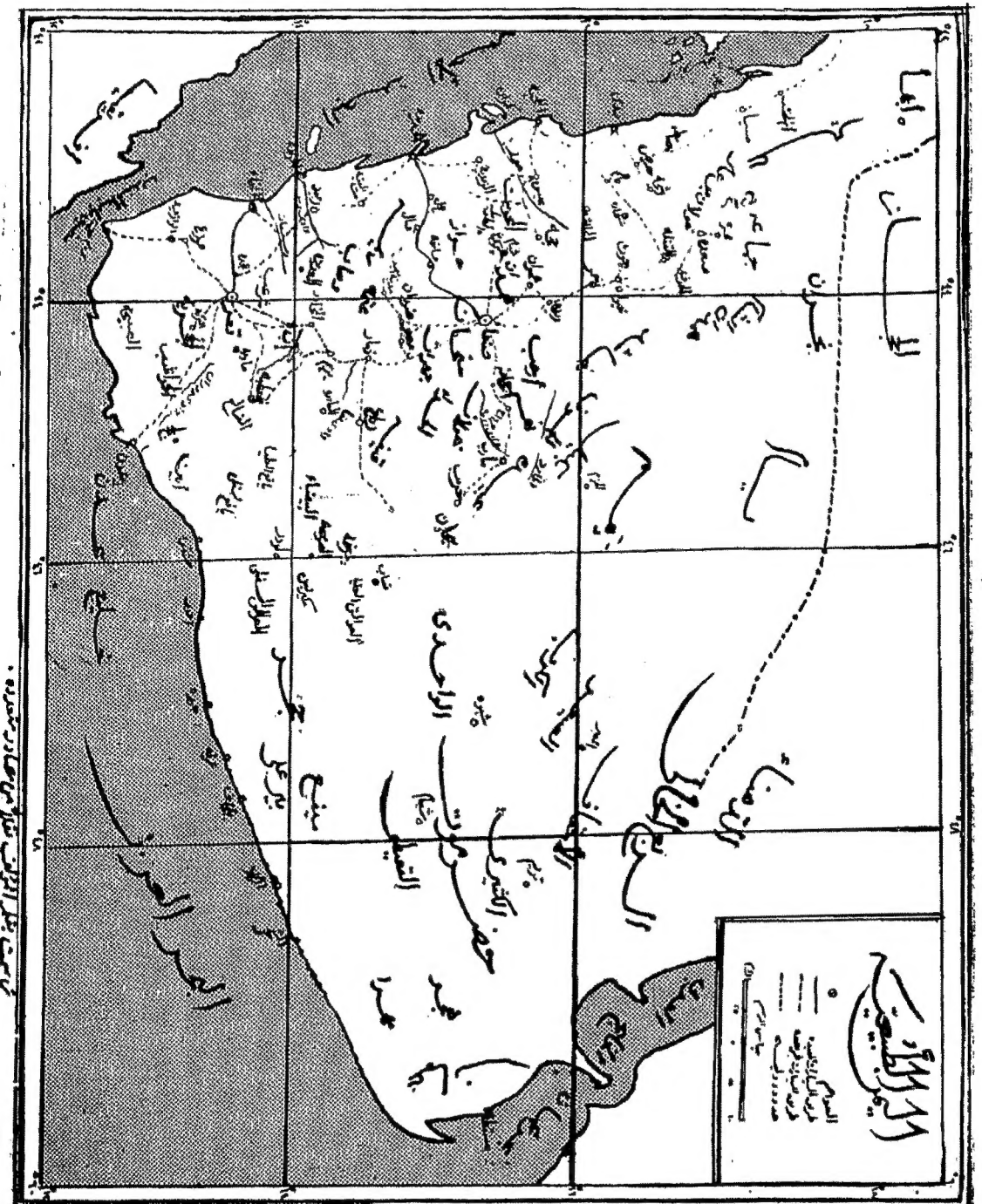
مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير — عابدين

ت ٩٠٦٠١٧



(صورة المؤلف)



تم رسم هذا الخارطة من قبل...

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١ — ٦
كلمة المؤلف	٧ — ٩

الفصل الأول

جغرافية اليمن	١٠ — ١٩
الموقع والحدود التاريخية	١٠
المساحة والسكان	١١
العاصمة	١١
أهم المدن	١٢
الموانئ	١٢
الجزر	١٣
المضايق	١٣
أهم الأودية	١٣
أقسام اليمن طبيعياً	١٧
المناخ ومسقوط الأمطار	١٩

الفصل الثاني

معلومات عامة عن اليمن الحرة	٢٠ — ٢٤
الحكومة	٢٠
الدين واللغة	٢٠
أقسام اليمن إدارياً	٢٢
مصادر الثروة الطبيعية	٢٢

الصادرات	٢٢
الثروة المعدنية	٢٤

الفصل الثاني

معلومات عامة عن اليمن المحتلة ٢٥ - ٥٠

عندن	٢٥
المقاطعات الشرقية والغربية	٢٦
موجز تاريخي لأهم مقاطعات الجنوب اليمني وتسرب	
الإستعمار إليها	٢٧
السلطنة القعيطية والكثيرية	٢٩
سلطنة الواحدى ومشخة بير على	٣٢
مشخة حوره السفلى	٣٣
مشخة عرقه	٣٣
سلطنة قشن وموقطره	٣٣
نصوص معاهدات (الحماية)	٣٥
سلطنة لحج	٣٦
مشخة الصبيحة	٣٧
مشخة العقارب	٣٨
سلطنة الحواشب	٣٨
مشخة العلووى	٣٩
سلطنة الفضلى	٣٩
سلطنة العوالق العليا والسفلى ومشختها	٤٠
سلطنة يافع العليا	٤٢
سلطنة يافع السفلى	٤٣
إمارة الضالع	٤٤
إمارة بيحان	٤٤
سلطنة الموائل	٤٤

(ح)

٤٥	دثينه
٤٥	جزيرة ميون
٤٧	شبهه

الفصل الرابع

٩٧ - ٥١	لمحة من تاريخ اليمن القديم
٤٥	مملكة معين
٥٦	مدنها - ملوكها
٥٨	موجز تاريخي لدولة معين
٦١	مملكة حضرموت
٦١	موقعها - تاريخها - ملوكها
٦٧	مملكة سبأ
٧٤	قائمة مكربي سبأ
٧٧	قائمة ملوك سبأ
٨١	مملكة قتبان وأوسان
٨٦	قائمة ملوك قتبان
٩٠	مملكة سبأ وريدان الحميرية
٩١	قائمة ملوك سبأ وريدان
٩٢	قائمة ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات (التابعة)
٩٧	المدن والقصور الحميرية

الفصل الخامس

١٥٣ - ٩٨	الحياة العامة لليمن قبل الإسلام
١٠٠	التشريع والنظام الاجتماعي
١٠٢	الحضارة والزراعة والعمارة

١٠٥	مدينة مأرب
١١٦	عرش بلقيس بمأرب
١٢١	عرش بلقيس بصرواح
١٢٢	سد مأرب
١٣٥	قصر غمدان
١٣٦	التجارة
١٤٧	الثقافة والدين
١٤٩	الخط المسند
١٥١	أبجدية المسند
١٥١	لغة المسند

الفصل السادس

١٥٤ — ١٦٦	سقوط الدولة الحميرية
١٥٥	اليهودية والنصرانية في اليمن
١٥٧	جلاء الأحباش الأخير وحكم الفرس لليمن
١٥٨	المستشرقون
١٦٤	الرحالة العرب

الفصل السابع

١٦٧ — ١٨٢	اليمن في موكب الإسلام
١٧٤	قائمة عمال النبي (ص) وخلفائه الرشدين على اليمن
١٧٧	قائمة عمال بني أمية
١٧٩	قائمة عمال بني العباس

الفصل الثامن

٢٥٧ - ١٨٣ انفصال اليمن من الحكم العباسي
١٨٤	دولة بنى زياد
١٨٦	» » يعفر
١٨٩	» » نجاح
١٩١	» » الصليحي
٢٠٥	» » زريع
٢٠٨	» » حاتم
٢١٣	» » مهدي
٢١٦	» » أيوب
٢٢١	» » رسول
٢٢٧	» » طاهر
٢٣٥	» » الجرسة يغزون اليمن
٢٤١	» » الإمامة في اليمن

الفصل التاسع

٢٦٦ - ٢٥٨ الغزو العثماني
٢٦٠	المرحلة الأولى
٢٦١	المرحلة الثانية
٢٦٤	المرحلة الثالثة والأخيرة

الفصل العاشر

٢٩٩ - ٢٦٧ الامام يحيى ومهمل الزنالك الأخير
٢٦٨	اتفاقية دعان
٢٧٠	الأدارة في الخلاف السلياني

٢٧٢	إيطاليا تدخل المعركة
٢٧٣	الحرب العالمية الأولى واحتلال بريطانيا للحديدة
٢٧٥	محاولات الأتراك لاحتلال عدن
٢٧٥	جلاء الأتراك الأخير
٢٨٦	جلاء الأدارسة من تهامة
٢٧٩	بدء الإحتلال السعودي لعسير ونجران
٢٨١	ثورة الأدارسة ضد الحكم السعودي
٢٨٣	حرب نجران
٢٨٥	الإحتلال السعودي للحديدة
٢٨٧	معاهدة الطائف
٢٩٧	عهد التحكيم

الفصل الحادى عشر

٣٢٥ - ٣٠٠	اليمين بمرجاء الأتراك
٣٠٠	فى المجال الإدارى والاقتصادى
٣٠١	فى المجال السياسى
٣٠٤	حلف بغداد العربى
٣٠٧	حوادث داخلية
٣٠٨	توسع الإستعمار البريطانى فى الجنوب
٣٠٨	أول عدوان بريطانى على اليمن
٣١٢	معاهدة سنة ١٩٣٤ مع بريطانيا

الفصل الثانى عشر

٣٦٥ - ٣١٦	مراحل الثورة اليمنية ضد حكم آل حميد الربيع
٣١٦	المرحلة الأولى ثورة ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤٨ ضد حكم الإمام يحيى

إغتيال الإمام يحيى من مخططات	٣١٨
تنفيذ الخطه	٣٢٠
فشل الثورة وقيام حكم الإمام أحمد	٣٢٢
صور من حكم الإمام أحمد	٣٢٣
علاقات دولية	٣٣١
الحلف الثلاثى	٣٣٢
إتفاقية تعاون مع الإتحاد السوفيتى	٣٣٣
الإمام يتحد مع الجمهورية العربية المتحدة	٣٣٤
ميثاق الإتحاد	٣٣٦
موقف الإمام أحمد السلبى من الإتحاد	٣٤٦
الجمهورية العربية المتحدة تعلن حل الإتحاد	٣٥٢
الجنوب اليمنى المحتل وموقف الإمام أحمد منه	٣٥٢
إتحاد إمارات الجنوب العربى	٣٥٨
معاهدة بين بريطانيا والاتحاد الفيدرالى	٣٥٩
محاولة بريطانيا دمج عدن بالإتحاد	٣٦٤

الفصل الثالث عشر

المرحلة الثانية من مراحل الثورة اليمنية	٣٦٦ - ٣٨٠
ثورة ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ ضد حكم الإمام أحمد	٣٦٦
تفصيل عن الثورة	٣٦٧
الإمام أحمد يتنازل عن العرش	٣٦٩
محاولة لاغتيال الإمام أحمد	٣٧٢
الإمام يموت فجأه	٣٧٩
البدر يعلن الإمامة	٣٧٩

الفصل الرابع عشر

المرحلة الثالثة والأخيرة
ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ضد الإمام البدر	٣٨١ - ٣٩٦

٣٨٢	إندلاع الثورة
٣٨٣	الثورة تعلن أهدافها
٣٨٥	إعلان الدستور المؤقت
٣٨٨	موقف الرجعية والإستعمار من الثورة
٣٨٩	التسلسل السعودي
٣٩٠	الإستعمار البريطاني يحشد قواته في ييجان
٣٩٢	الجمهورية العربية المتحدة ودورها في دعم الثورة
٣٩٦	أصواء على الثورة

٤٠٤	أهم مصادر الكتاب
٤٠٧	فهرس الصور والخرائط
٤١٠	فهرس الأعلام
٤٢٢	فهرس الأماكن
٤٣٣	جدول الخطأ والصواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مقدمة)

لم يَهْنُ تاريخُ أُمَّةٍ من الأممِ على أبنائها ، كما هان تاريخُ اليمنِ على المثقفين من أبنائه ، وهذه الظاهرةُ المُشينةُ تَبْرُزُ بالنسبة لتاريخِ اليمنِ القديمِ قبل الإسلامِ وبالنسبة لتاريخها بعد الإسلام .

وإذا كان تاريخُ اليمنِ بعد الإسلامِ قد حظى من أبناءِ اليمنِ بشيءٍ من التسجيلِ على الطريقةِ القديمةِ ، فإن الأمرَ يختلفُ تماماً حينما نتحدثُ عن تاريخِ اليمنِ القديمِ ، إذ أننا حينما نغضُّ النظرَ عن النزرِ اليسيرِ الذي أضطلعَ به المؤرخونُ اليمنيونُ قديماً بالكتابةِ العشوائيةِ ، تحت ظروفٍ غيرِ مناسبةٍ ، حينما نغضُّ النظرَ عن هذا القليلِ ، نجدُ أن تاريخَ اليمنِ القديمِ قد أهملَ بعد ذلك إهمالاً كاملاً .

إن المكتبةَ العربيةَ خاليةٌ تماماً من مؤلفٍ منهجي حديثٍ ، في تاريخِ اليمنِ القديمِ ، اضطلعَ به بحثاً وتنقيحاً ثم تنسيقاً وتأليفاً واحداً من أبناءِ اليمنِ المثقفين ، وكم تكونُ خيبةُ الأملِ عظيمةٌ عند الباحثِ الحديثِ ، حينما يجهدُ جهدهُ بحثاً عن مثلِ هذا الكتابِ ، ثم ينكشفُ له في النهايةِ أن رفوفَ المكتبةِ العربيةِ وخزائنها خاليةٌ عما يبحثُ عنه .

إن هذه الظاهرةُ يجبُ أن تُفزعَنا بشدةٍ لأنها قد تكونُ طبيعِيَّةً بالنسبة لشعبِ حديثِ التكوُّنِ والنشأةِ ، ولكنها ليست كذلك أبداً بالنسبة لشعبِ قديمِ الحضارةِ ، عريقِ الأجدادِ ، حتى يُعتَبرَ عند الكثيرِ من المؤرخينِ والمفكرين مهاداً للحضارةِ الإنسانيةِ ، وسدّاً فاضتِ منه الموجاتُ الحضاريةُ إلى العالمِ القديمِ في شماله وشماله الغربي .

إن إيلام هذه الظاهرة ومرارتها ، لن يخفف منهما إلا ظهور هذا المؤلف القيم « اليمن عبر التاريخ » الذى اضطلع بعبيئه عصامي من أبناء هذا البلد العريق ، ذلك هو السيد العلامة أحمد بن حسين شرف الدين ، ومن الواجب الختمى أن تشير هذه البادرة الخلاقية ، نشاط مثقفينا ، وأن توقظهم من غيبوبة الخمول والإهمال ، فتدفعهم من جانب إلى إثارة الجدل والنقاش حول هذا المؤلف القيم ، وكتابة البحوث والتحليلات العميقة حول موضوعه ، وحول ما فيه من مظاهر الإبداع والتجديد ، وتدفعهم من جانب آخر إلى جعل هذا المؤلف رائداً يُقتدى ومثالا يُحتذى ، ونموذجاً ينسجون على منواله ويتصرفون على هديه ومنهجه القويم .

لست مدفوعاً بالعاطفة ، حينما أقول إن هذه البادرة تستحق منا كل عناية واهتمام ، وأن صاحبها خليف بكل ثناء ، وتقدير وتشجيع ، لست مدفوعاً بالعاطفة وحدها ، لأننى أنظر إلى تراث اليمن الحضارى ، وتاريخها القديم ، على أن الاعتراز به ، ومحاوله كشف أسرارها ، واستخراج حقائقه ، ليس مجرد نزعة وطنية ، وحماس قومى ، يهز كل عربى ، بل هو فى تقديرى عمل إنسانى ، يخدم الفكر البشرى والحضارة الإنسانية ، لأنه سوف يزيح الغموض عن فترة أساسية فى تاريخ الإنسان الطبيعى ، ويأقن النور على بداية السير فى طريق الحضارة ، وتكوّن المجتمعات البشرية .

من هذا المنطلق ، يجب أن نذهب إلى أبعد مدى فى تشجيع كل عامل فى هذا الحقل ، ودعم كل مجهود يُبذل فى هذا المضمار ، ومن خلال هذه النظرة ، يجب أن نعطي هذا المؤلف قيمته الفكرية ، والتقدير الذى يستحقه ، ومن خلالها ، يجب أن يكون شكرنا وتقديرنا لصاحبه العصامى على هذا العمل القومى الإنسانى البناء .

لنحاول إذاً أن نقيم هذا الكتاب ، وأن نعطيه ونعطى صاحبه التقدير الجدير بمثل هذه البادرة الطيبة والعمل الخلاق .

إن أهمية هذا الكتاب ، وقيمته الحقيقية تتجلى في جوانب رئيسية ثلاثة ، نحاول أن نوجز عنها الحديث فيما يلي :

إن الأهمية الأولى لهذا الكتاب أنه يتناول تاريخ اليمن القديم ، وتاريخ اليمن وحضارتها العريقة مكانة خاصة بين العلوم الإنسانية ، وفي أذهان المفكرين الذين يهتمهم هذا الإنسان ، وتاريخ نشأته ، وتطوره ، وظهور مجتمعاته ، وحضاراته ، أو بصفة عامة يَحْنُثُونَ لهفةً إلى استكمال « التاريخ الطبيعي » للإنسان . وفي كل يوم يزداد عدد العلماء والمفكرين ، الذين يمدون أعناقهم إلى اليمن ، كحقل غنيٍّ حافل بالحقائق القيمة والمفاجآت المذهلة في أحداث التاريخ ، ويزداد عدد أولئك الذين يعتبرون اليمن القديمة مهداً للحضارة الإنسانية ، وأول ميدان للقاء البشري الأول ، الذي فرضته ظروف يطول شرحها ، والذي أدى إلى تكون العلاقات الاجتماعية ، وأوليات خصائص الكيان الاجتماعي ، ثم ظهور الحضارة ، وسيرها في الطريق الصاعد ، ولكي تتضح هذه الحقيقة ، ننتبه إلى أن المؤرخين والمفكرين يعتبرون منطقة الشرق العربي - وبالأخص مصر والعراق - أقدم المناطق تحضراً في العالم ، ومن هنا سميت هذه المنطقة : « العالم القديم » ، أو « أم الحضارات » ، ثم أخذت الحقائق تشير إلى أن الحضارات ، في هذه المنطقة ، إنما تكونت نتيجة لهجرات حضارية متوالية كانت تأتي من الجنوب ، وبالتحديد من « اليمن القديمة » ، وهذا هو ما قرره أخيراً الدكتور سليم حسن شيخ المؤرخين المصريين ، والحجة في التاريخ القديم ، وقد كانت أمانة البحث العلمي هي التي دفعته إلى تقرير هذه الحقيقة على ما كان لديه - رحمه الله - من اعتزاز بالحضارة المصرية ، بلغ به إلى حد التعصب . وبعد أن أكدت الحقائق صدق هذا الأمر ، أخذت الأنظار تتجه إلى

اليمين ، كأصلٍ للحضارات ومهدٍ لإنسان العالم القديم ، ولا ريب أن إزاحة الستار عن تراث اليمين الحضارى ، سيحدث على هذا الأساس ، دويًا عالميًا ، وسوف يكون من نتائج الحتمية الطريفة ، أن المؤرخين سوف يعيدون كتابة التاريخ من جديد ، لتصحيح أحداثه على ضوء هذه الحقائق الجديدة .

أما الجانب الثانى الذى يعطى لهذا الكتاب قيمته ، فهو أن هذا المؤلف هو الأول من نوعه ، فهو أول كتاب منهجى يضطلع به أحد أبناء هذا القطر العريق ، إذ أننا وإن كنا نقدر للمستشرقين مجهوداتهم العظيمة ، والدقة الرائعة التى استطاعوا بها أن يتناولوا بها موضوعًا غريبًا عنهم ، على قلة ما بأيديهم من النقوش والآثار ، وقدرتهم على استنباط الحقائق واستنتاج الحوادث ، ما استطاعوا العثور عليه ، نحن وإن كنا نقدر لهم هذا العمل العظيم ، نستطيع أن نؤكد - دون مبالغين - أن أبناء اليمين سيكونون فى وضع يُمكنهم من الدقة والقدرة على الفهم والاستنتاج بشكل أوسع مما كان للمستشرقين وهم يعملون فى حقل غريب عنهم وتحت ظروف غير ملائمة ، ولكن هذا لن يتحقق لأبناء اليمين ، إلا حينما يفهمون رسالتهم فهمًا عميقًا ، وحينما يعتمدون على الأساليب الجديدة فى البحث والفهم والتأليف ، وحينما يتوفر هذا الأمر ، فإننا نستطيع أن ننتظر ظهور مكتشفٍ يبنى أو أكثر يقدم للعالم ما يتلفه إليه من حقائق ومعلومات تحدث دويًا فى عالم الكشف والفكر .

أما الجانب الثالث الذى يُبرز قيمة هذا الكتاب وأهميته فهو أنه مؤلف بأسلوب منهجى علمى موضوعى حديث ، إذ أنه يعتمد على الجهود الشخصى والبحث من جديد عن الحقائق والأحداث ، وانزاعها من مصادرها الحقيقية بالاطلاع الشخصى ، والاستنتاج الذاتى ، من النقوش والآثار التى عمل المؤلف على البحث عنها والاطلاع عليها فى متاحف أوربا ومكاتبها العامة ، والاعتماد على ما ألفه المستشرقون ولم يترجم إلى العربية .

إن هذين المصدرين وهما النقوش والآثار من جانب ، وما استنبطه المستشرقون منها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في مؤلفاتهم القيمة من جانب آخر ، هذان في الواقع هما المصدران الرئيسيان لكتابة التاريخ اليمنى ، وفهم الحضارة اليمنية القديمة .

والآثار - دون شك - هي المصدر الأول ، ويأتى بعدها ما كتبه حولها علماء الغرب المستشرقون ، وعلى هذين يجب أن يكون اعتماد من يريد البحث في تاريخنا القديم ، إن شاء أن يصل إلى فهم صحيح وحقائق صحيحة .

أما ما نبجده في الموسوعات العربية القديمة ، التى يتناول بعضها فى البداية تاريخ اليمن القديم فإنه يجب أن نشك فيها شكاً كبيراً ، وألا نعطى اعتباراً إلا لما كان منها موافقاً للنقش أثرى ، أو ما كان منطقياً يقبله العقل إن استطعنا أن نجد له ما يؤيده ويدعمه ولو بطريقة غير مباشرة .

وقد يسرنا كثيراً أن نصدق ما سجله بعض مؤرخينا القدماء ، لأنه يسائر رغباتنا ويرضى غرورنا وكبريانا ، ولكننا نستطيع أن نقول إن هذه الكبرياء إنما هى كبرياء زائفة ، لأن للحضارة اليمنية القديمة ، مظاهر عميقة وجوانب إبداعية رائعة ، ومميزات تضعها فى مصاف أعظم الحضارات ، وهى كلها مظاهر واقعية إيجابية إنسانية ، وهذه هى التى يجب أن تملأنا بالزهو والاعتزاز ، لا تلك الشطحات الخيالية ، والمبالغات المناقضة للعقل والواقع ، وهى إلى جانب ذلك ، مظاهر سلبية غير إنسانية ، فهى لا ترضى إلا العواطف السطحية ولا تحاق إلا الحماس الفارغ ، إن من حقنا أن نعتز بحضارتنا أعظم الاعتزاز ، وأن نزهو بما قدمه أجدادنا للبشرية من مساعدات إيجابية ببناء ، وبما شاركوا به فى صرح الحضارة العظيم ، ونحن نستطيع ذلك دون حاجة إلى شىء من المبالغات ، لأن فى طبيعة

الحضارة اليمنية ، وعناصر تكوينها ، ما يشبع فينا كل العواطف والرغبات ، دون أن تخرج عن الواقع وتناقض المعقول .

هذه هي أهم المظاهر التي تجعل لهذا الكتاب قيمته العظيمة ، وأهميته البالغة ، ولعل خير ثناء نسديه إلى صاحبه العصامي ، هو أن ندعو شباب اليمن المثقف أن يكون له في هذا العمل قدوة ومثالا يحتذى حذوه ويسير على منواله ، وأن يكون كهذا الشاب العصامي ، الذي استطاع أن يضع نفسه في مصاف المفكرين ، ذوى النزعة الموضوعية والأسلوب العلمى ، والمنهج السليم ، دون أن تتاح له كل الفرص المناسبة ، ولكنها العصاميّة التي تُلحّ في وصفه بها ، وكفى بذلك مبعثاً للزهو ومدعاة للاعتزاز .

هذا ولعل ما توخيته من الاختصار والإيجاز يدعو إلى أن أختتم هذه الكلمة بشكرى وتقديرى للسيد المؤلف أبقاه الله ، الذى شاء له عصاميته أن يكون أول يمنى يضطلع بالعبء ، وينتهج البحث العلمى فى كتابه التاريخ اليمنى ، ويتجشّم الصعاب بزيارة أشهر المكتبات العالمية فى سبيل التنقيب عن آثار وطنه ، والاطلاع على ما كتبه المستشرقون عنه ليقدم لمواطنيه هذا المؤلف القيم ، فله شكرى وإعجابى وتقديرى . حرر فى تعز ١٠/٩/١٣٨٢ هـ (٣/٢/١٩٦٣ م)

عبد الرحمن بن يحيى الأربانى

وزير العدل بالجمهورية العربية اليمنية

كلمة المؤلف

وبعد ، فلما كان تاريخ جنوب الجزيرة العربية (اليمن السعيدة) من أهم المواضيع العامة ثقافة ، وأعظمها نفعا ، لما ينطوى عليه من علم وفن وحضارة ، فقد عاقى بنفسى دراسته منذ وقت طويل ، لآلأنه وطنى ومسقط رأسى فحسب ، بل لآلأنه - كما يعتقد بعض الباحثين - مهد السامية أجمع ومسقط رأسها الأول^(١).

ولهذا فقد حرصت منذ سنوات على أن أقوم بجمع كلما تيسر لى من المراجع والأصول ، وأبحاث المحققين المتعاقبة بماضى هذا الوطن الجيد قبل الإسلام وبعده وشرعت فى تهذيبها وتنسيقها بطريقة سهلة ومبسطة ، متوخيا منهاج الحق والإنصاف ، مجانباً مسلك الباطل والاعتساف ، مع ملاحظة إعطاء المواضيع حقها من البيان والإيضاح ، مضيفاً إلى التواريخ الهجرية ما يوافقها من التواريخ الميلادية ، ليتسنى للمطالع مقارنة التاريخ اليمنى بتاريخ غيره من البلدان ، وذلك فيما يتعلق بتاريخ اليمن بعد الإسلام ، وما يتبع ذلك من الحواشى والتعليقات .

وقد تحررت أن أعتمد كثيراً فى بيان تاريخ اليمن قبل الإسلام - وبالأخص فيما يتعلق بأسماء الأماكن والآلهة والملوك وأزمانهم - على ما حققه الباحثون من المستشرقين ، أمثال العلامة ادوارد جلازر (Aduard Glazar) وكارستن نييبور (C.Nibuhr) ، ويوسف هاليفى (J. Halevy) ، وفيلبى (Philby) وغيرهم^(٢) ، وعلى ضوء ما وجدته من النصوص فى صرّواح ومارب وبراقيش ، وما وجدته أيضاً من النقوش والنصوص ، ونسخ الكعبيه التى ازدانت بها متاحف أوروبا ، كتحف روما ،

(١) راجع ما قاله علماء الجنس السامى فى الفصل الرابع من هذا الكتاب .

(٢) راجع كلامنا عن المستشرقين وعلماء لغات جنوب الجزيرة فى الفصل

السادس من هذا الكتاب .

وبرلين ، ومتحف الآداب ، والفنون الجميلة بفيينا ، ومتحف فولكار كوندى (Fölkar Kundi) بهامبرغ ، والمتحف البريطانى بلندن ، ومتحف لوفرى (Luvre) بباريس ، كما اعتمدت أيضاً على ما نقله علماء الآثار المختصون بدراسات لغات جنوب الجزيرة العربية ، أمثال العلامة فريتز هومل (F. Hommel) وفريسنييل (Frisnel) ، ورودوكاناكس (Rodokanakes) ، وغيرهم من المعلومات القيمة والأبحاث المفيدة التى تعتبر - كما نعتها بعض المعاصرين ^(١) - فى المرتبة الثانية من نتائج أعمال الحفر والتنقيب القائمة فى بلاد ما بين النهرين ، والتى أقول عنها بأنها فتحت فى دراسات تراثنا اليمنى ، ذلك التراث الذى بذلت بعض حكومات الغرب الغالى والنفيس فى سبيل دراسته والوقوف على كنهه .

ولا غرو فإن الفضل كله فى بقاء هذا التراث العلمى ، والكناز الثمين يعود إلى ابن اليمن الأول وفنانه البارع القديم ، الذى عمل على رسم حياته ، ونقشها على صفحات الصخر وألواح الرخام وقطع البرنز لتبقى خالدة للأجيال . ومما لاشك فيه أن الآثار المطمورة ، والنقوش التى لا تزال مستورة تحت الأنقاض وبُطُون الرمال لتعدُّ السرَّ الحقيقى والبرهان الجلى الذى سيكشف لنا الكثير والكثير عن حياة تلك الأمم الناهضة ، ويعطينا المزيد من المعلومات عن أساليب نهضتها وحياتها لتكون مرجعاً قوياً لوضع تاريخ صحيح حافل . وإن التنقيبات الأخيرة التى قامت بها بعثة التنقيب عن حياة الإنسان الأميريكى برئاسة ويندل فيليبس ^(٢) فى معبد بلقيس سنة ١٩٥٢ م ، قد كشفت

(١) التاريخ العربى القديم صحيفة ٢٢ .

(٢) أصدرت دار النشر الأمريكىة الشهيرة جون هابكنز The John Hopkins أخيراً أبحاثاً قيمة لخير البعثة الأثرى الشهير مستر جام (Jam) فى مجلدين ضخمين الجزء الأول بعنوان : مكتشفات أثرية فى مأرب « Archological » « Discovers » ، والثانى بعنوان نقوش سيئة من محرم بلقيس بمأرب « Sabeen Inscriptions Erom Mahram Belqis Marib . »

لنا بعضاً من تاريخ مملكة سَبَأ ورَيْدَان الحميرية التي قامت في اليمن من عام ١١٥ قبل الميلاد إلى عام ٢٧٥ بعد الميلاد ، فقد عثر في المعبد على كثير من النصوص وقطع الرخام والبرنز نُقِشَ عليها أسماء بعض ملوك سَبَأ ورَيْدَان ، وتُعتبر في غايةٍ من الأهمية ، بالنسبة لما اشتملت عليه من ذكر بعض الوقائع التاريخية ، وأسماء المدن ، وأقيال القبائل اليمنية ، ومفردات اللغة السبئية ، التي تؤكد لنا أن اللغة العربية المستعملة الآن تحدت منها ، مع بعض الفوارق التي كانت نتيجة لنزوح بعض القبائل الجنوبية إلى الشمال ، وغير ذلك مما سيأتى تفصيله في بابهِ إن شاء الله .

أما فيما يتعلق بأخبار تلك الأمم ، ومغازيهم ، وعظمة سلطانهم فقد اعتمدت — قدر الإمكان وفي حدود ما يتمشى مع الحقيقة — على ما نقله علماء التاريخ اليمني كوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ (٧٢٨ م) وأبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م) ونشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٧ م) وغيرهم .

ويشتمل هذا الكتاب على أربعة عشر فصلاً تتضمن تاريخ اليمن من القرن الرابع عشر قبل الميلاد وهو تاريخ قيام الدولة المعينية حتى تاريخ اليوم . وختاماً ، أسأل الله أن يوفق أبناء اليمن خاصة والعروبة عامة ، لأن يعملوا جاهدين في سبيل معرفة ماضيهم التليد ، واكتشاف المزيد من تاريخهم الجيد ، وأن يجعلوا منه دروساً وعبراً تساعد على استعادة مجدهم الأصيل ، وتحقيق وحدتهم الأولى ، وما ذلك على الله بعزيز .

القاهرة — « المؤلف »

الفصل الأول

(جغرافية اليمن)

عُرِفَت اليَمَنُ مُنْذ القدم بالعربية السَّعيدة « ARABIA FELIX » ، وقد اشتهرَ اسمُها من (اليَمَن) وهو الرخاء والبركة ، وذهب الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسات ماضى شبه الجزيرة العربية والجنس السامى ، إلى أن القسم الجنوبي منها هو الموطن الأصلي للساميين ، ومنه تفرقوا فى الأقطار فى هجرة متقطعة كانت أسبابها ولا تزال ماثراً للخلافات والمناقشات بين الباحثين^(١) ، وتشمل اليمن من الناحية الطبيعية على اليمن الحرّة ، والحتلة - عدن والمقاطعات الشرقية والغربية - ، وعمان والعروض - اليمامة والبحرين - ، وعسير ونجران والخلاف السليمانى . وينتسب سكان اليمن إلى يعرب بن قحطان ، وهو أصل العرب العاربة . وقد لعبت اليمن قديماً دوراً هاماً فى المجال التجارى والزراعى والعمرانى .

الموقع والحدود التاريخية :

تقع اليمن فى جنوب الجزيرة العربية ، ويحدها شمالاً الحجاز ونجد ، وجنوباً البحر العربى ، وشرقاً الخليج العربى أو مايسمى بـخليج فارس ، داخلاً فيها الربع الخالى الذى تبلغ مساحته ٢٥٠.٠٠٠ ميل مربع ، وغرباً البحر الأحمر .

(١) راجع كلامنا عن السبئيين (الفصل الرابع) .

المساحة والسطح :

تقدر مساحة اليمين بـ ١٩٩٠٠٠ ميل مربع (٨٧٠٠٠ ميل مربع اليمين الحرة و ١١٢٠٠٠ ميل مربع اليمين المحتلة) ، كما يقدر سكانها بـ ٨٣٤٠٠٠ ره مايون نسمة (٤٤٠٠٠٠ ره مليون اليمين الحرة و ١٤٣٤٠٠٠ مايون اليمين المحتلة) .

العاصمة :

لليمن عاصمتان الأولى (صنعاء)^(١) ويبلغ سكانها ٦٠٠٠٠ ألف نسمة ، وترتفع عن سطح البحر بـ ٩٦٠٠ قدم ، والثانية (تعز) ويبلغ سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة ، وترتفع عن سطح البحر بـ ٣٩٣٤ قدم .

(١) قال عنها الدكتور أحمد نغرى ما يلي : « ليس في مدن الشرق مدينة تشبه صنعاء لنقارنها بها ، فهي فريدة في موقعها ، وفريدة في طراز بنائها ، وفريدة في أسوارها ، وفريدة في مظهرها الشرقى الخاص ، الذى يجعل السائر في طرقاتها يحس بأنه انتقل بضع مئات من السنين ، فيتصور نفسه في بغداد أو في غيرها من مدن الحضارة الإسلامية . وتتماز هذه المدينة بموقعها الجغرافى ، فهي وسط واد فسيح تحيط بها الحقول والحدائق التى تمدها بمحاجتها من الغذاء والمرعى ، وتحيط بها الجبال العالية ، فيزيد ذلك في منعها ويجعل الاستيلاء عليها أمراً غير يسير ، وجوها معتدل طول العام ، فشتاؤها غير قارس ، وصيفها غير حار ، لأنها ترتفع عن سطح البحر بـ ٢٤٧٠ متراً (اليمين ماضيها وحاضرها ص ٩٠) . والأصح أنها ترتفع عن سطح البحر ٢١٠٠ متر فقط ، ويساوى ٩٦٠٠ قدم كما أسلفنا ، وتعرف صنعاء بإسم (مدينة سام) نسبة إلى سام بن نوح ويقال أنها أقدم مدينة عمرت بعد الطوفان ، ولنا بحث في هذا الموضوع منورده في الفصل الرابع من هذا الكتاب . وقد كتب عن صنعاء الكثير من الكتاب العرب والمستشرقين ، وأطنب في الثناء على جودة هوائها ، واعتدال مناخها ، ولطف أهلها ، الكثير من الشعراء والأدباء بما لا يتسع المجال لذكره .

أهم المدن :

- ١ - صعدة ويقدر سكانها بـ ٥٠٠٠٠ ألف نسمة وترتفع عن سطح البحر ٩٠٠٠ قدمًا
- ٢ - إب » » » » » » ١٨٠٠٠ » » » » ٦٢٠٠ »
- ٣ - تريم » » » » » » ١٠٠٠٠ » » » » ٨٠٣٣ »
- ٤ - ذمار » » » » » » ١٣٠٠٠ » » » » ٧٧٠٠ »
- ٥ - زبيد » » » » ١٥٠٠٠ » » » » في تهامة
- ٦ - ^{بيت}القيقه » » » » ١٠٠٠٠ » » » »
- ٧ - المكلا (حضر موت) ويقدر سكانها بـ ١٨٠٠٠ ألف نسمة
- ٨ - تريم » » » » ١٣٠٠٠ » » » » تحت الاحتلال
- ٩ - سيون » » » » ١١٠٠٠ » » » » البريطاني
- ١٠ - شبام » » » » ١٢٠٠٠ » » » »

الموانئ :

- ١ - الحديدة ويقدر سكانها بـ ٣٠٠٠٠ ألف نسمة
- ٢ - المخأ » » » » ٢٠٠٠ » » » »
- ٣ - الصائيف » » » » ٣٠٠٠ » » » »
- ٤ - عدن » » » » ١٤٠٠٠ » » » » تحت الاحتلال البريطاني
- ٥ - المكلا » » » » ١٨٠٠٠ » » » »

الجزر :

تحت الاحتلال البريطاني	{	في البحر الأحمر	١ - كمران
			٢ - حَنِشْ
	{	في المحيط الهندي	٣ - بَرِيْمُ (ميون)
			٤ - سُـ وقَطْرَه
			٥ - عَبدُ الخَوْرِي

المضائق :

مضيق باب المنذب فقط .

أهم الأودية :

أودية اليمن كثيرة كما ذكرها الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ،
وهي ثلاثة أقسام :

١ - ما ينصب في البحر الأحمر ٢ - ما ينصب في المحيط الهندي .

٣ - ما ينحدر إلى الربع الخالي .

القسم الأول :

(١) وادي مَوْر : وهو ميزاب اليمن الغربي ومساقفه تأخذ غربى همدان
وبعض غربى خولان وبعض غربى حمير ، وأول شعباه دُخَار ومسور فالشوارق
وتُخَلَى وشمالى تيس ونُضَار والباقر والعُضد وشاحذ وجوانب مِلْحَان والمَضْرِب
فبلد صحر فبلد بنى حارثة وبنى رِفَاعَة وحماد وحجُور فعيان فأدران فحجة
فنمل فشرس وقيلاب حتى يلتقى بمور الآتى من بلد خولان وشمالى همدان ،
ويمد ذلك مساقط الشرف شرقاً وجنوباً فهذا أحد فرعيه . والقرع الثانى
رأسه شعبة فالموقر والدحض وغربى أبذار وموطك ومحلاً فبلد عذر وهِنُوم

وبلد حَجُور ومَسَاقِط وادعة والجُؤاشة وبلد بنى عبد البقر وأخرف ، وياقى
سِيل الحَقَر وصرایم والسكلاج وشطب وذرحان وبلد المراثيين فبلد وثن
شمالی مَوْتَك وحجّة وقُدَم ، ومن أَمْنِه سدّ ساقين وحيدان وشرقي مَطَرَق
وكریف خولان حتى يصل إلى العُزراء ثم يمر بتهامة ويصب في البحر .

(ب) وادی زبید : وهو في الدرجة الثانية بعد مور من وديان تهامة ،
وتبتدىء مسایله من ذی جُرْبُ وقاع شرعة الغربی ويريم وسحمر والاحطوط
والشّمال حتى يلتقي بسيل سيّة ويمدها لحج ومُأح وسيل سحر ، وتجتمع كلها
بحمض وتنحدر إلى بلد الوحش حيث تلتقي بسيول السّحول وبلد السكلاع
وصدور بعدان ، وريمان ، وتلتقي بها أودية عنه ويجمعها الفتح والجفنة
وحجر قرمان والملاحيط إلى زبید ، فيسقى ما حف به إلى البحر .

(ح) وادی سهام : وتبتدىء سوائله من نقيل السّود على مسافة ٤٠
كيلو متراً جنوب غربی صنعاء ، وتلتقي بسيول حضور الجنوبية وجنوبی
الأخروج وجنوبی حراز ، ويهريق في جانبه الأيسر شمالی ألهان وعشار
وبُقْلان وشمالی آنس وبراع ، ثم تمر بتهامة فتسقى أرض المراوعة والقُطيع
وتصبّ في البحر .

(د) وادی سُردد : وتبتدىء سوائله من شبام أقيان فمساقط حضور
من الشمال وتمر بقيهمة وجنوبی حفاش وبعض أودية حراز ثم بالمهجم والضّحى
والزيدية ثم تصب في البحر .

(هـ) وادی حرّض : وله فرعان (الشمالی) ويبتدىء من بلاد عِذَر
وبنى شهاب ومعين الحنّش ويلتقي بالفرع الجنوبي بالسّرين (
و (الجنوبي) ويبتدىء من الشّقيقة وما اكتنف الحجّة ، وبعض حَجُور
فالمرير فالسّرين حيث يلتقي بالفرع الشمالی ثم يمر بتهامة ويصب في البحر .

(و) وادى رِمَع : ويبتدىء من مشارف جهران وغربى حِشران إلى الشَّجْجَة وجنوبى ألهان حتى يرد شَجَبَان ثم يسلك بين جبلان العركيَّة وجبلان ريمة ويظهر بذُوَال ويسقى مزارعها إلى البحر .

٢ — القسم الثَّاني :

الأودية التى تصب فى المحيط الهندى :

١ — بنا : وفروعه من يريم وقاع الحقل وتمر بالسَّدَّه حيث تلتقى بمياه حورة والمِسْقاه ثم تسيل إلى دَمَتْ حيث تجتمع بأودية خبان الآتية من الشَّلَالَة والذارى وجُبْن ، ثم تمر بمُرَيْس والشعيب ، وتنضم إليها أودية السَّوادية والظَّه ثم تمر بمياه يافع العليا وأبين ومنه إلى البحر .

ب — وادى ميم : وتبتدىء سوائله من إِب وجبله والعُدين ، ثم تلتقى بسوائل ماوية والحشاء وصهبان والسَّبره . ثم تذهب إلى تَبْن الذى ينتهى بالبحر .

ح — وادى ورَزَان : يبتدىء من شَرْعَب ومسائل العِدَيْن الجنوبيه ، والشعرية ، وخَدِير ، وتلتقى بوادى الجَنَات فى تعز ، تمر بكَرِش وشِعَاب الصَّو وخدير وتلتقى كلها فى الثَّوَر ، وتمر بوادى عِلَّصَان ، ومنه تصب فى المحيط الهندى .

٣ — القسم الثَّالث :

الأودية التى تَغُور فى الربع الخالى : وأهمها :

١ — وادى أذَنَه ، ويسمى (ميزاب الين الشرقى) كما أن مَوْر (ميزاب الين الغربى) وشعابه كثيرة ، فأما من ناحية رَدَّاع ، فالعرش ، وَرَدَمَان ، وَقرْن وأذَنَه ، وبِشْرَان والجبال المشرفة على سَوْتَق ، ومن جانب

ذَمَارُ وبلد عَنَس — وهو مخلاف واسع — وَيَنْوُنْ وَهَكِرْ وَالْمَحَافِذُ الْعَنْسِيَّةُ ، وَكُومَانْ ، وَالْحُدَا ، وجبل اسْبِيلُ وَرَحْمَهُ وَجِبَالُ بَنِي وَابِشْ مِنْ مُرَادْ ، وجبال كُدَادْ وَقَائِقَهُ مِنْ مُرَادْ وَالذَّقْرَارُ — جبل بنى مالك مِنْ مُرَادْ أَيْضًا — ومخلاف ذِي جُرَّة وَيَكَلَى وَجَيْرَهُ وَجَهْرَانِ بِسَوَادِ ذَمَارْ ، ومساقط بلد خولان الجنوبية وما تيامن من القُحْفِ وَرَمَكْ وَمَوْضَحْ ، فهذه السيول المتعددة تسكوّن وادى أَذْنَهْ وَتُقْضَى إِلَى مَوْضِعِ الشَّدِّ بَيْنَ مَأَزَحَى مَأَرْبْ ، وتتفرع منه سَبِيْبُهُ إِلَى رَحَابِهِ مَوْضِعِ النَخْلِ قَدِيمًا ، وَتَرِدُ سِيُولُ الشُّوَيْقِ وَحَبَانَيْنِ بِتِلْكَ الْبِلَادِ إِلَى الْفَلَجَيْنِ ثُمَّ إِلَى أَسْفَلِ الْجَنَّةِ الْيَمْنَى ، لَمْ يَهْطِ مَأَرْبُ فَتَسْقِ أَرْضَ الْجَنَّتَيْنِ — أَرْضَ السَّبَبِيَّيْنِ — ثُمَّ ، الْجَرْجَرَهُ ثُمَّ حُزْمَهُ الْبَشْرِيَّيْنِ ، ثُمَّ الرُّوضَةَ إِلَى نَهْيَةِ دُغَلْ ، وَمِنْهُ تَنْتَهَى بِالرَّبْعِ الْخَالَى .

ب — وادى الْخَارِدِ : وفروعه من خولان فى شرقى صنعاء وَحَزِيزُ وَوَعْلَانُ وَخِدَارُ وَاعْشَارُ وَجِبَلُ عِيَانِ وَنُقْمُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ حَقْلِ صَنْعَاءَ وَشُعُوبُ وَسَعَوَانُ وَالتَّنَاعِمُ وَالسَّرُّ وَزَجَّانُ وَشِبَامُ الْقَصَّةِ وَحَقْلُ سَهْمَانِ وَبَيْتُ حَنْبَصَ وَمَسِيَّبُ وَحَازُ وَوَادِى ضَمْرُ وَعُلْمَانُ وَرُحَابُهُ وَالرَّحْبَةُ ، وَتَجْتَمِعُ كُلُّهَا فِي (خُطْمِ الْغُرَابِ) ثُمَّ مِنْ قَاعِ الْبَبُونِ وَغُوْلَةٍ عَجِيْبٍ وَحِمْدَةٍ وَالصَّيْدُ فَتَجْتَمِعُ هَذِهِ الْمِيَاهُ فِي (وَرُوزَ) ، حَيْثُ تَلْتَقِي بِسِيُولِ الْعَقْلِ وَصَوْلَانَ وَالْخَشَبِ وَذَيْبَانَ ، وَتَمُرُ بِالْقُحْفِ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ ثُمَّ هِرَّانَ وَتَلْتَقِي بِالْمِيَاهِ الْمَنْصَبَةِ مِنْ صَنْعَاءَ وَمَخَالِفِهَا فِي الْمَنَاحِي وَتَسْكُوْنُ الْخَارِدُ الَّذِى يَسْقِى أَرْضَ الْجَوْفِ . ثُمَّ مِنْهُ إِلَى الرَّبْعِ الْخَالَى ، وَتَرِدُ إِلَى الْجَوْفِ أُوْدِيَّةُ أُخْرَى كَوَادِى خَبَشَ الْآتَى مِنْ خِيَوَانِ ، وَالْغَلِيلِ الْآتَى مِنْ مَذَابِ وَالْعَمَشِيَّةِ وَتَمْدَهُ مَسَاقِطُ بَرَطِ وَنَعْمَانِ مِنْ مَرْهَبِهِ وَتَلْتَقِى بِالْخَارِدِ مَعَ سَيْلِ يَحْكَشَ ، وَوَادِى الْمَنْبِجِ الْوَارِدِ مِنْ يَامِ وَشَمَالَى نَهْمِ وَوَأَثَلِهِ ، وَوَادِى نَجْرَانَ وَأَوَّلِ شَعَابِهِ مِنْ دَمَاجِ وَنَسْرِينَ وَصَعْدَةَ .

أقسام اليمن الطبيعية :

تنقسم اليمن طبيعياً إلى ثلاثة أقسام وهي كما يلي :

١ — منطقة تهامة ذات المناخ الحار ، الواقعة على ضفاف البحر الأحمر غرباً ، والبحر العربي جنوباً ، بعرض لا يزيد غالباً عن ٥٠ كيلو متراً ، وتمتد من عدن جنوباً إلى حرص شمالاً ، وتمتاز بأرضها الفاتكة الخصبة الواسعة المساحة الغزيرة المياه .

٢ — المنطقة الجبلية الأهلة بالسكان ، ذات المناخ الصحي المعتدل ، ويتراوح عرضها بين ١٥٠ و ١٦٠ كيلو متراً وتسمى هذه الجبال (سلسلة الجبال السَّرات) التي تبتدىء من أرض المعافر (الحجرية) جنوباً إلى الطائف شمالاً ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر من ١٠٠٠ إلى ٣٦٠٠ متروهي من أهم المناطق لزراعة البن والحبوب والفواكه بأنواعها وتهطل عليها الأمطار بغزارة في الصيف والشتاء .

٣ — المنطقة الصحراوية الشرقية ، وتمتد من حضرموت جنوباً إلى حدود الحجاز ونجد شمالاً وبالخليج العربي شرقاً بعرض يبلغ ٥٠٠ كم تقريباً ، وفيها مناطق اليمن الأثرية ومدن معين وسبأ وقتبان كمأرب وصرواح وحريب والجوبة ومعين ، وتنحدر إلى هذه المنطقة أودية اليمن الشرقية كوادى أذنة وبيحان والخارد ورغوان ومذاب وشوابة وهران ومران وخب وغيرها ، وقد حظيت بازدهار عظيم في الماضي في المجال الزراعي والعمراني ، وتعتبر أقدم منطقة في العالم عرفت أساليب الري التي كانت تعتمد على السدود كسد مأرب ويسرين وحبابض والخارد وغيرها وفيها الكثير من بقايا القصور والحفد والهياكل مما يرجع بناؤه إلى قبل ٣٥٠٠ عام تقريباً .

(قائمة تبين ارتفاع المناطق الجبلية)

الارتفاع عن سطح البحر بالمتر	اسم المنطقة					
٢١٨٠	منطقة تعز	جبل المقاطرة
٢٦٦٠	»	» الصلوة
٣٢٠٠	»	» الحشا
٣٠٠٠	»	» صبر (العروس)
١٢٠٠	منطقة تعز
١٩٠٠	» إب
٣٠٠٠	منطقة إب	جبل بعدان
٢٥٥٠	»	» حبش
٢٤٥٠	» ريمه
٢٥٠٠	منطقة إب	نقىل سماره
٢٣٥٠	منطقة دمار
٢٤٥٠	منطقة يريم
٢٥٧٠	في خولان	جبل برّاش
٣٤٠٠	» كرن
٢٨٠٠	بصنعاء	» نقم
٢١٠٠	منطقة صنعاء
٢٣٠٠	» مناخسه
٣٦٠٠	غربي صنعاء	جبل حضور (النبى شعيب)
٢٧٥٠	»	» بوعان
٢٦٥٠	» الأشمور

الارتفاع عن سطح البحر بالمتر	اسم المنطقة
٣٢٠٠	منطقة شهارة
٢٤٥٠	منطقة بني صريم
١٨٠٠	» صعدة ...

المناخ وسقوط الأمطار :

تنخفض درجة البرودة في منطقة الجبال في شهرى فبراير ومارس من فصل الشتاء من ١٥° إلى ١٠° درجة مئوية ، كما يسقط القليل من الجليد على منطقة جبل النبي شعيب غربى صنعاء . أما درجة الحرارة في تهامة فتبلغ في تموز وحزيران من ٣٥° إلى ٤٠° درجة مئوية ، وفي شهر يوليو وأغسطس تسقط الأمطار بغزارة ، وتستمر أحياناً إلى سبتمبر ، ويكثر سقوطها على الجبال نظراً لنشاط الرياح الموسمية من المحيط الهندى . ويبلغ معدل سقوط الأمطار ٢٠ إنتش سنوياً .

الفصل الثاني

(معلومات عامة عن اليمن الحرة)

المسكوتة :

هي الجمهورية العربية اليمنية ، وقد قامت على أنقاض الدولة الهاشمية في ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ، بعد ثورة الجيش الموفقة التي أطاحت بالملكية والحكم الفردي في اليمن وإعلان النظام الجمهوري ، حسبما يأتي تفصيله في بابه إن شاء الله .

واليمن معروفة بحريتها الكاملة واستقلالها المطلق منذ القدم^(١) ، وهي عضو في الجامعة العربية منذ سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٥ م) ، كما أنها عضو في الأمم المتحدة منذ سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) ، وتتمسك دائماً بمبادئها الإسلامية ومبادئ مؤتمّر باندونق وبلغراد ، من سياسة التعايش السلمي وعدم الانحياز .

الربيع واللاعة :

كل سكان اليمن عرب مسلمون يتكلمون اللغة العربية الفصحى ، لأنها مهد العرب الأول ، وليس في اليمن أية طائفة أخرى غير الطائفة اليهودية التي كانت لا تزيد عن ٥٠ ألفاً من اليهود ، وقد هاجروا في دفعات متسلسلة إلى فلسطين المحتلة عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) .

(١) لا يمكن نعت الاحتلال التركي لبعض أجزاء اليمن قديماً إستعماراً ، لعدم إعتراف الشعب اليمني به ، على أن هذا الإحتلال كان مزعزجاً بحرب العصابات اليمنية ، ونادراً ما ثبت في مكان واحد . اقرأ الفصل التاسع (الغزو العثماني) .

ويوجد في اليمن مذهبان رئيسيان^(١) ؛ فبعض اليمنيين وهم الذين يسكنون منطقة الشمال ينتمون إلى المذهب الزيدى مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وبقية أهل اليمن في تهامة والمنطقة الجنوبية ينتمون إلى مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه مع أقلية من الحنفية ، ولا يوجد في اليمن أى احتكاك طائفى يذكر كما يوجد في غيره من البلدان ، والوعى في اليمن بأجمعه أصبح منتشرأ في الوقت الحاضر أكثر منه في الأيام السابقة بفضل جهود جمهوريتنا الرشيدة ، فقد استطاعت بحكمة بالغة أن تسكوّن من اليمن كتلة واحدة وشعباً متماسكاً تسوده روح المودة ، وتربط بين قلوب أبنائه روابط التضامن والإخاء .

(١) كان المذهب السائد في اليمن قبل ظهور المذهب الشافعى هو المذهب الحنفى (وهو الغالب) ثم المذهب المالكي ، ويرجع تاريخ انتشار المذهب الشافعى في اليمن إلى أوائل القرن الثالث للهجرة بعد خروج الإمام الشافعى رضى الله عنه إلى اليمن . ثم على يد الشيخ الحافظ موسى بن عمران المعافى وعبد العزيز بن يحيى بن حرازة من تلامذة الإمام الشافعى . ثم تلاه المذهب الزيدى في أواخر القرن الثالث على يد الإمام الهادى يحيى الحسين ، وكان (مجموع) الإمام زيد هو المصدر الوحيد للمذهب الزيدية الذى دونه أبو خالد الواسطى ، روى أحاديثه عن أبيه زين العابدين وأخيه محمد الباقر وزيد بن أسلم وسعد بن جبير . وقد تتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء رأس المعتزلة .

ومن أشهر فقهاء اليمن الذين يعود إليهم نشر علوم القرآن والسنة : طاووس بن كيسان وابنه عبد الله ووهب بن منبه الأبنأوى وحش بن عبد الصنعانى وشهاب بن عبد الله الحولانى وعمرو بن الجندى وعبد الرزاق الصنعانى . راجع كتاب فقهاء اليمن لابن سمر الجعدى الذى نشره وعلق عليه العلامة الأستاذ فؤاد سيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية .

أقسام اليمن إدارياً :

يتكون اليمن من سبعة أُلوية وهى :

- ١ - لواء صنعاء ٢ - لواء إب ٣ - لواء تعز ٤ - لواء الحديدة
- ٥ - لواء حجة ٦ - لواء صعدة ٧ - لواء البيضاء ، ويتكون اللواء من ٤ - ٦ قضاوات ، كما يتألف القضاء من ٤ - ٦ نواحي ، وتتألف الناحية من ٤ - ٦ عزل ، كل عزلة تتألف من ٤ - ٦ قرى .

مصادر الثروة الطبيعية فى اليمن :

تعتبر الزراعة فى اليمن من أهم مصادر ثروتها ، وجميع أراضيها صالحة للزراعة يل هى غاية فى الخصب ، ولهذا سميت (اليمن الخضراء السعيدة) ، ومن أهم منتجاتها الزراعية الحبوب بأنواعها (القمح ، الشعير ، الذرة ، الدخن ، العدس ، الحمص ، الهند ، الباقلا) ، والفواكه بأنواعها (العنب - وتزيد أنواعه على ٢٢ نوعاً - ، البرتقال ، الليمون ، اليوسفى ، الخوخ ، المشمش ، الموز ، التفاح ، الكمثرى ، التين ، الأجاص ، القثاء ، البطيخ ، الشام ، الرمان ، الأترج) ، ثم الخضروات بأنواعها والبن والقطن ، وفى اليمن ثروة حيوانية من أهمها الخيول العربية الأصيلة .

المعادن :

من أهم صادرات اليمن البن المشهور فى الأسواق العالمية بـ (Cofee of Mokha) وقد اكتشف فى اليمن عام ٩٥٠ هـ (١٥٤٠ م) ، ونشط الأهليون فى زراعته ، وبسرعة انتشر فى منحدرات اليمن ، وأخذ يصدر عن طريق ميناء

الخاء^(١) إلى فرنسا ، وإيطاليا ، وبريطانيا ، وهولندا ، والصين ، والهند ، حتى أصبح له شهرة عالمية ، وقد سمي باسم الميناء الذي يصدر منه فيقال فنجان مخاء (Cup of Mokha) . ومن صادرات اليمن أيضاً : الحبوب ، والزبيب ، والجلود ، والقنات .

(١) مدينة الخاء هي ميناء اليمن القديم على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن تعز ١١٨ كم ، وقد قامت بدور فعال في تصدير منتجات اليمن الزراعية وكانت تسمى قديماً (و.زا) ، وقد وصفها المستشرق القديم سكوت (H, Schott) (٢٠ — ٧٠ م) عند مزارها في أوائل النصف الثاني للقرن الأول للميلاد بما يؤكد ازدهارها تجارياً منذ القدم . راجع الفصل الرابع (لحة من تاريخ اليمن القديم) .

وقد تصدرت الخاء لعدة حملات عسكرية من قبل الطامعين في اليمن وأهمها حملات البرتغاليين التي انتشرت في أوائل القرن العاشر للهجرة على سواحل اليمن كالخاء وغليفقة وباب المندب وعدن والشحر والسكلا طمعاً منها في السيطرة على منطقة البحر الأحمر لأهميتها عسكرياً وتجارياً ، فكانت هذه الحملات سبباً لتنافس تركيا وبريطانيا في المنطقة فقد جردت الأولى عدة حملات كان نتيجتها طرد البرتغاليين وإحتلال السواحل اليمنية كما سيأتى تفصيله في الفصل الثامن إن شاء الله .

وبقيت الخاء بعد إحتلال الأتراك لها عام ٩٤٥ هـ (١٥٤٠ م) مركزاً عسكرياً يشنون منه غاراتهم الوحشية على اليمن . وفي سنة ١٠٤٩ هـ (١٦٤٠ م) بعد جلاء الأتراك أخذت تستعيد حياتها كمركز تجارى حتى بلغت في أيام المتوكل على الله إسماعيل (١٠٥٤ — ١٠٨٧ هـ / ١٦٤٤ — ١٦٧٦ م) أوج ازدهارها . ومنذ سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) بدأت الخاء تستعيد حياتها التجارية والعمرانية . وأصبحت الميناء التجارى لليمن بعد ميناء الجديدة ، ويجرى العمل الآن في تعبيد الطريق بينها وبين مدينة تعز على الطريقة الحديثة بمساعدة شركة التعاون الدولية الأمريكية .

الثروة المعدنية :

اليمن غنية بثروتها المعدنية ، وقد كشفت عمليات التنقيب الأخيرة عن وجود كميات نافعة من المعادن ، وفي الماضي القديم استخرجت من اليمن معادن كثيرة كالذهب الحيرى والحديد الصعدى المعروف بجودته وصلابته ، وكذا النحاس والرصاص وكان يصنع منهما التماثيل البرونزية ، وفي اليمن معدن الملح الذى يحوى نسبة كبيرة من كلوريد الصوديوم يجعله فى مصاف أعظم المناجم فى العالم ، وكذا الفحم الحجري والبتروول ، وقد قامت بالتنقيب عنه شركة ميكوم الأمريكية (American Micom Com) فى المنطقة الساحلية من اليمن ، وتبشر عمليات التنقيب والحفر القائمة فى الصليف والزيدية بنتائج حسنة .

الفصل الثالث

(معلومات عامة عن اليمن المحتلة)

عمره :

كانت عدن وما حولها من المقاطعات (وهي ما يطلق عليها البريطانيون بمستعمرة عدن والمحميات الشرقية والغربية) ، كانت إلى ما قبل ٢١٨ عاماً^(١) ضمن الوطن الأم ، ومن جملة الأجزاء التي تشملها السيادة اليمنية منذ آلاف السنين ، وبمعنى أصح منذ أن عرف التاريخ ، وقد احتلت جنود البحرية البريطانية عدن بقيادة الكابتن هينس (S. B. Hains) في ٣ شوال سنة ١٢٥٤ الموافق ١٩ يناير سنة ١٨٣٩ م ، إثر حادث طفيف جرى بين بعض الرعايا البريطانيين التابعين لشركة الهند الشرقية البريطانية - التي كانت قد اتفقت قبل ذلك مع السلطان أحمد عبد الكريم بن فضل بن علي العبدلي في عام ١٢١٧ هـ (١٨٠٢ م) على إقامة محطة للوقود في خليج عدن على طريق الهند -^(٢) وبين رعايا السلطان محسن بن فضل بن محسن العبدلي ، وقد انتهز البريطانيون فرصة هذا الخلاف واحتلوا ميناء عدن ، وبعد محاولات فاشلة قام بها السلطان محسن ابن فضل لاستعادة عدن ، وساعدته قوات من صنعاء^(٣) ، لم يجد بداً من قبول قوات الاحتلال بعد عدة معارك كانت الغلبة فيها لقوات الإنكليز .

(١) كان انفصال عدن من حكم آل القاسم في شهر رمضان سنة ١١٤٥ هـ (١٧٣٢ م) عندما قام أهل يافع بمساعدة الشيخ فضل بن علي العبدلي بثورة ضد عامل الإمام المنصور الحسين بن القاسم فيها الشيخ أحمد الوداعي كان نتيجة إجلاء الوداعي مع جنوده من عدن واستيلاء العبدلي عليها .

(٢) هي أول إتفاقية تعقدها بريطانيا مع سلاطين اليمن وتتضمن سبعة عشر بنداً كلها حول العلاقات التجارية والبضائع والرعايا البريطانيين .

(٣) راجع حوادث سنة ١٢٦٢ هـ في تاريخ اليمن للواسعي .

وتعتبر عدن منطقة استراتيجية هامة ، لابلانسية لليمن فحسب ، بل وللشرق الأوسط بأكمله ، ولهذا سميت بـ (جبل طارق الشرق الأوسط) ، ويبلغ سكان عدن مع جزيرة كمران في البحر الأحمر ، وجزيرة برسيم في مضيق باب المندب ، وسوقطرة وعبد الخوري في المحيط الهندي ، الواقعة تحت الاحتلال البريطاني حوالى ١٩٠٠٠٠ نسمة معظمهم من اليمنيين مع أقلية من البهرة والصوماليين والهنود .

وتشتمل عدن على ثلاث مناطق : ١ - عدن البلدة الأصلية وتحفها الجبال . ومن جملتها جبل شمسان المطل عليها من ناحية الغرب ، وجبل صيرة من الجنوب الغربى . ٢ - المعلا وتشرف على شبه البحيرة الموصلة إلى باب البحر الأحمر ، وفي طريقها الممر الضيق المعروف بباب السلب ، وتصنع في مياه المعلا السفن الشراعية والزوارق ، كما ترسو بها البواخر الصغيرة . ٣ - التواهى ، ويفصل بينها وبين عدن جبل شمسان الذى يعد حارس المستعمرة ، وفي التواهى يقع الميناء الوحيد ، وترسو فيه البواخر على اختلاف أنواعها .

المقاطعات الشرقية والغربية :

وانتهز البريطانيون فرصة اشتغال أئمة اليمن بصدهجمات الأتراك المتدفقة باستمرار على سواحل اليمن الغربية ، فأخذوا يوسعون دائرة نفوذهم ويسيطون احتلالهم على المقاطعات الشرقية والغربية من جنوب اليمن شيئاً فشيئاً ، تارة بقوة الحديد والنار ، وتارة ببذل المال والسلاح للمغرورين من أمراء الجنوب ، مرتبطين مع كل منهم بمعاهدة (حماية) .

وفي عام ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م) أصبحت كل المقاطعات الشرقية والغربية تابعة لسلطان نائب الملك البريطانى بالهند ، والذى كانت عدن تابعة لنفوذه ، وتتكون هذه المقاطعات من السلطنات والمشيخات التالية :

(المقاطعات الشرقية)

السكان	مركز المقاطعة	اسم المقاطعة
٢٦٥٠٠٠	المُسْكَلا	١ — سلطنة القعيطى
٣٠٠٠٠٠	سُيُون	٢ — » الكثيرى
١٦٠٠٠٠	بَلْحَاف	٣ — » الواحدى
٤٠٠٠	بِير على	٤ — مشيخة بِير على
٣٠٠٠٠	حَوْرَه	٥ — مشيخة حوره السفلى
٣٠٠٠٠	عَرْقَه	٦ — » عرقه
٢٥٠٠٠	المَهْد	٧ — سلطنة المهْد
٥١٠٠٠	سوقطره	٨ — قشن وسوقطره
٦٦٤٥٠٠		

(المقاطعات الغربية)

٩٠٠٠٠٠	الحوطة	١ — سلطنة لحج
٢٥٠٠٠٠	الطَّور	٢ — » الصبيحة
١٥٠٠٠٠	بِير أحمد	٣ — » العقارب
٢٠٠٠٠٠	مُسَيَّمِير	٤ — » الخواشب
٣٨٠٠٠٠	شُقْرَه	٥ — اماره الفضلى
٢٠٠٠٠٠	انصاب	٦ — سلطنة العوالق العليا
٢٥٠٠٠٠	رَيْشَم	٧ — مشيخة العوالق العليا

٢٢٠٠٠	٨ — سلطنة العوالق السفلى
٢٢٠٠٠	٩ — مشيخة » » المنقعه
٤٩٠٠٠	١٠ — سلطنة يافع العليا المحجبه
١٨٠٠٠	١١ — مشيخة الوسطه القُدْمه
٨٠٠٠٠	١٢ — » المكالمه الحربه
١٠٠٠٠	١٣ — » الضبي دَبْرَه
١٢٠٠٠	١٤ — » الحضرمي أَبْشَر
١٥٠٠٠	١٥ — » الأبعوس الدَّر
٤٥٠٠٠	١٦ — سلطنة يافع السفلى القارَه
١٢٠٠٠	١٧ — مشيخة القالده العوائل
٤٨٠٠٠	١٨ — إمارة الضالع الضالع
٢٠٠٠	١٩ — مشيخة العلوى القشعه
٨٠٠٠	٢٠ — » القعيطى الثَّعْبِر
٦٠٠٠	٢١ — » بنسه عَلَيْهِ
١٨٠٠٠	٢٢ — إمارة بيحان القبض
٢٢٠٠٠	٢٣ — مشيخة العواذل زارَه
٦٠٠٠٠	

(موجز تاريخي لأهم مقاطعات الجنوب اليمنى وتسرب الاستعمار إليها)

(المقاطعات الشرقية)

هي المعروفة ببلاد حضرموت ومهرا ، وكانت في جميع العصور تابعة لليمن الأم ، ومرت بها جميع الأحداث التي مرت بالقطر اليمنى قبل الإسلام وبعده ، فقد شملها حكم الدولة السبئية والحيرية^(١) كما شملها نفوذ عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الراشدين على اليمن ، وكذا عمال الدولة الأموية والعباسية ، والدول اليمنية الأخرى كما تشهد بذلك كتب التاريخ وأكد ذلك المؤرخون لسلاطين حضرموت أنفسهم^(٢) .

وفي سنة ١٠٦٩ هـ جهز الإمام المتوكل على الله إسماعيل جيشاً بقيادة أحمد بن الحسن للاستيلاء على حضرموت ، وتم للقائد اخضاع السلطان بدر بن عمر والاستيلاء على البلاد ، ثم رأى المتوكل أن يجعل السلطان بدر بن عمروالياً على حضرموت وبعث من جهته القاضي الحسن بن أحمد الحيمي^(٣) لتولى القضاء وإحياء الشريعة الإسلامية ، وظلت حضرموت تحت حكم المتوكل حتى قام عيسى ابن بدر الكثيري بثورته في ظفار سنة ١٠٧٩ هـ ، وبعدها قطعت كل علاقة للأمة بحضرموت ، وبعد أن تم للبريطانيين احتلال عدن في سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٩ م) أخذوا يستخدمون سياسة (فرق تسد) ، ونهجوا طريقة تمزيق الجنوب إلى عدة إمارة ومشيخات ، بغية جذب أعيان البلاد واستمالتهم واحداً تلو الآخر لتوقيع

(١) راجع (مملكة حضرموت) الفصل الرابع .

(٢) إقراء (تاريخ الدولة الكثيرية) لصاحبه محمد بن هاشم ، وتاريخ حضرموت

السياسي لليافعي .

(٣) المصدر نفسه . وهو والد اديب اليمن العلامة محمد بن الحسن بن أحمد

الحيمي صاحب كتاب (طيب السمر في أوقات السحر) ، (والأصداف المشحونة

باللالي المكنونة) و (عطر نسيم الصبا) ، وغيرها وقد توفي سنة ١١٥١ هـ (١٧٥٨ م) .

إتفاقيات (الحماية) مقابل دراهم معدودة تصرف للمشايخ شهريا من خزانة عدن على رأى ومسمع من أفراد الشعب المغلوب على أمرهم ، وفيما يلى سوف نتكلم عن كل مقاطعة مع موجز لجغرافيتها وتاريخها ومراحل النفوذ الاستعماري فيها .

السلطنة القبطية والكثيرية :

تقعان على ساحل البحر العربي ، ويحدهما شرقاً بلاد المهرا وغرباً سلطنة الواحدى وشمالاً الربع الخالى وجنوباً البحر العربي ، ومن موانئهما الشحر والمكلا ، وهما من أهم الموانئ اليمنية التى قامت بدور هام فى تاريخ اليمن التجارى القديم .

ومن مدنها الرئيسية : المكلا ، ميفع ، شبام ، القطن ، دعان ، غيل باوزير وهذه تابعة للدولة القبطية ، وسيون وتريم وسيحوت ، وهى تابعة للدولة الكثيرية وقد سميت الأولى باسم سلاطينها آل القعيطى ، والثانية باسم سلاطينها آل الكثيرى . وكان القعيطيون حتى عام ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) يسيطرون على مدينة القطن فقط وجزء صغير بجانبها ، بينما كانت مدينة شبام وبقية البلاد خاضعة للسلطان منصور الكثيرى . وكان سبب سيطرة القعيطيين على مدينة شبام يعود إلى قصة مشهورة عند الأهالى ، وقد رواها مستر هارولد انقرامس H. Ingrams فى كتابه (العربية والجزائر^(١)) ، وقد رأيت ايرادها هنا مترجمة باختصار اتماماً للفائدة وهى كما يلى :

« كان عمر بن عوض القعيطى - وهو كبير رجال آل القعيطى - مستخدماً برتبة كبيرة فى جيش حيدر آباد بالهند ، وكانت مدينة شبام وسائر حضرموت ماعدا قرية القطن تحت نفوذ السلطان منصور الكثيرى ، فاتفق الكثيرى ذات يوم - وكان فى حاجة إلى مال - مع عمر بن عوض على أن يبيع من الآخر

نصف مدينة شبام على أساس أن تبقى المدينة تحت حكم مشترك بين أسرة عمر ابن عوض وبين منصور الكثيرى ، ووقعا اتفاقاً على ذلك ، ولكنه لم يمتد وقت طويل حتى دب الخلاف فى الأسرتين ، واستطار الشر بينهما ، وكان السبب الأول هو دخول بعض رجال يافع المصاهرين لآل القعيطى مدينة شبام - وكانت علاقتهم مع السلطان منصور غير حسنة - ، فبدأ يتحين الفرص لإخراجهم من المدينة ، ولما كان يوم عيد الفطر ذهب بعض رجال يافع لزيارة أهاليهم بيافع واستغل السلطان منصور الفرصة ، ووثب مع رجاله على من بقى فى المدينة من أهل يافع وقتلهم واستأثر بالحكم على مدينة (شبام) بحجة أنها حقه الأصلية فكانت هذه الحادثة مبدءاً لخلاف بين الجانبين استمر مدة من الزمن ، ثم انتهت بتقسيم المدينة بينهما على يد السيد عيديروس زعيم البلاد الدينى سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ م) .

« أما السلطان منصور فكان غير منفتح فى قرارة نفسه بالتقسيم ، وكان تدفق أهل يافع إلى المدينة يزيد غيظاً وحقدًا ، فأخذ يدبر الحيلة للقضاء على أسرة عمر بن عوض ومن معهم من أهل يافع جميعاً ، ورأى أن السم هو أنجح الحيل للتخلص منهم ، فدعاهم فى إحدى المناسبات إلى مأدبة ، وبينما كان القعيطيون على أهبة الوصول إذ جاءهم النذير بأن سمّاً قد وضع لهم فى الطعام ، فأرسلوا اعتذارهم عن تأدية الدعوة فى الحال ، بحجة احتفالهم بأخبار سارة جاءت لهم من والدهم بحيدر أباد ، وأنابوا عنهم ثلاثة من اليافعيين الذين لا يعرفون المكيدة ، فكانت النتيجة أن ماتوا إثر تناولهم الطعام ، ومع هذا فلم يُبدأ أولاد القعيطى أى تأثير لما جرى ، واستمروا فى مجاملتهم للسلطان منصور حتى حانت لهم فرصة بحيثه ذات يوم إلى منزلهم فى بعض المناسبات وتركوه حتى كان بمفرده فأجهزوا عليه وقتلوه واستولوا على المدينة (شبام) . »

وفى سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) كان السلطان عوض بن عمر بن عوض القعيطى أول من وقع معاهدة الحماية مع بريطانيا مقابل ٨٠ ريالاً تجرى له شهرياً ،

وقد عقدها مع بريطانيا على جهة الكتمان ، ولكن بريطانيا سرعان ما أظهرت هذه المعاهدة وتمكنت من إخضاع الأهالى لواقع حركتهم ، عند محاولوا الثورة ضد السلطان إثر سماعهم خبر المعاهدة .

أما السلطان الكثيرى فإنه رفض الدخول تحت النفوذ الاستعماري بادیء الأمر ولكنه مالبت أن جنح - مضطراً - إلى توقيع معاهدة الحماية مع بريطانيا عند ماهدته ذات مرة بالتدخل في نزاع جرى بينه وبين السلطان القعيطى ، ثم تلاه بعد ذلك بقية المشايخ في المقاطعة .

سلاطنة الواحدى وسبخة بير على :

يرجع اسم (الواحدى) إلى مؤسس تلك القبيلة (عبد الواحد القرشى) ، وتقع الأراضي الواحدية على جانبي وادي (ميفع) ، وتحيط بها الجبال والتلال من ثلاث جهات والبحر العربي من الجنوب ، وتنقسم إلى أربع مناطق وهي : (١) حبان (٢) بالحاف - مركز السلطان - (٣) غزان (٤) بير على . وقد دخلت تحت الحماية البريطانية في سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) حينما وقعت الحماية في ٣٠ إبريل في (بير على) بين سلاطين الواحدى وبير على من جهة ، وبين والى عدن ي . ف هوغ من جهة أخرى ، وتنص المعاهدة على أن يتقاضى السلاطين مرتبات شهرية مختلفة ، وتعهدوا بذلك لوالى عدن أنهم لا يدخلون في أية مراسلة أو اتفاقية أو معاهدة مع أية دولة أو حكومة أجنبية إلا بعد اطلاع الحكومة البريطانية وأخذ موافقتها على ذلك ، ووضعوا على ذلك بصمات أصابعهم .

ومرفأ بير على عبارة عن خليج مستدير يبلغ طوله ميل واحد وعرضه ميل ونصف ، وتوجد جنوبي الخليج قطعة صفيقة من الأرض يرتفع منها (حصن الغراب) ويتكون من صخرة مربعة سوداء في شكل حصن طبيعي يحرس القناة ، وهو

حصن تاريخي عثر فيه على عدة آثار ونصوص سبئية^(١).

مسيحة مورة السفلى :

تقع جنوبي سلطنة الواحدي ، وهي مرفأ قبيلة (الذيبي) على شواطئ البحر العربي وتسمى (حورة الذيبي) باسم القبيلة ، وقد دخلت تحت الحماية البريطانية عند مازار المقيم السياسي البريطاني في عدن مرفأ حوره في (٨ إبريل ١٨٨٨) — ١٣٠٥ هـ وهناك وقعت معاهدة الحماية مع شيخ حورة عبد الله محمد باشهيد ، مقابل مرتب شهري قدره ٥٠ ريالاً كضمن لتوقيع معاهدة الحماية ، أصبحت حورة السفلى بعدها تابعة للحماية الشرقية .

مسيحة عرقة :

يقع مرفأ عرقة على مسافة اثني عشر ميلاً من (حورة) ، وقد دخلت في الحماية في سنة ١٨٨٨م ووقع المعاهدة الشيخ عوض محمد باداش مع المقيم البريطاني عند زيارته لمرفأ عرقة ، مقابل مرتب شهري قدره ٨٠ ريالاً .

سلطنة قشن وسوقطرة :

لا تقتصر الأراضي التابعة لسلطان قشن وسوقطرة على جزيرة سوقطرة وتوابعها فحسب ، بل يدخل فيها أيضاً جزء لا يستهان به ، واقع على الجانب المقابل للجزيرة ، يحده شرقاً ذمقوت ، وغرباً المصنعة ، ومن الحلات المشهورة فيه قشن (مركز السلطان) ، جبيل ، ذمقوت ، شن ، شحيط ، قش ، وتسمى كلها بلاد المهرا ، وتختلف لغة أهلها عن اللغة العربية كل الاختلاف ، ويسيطر قبائل المهرا على قشن ، وسوقطرة (الجزيرة) ومنهم عائلة أهل مقرر وهم سلاطين البلاد .

(١) من أهمها نقش المستشرق الإنجليزي كارستن نيبور (C. Nebuhr) ، وتوجد له نسخة بالمتحف البريطاني بلندن ، ويعرف بنص حسن الغراب ، ويرجع تاريخه إلى عصر دولة قتبان .

وقد بدأ اهتمام الانكليز بجزيرة سوقطرة كطريق تجارى فى سنة ١٢٤٩ هـ (١٨٣٤ م) عند ما وصل الكابتن روس (Ruse) - وهو من السلاح البحرى الهندى - فى بعثة إلى سوقطرة لعقد اتفاقية مع السلطان أحمد بن سلطان فرّتش ، وابن عمه سلطان بن عمر سلطان قشن لاستئجار مخازن الفحم فى الجزيرة .

وفى سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٥ م) وصلت قوات بريطانية من الهند لاحتلال الجزيرة ، فنار أهلها فى وجوههم بقيادة عمر بن طوارى ، وأرغموا القوات البريطانية على الرجوع من حيث أتت .

ومنذ سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) إمتدت الأعين إلى سوقطرة ، فقد أرسلت فرنسا بارجتين حربيتين لزيارة الجزيرة وفحص القسم الشرقى منها بغية شرائها ، كما زار الجزيرة مركب تركى فى سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) باسم المناورة البحرية وكان المصريون حينذاك قد توغلوا فى الشاطئ الصومالى (كُرد أقوى) ، مما أثار اهتمام المقيم السياسى فى عدن ، فزار الجزيرة على ظهر الباخرة (بريتون) فى يناير سنة (١٨٧٦ م) ١٢٩٣ هـ ، كما زار ساحل قشن ، وعقد اتفاقية مع سلطانها تعهدت بريطانيا بموجبه بدفع ٣٠٠٠ ريال للسلطان ، مع إعانة سنوية قدرها ٣٦٠ ريالاً مقابل أن يتعهد لبريطانيا بعدم رهن أو بيع أو منح أى قطعة من الجزيرة أو ملحقاتها أو السماح باحتلالها لأحد إلا للانكليز .

وفى مارس ١٨٨٤ زار مساعد المقيم الجزيرة وتحصل على إذن من السلطان فى إرتياد موقع مناسب لإقامة منارة (فنار) هداية السفن ، وقد أختير (رأس دردشة) كموقع مناسب لإقامتها فيه ، بشرط أن تبقى الأرض التى ستقام عليها المنارة ملكاً للسلطان .

وفي سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦ م) فوضت حكومة الهند المقيم السياسي في عدن
الكابتن سيلي Syie لعقد معاهدة إضافية مع سلطان قشن وسوقطرة ، تصبح
الجزيرة وملحقاتها تابعة للحماية البريطانية ، وتم عقد المعاهدة في ٢٣ إبريل
سنة ١٨٨٦ م .

(نصوص معاهدات الحماية)

كانت أول معاهدةٍ تعقدها بريطانيا مع سلاطين الجنوب بعد احتلالها لعدن
تلك المعاهدة التي عقدها سنة ١٢٥٥ هـ - (١٨٤١ م) مع سلطان الحج محسن
ابن فضل العبدلى حسبما يأتي تفصيله وقد اكتفينا بالإشارة بإيجاز إلى محتويات كل
معاهدة في أبحاثنا السابقة واللاحقة عن مقاطعات الجنوب ومرآتها مع الاستعمار .
لذلك فلم يبق لنا حاجة لسردها هنا بنصوصها الحرفية لأنها متقاربة
معظمها رتب في عدن في صيغة واحدة ، إلا أنها تختلف في قدر موادها ،
فبعضها يتكون من ثلاث مواد ، وبعضها من ست ، وبعضها من أكثر ،
ومن أغرب هذه المعاهدات وأسخفها المعاهدة المنعقدة بين والى عدن والشيخ
مطهر بن على من (سهم المعروب) بالشعب في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٣ ،
ونصّها كما يلي وقد أوردناها هنا كأنموذج لبقية المعاهدات الأخرى .

« يدفع والى عدن دائماً إلى الشيخ مطهر بن على من لطف الحكومة وكرمها
سبعة ريالات في الشهر ، اعترافاً بصداقته وبالخدمات الجليلة التي أداها للحكومة
وبالأخص للجنة الحدود ، ويوافق الشيخ المذكور على التمسك دائماً بصداقة
وطاعة الحكومة البريطانية ومساعدة ضباطها وملاحظة أعمدة الخطوط الموضوعة
في حدود بلاده والاعتناء بها وإصلاحها فيما يطرأ عليها من أى عطل » .

أمضيت في الضالع في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٠٣ الموافق ٣ شعبان سنة ١٣٢١

جى . وبفورد

(الضابط السياسى بالنيابة عن والى)

(المقاطعات الغربية)

سلطنة لحج :

تعد سلطنة لحج في مقدمة المقاطعات الغربية وتقع على بعد ٣٥ ميلاً من عدن شمالاً ، وتمتد هذه السلطنة التي اشتهرت باسم قبيلة العبادل في سهل رملى واسع صالح للزراعة ، وترتوى من المياه التي تتدفق في الوادى الكبير والوادى الصغير التي تبتدىء مسائلهما من جبال اليمن وتشكل وادى (ورزان) الكبير ، وفي لحج نفسها يصب نهر (ورزان) ، ويوجد الماء في منطقة لحج على قرب من سطح البحر ، وبفضل المواد الطينية التي تحملها السيول من الجبال اليمنية ، أصبحت الأراضى اللحية من أخصب المناطق في جنوب اليمن ، ولذا فإنها تزرع شتى أنواع الخضر والفواكه ، وعليها المعول في تزويد عدن بتلك المواد .

ويعتبر فضل بن على بن فضل بن صالح بن سلام مؤسس القبيلة العبدلية ، وقد اشتهر اسمه عند ما ولاه إمام اليمن الحسين بن القاسم (١١٣٩ - ١١٦١ هـ) عمالة لحج ولكنه كان مع الأسف سبياً في فصل منطقة لحج وعدن عن أمها اليمن ، فقد سولت له نفسه بالاتفاق مع جاره سلطان يافع على الخروج عن طاعة الإمام في سنة ١١٤٥ هـ - (١٧٤٤ م) والاستيلاء على بقدردن ، على أن يقتسم خراجها ، وبعد أن قاما بتنفيذ المؤامرة لم يلبثا أن اختلفا ، وحدثت بينهما مشاكلا انتهت بقتل فضل بن على ، ثم بدأ الخلاف من جديد بين العبادل واليافعيين واستمر إلى تاريخ احتلال الانكليزى لعدن سنة ١٢٥٤ هـ - (١٨٣٩ م) ، حسبما سبق تفصيله .

وفي سنة ١٢٥٥ هـ - (١٨٤١ م) وقع السلطان محسن بن فضل بن محسن فضل العبدلى اتفاقية مع القيم السياسى بعدن الكمندر هينس ، تنص على تخويل البريطانيين نفوذاً أوسع في المنطقة مقابل مرتب سنوى قدره (٦٥٠٠)

ريال تدفع للسلطان وأتباعه مع عفوه وأولاده عن العوائد والرسوم عند دخولهم عدن أو خروجهم منها .

وفي سنة ١٢٩٥ هـ - (١٨٧٨ م) وقّع سلطان العبادل على صك آخر ، باع فيه من الإنكليز أراضي الشيخ عثمان الكائنة بين الحسوة والعماد ومناطق أخرى غربى مدينة عدن لاستعمالها والبناء فيها من قبل الإنكليز .

وفي اثناء هذه المدة وقع خلاف شديد بين العبادل والصبيحة من جهة وبين العقارب والصبيحة من جهة أخرى أدى إلى الإخلال بالأمن فى المنطقة ، واتهمز البريطانيون هذه الفرصة فأخذوا بواسطة أذنابهم ومحسوبيهم فى دس الدسائس وبث بذور الفرقة بين القبائل حتى أصبحت العلاقات القبلية فى غاية الاضطراب ، وبهذا تمكنوا من بسط نفوذهم المطلق - تحت اسم (الحماية) وشعارها المزيف - على كامل المنطقة ولم يبقوا للسلطين غير الألقاب فقط .

ومن الفخائذ العبدلية الرئيسية : العزبية ، آل عبيدة ، آل عامر ، آل جابر ، آل دبّان ، أم شحيرة ، الحاربة ، آل صويلح ، المناصرة ، الزبيّرة ، آل حبشة ، آل عرابد ، المحكّة ، العائدة ، الدحينة ، السويدية ، الأقدور ، الحضارم ، آل ثباتان .

سيرة الصبيحة :

كانت قبيلة الصبيحة ضمن مقاطعة لحج ومن جملة قبائلها . ولكنها انفصلت منها إثر الخلاف الذى نشب بين المشايخ حسبما أسلفنا ، وساعدت على هذا الانفصال المقيم البريطانى فى عدن الذى سارع فأبرم معاهدة الحماية مع المشايخ فى سنة ١٣٠٧ هـ - (١٨٩٠ م) مقابل مرتبات سنوية تجرى لهم من خزانة عدن .

مشيخة العقارب :

كانت مشيخة العقارب إلى سنة ١١٨٥هـ (١٧٧٠ م) تابعة لنفوذ العبادل ، ومنها شق العقارب عصى الطاعة على العبادل بقيادة الشيخ مهدي ، وتغلبوا على حصن (بير أحمد) بمساعدة أهل فضل وأعادوا بناءه ، وحاول العبادل استعادة الحصن ولكن محاولتهم باءت بالفشل لوقوف الانكليز في جانب العقارب — كما هي خطتهم في تفسيك مقاطعات الجنوب وتمزيق أوصالها تمهيداً لإدخال المنطقة بكاملها تحت دائرة نفوذهم — ولهذا فقد اعترف المندوب السامي باستقلال مشيخة العقارب فوراً ، وتمكن عند ذلك من احتلال منطقة جبل إحسان وخور بير أحمد والعذير وبندر فقم باسم الشراء من شيخ العقارب الشيخ عبد الله باحيدرة بن مهدي ، وقد وقعت الاتفاقية في شهر القعدة سنة ١٣٠٥ (١٥ يوليو) سنة (١٨٨٨ م) بصورة مكتومه من الأهالي مقابل ٢٠٠٠ روبية دفعت إلى جيب الشيخ عبد الله باحيدرة .

سلطنة الحواشب :

يحدها شمالا التلال التي يقطنها أهل داعر والضنابر التابعين لإمارة الضالع ، وجنوباً نفخيدة المخاديم من قبيلة الصبيحة ، وقسم من الأراضي التابعة للسلطنتين العبدلية والفضيلية ، وشرقاً بلاد يافع ومعظم بلاد الحواشب جبلية تكثر فيها التلال والوهاد ، أما في الجنوب فأغلب الأراضي رملية وصحراوية ، ويقطن الحواشب من الحيوانات الجمال والأبقار والماعز ، كما أنهم يزرعون الحبوب بأنواعها وبالأخص الذرة ، ويمجى وادي (تبن) من شمال الحواشب إلى جنوبها طوال أيام السنة ، والطقس في بلاد الحواشب على العموم صحى إلاّ الأماكن المجاورة للوادي فتكثر فيها الحميات .

وأهم قرى الحواشب المسمى - مركز السلطان - والرّها، والحزور، وحول مدرّم . وكان سلاطين الحواشب يخضعون لأئمة اليمن إلى سنة ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) حيث عقد السلطان محسن بن علي بن مانع اتفاقية الحماية مع الجنرال شارلس الكسندر كنجهام ، مقابل معاش شهري قدره خمسون ريالاً ، وضمن للانكليز بذلك أن لا يتنازل أو يسلم أو يبيع أو يرهن أو يؤجر أو يتصرف أو يعطى بأى طريقة كانت فى بلاد الحواشب وملحقاتها أو أى جزء منها لأى دولة أو حكومة أخرى إلى آخر الصيغة المعتادة .

مشيخة العلوى :

يحدّها شمالاً بلاد القطيب من ردفان ، وغرباً وجنوباً بلاد الحواشب ، وشرقاً بلاد الضنابر وأهل قطيب ، وهى زراعية وخصبة ، وأهم قراها القشعة - مركز الشيخ - والحزبة ، والسود ، والحوطة ، والدنب ، والجل ، والهجر ، وكانت مشيخة العلوى كغيرها تابعة لأئمة اليمن ومشايخها يخضعون لحكم الأئمة حتى سنة ١٢٤٥هـ - (١٨٣٩ م) حينما وقع الشيخ العلوى معاهدة الحماية مع الحكومة البريطانية بواسطة والى عدن الجنرال ك . كنجهام ، مقابل مرتب شهري قدره ثلاثون ريالاً .

سلطنة الفضلى :

سميت باسم مؤسس القبيلة الأول فضل بن عثمان ويتحدر من سلالة تركية ، وقد تولّى كسلطان على القبيلة قبل ٣٢٥ عاماً وإليه ينتمى سلاطين الفضلى . ومنذ احتلال بريطانيا لعدن سنة ١٢٥٤هـ - (١٨٣٩ م) كان السلطان أحمد بن حسين الفضلى أول من أسس علاقات مع الانكليز فى بلاد الفضلى ، ووقع معاهدة الحماية فى ٤ أغسطس سنة ١٨٨٨ ، وكان سلفه السلطان أحمد عبد الله وطنياً غيوراً

شديد العداء للاستعمار والمستعمرين ، وقد ظل منذ سقوط عدن في أيدي البريطانيين متمسكاً بأن تظل بلاده مربوطة بأمنها اليمن ، بعيدة عن النفوذ الأجنبي ، بل كان المحرض لكل هجوم يحدث على جنود وممتلكات الإنكليز بعدن ، وإلى بلاده كان يأوى جميع من أجرم ضدهم .

وتتكون بلاد الفضلى من مساحة واسعة الأرجاء يمتد ساحلها من قرب العماد شرقاً إلى حدود العوالق غرباً ، ومن القرى الرئيسية فيها : شُقْرة - مركز السلطان - وابين ، والشَّرِيحة ، وعمودية ، وزنجبار ، والعسلة ، وجُعولة ، والكُوْد ، والدَّرْجَاح ، وثيران .

العوالق :

تمتد الأراضي العولقية على جانبي الشاطئ الذي يوصل بين قبيلتي الفضلى والدثنى . وهى غاية فى الخصب ، ويقتنى أهل العوالق الخيل والمواشى بأنواعها ، وتزرع القمح والذرة والقطن . وتنقسم العوالق إلى قسمين : ١ - العوالق العليا . ٢ - العوالق السفلى ، وكل منهما تقع تحت سلطان مستقل وتتكون بلاد العوالق العليا من سلطنة ومشيخة وكل منهما منفرد لحاله .

العوالق العليا :

يحدّها غرباً العواذل ، وشرقاً قبيلة خليفة ، وجنوباً مشيخة العوالق العليا . قرب المصينة ، ويوجد فى المنطقة معادن المالح بكثرة وذلك فى نصاب ، والمشفقة ، وأم سلب ، والنَّقُوب وغيرها ، ويكثر فيها شجر السَّرو الذى يتراوح ارتفاعه من ٣٠ - ٥٠ قدماً ولأهل العوالق العليا اتصال دائم بالكثيريين فى حضرموت لقربهم منهم ، وقد ظلوا وقتاً طويلاً يمدون سلاطينهم بالقوى التى يحتاجون إليها فى حروبهم مع آل القعيطى .

ومن أهم نخائد العوالق العليا : الهجر ، والهامى ، والديانى ، ، والمرزوقى أصحاب سعيد الدغاوى .

ومن قراها الرئيسية نصاب - مركز السلطان - وتقع على سهل واسع ، المشققة ، أم سلب ، النقوب ، الجولة ، الركبة ، هان ، خمارى ، مصيعة ، يعان مقبلة ، الشرح ، ويقارب عددها المائة .

وقد دخلت تحت الحماية البريطانية فى ١٨ مارس (١٩٠٢ م) - ١٣٢٠ هـ عند ما وقع سلطان العوالق العليا صالح عبد الله عوض اتفاقية مع لويس دايى سكرتير نائب الملك البريطانى فى الهند مقابل مرتب شهرى قدره مائة ريال وست بنادق يتبعها ستة آلاف طلقة .

سلطنة العوالق السفلى :

يحدّها شمالاً مشيخة العوالق العليا وجنوباً البحر العربى وشرقاً بلاد الذيبى وغرباً بلاد الفضلى ، ومن نخائدها اللقموش ، با كزم ، الشمعى . وكان يحكمها السلاطين آل فريد تحت ولاية أئمة اليمن حتى سنة ١٢٨٨ هـ - (١٨٧١ م) ، عند ما وقع السلطان منصر بن عبد الله العولقى معاهدة الحماية مع سكرتير نائب الملك البريطانى فى الهند س . دبليو . اتينشون .

مسيخة العوالق العليا :

أهلها بدو رحّل ولذلك لا يوجد فيها قرى كثيرة ومن قراها ريشم - مقر شيخ البلاد - السعيد العطف الكولة السفال ، وقد وقع الشيخ محسن ابن فريد بن ناصر المسمى معاهدة فى سنة ١٣١٩ هـ - (١٩٠٣ م) مع الجنرال بى . . جى . . ميتلند والى عدن مقابل مرتب شهرى قدره ستون ريالاً وخمس بنادق يتبعها خمسة آلاف طلقة .

مُسَيِّجَةُ الْعَوَالِي الْعَلِيَا :

من قراها : المنقعة (مقر شيخ البلاد) ، حمارة ، الحوطة ، الحفد ، الحيك ، الشكيب ، الكبس ، الحصن ، وقد دخلت تحت الحماية البريطانية سنة (١٨٨٢ م) .

سلطنة يافع العليا :

تمتد أراضيها من نقطة على الشاطئ الشرقى لعدن حتى حدود حضرموت شرقاً ، وكانت قبائلها كثيرة الاشتباك مع الكثيرين بحضرموت ، أما المناطق الساحلية كجهولة والعسله فقد اغتصبها أهل فضل قبل الاحتلال البريطانى لعدن وظلت فى حوزتهم رغم المحاولات العديدة التى قام بها اليافعيون لاسترجاع هذه النقطة الحيوية التى توصل بلادهم بالبحر . وبلاد يافع على الإطلاق منيعة للغاية ، وأهم محصولاتها الزراعية البن والورس والقطن والقمح والشعير ، كما تنتج كميات لا بأس بها من العسل . ويحدها جنوباً يافع السفلى وشمالاً وشرقاً أهل فضل وغرباً بلاد الأميرى والحوشى .

وقد دخلت تحت الحماية البريطانية حينما وقع سلطانها قحطان بن عمر ابن هريرة معاهدة الحماية مع لويس دايين سكرتير نائب الملك البريطانى بالهند فى سنة ١٨٨٢ م مقابل مرتب شهرى قدره ٥٠ ريالاً يدفع للسلطان وخلفائه من بعده ، وضمن بذلك لبريطانيا أن لا يتنازل أو يبيع أو يسلم أو يرهن أو يؤجر أو يتصرف أو يعطى بأى طريقة كانت بلاد يافع العليا أو ملحقاتها أو أى جزء منها لأية دولة أو حكومة أو أى شخص عدى الحكومة البريطانية ، وضمن لهم هذا الشرط إلى الأبد .

هكذا كان الجهال من السلاطين يتصرفون ويميعون ما لا يملكون ، وإنى لأشك فى أن بعض هؤلاء المغفلين كان يضع بصمة أصبعه على وثيقة صيغت فى مقر المقيم السياسى بعدن وهو لا يفهم معناها ولا يعرف مؤداها، لما كانوا

عليه من البداوة والغباوة ، لأن هذا التصرف لا يمكن أن يصدر من إنسان يميز بين الحرية والعبودية وبين الاستقلال والاستعمار الذي استعير له اسم (الحماية البريطانية) .

سلطنة يافع السفلى :

يحدّها شمالاً يافع العليا ، وجنوباً وشرقاً بلاد الفضلى ، وغرباً الأميري والحوشي وهي بلاد جبلية تكثر فيها الوهاد والوديان الخصبه ومياه الري ؛ وتنبت الذرة البيضاء والحمراء والبن والعنب ، ويربى قبائلها الخيل والجمال والحير والأغنام والأبقار والماعز بأعداد وافرة ، وهي شديدة البرد . ومن قراها الرئيسية (خنفر) الواقعة على الجانب الأيسر لوادي بناء ، والقارة (مقر السلطان) الواقعة على رأس جبل وتشرف على البلاد المحيطة بها بعدة أميال وفيها يسكن السلطان أكثر أيام السنة ، وتسقى الأراضي المجاورة لها مياه وادي بناء والروة ، وتقع في سهل كثير الاخضرار والمزروعات لتوفر المياه المنحدرة إليها من وادي بناء^(١) ، ومن قراها أيضاً حسان والحصن والمصانع .

وقد وقع سلطان يافع السفلى أبو بكر بن سيف اليافعي معاهدة الحماية مع والى عدن الكسندر كنجهم في ١١ أغسطس سنة ١٨٩٥ ، مقابل مائة ريال كمرتب شهري للسلطان ، وبذلك ضمن للانكليز بأن لا يتنازل (إلى الأبد) أو يسلم أو يؤجر أو يتصرف . . . إلى آخر الصيغة التي يجعها السمع ولا يقبلها العقل السليم .

ويعتبر السلطان الأصلي للبلاد حالياً السلطان محمد بن عيدروس العيفي وهو أحد زعماء الجنوب اليمنى الأحرار الذين ثاروا في وجه الاستعمار البريطاني ، وله مع القوات البريطانية وقائع مشهورة ومواقف مشرفة .

(١) راجع وديان اليمن في الفصل الأول .

إمارة الضالع :

يحدّها جنوباً الحواشب وغرباً جبل حجاب وشمالاً مريس (في اليمن الحرة) .
وشرقاً ردّفان ، وطقس الضالع جميل ، وتزرع أراضيها الحبوب بأنواعها والبن ،
كما يقتنى أهلها الجمال والحمر والمواشى على اختلافها .
ومن أهم نخائد الضالع : بنى قاسم ، بنى شعفل ، أهل عبادى ، بنى الفقهاء
بنى شعيب ، بنى سعد ، المشاركة : الأمطور .
ومن قراها الرئيسية : الضالع (مقر الأمير) ، زبيد ، الضيبيات ، الحصين
جبل خرير ، الرقه ، خرافه ، القفلة ، الوعرة ، بيت الأشراف ، دى حراب ،
الرباط ، المرقلة ، السكير ، آل حميد .

إمارة بيحانه :

يحدّها شمالاً منطقة حريب وغرباً رداع (في اليمن الحرة) وشرقاً وجنوباً
العوالق العليا . ويعتبر أشراف بيحان آل الهبيلي من مؤيدى الانكليز في الجنوب
وكان شريف بيحان أحمد بن محسن من أول من اتصل بالانكليز ووصل
بنفسه إلى عدن في سنة ١٨٨٢ م ثم مرة أخرى في ٢٩ ديسمبر ١٩٠٢ لتوقيع
اتفاقية الحماية مقابل مرتب شهرى قدره ثلاثون ريالاً وست بنادق انكليزية
و ٦٠٠٠ طلقة . ويوجد في بيحان آثار مملكة قتبان الشهيرة التي قامت من عام
٨٦٥ ق . م وانتهت في سنة ٥٤٠ ق ، م ، وقد عثر على الكثير من النصوص
والنقوشات في خرائب (تمنع) عاصمة قتبان قديماً وفي حجر بن حميد وغيرها ،
ومن أهم قبائلها بلحارث والمصعبين ، ومن قراها : عين القصاب وكخلان
والحجب وعسيلان والخرجه وموقس .

سلطنة العوازل :

البلاد العوذلية فسيحة ، وتقع بين المنطقة الفضلية جنوباً والعولقية شرقاً واليايفية
غرباً ، وكان أهل البلاد من أعظم مؤيدى أئمة اليمن ومناصرهم دائماً إلى أن

برزت السياسة البريطانية فى سنة ١٩٢٥ م واستمالت أعيان العواذل بواسطة المقيم السياسى فى عدن الذى وقع اتفاقية الحماية مع السلطان ولم يقرها بادية الأمر إلا القليل من المشايخ بينما أنكرها الأهالى ثم قبلوها بعد ذلك قهراً .

وثيقة :

يحددها من الشمال يافع العليا والسفلى وجنوباً وغرباً بلاد الفضلى وشرقاً العوالق السفلى وأرضها زراعية وخصبة وأهل دثينة لهم شجاعة ومنعه ، ولا تزال قبيلة دثينة أكثر احتفاظاً من غيرها بحريتها واستقلالها وأحرص على الابتعاد عن الانجليز ، وتحكم دثينة بواسطة مجلس شورى يتألف من مجموعة من الأعيان وأهل رأى ومن قبائلها السعيدى ثم الميسرى والحسنى ، ومن قراها الحذيرة والجبلة والقلينة وفودية .

جزيرة مبرور :

جزيرة صغيرة مكونة من صخور بركانية قائمة فى مضيق باب المنذب وفى موازاة قلعة الشيخ سعيد فى اليمن الحرة ، وتبعد عن عدن ٩٦ ميلاً غرباً ، ومساحتها ٦ كيلو مترات مربعة وطول الجزيرة ثلاثة أميال ، وأعلى نقطة فيها تعلو عن سطح البحر ٢١٤ قدماً حيث المنارة المرشدة للسفن (الفئار) .

ويبلغ غور البحر فى المضيق ١٦٠ قدماً ، وإلى جوار الجزيرة المذكورة من الناحية الإفريقية توجد عدة جزر تدعى (الأخوات السبع) ، وهذه الجزر هى التى جعلت الملاحة فى تلك الجهة محفوفة بالخطار رغم أن العرض هناك يبلغ عشرين ميلاً فقط ، وتعرف عند العرب باسم (ميون) وعند الأوربيين (بريم) وكان الرومان يدعونها جزيرة (ديودورى) ، وكان يسكن الجزيرة حوالى ٣٠٠ نسمة من أجناس مختلفة يعيشون على الاتجار بما تحتاج إليه السفن التى ترسو عند الجزيرة أثناء عبورها مضيق باب المنذب .

موقعها :

تقع جزيرة (ميون) في المياه الإقليمية اليمنية ولا تبعد عن الشاطئ اليمني إلا مسافة ميلين فقط ، وفيما بين الشاطئين تمر المراكب العادية والرائحة بين البحرين الأحمر والعربي ، وهو المضيق المعروف بـ (باب المندب) الذي يعد العتبة الثانية لمدخل البحر الأحمر على اعتبار (السويس) العتبة الأولى ، والجزيرة ميناء جيد جداً ويقع في الناحية الجنوبية منها ويشكون من نصف دائرة ، ولا يوجد بالجزيرة منابع مياه وإنما يستقى السكان من الماء المرشح بالتقطير لماء البحر .

تاريخها :

كانت (ميون) في جميع العصور جزيرة تابعة لليمن وقد مر بها ما مر باليمن من أحداث ، وفي أيام الغزو التركي كان أئمة اليمن منشغلين بصد هجمات الأتراك عند ما أدركت بريطانيا أهميتها لحماية المواصلات بين أوروبا والهند ، فما إن استفحل أمر نابليون بونابرت في حملته على مصر حتى أسرعت بريطانيا فوضعت الجزيرة حامية لها في سنة ١٢١٤ هـ - (١٧٦٩ م) وأنشأت فيها حصناً منيعاً وصهاريج لحزن المياه العذبة ومكثت الحامية البريطانية زهاء عامين فقط ثم انسحبت منها في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد بعد زوال خطر الغزو الفرنسي .

وفي عام ١٢٧٢ هـ - (١٨٥٥ م) هاجمت قبائل بربرة في الساحل الإفريقي الحاذي للجزيرة سفينة بريطانية فأوعزت حكومة لندن إلى شركة الهند الشرقية بأن تعود إلى احتلال الجزيرة لتحمي القوافل البحرية . وهكذا أعلن احتلالها رسمياً ورفع العلم البريطاني عليها في شهر فبراير سنة (١٨٥٩ م) ١٢٧٦ هـ ، وقد أدخل الإنجليز تحسينات كبيرة على الميناء وزادوا في تحصين القلاع ، وتزويدها بالمدفعية الضخمة ، بحيث أصبح في مقدور حامية الجزيرة ، قطع كل صلة بين البحر الأحمر والبحر العربي ، وفي سنة ١٢٧٧ هـ - (١٨٦٠ م) ، أقاموا هنالك المنارة الهادية للسفن (الفنار) .

شبووة :

تقع على ملتقى الطرق التي تربط بين صنعاء وحضرموت ، وهي منطقة صغيرة وكانت قديماً عاصمة مملكة حضرموت ، وبعد أن تغلبت دولة سبأ على حضرموت عام ٦٥ م كانت شبووة من أهم المدن السبئية التجارية وهي منطقة غنية بالآثار والنقوش التاريخية الثمينة ، وفيها آثار معبد المقة (الإله القمر) ، ويقع بينها وبين مأرب ٨٠ كيلوا متراً إلى الجنوب الشرقى ، وبالإضافة إلى ثروة المنطقة بالآثار فإن بها معادن متعددة ، ويعتقد أن مستودعاً للبترول يمكن تحت تلك الأراضي . ويوجد في نفس المدينة الكثير من القلاع والمراكز العسكرية التي شيدها أئمة اليمن باعتبارها موقعاً عسكرياً مهماً بالنسبة لليمن . وفي سنة ١٣٥٧ هـ - (١٩٣٨ م) وعند ما كانت حامية شبووة تابعة لقوات الإمام يحيى برئاسة قبيلة مراد ، وبينما كانت قبيلتها الكرب والصيعر تدينان بالطاعة والولاء للإمام ، إذ تقدمت حكومة عدن الإنكليزية بالاحتجاجات الشديدة للهجة ، وأرسلت إلى صنعاء (ضابطها السياسى المسيو سيجر) فأرعد وأبرق وأنذر بالويل والثبور إذ لم تأمر حكومة اليمن بسحب حاميتها من شبووة ومنطقتها ، وحاولت السلطات اليمنية إقناع الضابط الإنكليزى بوجوب التعقل والرجوع إلى تحكيم العدالة والمنطق للوصول إلى الحل الذى يكون أقرب إلى الحق من سواه ، فلم تضبط بريطانيا أعصابها بل أرسلت طائراتها إلى شبووة حاملة بعض الجنود وهبطت بهم في حقول المدينة وقام الجنود إثر هبوطهم بمهاجمة حامية المدينة وأسرفائها الشيخ مراد وأرسل في طائرة إلى عدن حيث بقى هنالك معتقلاً .

لقد أغرم البريطانيون بشبووة وما تملكه من الثروة الأثرية والبترولية واشتد اهتمامهم في البحث عن البترول واتصلوا بأعيان الكرب والصيعر محاولين اقتناصهم

بالأموال والهدايا ، وصمموا على أخذ (شبوة) مادام بها البترول غير مبالين بالمواثيق والعقود والبراهين الواضحة التي أثبتتها الحكومة اليمنية في مذكرتها المبعوثة من الإمام يحيى إلى الملك جورج السادس إثر احتلال الجنود البريطانيين لشبوة والتي منها المذكرة التالية :

« من ملك اليمن الإمام يحيى إلى صاحب الجلالة الأمبراطور جورج السادس المعظم - لندن . بعد تقديم التحية لجلالتكم أعرض لجلالتكم تأثراتي العظيمة من إذاعات راديو لندن باللسان الرسمى الحكومى وادعائها بأن (شبوة) ومناطقها داخله فى الأراضى المحتلة مستندة فى ذلك إلى معاهدة سنة ١٩٣٤ ، وقد كنت خاطبت لجلالتكم سابقاً بشأن (شبوة) ومناطقها كلها ، وأنه لم يكن لأحد شأن فيها فى أى وقت كان ، لا من قريب ولا من بعيد ، وكنت التمت من جلالتكم طلب أوراق الخبارة الواقعة بشأنها من عدن للاطلاع على ماحدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن ، فإن ادعاء حكومة عدن أن (شبوة) من المناطق المحتلة مخالف لكل الوقائع وعارٍ عن كل إثبات ، فحكومتى مضطرة للاحتجاج ، ولا يمكن لليمنيين السكوت عن عمل مخالف للحق بجانب للصدقة بكل معنى .

ومعلوم لجلالتكم أن (شبوة) ومنطقتها يمانية - كغيرها من المناطق المحتلة - منذ خلق الله العالم إلى اليوم ، وسيادة اليمن عليها لم تنفصل يوماً واحداً عن أمها اليمن ، وكل قرار غير شرعى نرده بلاشك ، ولم تتعهد اليمن لأى شخص أو دولة بأن تسلمه حقوقها وملكها ، وهل يمكن بيع أو إهداء أرض زراعية ممن لا يصح تصرفه فيها ، ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شبوة ومنطقتها فلم يتصرفوا بشئ منها وفيها .

وهل من المعقول والمقبول المطالبة بهدية لم تقدم من مالكمها ، ومن المعلوم أيضاً أن جدنا الإمام الهادى هو الذى عمر الحصون قبل ألف سنة ، وأن سلفنا

الإمام أقام في (شبوة) ، فنحن متسلسلون في (شبوة) ، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة إخوانهم آل جابر .

« وفي سنة ١٩١٤ م ابتدأت الحرب العامة وتحاربت بريطانيا مع العثمانيين ولم يبق للدولة العثمانية وجود في العالم ، وأما تركيا الحاضرة فلم تصل إلى اليمن ولم تعمل لليمن شيئاً ، فهل يمكن أن تجيز القوانين الشرعية والمدنية الاعتداء على بلاد دولة مستقلة ثم اغتصابها ؟

وهل يمكن لأى يمني كان أن يرضى بتسليم أرض أجداده التي حافظوا عليها إلى هذا اليوم بدمائهم وأرواحهم ؟

فألتبس من عدالتكم النظر إلى الأمر بعين العدالة والإنصاف .

ومعلوم لدى جلالتم أن حكومتكم عقدت مع اليمن سنة ١٩٣٤ م برضاها وطلبها معاهدة الود والصداقة مع اليمن ، وتصرح المادة الثالثة من المعاهدة بأنه لا يجوز أن يتبدل أى حال بين عدن واليمن إلا باتفاق الطرفين ورضائهما . . ؟

فهل يا صاحب الجلالة ترضى العدالة وترضى القوانين الدولية والحقوق الإنسانية بعد تلك المعاهدة أن يُعتدى على أرضنا وحقوقنا الطبيعية ؟ وهل يمكن أن توافقوا على هذه الاعتداءات والتجاوزات ؟

وبكل احترام أطلب من جلالتم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة وإصدار أوامركم إلى من يلزم باحترام حقوقنا وعدم إخراج أمتنا . حرر في ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ الموافق ٢١ يونيو سنة ١٩٣٩ » .

وفي تلك الأثناء زار سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى (لندن) لحضور مؤتمر فلسطين ، فقام باتصالات كبيرة مع المسؤولين بغية الوصول إلى حل يكفل لليمن كرامتها ويجنبها كوارث الاصدام مع قوم جبارين وكانت سماء العلاقات الدولية حينذاك معبأة بالغيوم مما جعل بريطانيا تتراجع بعض (م ٤ — اليمن عبر التاريخ)

الشيء ، و انتهت تلك الجهود كلها بالاتفاق على إخلاء منطقة (شبوّة) من الجانبين
اليمنى والإنكليزي وأن تكون منطقة غير ذات إدارة حكومية .

وما كادت الحرب الثانية تنتهى حتى نشط البريطانيون فى سنة (١٩٤٥م) —
١٣٦٣ هـ نحو (شبوّة) نشاطاً كبيراً ، فشقوا إليها طريق السيارات ،
وأرسلوا الخبراء للتنقيب عن البترول ، غير مكترئين بالاتفاقيات ولا بالقوانين
الدولية ، كما منحت إحدى الشركات البريطانية امتيازاً للتنقيب عن البترول
على أن يكون للإمارة التى يستخرج منها البترول ٣٥ فى المائة ومثلها لمجلس
اتحاد السلاطين والعشرة فى المائة الباقية لحكومة عدن .

وقد كان هذا التصرف من قبل بريطانيا مثاراستنكار بعض أهل الجنوب
ومنهم السلطان الكثيرى الذى وجد البترول فى مقاطعته ، فاحتج على الحكومة
احتجاجاً شديداً ، وأيده المؤتمر الوطنى فى عدن بعدم اعترافه بالاتفاقيات
والامتيازات التى تعقد بين بريطانيا وأمراء الجنوب ، وأعلن أن البترول حيثما
وجد فى مناطق الجنوب فإنه ملك للشعب وليس لأحد حق فى التصرف دون
رضاء الشعب وموافقته ، هذا إلى جانب احتجاجات الحكومة اليمنية المستمرة
فى سبيل استرجاع المنطقة وتحريرها من قوات الاحتلال .

الفصل الرابع

(لمحة من تاريخ اليمن القديم)

لقد كتب المؤرخون العرب أمثال الهمداني وابن هشام والكلبي وابن الأثير ووهب بن منبه وعبيد بن شريه ، والجغرافيين اليونانيين كبطليموس وبلينيوس وسترابون عن تاريخ اليمن القديم وماضيه الجيد ونبغوا حضارته الأصيلة وتقدمه الرائع في فن الزراعة العمران والتعدين وتشييد الحصون والقصور وبناء السدود وصهاريج المياه وقنوات الري ومهارة فنانيه في نحت الأحجار وصنع التماثيل والرسم على المرمر والرخام والبرنز ، وغير ذلك بأجزل النعويات وأنغم العبارات ، وأكد ذلك الباحثون من المستشرقين وعلماء اللغات العربية الجنوبية ، أمثال لورنس (Laurence) ، والمستشرق النمساوي ادوار جلازر (Aduard Glazer) وفريتز هومل (F- Hommel) ، وفيلبي (Philby) ، والعلامة رودوكاناكس (Rodokanakis) والمستشرق الفرنسي يوسف هاليثي (J. Halevy) وغيرهم من الكتاب الألمان والفرنسيين والاطاليين ، ولكن ذلك يبدو وكأنه غير مجد في نظر الباحث العربي المتطلع إلى سر هذه الحضارة ، والذي يحاول أن يفهم تاريخه فهماً صحيحاً .

ولعمري أن الآثار التي لا تزال مطمورة تحت الرمال هي التي ستكشف لنا الحقيقة وتعطينا صورة صادقة عن تاريخ تلك الأمم وحضارتها وسائر فنون حياتها .

وإن أقدم أمة عرفها التاريخ اليمني هي أمة (عاد)^(١) ، التي نطق بذكرها القرآن الحكيم ووصفها بأنها كانت تدين بالوثنية وعبادة الأصنام فأرسل إليها هوداً فكفرت به ولم يؤمن به إلا القليل من أهلها ، وذهب بعض الباحثين إلى أن (عاداً) هي أصل الجنس الساسي ، وقد عاشت بـ (الأحقاف) من أرض حضرموت ، وفي قوم عاد يقول الله تعالى مخاطباً لهم (وجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) ، وقد نزح فريق منهم إلى العراق وكان من نسلهم الآشوريون والبابليون والآراميون والكنعانيون وغيرهم من الأمم السامية التي هاجرت إلى ما يسمى بميسوبوتاميا (Mesopotamia) في شمال العراق ، وإلى أرض الكنانة كما أكد ذلك الباحثة الدكتور أحمد عبيد في مقالاته التي نشرتها صحيفة روزاليوسف المصرية في ١٦ و ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٥٥ بعنوان : ماهو أصل الشعب المصري ؟ وقد جزم فيها بأن المصريين هم بعض تلك الأمة السامية التي هاجرت من جنوب الجزيرة العربية وأن الفرعونية ما كانت إلا فترة عابرة في تاريخ مصر العربية ، وقال أن زعامة مصر للعرب مستمدة من أصلها العربي ، وأورد على ذلك عدداً من الأقوال والأدلة ، وهذا يؤكد ما نقله الهمداني في الجزء الأول من الأكليل من نزوح بعض قبائل خولان بن عامر من اليمن إلى مصر بعد خراب سد مأرب للمرة الأولى .

أما الممالك اليمنية التي جاء ذكرها في كتب التاريخ فهي خمس ممالك ، باستثناء بعض الإمارات ، كإمارة (جَبَا)^(٢) التي عاصرت مملكة قتبان وقامت في جنوبها

(١) عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح . ومن أولاده (شداد) و (شديد) و (إرم) باني مدينة (إرم ذات العماد) التي جاء ذكرها في القرآن الكريم . وباسمه سميت .

(٢) هي جبل قرب الجند أو قرية بالمعافر بين جبل صبر وجبل ذخر وطريقها من وادي الضباب ، ينسب إليها شعيب الجبأي من أقران طاووس . أنظر معجم البلدان لياقوت صحيفة ٦٦ ج ٢ : وقد جاء ذكرها في النقوش القديمة باسم (جبأو) بزيادة الواو . أنظر حاشية صحيفة (٧٣) .

الغربي وإمارة (سمعى) التي عاصرت مملكة سبأ وقامت غربى صنعاء ، وإمارة (بنى مراند) التي عاصرت الدولة الحميرية فى عمران والبون ، وإمارة (أربع) أو (أربعين) فى همدان فلا تزال المعلومات عن هذه الإمارات غامضة ، وربما يكشف التنقيب العلمى فى المستقبل عن أخبارها .

وبيان هذه الممالك الخمس كما يلى :

١ — مملكة (معين) ، وقد بدأت من القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وانتهت عام ٨٥٠ قبل الميلاد ، بقيام مملكة (سبأ) . وكان لها عاصمتان الأولى (قرناو) والثانية (معين) .

٢ — مملكة حضرموت . وقد بدأت عام ١٠٢٠ ق . م وانتهت عام ٦٥٠ ب . م عند ما تغلبت عليها (سبأ) وكانت عاصمتها (شبوة) التي هى الآن تحت الاحتلال البريطانى .

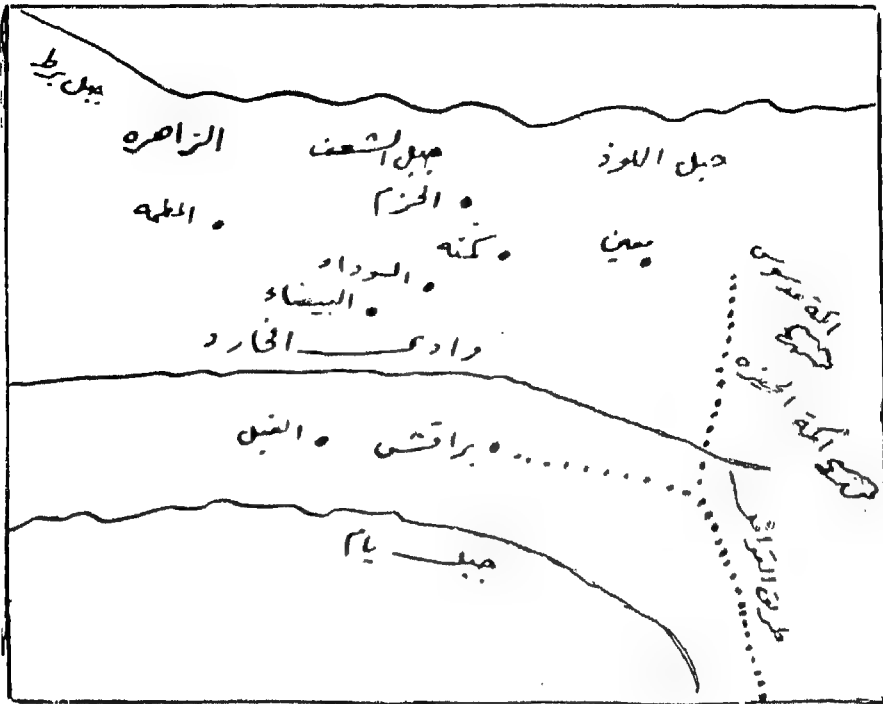
٣ — مملكة سبأ ، وقد بدأت عام ٨٥٠ ق . م وانتهت عام ١١٥ ق . م بقيام مملكة سبأ وريدان الحميرية ، وكان لها عاصمتان الأولى (صرواح) والثانية (مأرب) .

٤ — مملكة (قتبان) : وقد بدأت عام ٨٦٥ ق . م وانتهت عام ٥٤٠ ق . م عند ما تغلبت عليها مملكة سبأ وكان عاصمتها (تمنع) .

٥ — مملكة سبأ وريدان وحضرموت ويمنا ، وتسمى دولة (التبابعة) ، وقد بدأت عام ١١٥ ق . م وانتهت عام ٥٢٣ ب . م ، وكانت عاصمتها (ظفار) . وسنتكلم فيما يلى عن تاريخ كل دولة وما أورده الباحثون والمستشرقون عن كل واحدة منها ، مع ذكر أهم مدنها وتعداد ملوكها ومدد حكمهم بحسب ما جاء عن العلماء المدققين الذين حازوا قصب السبق فى هذا الميدان وكان لهم القدح الملقى فى هذا الشأن .

وليس الغرض من هذا إلا ضبط تلك الأبحاث العلمية وحصرها - وإن كانت متناقضة بعض الشيء ، ولا سيما في تحديد أزمان هذه الممالك وأسماء ملوكها ومدد حكمهم - حتى تتسع دائرة البحث والتنقيب ، ويأتى الوقت المناسب الذى يمكن الباحث من الجزم ويساعده على الحكم فى هذا الموضوع ، بصورة حقيقية وسليمة من التناقض والمجازفة ، سيما وأن بلادنا قد ظلت - وبالأأسف - خلال العصور السالفة معزولة وأبوابها موصدة فى وجه كل من يحاول الدراسة والبحث عن هذا التراث الحضارى الرائع والكنز الثمين .

ولا شك فى أن البوادر التى تلوح الآن وبعد قيام ثورتنا الجيدة التى حطمت سدود العزلة وهدمت حواجز التخلف والجهل التى أقامها الحكام الجاهلون ، لتبشر بالكثير من الخطوات التى سوف تقوم به حكومتنا الرشيدة فى سبيل البناء والإصلاح ومنها إحياء التاريخ المينى وبعثه من جديد .



صورة رقم (١)
خرائب مين بالهوف

(مملكة معين)

(١٤٠٠ — ٨٥٠ ق . م)

تعتبر دولة (معين) من أقدم الممالك اليمنية وأكثرها جهالةً عند المؤرخين الإسلاميين ، لعدم ورود ذكرها في القرآن الكريم ، أما المؤرخون اليونانيون فلم يعرف مما كتبوه عنها إلا القليل ، وقد بقي تاريخ هذه الدولة مجهولاً حتى عام ١١٧٤ هـ - (١٧٦١ م) ، حينما بدأ المستشرقون يتعاقبون على الين سعيًا وراء البحث ودراسة الآثار اليمنية القديمة ، وفي مقدمتهم بعثة كارستن نيبور الدنماركية (C. Nebuhr) ، والدكتور سيتزن الإنكليزي (U. E. Seetzen) ، ثم الضابط الإنكليزي جيمز ويلستد (J. Welsted) ، وغيرهم ، كما سيأتي الكلام عن المستشرقين في الفصل السادس .

وقد عثر هؤلاء المستشرقون على نقوش معينة مكتبتهم من معرفة بدء قيام هذه الدولة واستمرار بقائها ، وتاريخ انقراضها على جهة التخمين ، لعدم العثور على ما يكفي لأن يكون مستنداً زمنياً ، وأبانت دراستهم من النصوص التي عثروا عليها في خرائب الجوف ، كحربة (معين) و (براقش) و (كمناء) و (نشق) و (ناعط) و (هرّان) أن مدينة (قرناو) كانت العاصمة الأولى لدولة معين وأن مدينة (معين) كانت العاصمة الثانية ، وتقعان في المنطقة الشرقية مما يلي الجوف .

وقد أشار هاليثي (Halevy) الذي عثر على أكثر من ثمانين نقشاً معينياً إلى أن هذه المنطقة هي أغنى بقعة في الجزيرة العربية بالآثار .

مدنها :

من أشهر مدنها (قرناو) و (معين) ، وقد قال هاليثي عن الأخيرة مالفظة : (وهي في بقاياها رمز لجد الدولة المعينية الغابرة) ، وتقع على مرتفع حصين طوله ٢٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ متراً ، ويحيط به سور عظيم به كثير من الأبراج ، وقد وجد هاليثي على هذا السور وعلى غيره من الأبنية العامة ٨٠ نقشاً^(١) ، و (براقش) وقد جاءت باسم (يشل) ، وكانت مركزاً للثقافة المعينية^(٢) و (كمنا) و (نشق) وتسمى الخربة السوداء ، وكذلك (السوداء) و (البيضاء) و (يغل) .

ملوكها :

ذهب المستشرق فيلبي (Philby) إلى أن عددهم ٢٢ ملكاً ، ويتكونون من خمس سلالات ، وأن الحكم فيهم كان وراثياً ، وفيما يلي ترتيب أسمائهم باعتبار ما وجده فيلبي من النصوص لا باعتبار ترتيبهم الزمني ، وقد جاء ذكر بعضهم في كثير من النقوش التي عثرنا عليها مؤخراً داخل اليمن وخارجها ، والتي تتضمن أسماء الكثير من القبائل والمدن والأماكن والآلهة^(٣) .

(١) و (٢) التاريخ العربي القديم صحيفة ١٢ .
(٣) راجع الباب الأول من الفصل الثالث من كتابنا (من تراثنا : آثار معين وسبأ) .

- | | |
|----------------------|---|
| ١ - اليفعُ يَفِيسُ | {
١٢ - يشع ال صديق
١٣ - يشع ال ريام
}
سلاله اليفع
{
١٤ - خال كرب صديق
١٥ - هوفعت بن اليشع ريام
١٦ - خال كرب
١٧ - معدى كرب بن
١٨ - يشع كرب بن ال ريام
}
سلاله كرب
{
١٩ - أبو كرب
٢٠ - أم يشع أبو كرب
٢١ - يشع كرب
٢٢ - ثوب ال
}
سلاله كرب |
| ٢ - اليفع ياسير | |
| ٣ - اليفع يشع | |
| ٤ - اليفع ريام | |
| ٥ - وقه إل يشع | {
١٩ - أبو كرب
٢٠ - أم يشع أبو كرب
٢١ - يشع كرب
٢٢ - ثوب ال
}
سلاله كرب |
| ٦ - وقه ال نبط | |
| ٧ - ال صديق | |
| ٨ - ال ريام | |
| ٩ - اب يدع يشع | |
| ١٠ - اب يدع ريام | {
١٩ - أبو كرب
٢٠ - أم يشع أبو كرب
٢١ - يشع كرب
٢٢ - ثوب ال
}
سلاله كرب |
| ١١ - حفن اب يدع ريام | |

موجز تاريخى لدولة معين :

جاء فى النقوش الحجرية فى خرائب معين ما يعتبر ذا قيمة كبيرة فى دراسة حضارة المعينين وتفننهم فى بناء القصور والمياكل والمعابد ومصطلحات فن البناء ونظام الضرائب التى تجبى من التجارة والزراعة ، وهى أنواع منها ما يعود إلى خزانة الدولة العامة ، ومنها ما يعود إلى المعابد ، ومنها ما يعود إلى خزانة الملك الخاصة ، ومنها ما يعود إلى المشائخ والأعيان ، وكانت الضرائب تصرف فى الأموال الخيرية كأسوار المدن والملاجئ وبناء الأبراج والحصون ومنشآت الدولة وحفر الخنادق وما أشبه ذلك .

وكان لمعين صلة كبيرة باليونان ومصر بعلاقة التجارة التى بلغ فيها المعينيون شأنًا عظيمًا ، فقد كانت اليمن فى أيامهم قنطرة تجارية بين الشرق والغرب ، تصدر منها البخور والتوابل — وكانت بضاعة لها قيمتها — بواسطة موانئها فى البحر العربى جنوبًا وفى خليج فارس غربًا وبواسطة موانئ البحر الأبيض المتوسط فى الشمال وأهمها ميناء (غزة)^(١) ، كما كانت همزة وصل لنقل بضائع الهند والصين القادمة من المحيط الهندى بواسطة القوافل البرية^(٢) .

ويقول الدكتور جواد على فى كتابه (العرب قبل الإسلام)^(٣) فى معرض كلامه عن مملكة معين ما لفظه : « وتشير النصوص التى عثر عليها فى « مصر » ، و « الجزيرة » وموضع « قصر النبات » فى مصر إلى الصلات التجارية التى كانت

(١) و (٢) History of Nations 1—83

(٣) ص ٣٩٧ — ٣٩٨ ج ١

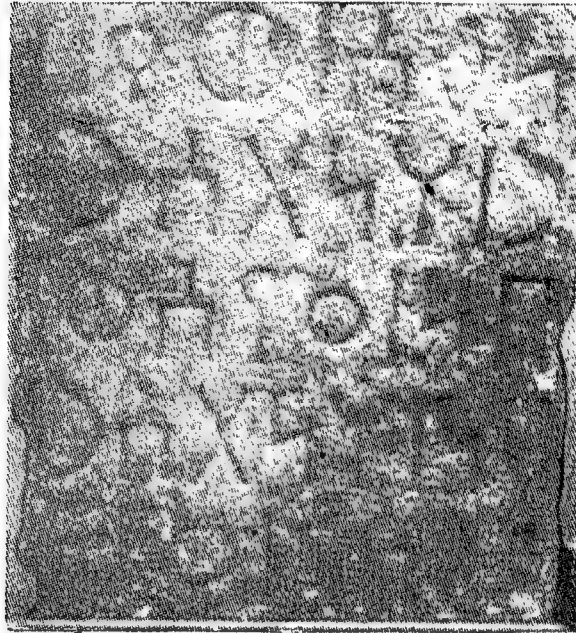
تربط مصر باليمن والمعينين ، ويظهر من كتابة « الجيزة » وهى مؤرخة فى السنة الثانية والعشرين من حكم « بطليموس بن بطليموس » أن جالية معينة كانت فى مصر فى هذا الوقت ولعلها من أيام حكم « بطليموس الثانى » ، وعندما كان المعينون يقومون بتزويد معابد مصر بالبخور .

وللنصوص التى عثر عليها فى جزيرة « ديلوس » أهمية كبيرة بالطبع لأنها تشير أيضاً إلى الصلات التى كانت بين المعينين واليونان . ويظهر من كتابة العلا « الديدان » « Dadan » أن هذا الموضع كان مأهولاً بالمعينين أو من جملة الأرضين التابعة لهم .

« وقد بلغت حدود هذه الدولة أعلى الحجاز وجنوب فلسطين ، ولعل المستقبل يكشف لنا الحجاب عن كتابات معينة فى أماكن أخرى من المنطقة التى بين فلسطين واليمن . »

وقد وجدتُ خلال زيارتى للمتحف البريطانى باندن قطعة ضخمة من الغرانيت كانت شاهداً لقبر شخص اسمه هنتسار بن عيسى عثر عليها فى جزيرة « كريت » باليونان وقد كتب عليها بالخط المسند وطبق القاعدة المتبعة فى الكتابة المعينية ما لفظه : (نفس وقبر هنتسار بن عيسى بن هنتسارافكل عراف ^(١)) ، وأخبرنى مدير القسم الشرقى فى المتحف أن نصوصاً معينة أخرى عثر عليها فى جزيرة « كريت » ، كما أطلعنى على ختم من الأحجار الكريمة يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد وقال إنه أقدم ختم عرفه المتحف البريطانى وعليه صورة رجل على رأسه تاج ويرتدى الملابس العزبية ويتمنطق حزاماً عربضاً ونقش حول الصورة اسم (نبط كرب بن دردا) ، وقد كتب الشطر الأول من الاسم على

الطريقة العكسية ، وهى طريقة سبئية تعود إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد ، وهذا الختم هو نفس الختم الذى نشره البرفسور البرايت (W. Albright) سنة ١٩٥١ م فى كتابه المسمى « مختارات أبحاث المستشرقين الأمريكان » .
•Bulletin of the American Schools of oriental Research•.
وقال البرفسور إن هذا الختم اكتشف بواسطة شخص يدعى « نيلسون جلوك » Nelson Glueck ، رئيس اتحاد معاهد العلوم الإسرائيلية فى القدس والذى صرح بأنه عثر على الختم فى مكان يسمى « تل الخليفة » بالعراق من آثار الكلدانيين التى كان يسيطر عليها المعينون فى ذلك الوقت .



صورة رقم (٢)

شاهد قبر كتب عليها بالمسند اسم شخص يدعى « هنتسار بن عيسى من أسرة افكل عزاف » ، عثر عليه فى جزيرة « كريت » باليونان .
« المتحف البريطانى — لندن »

(مملكة حضرموت)

١٠٢٠ ق . م — ٦٥ ب . م

ذكر أبو محمد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) تحت عنوان (حضرموت من اليمن وجزؤها الأصغر)^(١) بأن ساكنها الأول حضرموت ابن حير الأصغر، وبذلك نسب إليه كما قيل في نجران وخبوان وخولان وعمران، وتعرف ببلاد كنده لنزوح قبيلة كنده إليها بعد أن أجليت من البحرين .

وحضرموت هي إحدى المقاطعات اليمنية التي لا تزال تفتخر باحتفاظها باسمها من قبل ثلاثة آلاف سنة ، وتعرف بأرض الأحقاف التي أرسل الله إليها هوداً كما قال جل شأنه (وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ - الآية) .

موقعها :

تقع في الجهة الغربية من جنوب الجزيرة وتمتد شرقاً إلى الربع الخالي .

تاريخها :

يرجع تاريخ قيام المملكة إلى عام ١٠٢٠ قبل الميلاد على رأى (فيلبي) ويوافقه على ذلك (هومل) وكان عاصمتها (شبوة) . وقد قامت بين دولة حضرموت ودولة معين عدة حروب تخللتها عدة أحلاف ، وقد أودرنا في كتابنا (لغة يعرب في سطور الحظ المسند) بعضاً من النقوش التي تؤكد ذلك ، ثم تبع ذلك أن اندمجت في مملكة معين بعد وفاة ملكها معدي كرب بن اليقع الذي

(١) كانت اليمن في عصر الهمداني التوفي سنة (٣٣٤ هـ - ٩٤٥ م) . تنقسم إلى ثلاث مقاطعات أو مخاليف وهي : الجند — وهو أكبر الخاليف اليمنية ، وصنعاء أو سطها ، وحضرموت أديها كما جاء في كتابه (صفة جزيرة العرب) .

حكمها سنة ٩٨٠ قبل الميلاد واستمرت على ذلك لمدة ثلاثة قرون أى إلى سنة ٦٥٠ ق . م ثم استقلت فى أيام الملك ذبيان بن ملك كرب ويدع إل يبين^(١) ابن سبه يفع (الذين حكموا حضرموت من سنة ٥٥٠ ق . م إلى سنة ٥٩٠ ق . م) ثم عادت فاندجحت فى حكم ملوك سبأ حتى سنة ١٨٠ ق . م عند ما حاولت الانفصال من الدولة السبئية خلال حروب ملوك سبأ وريدان مع الهمدانيين ، ولكنه لم يتم لها ذلك ، بسبب قيام دولة حمير فى سنة ١١٥ ق . م ، وتغلب عليها نهقان على الريدانيين والذي تمسكن من إخضاع اليمن بأسره لحكمه من ضمنه حضرموت ، وأعلن من وقته فى سنة ٢٧٥ ب . م لقب (ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنا) وتؤكد ذلك النصوص التى عثر عليها أخيراً فى معبد بلقيس كما سيأتى تفصيله فى بابه .

ملوكها :

ليس هناك أى مصدر صحيح يعتمد عليه فى حصر ملوك حضرموت ومدد حكمهم غير قائمة فلبي ، وقد نشرها الدكتور جواد على فى كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) والدكتور فؤاد حسنين على فى كتابه (التاريخ العربى القديم) فى تراجمه لهومل ، وهناك قائمة أخرى للبرفسور البرايت ولكنها تختلف تماماً عن ما ذهب إليه فيلبي وهومل كما سترى ، ومع ما ذكر فإنه يصعب علينا وضع قائمة بأسماء ملوك حضرموت ومدد حكمهم على وجه التحقيق ، وقد رأينا وضع كل قائمة على حدة إلى أن يأتى المزيد من المعلومات عن تاريخ هذه الأمة بصورة تطمئن إليها النفس .

(١) كان ملوك حضرموت وكذا معين وسبأ يلقبون بلقب (مكرب) وهو مشتق من (مقرب) ، كما كانت لهم ألقاب أخرى خاصة كصفة لمرتبة المكرب أو الملك ، كما يقال فى الوقت الحاضر صاحب العظمة أو الفخامة أو السعادة الخ وهذه الألقاب هى إل : لقب خاص بالملك : وتار : العظيم ، يبين : الممتاز . ذرح : الشريف يوهنعم المحسن : ينوف : السامى .

(ملوك حضرموت)

قائمة فلبى

- ١ - صديق إل بدأ حكمه حوالى سنة ١٠٢٠ ق . م
- ٢ - ابنه شهر آلن » » » ١٠٠٠ »
- ٣ - معدى كرب من اليفع يثع » » » ٩٨٠ »
- (ألحقت حضرموت بعد موته بمملكة معين إلى حوالى سنة ٦٥٠ »
- ٤ - السمع ذبيان بن ملكى كرب { ٥٩٠ - ٦٥٠ »
- ٥ - يدع ال بين بن سمة يفع {
- (دخلت بعدها حضرموت ضمن مملكة سبأ إلى سنة ١٨٠ »)
- ٦ - يدع ال بين بن رب شمس (وهو مؤسس أسرة ملكية جديدة فى العاصمة شبوه) ١٨٠ »
- ٧ - اليفع ريام بن يدع ال بين ١٦٠ »
- ٨ - يدع اب غيلان بن يدع ال بين ١٤٠ »
- ٩ - العز بن يدع اب غيلان وشقيق امينم « امين » ١٢٠ »
- ١٠ - يدع اب غيلان بن امينم « امين » ١٠٠ »
- ١١ - يدع ال بين بن يدع اب غيلان ٨٠ »
- (فراغ)
- ١٢ - عم ذخ بن خربان ٣٥ ق . م

- ١٣ - العزيز بط ابن عم ذخري بن العز^(١) ١٥ ق . م
١٤ - علهان أو سلفان بن العزيز بط ٥ بعد الميلاد
» ١٥ - العزيز بط بن علهان أو سلفان ٢٥ - ٦٥
» ١٦ - اب يزغ ٦٥
» ١٧ - يرغش ابن اب يزغ ٨٥
» ١٨ - علهان بن يرغش ١٠٥ - ١٢٥

(١) جاء ذكره في نص كتب باسم ذراح ال قيل قبيلة سمعي (الاهجر) قال فيه انه غزاه إلى شبوه وجاء به أميراً إلى الملك شعراوتر ملك سبأ ويريدان (٨٠ - ٥٠ ق . م) ، راجع محتويات النص في كتابنا (من ترائنا : آثار معين وسبأ) وهذا التحديد يناق ما وضعه فيلي على جهة التخمين في هذه القائمة ، ولا شك أن هناك أخطاء كثيرة سوف يكشفها التنقيب العلمى والدراسات المستوفاة لإنشاء الله .

ملوك حضرموت

(قائمة البرايت)

يدع ال ، وكان معاصراً للملك كرب ال وتار ملك سبأ وقد حكم على قوله
حوالى سنة ٤٥٠ ق . م

..... (فراغ)

صديق ال ملك حضرموت ومعين ، وقد حكم فى النصف الثانى من القرن
الخامس قبل الميلاد .

شهر آان بن صديق ال .

معدى كرب بن اليقع بتع ملك معين وحضرموت

..... (فراغ)

غيان « غيلان »

يدع أب غيلان ، ويحتمل أنه هو الذى حالف علهان نهقان ملك سبأ
ووريدان وقد حكم حوالى سنة ٥٠ ق . م .

العزيط الأول (وكان معاصراً للملك شعرم أوتر ملك سبأ ووريدان ،
وقد حكم حوالى سنة ٢٥ ق . م وربما كان هو العزيط بن عم ذخر) .

العزيط الثانى (وكان معاصراً للملك ثارن يعب يهنعم ملك سبأ ووريدان ،
وكان والده سلفان أو علهان ويجوز أن يكون هو الملك الازوز (El Eazoz)
الذى ذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأثيرى) .

..... (فراغ)

(م . م - اليمن عبر التاريخ)

يدع اب غيلان بن أمينم
يدع ال بين بن يراع اب غيلان
... .. (فراغ)

يدع ال بين بن سمه يقع
السمع ذبيان بن ملكي كرب
... .. (فراغ)

رب شمس
يدع ال بين
الريام يدع
يدع اب غيلان

(مملكة سبأ)

(٨٥٠ — ١١٥ ق . م)

بعد انقراض مملكة معين قامت على أنقاضها مملكة سبأ وقد سميت باسم مؤسسها الأول عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب^(١) بن قحطان بن عابر^(٢) ، وهو الذى غزا بابل وخراسان وأرمينية وبنى بعض مدن مصر وقنطرة صنجة ثم عاد إلى اليمن ومعه الكثير من الأموال وبنى السد المشهور بسد مأرب (العرم) ، وسمى سبأ لكثرة سبيه^(٣) ، وهذا هو النسب الصحيح لسبأ حسبما ذهب إليه الكثير من المؤرخين الإسلاميين وغيرهم ، وأكد ذلك عنور بعض المستشرقين على هذا النسب حرفياً منقوشاً في صحيفة من النحاس في إحدى الخرائب اليمنية حسبما أشار الدكتور جواد على في كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) .

(١) المعروف فى التوراة بـ (بارح بن يقطان) كما جاء فى سفر الأخبار الأول الإصحاح الأول الآية ٢٢) ، وهو جد العرب وأول من تكلم اللغة العربية وحياء قومه بتحية الملك ، وقال الحمداى إنه أكبر أولاد قحطان بن النبي هود عليه السلام ، وعددهم ١٤ وهم : لاي ، جابر ، المتلمس ، القاضى ، العاصى ، غاشم ، المتغشمر ، غاصب ، مفرز ، متبع ، القطاى ، ظالم لحارث ، نباته . الإكليل ج ١ ص ٥١ .

(٢) ابن شالح بن ارتقشد بن سام بن نوح . السكامل لابن الأثير صحيفة ٤٥ ج ١ .

(٣) شرح قصيدة نشوان الحميرى المتوفى سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٥ م) ص ١١ . وقد جاء اسم (شعبين سبأ) فى كثير من النصوص ، ويراد به شعب سبأ كما جاء لفظ « سبو » و « سبوة » فى عدة نصوص أيضاً وهو ما يراد بها معنى السبي فى الحرب .

وهذا يرد مازعه بعض القائلين أن سكان اليمن أو القحطانيين طائفة من الأحباش عبروا مضيق باب المندب إلى اليمن قديماً وأقاموا فيها أجيالاً حتى تعربوا ثم أنشأوا الدولة العربية^(١) مستدلين بأسباب واهية وهى .

١ — العلاقات الاثنولوجية الظاهرة على سكان المنطقة .

٢ — أن لفظى «تبع» و «حمير» حبشيان الأول بمعنى القادر ، والثانى بمعنى (غش) أى معتم من لون البشرة .

٣ — أن سبأ كانت فى الحبشة وأن ملكها (ناوكلين) أو (ماكيدا) هى التى عاصرت النبى سليمان عليه السلام وتزوجت به وأنجبت منه ولداً اسمه مينيليك الأول ، وكان عاصمتها (أكسوم) فى الشمال الشرقى من أثيوبيا وذلك قبل ثلاثة آلاف عام .

إلى غير ذلك من الاستدلالات التى انفرد بها المؤرخ اليهودى يوسفوس Yofus المتوفى فى أواخر القرن الأول للميلاد ، وتبعه غيره فى القول بأن أفريقيا هى موطن الساميين الأول ، استدلالاً بالظاهرة الأثنولوجية فقط ، تاركين للأدلة الأبيقرافية واللغوية والتاريخية وما ذهب إليه علماء الأجناس واللغات بأن جزيرة العرب وبالأخص جنوبها هى مهد الساميين الأول^(٢) .

(١) راجع ما كتبه جورجى زيدان عن اليمن فى كتابه (العرب قبل الإسلام) .
(٢) الجنس السامى يشمل سكان الجزيرة العربية بما فيها فلسطين والعراق ثم اثيوبيا وتسمى منطقة الساميين الجنوبية ، والسامية نسبة إلى سام بن نوح ، وموطنها الأصلى هو الجزيرة العربية كما جاء فى دائرة المعارف العربية والأمريكية ، أما القسم الثانى وهو المنطقة السامية الشمالية ، وقد هاجر أهلها من الجزيرة العربية فى القرن ٤٠٠٠ قبل الميلاد حيث انتشرت إلى حدود آشور فيما يسمى بأرض ميسوبوتاميا Misopotamia كما كان يطلق عليها اليونان وأقسامها كالتالى :

وهناك أدلة أخرى قوية تدحض تلك المزاعم ، منها ما نشره المحقق فلبى فى كتابه (العرب قبل الإسلام) الذى صدر فى الأسكندرية عام ١٩٤٠م ، فقد ذكر هذا المؤلف الإنجليزى فى كلامه عن الساميين فى ص ٩ ما ترجمته :

« وإنى أعتبر بلاد العرب الجنوبية هى الموطن الأصلي لهذا الجزء من البشر المعروف الآن بالجنس السامى ، وهو يمتاز عن سائر الشعوب بلغته المعروفة باسم « اللغة السامية »^(١) . ويقول بروكلن فى الجزء الأول من كتابه (تأريخ الأدب العربى) فى كلامه عن معين وسبأ وحمير بأن هذه الأمم تكون

١ — السامية الشمالية الشرقية . وهى البابلية ، ويرجع تاريخ ماقد عثر عليه من نقوشها إلى القرن ٣٠٠٠ ق . م ، وهى أقدم أمة سامية ، وقد تركزت فى بابل ، وخضع لها السومريون والآشوريون فى فترات متقطعة من الزمن ، واستمرت إلى عام ٥٣٨ ق . م حيث دخلت تحت نفوذ ملوك فارس .

ب — السامية الشمالية الغربية : وهى الآرامية ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل القرن ١٤ ق . م ، وقد تركزت فى دمشق حتى سنة ٧٣٢ ق م عند ما تغلبت عليها دولة آشور ، ولغتها تنقسم إلى قسمين . الآرامية الشمالية وهى لغة دانيال وعزرا عند الإسرائيليين ، والترقية الآرامية وتعرف بلغة التلود ولا تزال محكية فى بعض الأماكن بالقرب من دمشق وفى بعض أنحاء فارس وبالأخص فى مدينة أرميا وبعض قرى كردستان .

ج — السامية الشمالية المتوسطة : وتعرف بالمنطقة السكنعانية ، وهى أقسام ، منها كنعان آمون ، وكنعان مواب . وكنعان فونيسيا ، والآخرى أقدم من إذ يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وقد تركزت فى (فلسطين) وعاشت إلى القرن الأول للميلاد أى إلى أن غزاها (تيتوس) الرومان وهدم هيكل أورشليم فيها . انتهى مترجماً من صحيفة ٥٥٣ ج ٢٤ دائرة المعارف الأميريكية .

الأصل السامى الذى استوطن جنوب الجزيرة وأنشأ عمراناً مادياً رفيعاً^(١) .

ومنها ما نقله الدكتور فؤاد حسنين على فى كتابه (التاريخ العربى القديم)
عن المستشرق ديتلف نيلسون مالفظه :

« ليس الساميون الذين خلفوا لنا فى بلاد الحبشة آثاراً وآداباً هم الذين
مازالوا حتى اليوم يقيمون فى بلادهم العنصر الأصيل الذى يتكون منه السكان
الأصليون فيها ، بل هم فيما يُعتقد أولئك الذين هاجروا إليها من بلاد العرب وذلك
لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما تزال إلى اليوم قريبة من العربية ،
بالرغم من وجود بعض العناصر الحامية فيها . أما اللغة ، أما الخط ، أما الثقافة
فسبئية منذ البداية ، وذلك لأن المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى
البلاد فيما يظهر فى قرون بعيدة قبل الميلاد ، وأسسوا هنالك مستعمرات
ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التى أخضعت فيما بعد القرن السادس الميلادى
بلاد العرب الجنوبية لسلطانها^(٢) » .

وإلى هذا ذهب الكثير من المؤرخين والمستشرقين حتى المؤرخين لأثيوبيا
نفسها فقد أكدوا انتقال الكثير من القبائل اليمنية قبل الميلاد إلى أرض الحبشة
ونقلوا إليها فن الرى والنحت والكتابة^(٣) .

وكان من أقدم المهاجرين إلى الحبشة قبيلة الأجاجز التى هاجرت فى القرن
الخامس قبل الميلاد ولا تزال لغتهم المعروفة بالجعزية معروفة إلى الآن وهى لغة

(١) فيليب حتى ج ٣ ص ٨٤ وهو رأى الدكتور فيليب فى الموضوع .

(٢) ص ٣١ .

(٣) Al-Islam in lthiopia, p 75

سامية ، وقلمها هو المسند المعروف مع تحريف في بعض الحروف ، ويوجد الكثير من الكلمات الحيرية في لغة السكان حالياً بالرغم من طغيان اللغة النيقرية والأمهرية والقراجية والمهرية عليها ، وفي بلاد الحبشة يوجد أسماء بعض الأماكن التي تطابق أسماءها الأصلية في اليمن كاسم (المقه) الإله القمر الذي يرجع تاريخه في اليمن إلى ما قبل ثلاثة آلاف وأربعمائة عام وسد مأرب وغير ذلك ، وهذا يؤكد ما أشار إليه بعض المؤرخين القدامى من أن الحبشة كانت منطقة تابعة لدولة الجنوب العربي التي امتد نفوذها إلى العراق شمالاً وإلى الحبشة غرباً وكانت تسمى الأولى (آشور^(١)) والثانية (كوش) حسبما ذكر مستر هنري أركبالد Henry Archibald في كتابه تاريخ الأمم «History of Nations» .
أما ما ذكره يوسفوس بأن سبأ هي عاصمة الأحباش وانتساب بعضهم إلى بلقيس ملكة سبأ فعله من قبيل ما ذهب إليه (موسل) في نظرياته التي سماها (أسطورة الأنساب) التي تؤكد انتساب الكثير من القبائل المجاورة لليمن طمعاً في شرف النسب لما كان للقبائل اليمنية من مقام عظيم وشرف بين القبائل ، إلى آخر ما ذكره الدكتور جواد علي في كتابه الأنف الذكر .

(١) إحدى الأمم القديمة التي يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن العشرين قبل الميلاد ، وتعرف عند المعينيين باسم (آشور) كما جاء في نص من مجموعة هاليقي تحت رقم ٤٢٥ الموجود بمتحف اللوفر بباريس . وكان يطلق عليها اليونان مع بابل اسم ميسوبوتاميا (Mesopotamia) ويحدها من الشمال تركيا ومن الجنوب والغرب بابل ومن الشرق كردستان .

ومن أشهر مدنها (آشور) وهي عاصمة آشور الأولى وتعرف الآن باسم (قلعة الشارقة) أو (شرقت) بين سوريا والعراق ، و (نينوا) عاصمة آشور الثانية ويرجع تاريخ بنائها إلى قبل (آشور) ، و (كاله) وتعرف بأرض النمرود ، و (اربلا) ، و (حران) عاصمة آشور الأخيرة بعد سقوط (نينوا) في أيدي البابليين في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد .

=

وقد جاء ذكر سبأ في غير موضع من القرآن الكريم ، ومنها قصة النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ ، وأجمع أكثر المفسرين بأنها في اليمن كما أجمع الكثير من علماء التاريخ والباحثين والجغرافيين ممن لا يتسع المجال لذكرهم . ويشير رئيس بعثة التنقيب الأمريكية ويندل فيلبس في كتابه كنوز مدينة بلقيس) تحت عنوان (ملكة سبأ) إلى عثوره على نصوص يرجع تاريخها إلى ما بين القرن التاسع والعاشر قبل الميلاد في مكان يسمى (وادي الفأره) ويبعد عن مدينة مارب ٤٠ ميلاً شرقاً ، وقال إنها من صنع إنسان قد يكون حياً بالقرب من المكان الذي كانت تعيش فيه بلقيس ملكة سبأ المعاصرة للنبي سليمان الذي عاش ما بين سنة ٩٦١ وسنة ٩٢٢ قبل الميلاد . ويضيف ويندل فيلبس إلى ذلك قوله « ومما لا شك فيه أن زيارتها كانت ذات قيمة إذ أنها - كما روى سفر الملوك - أهدت للملك سليمان مائة وعشرين وزنة من الذهب والأحجار الكريمة والآلات التي لم تشاهد مثلها من قبل مع مقدار من التوابل التي لم يسبق أن شهدت مثله القدس » . وقال إن هذه النقوش هي أقدم نقوش عثر عليها في تاريخ جنوب الجزيرة وأن البرفسور البرايت - وهو أحد أعضاء بعثته - يعتقد أنها لا بد وأن ترجع بنا إلى ذلك العهد الذي انفصلت فيه

= وتنقسم آشور إلى ثلاثة أقسام كالآتي :

١ - آشور القديمة (١٩٥٠ - ١٦٩٦ ق . م) وكانت عاصمتها (آشور) وقد انتهت بسقوطها في يد حورابي ملك بابل عند ما غزاها عام ١٦٩٦ ق . م ، وبقيت تحت نفوذه حتى سقطت مرة أخرى في أيدي البربر الذي جاؤا من الشمال وبقيت تحت نفوذهم حتى ١٥٠٠ ق . م .

٢ - آشور المتوسطة (١٥٠٠ - ٩١١ ق . م) وكانت عاصمتها (نينوا) .

٣ - آشور الأخيرة (٩١١ - ٦٠٦ ق . م) وكانت عاصمتها (حران) .

انتهى ملخصاً من دائرة المعارف الأمريكية Ency. Americana 2/429

الأبجدية العربية عن أمها الكنعانية ، وأنها ترجع بنا مسافة خمسة أو ستة قرون إلى الوراء بالنسبة لتاريخ ما وجدته من النقوش في (تمنع) عاصمة قتيبان ، إلى آخر ما ذكره في الفصل المذكور .

وهذا يعنى أن دولة سبأ قد أدركت القرن العاشر وربما أدركت ما قبله^(١) ، وهو ما ذهب إليه هومل وفيلبي في تحديدهما لأزمان مكربى سبأ وملوكهم ، ولا غرو فإن القرآن الكريم أقوى دليل لنا ، أما ما نقل عن البرفسور الرايت في موضع آخر من الكتاب ، من أن حكم مكربى سبأ يعود إلى ما بين ٧٥٠ وعام ٤٥٠ ق . م فلا يلتفت إليه لما فيه من التناقض في تخميناته كما علمت ، ومن هنا يظهر أن فيلبي وهومل قد تحريا أكثر في الموضوع .

وفيا إلى بيان أسماء مكربى سبأ وملوكهم ومدد حكمهم على التوالي ، وهم على طبعين :

- ١ ... مكربى سبأ وعددهم (١٣) مكرباً من سنة ٨٥٠ ق . م إلى سنة ٦٣٠ ق . م
- ٢ ... ملوك سبأ وعددهم ٢٦ ملكاً من سنة ٦٣٠ ق . م إلى سنة ١١٥ ق . م

(١) جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن (سبأ) ترجع إلى ما بعد ٢٥٠٠ قبل الميلاد وقد ورد اسمها في نص سومرى ل (اردنائر) ملك لكش والذى عاصر آخر ملوك آدر في النصف الثاني من الألف سنة الثالثة قبل الميلاد ، وأيد ذلك هومل (Hommel) فقال إن (سبأ) التى جاء ذكرها في (العربية السعيدة) (عاصرت ملوك) آدر (وجاءت باسم) سبأو (انظر صحيفة ١٦٨ ج ١١) .

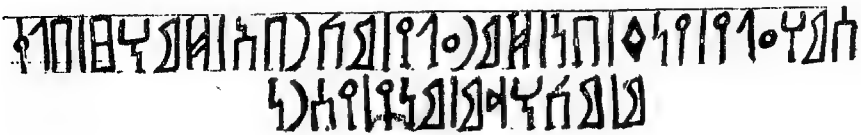
قلت وسبأو لغة سبئية في اتباع الألف واواً في الغالب مثل (صنعاء) في صنعاء ، و (قرناو) في قرناء ، و (جبأو) في جبأ كما ورد ذلك في النقوش .

(قائمة مكربى سبأ)

(٨٥٠ - ٦٢٠ ق . م)

مدة الحكم

- | | |
|-----------------|--|
| ٨٥٠ - ٨٢٠ ق . م | ١ - سمهلى ينوف بن ذمار على |
| » ٨٢٠ - ٨٠٠ | ٢ - يدع إلى ذرح بن سمهلى ينوف ^(١) |
| » ٨٠٠ - ٧٨٠ | ٣ - سمهلى ينوف بن يدع إلى ذرح ^(٢) |
| » ٧٨٠ - ٧٥٠ | ٤ - يدع ال بين بن يشعمر |
| » ٧٣٠ - ٧٥٠ | ٥ - يشعمر وتار بن يدع آل ذرح |
| » ٧٣٠ - ٧٢٠ | ٦ - ذمار على ذرح بن يدع آل بين |
| » ٧٢٠ - ٧٠٠ | ٧ - كرب آل بين بن يشعمر ^(٣) |
| | ٨ - يشعمر وتار بن سمهلى ينوف |



صورة رقم (٣)

(سمهلى ينوف بن ذمار على مكرب سبأ ذوخض بلقم مكخدم منخى يسرن)
سمهلى ينوف مكرب سبأ - بنى سد يسرين من البلق فى خدمة الرى .
« متحف مأرب »

(١) كتب اسمه على نص له من البرنز ، ويتضمن من النص قيام هذا الملك ببناء جدار معبد الهقه فى مأرب . كما كتب اسمه أيضاً على القائمة العليا التى ختم بها بناء معبد معربم ٥٤ كيلو جنوب مأرب ، ويوجد له نقش بإحدى دعائم معبد صرواح .

(٢) بنى جانباً فى معبد مدينة مأرب حسب النقش الموجود فى المعبد ، وهو الذى بنى سور مدينة مأرب حسب النقش رقم (٧) فى كتابنا (من تراثنا : آثار معين وسبأ) .

(٣) وسع مدينة نشق وأدخل عليها تحسينات كثيرة ، وقد وجد اسمه على الصدف الأيمن لاسد مأرب .

مدة الحكم

- ٩ - ذمار على وتار بن كرب آل بين
٧٠ - ٦٨٠ ق م
١٠ - سمهلي ينوف بن ذمار على وتار^(١)
٦٨٠ - ٦٦٠ »
١١ - كرب ال وتار بن ذمار على وتار
٦٦٠ - ٦٢٠ »
١٢ - يشمر بين بن سمهلي ينوف^(٢)
٦٤٠ - ٦٢٠ »
١٣ - كرب ال وتار وهو آخر المكربين
٦٢٠ - ٦١٠ »

(١) وسع معبد الآله (عثر) وبني سد (رحب) ليوصل المياه إلى منطقة أذنه ، وقد استولى على حضرموت حسبما جاء في النصوص وقد اشترك في بناء سد مارب انظر الصورة رقم (٣) .

(٢) أدخل عدة تحصينات على سد مارب وبني سد حبابض ، وشاد قلعة حريب كما بنى يابن لمدينة مارب وحصنها ببروج بناها بالبق . وبني معبد (مرشوم) و (انسور) ومعبد في ريدان (ظفار) ، وبني سد مقران وأوصل مياهه إلى أبين وكذا بنى سد يشمر وأوصل مياهه إلى أبين اه (تاريخ العرب قبل الإسلام) : ج ١ ص ١٣٨ نقلا من كتاب «Back Ground of Islam» مع ترجمة للتعليق الآتي «إن هذه الأعمال الهندسية التي قامت بها المكرب يشمر ومن قبله للاستفادة من مياه الأمطار هي من أهم المشروعات العالمية التي قام بها العالم في ذلك الحين . إنها ثورة في عالم الهندسة والفكر مكنت الإنسان من الاستفادة من الطبيعة ، وقد ظل هذا المشروع قروناً عدة مصدر خير ورفاه . ولنا نجد في التاريخ القديم سوى ممالك قليلة فكرت في هذه المشروعات وفي التحكم في الطبيعة للاستفادة منها في خدمة الإنسان . لقد حول هذا السد منطقة (أذنه) إلى جنات ترى آثارها حتى اليوم . إنها مثل حتى يرينا قدرة الإنسان على الإبداع متى شاء واستعمل عقله وسخريده . وليست هذه القصص والحكايات التي رواها لنا الإخباريون باطلاً ، إنها صدى ذلك العمل العربي الكبير . إن جنات (أذنه) و جنات (وادي الخارد) وغيرها تعد مقلخة من مفاخر العالم القديم .»

وأول من استبدل بلقب (مكرب) لقب (ملك) ^(١).

(١) قال الدكتور جواد على « وقد رأى استبدال هذا اللقب لما رأى من توسع ملك سبأ وانتشار نفوذها في كل المنطقة وهو الذي بنى معبد الآله (ذات بعدان) ، وقد أضاف هذا الملك تجديداً واسعاً في المملكة السبئية وقام بإصلاحات عديدة في البلاد ، وعثر جلازر على رسوم له وجهه إلى شعبه لقب فيه نفسه بـ (ملك سبأ) بدلًا من (مكرب سبأ) وقد بدأ فيه بشكر الآله (المقه) اله سبأ وشكر القبائل المخالفة لها بأن صيره ملكاً ، عليهم وأشار فيه بأنه قدم ثلاثة قرابين للآله عثر إظهاراً للشكر وتقرباً إلى الآلهة لتساعدته وتؤلف بين قلوب أبناء (المقه) فتجعلهم بنعمتها إخواناً ، وحمد آلهته أيضاً لأنها باركت في المناطق الزراعية ووهبتها مطراً سال في الآودية ومكنته من الاستفادة منه بإنشاء السدود وحصر السيول والتحكم فيها ، فأحيت بها الأرض الموات ومكنته من حفر القنوات في منطقة (أيمن) حتى أصبح بالإمكان أسقاء الأرضين المرتفعة وإحياء الأماكن التي حرمت من الماء . كذلك إحياء أرضين واسعة بإنشاء سد لحصر مياه الأمطار تتصل بقناة لسقي (مأدون) وأوصل المياه بقناة (موتر) إلى (هوديم) ، وأنشأ المجارى التي أوصلت المياه إلى (ميدعم) و (وتر) و (وقه) وتطرق في مرسومه إلى حروبه وانتصاراته ، فأشار إلى المدن التي افتتحها وإلى عدد من المدن التي أمر بإحراقها ونهبها ، وذكر أنه غلب (سعدم) و (نقبتم) وأحرق جميع مدن (معفرن) أى المعافر وأوقع فيهم ثلاثة آلاف قتيل وثمانية آلاف أسير وضاعف الجزية التي كانوا يدفعونها ، وذكر أنه أغار على (ذبخان) و (شرجب) وهما بلدان بالحجرية معروفان إلى الآن ، واستولى على جبل (عسمت) وعلى وادى (صير) وهما معروفان أيضاً إلى الآن بمخلاف المواسط بالحجرية وجعلهما وقفاً (للبنه) ولشعب سبأ وهزم مملكة (أوسان) في عدة معارك وقع فيها ستة عشر ألف قتيل وأربعين ألف أسير ، إلى آخر هذا النص الملكي المهم المعروف بنص صرواح وهو وثيقة على جانب عظيم من الأهمية فهو من النصوص السبئية النادرة .

(قائمة ملوك سبأ)

(٦٢٠ — ١١٥ ق. م.)

مدة الحكم

- ١ — كرب ال وتار ^(١) ٦٢٠ — ٦٠٠ ق م
- ٢ — سمهلي ذرخ ٦٠٠ — ٥٨٠ »
- ٣ — كرب ال وتار بن سمهلي ذرخ ٥٨٠ — ٥٧٠ »
- ٤ — الشرح بن سمهلي ذرخ ٥٧٠ — ٥٦٠ »
- ٥ — يدع ال بين بن كرب ال وتار ^(٢) ٥٦٠ — ٥٤٠ »
- ٦ — يكر ب ملك وتار بن يدع ال بين ^(٣) ٥٤٠ — ٥٢٠ »

(١) هو صاحب النقش المسمى عند المستشرقين بنقش النصر ويوجد في ساحة معبد صرواح ويعتبر من أهم النقوش الأثرية ومع الأسف قد أُلِف منه أجزاء كبيرة من الكتابة حتى أصبح غامضاً صعب القراءة ، وقد كتب في صخرة من الغرانيت يبلغ وزنها خمسة أطنان تقريباً ويحتوى على ذكر الكثير من الوقائع والغزوات التي قام بها هذا الملك كما يحتوى على كثير من أسماء البلدان والمدن .

(٢) يوجد له نص في نفس المعبد (صرواح) وهو المعروف عند المستشرقين بنص المستشرق هاليفي وهو عبارة عن تأييده لقانون أصدره والده الشعب سبأ فيما يتعلق باستغلال الأراضي واستثمارها مقابل ضريبة تدفع للدولة وقيام أفراد القبيلتين بالخدمات العسكرية . وقد جاء في آخر هذا النص أسماء عديدة لشخصيات معينة بعد لفظ (سمع ذت علم) أي هذا الاعلام ، لبيان أن هؤلاء هم شهود القانون ، وقد سمعوه ووافقوا عليه وشهدوا بصحته . أنظر ص ١٤١ ج ١ نفس المصدر .

(٣) عثر المؤلف على مرسوم أصدره لإثر توليه الملك بعد أبيه ويتضمن قانون الضرائب وأسماء بعض القبائل والزعماء . أنظر صورة رقم (٥) ، وقد ترجم حرفياً في كتاب (من تراثنا : آثار معين وسبأ) . ويوجد الأصل داخل معبد صرواح .

مدة الحكم

- ٧ — يشعمر بين بن يكرب ملك وتار » ٥٢٠ — ٥٠٠
٨ — كرب ال وتار بن يشعمر بين^(١) » ٤٨٠ — ٥٠٠
٩ — سمعلى ينوف » ٤٦٠ — ٤٨٠
١٠ — الشرح بن سمعلى ينوف » ٤٤٥ — ٤٦٠
١١ — ذمار على بين بن سمعلى ينوف » ٤٣٠ — ٤٤٥
١٢ — يدع ال وتار بن ذمار على بين » ٤١٠ — ٤٣٠
١٣ — ذمار على بين بن يدع ال وتار » ٣٩٠ — ٤١٠
١٤ — كرب ال وتار بن ذمار على بين » ٣٥٠ — ٣٩٠
١٥ — كرب يهنعم » ٣٣٠ — ٣٥٠



صورة رقم (٤) « وهب ال يحز » « متحف مارب »

(١) عثر جلازر على مرسوم منه أصدره إلى كبار الموظفين والمشايخ والمخولين في جمع الضرائب التي تجمع من أفراد قبائلهم والتابعين لهم .

مدة الحكم

- ١٦ — كرب ال وتار ٣٣٠ — ٣١٠ »
 ١٧ — وهب إل (تمثاله من المرمر بمتحف صنعا)^(١) ٣١٠ — ٢٩٠ »
 ١٨ — انمار يهنم بن وهب إل ٢٩٠ — ٢٧٠ »
 ١٩ — ذمار على ذراح بن انمار يهنم ٢٧٠ — ٢٥٠ »
 ٢٠ — نشأ كرب يهنم بن ذمار على ذرح ٢٥٠ — ٢٠٠ »
 ٢١ — ياسر يهنم ٢٠٠ — ١٨٠ »
 ٢٢ — وهب ال يحز ١٨٠ — ١٦٠ »
 ٢٣ — كرب ال وتار يهنم بن وهب ال يحز^(٢) ١٦٠ — ١٤٥ »
 ٢٤ — يرم ايمن وابنه علهان نهقان من الأسرة
 الهمدانية الحميرية ومؤسس الدولة فيها بعد تغلبهما^(٣) ١٤٥ — ١١٥ ق م
 على كرب ال وتار وأخذ الملك بن يده
 ٢٥ — فرعم ينهب ١٣٠ — ١٢٥ »
 ٢٦ — الشرح يحضب بن فرعم ينهب ١٢٥ — ١١٥ »

(١) انظر الصورة رقم (٤) .

(٢) جاء اسمه في نص من البرنز أنظر صورة رقم (٧) .

(٣) تمسكنا من الصمود ضد الثورة الهمدانية والانحياز في جانب من البلاد حتى سنة ١١٥ ق م عند ما تم لعلهان نهقان من اخضاع جميع البلاد لحكمه وهذا الشرح يحضب هو غير الشرح يحضب الحميري الآتي ذكره .



صورة رقم (٥)

فحوى النص : (يكر ب ملك (سبأ) أصدر هذا المرسوم بمناسبة تربيعة على
عرش (سبأ) بعد أبيه يدع ال بين ، وقد وجهه ال شغب (سبأ) و (يهيلح) ،
مبيناً لهم خطته الجديدة في الحكم وتعيين القوانين المتعلقة بالضرائب والخدمات
العسكرية ، وقد أشهد على هذا المرسوم بعض الشخصيات البارزة وأعيان البلاد).
« معبد صرواح »

(ملكة قتيبان وأوسان)

٨٦٥ — ٥٤٠ ق . م

عند ما يتصفح القارئ تاريخ جنوب الجزيرة العربية يجد أن المؤرخين — سواء منهم العرب أو الكلاسيكيون — قد أغفلوا تاريخ دولة عظيمة قامت في جنوب الجزيرة وعاشت عدة قرون وكان لها من الحضارة والمنعة ما جعلها تضاهي دولتي معين وسبأ ، ولم نجد في كتب التاريخ القديم من التعريف بها سوى أنها كانت في الجوف وأن القتيانيين كانوا يسكنون جنوب سبأ وجنوبها الغربي وهذا — كما يرى — لا يفيد في تفهم تاريخ هذه الأمة بالمعنى الكامل .

وقد بقي تاريخ دولتي قتيبان وأوسان غامضاً أو بمعنى أصح مجهولاً حتى جاء المستشرق هاليفي الفرنسي (Halivy) ثم من بعده جلازر (Glazer) وقد عنى هذان المستشرقان بتفحص آثارها عناية تامة ، كما كتب عنها المستشرق فاجي (Phelby) وهومل (Hommel) ومارتن هارتمن (Marten Hartmen) وغيرهم^(١) ، وبذلوا جهوداً كبرى في ترجمة وتدوين ما عثروا عليه في خرائب قتيبان من النصوص والنقوش ، وذهب الأغلب منهم أن هذه المملكة عاشت فيما بين القرن التاسع والسادس قبل الميلاد وانفقوا على أنها كانت ذات قوة وسلطان ، الأمر الذي جعل دولة سبأ تهابها وتعقد معها عدة أحلاف سياسية ، ولكنهم اختلفوا في التعريف بأسماء ملوكها ، وعددهم ، وألقابهم ، ومدد حكمهم ، وقد حصرهم هامل (Hommel) في سبع طبقات ويتكونون من ٢١ سلطاناً

(١) راجع كلامنا عن المستشرقين وعلماء اللغات العربية الجنوبية في آخر هذا

الفصل .

وارجع مبدأ حكمهم إلى سنة ١٠٠٠ ق . م ^(١) . بينما أرجع فلبى (Phelby) ذلك إلى سنة ٨٦٥ قبل انتهائه في سنة ٥٤٥ ق . م ^(٢) .

وكان البرفسور البرايت (Albrghit) ^(٣) وهو أحد أعضاء بعثة التنقيب عن حياة الإنسان الأمريكية التي كانت تنقب عن الآثار في (تمنع) المعروفة الآن بكحلان في بيجان عام ١٩٥٠ - قد نشر تقارير هامة حول نتائج التنقيب كما نشر رئيس البعثة ويندل فيليبس (W. Philips) قبل ذلك في كتابه (كنوز مدينة بلقيس) ، وكان ما ذهب إليه يخالف تماماً ما ذهب إليه المستشرقون السابقون ، فقد قررا أن مبدأ حكم ملوك قتيان يرجع إلى القرن السادس للميلاد ^(٤) . بينما حصرا ملوكهم في ثلاث طبقات وأشارا إلى أن نهاية دولة قتيان كان في سنة ٥٠ ق . م وهو تاريخ خراب مدينة (تمنع) عاصمة مماسكة قتيان وإحراقها على أيدي السبئيين بعد أن عاشت ٤٥٠ عاماً ، أى أنها بنيت في القرن الرابع . ق . م ، استناداً إلى ما وجدناه من المكتشفات ومن جملتها التمثالان اللذان عثرا عليهما في البوابة الجنوبية بين مدينة (تمنع) وإلى ماعثا عليه من المعلومات في موضع (حجر بن حميد) في بيجان . ومما ذكر يظهر التباين الكامل بين وجهات نظر الباحثين . ويشير ويندل فيليبس في كتابه الآنف الذكر إلى الأسباب التي دفعت المستشرقين إلى إرجاع تاريخ بناء مدينة (تمنع) إلى ما قبل القرن السادس للميلاد ، وهي أنهم أخذوا من انطحاس آثار المدينة

(١) ، (٢) راجع تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١١ .

(٣) يعد في طليعة علماء الآثار في الوقت الحاضر ورئيس القسم الشرقي لجامعة جون هوبكنز في أمريكا : وقد كتب أكثر من ٨٠٠ كتاب عن الإنجيل والشرق الأوسط . فيليبس ص ١٨ .

(٤) ص ١١ و ٢٦٩ المصدر نفسه .

إنظاساً كاملاً دليلاً على تقادم عهدها ، بينما علق على أسباب انظاسها بسرعة ، هو أن المدينة لم تحظ من قوة البناء واتقانه وإقامة الحاميات حوله بمثل ماحظيت به مدينة مأرب لتتمكن من الصمود في وجه العواصف الرملية الهائلة . ولهذا فإنها سرعان ما تداعت وانهارت ثم كستها أمواج الرمل^(١) . ومن أهم المدن القتبانية شوم ، دهنس ، مهأرم ، وغيرها .

(١) كان التنقيب الذي أجرى في تمتع سنة ١٩٥٠ من أهم الأحداث الأثرية في تاريخ جنوب الجزيرة العربية . فقد عثر فيها على آثار تدل على الرقي والحضارة كما قال ويندل فليس في كتابه المشار إليه ، من ذلك تماثيل مصنوعة من البرنز يرجع تصميمهما إلى العصر الهيليني على ظهر كل منهما كيوييد — معبود اليونان القديم — وقد صنعا على أيدي نحائين قتبانيين باسم الملك شهرجل بهرجب — راجع قائمة ملوك قتبان بعد هذا — ، واستدل الخبراء من هذا أن الملك عاش في القرن الثاني قبل الميلاد بدليل أن التماثيل الهلينية لم تصنع قبل هذا التاريخ وهذا القول يناق ما ذهب إليه فيلي من أن الملك المذكور عاش في القرن التاسع قبل الميلاد ، واكتشف في المدينة أيضاً على معبد (تمتع) ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الرابع قبل الميلاد . ويرى البرفسور البرايت أن النقود التي عثر عليها — تشير إلى أنها سكنت في مدينه (حريب) — (٢١٢ ك م شرق صنعاء) وأنها متأثرة بالنقود الهلينية ، وهي بذلك لا يمكن أن يتجاوز عمرها منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وأشار أيضاً إلى أن هذا التأثير يدل على الاتصال الوثيق الذي كان بين اليونان وبين جنوب الجزيرة العربية .

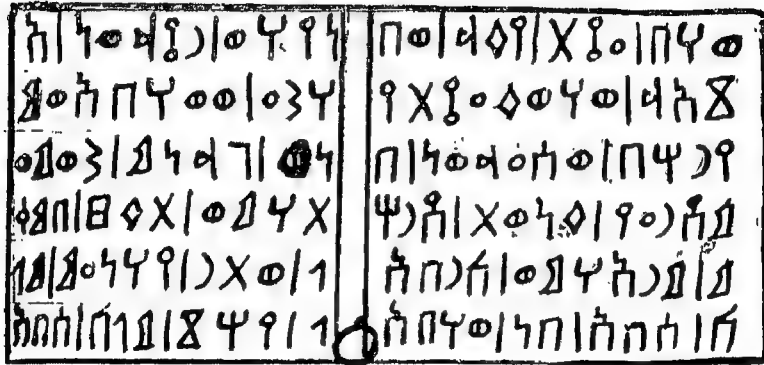
ولاني أعتقد أن التسرع في الحكم بأن جنوب الجزيرة تأثرت بالهيلينيين يعتبر تجنياً على التاريخ ولا أرى جواباً على ذلك إلا ما قاله الدكتور جواد على في كلامه عن العلاقات القديمة بين اليونان وجنوب الجزيرة العربية جزء ٣ صحيفة ٤٤ ما لفظه : « ولاني أرى ضرورة التريث في الأحكام ، لان مجرد التشابه في الصناعات مثلاً لا يكفي للحكم بأن القتبانيين أو غيرهم من شعوب العرب قد أخذوا مثلهم الذي احتذوه من اليونان ، أو الرومان وإذا جاز هذا القول جاز عكسه أيضاً فمن الخير الانتظار حتى يتسع مجال الحفريات العلمية ، وقديماً أشار (اغاثرشيدس AGhatharchides ١٤٥ ق م) وسترابون (Strbon) ٢٤ ق م إلى مهارة العرب الجنوبيين وحذقهم في صناعة المعادن » ا هـ .

أما (أوسان) فالذى قرره الباحثون أنها كانت ضمن مملكة قتيبان ،
وكان لشعب أوسان أهمية كبرى فى انتاج وتصدير البخور — شأن قتيبان
وحضرموت — وذهب القليل من الباحثين إلى أن أوسان كانت دولة ذات كيان
استدللاً بما عثر عليه من التماثيل الرخامية لبعض ملوك أوسان وأخذوا من هذا
دليلاً على أن الشعب الأوسانى قد انفصل فى يوم ما عن حكم ملوك قتيبان ،
ويرى جلازر أن أوسان ثارت على قتيبان وانفصلت عنها فتكونت مملكة أوسان
حتى جاءت دولة ملوك سبأ فأدخلوا كلا الدولتين — قتيبان وأوسان تحت حكمهم^(١)
أما ملوك أوسان الذين عثر على تماثيلهم فهم أربعة وقد نشرت صور التماثيل
فى كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام^(٢) وهم كما يلى .

- ١ — يصدق إل ملك أوسان بن معد إل ملك أوسان .
- ٢ — زيدم سيلان ملك أوسان بن معد ال ملك أوسان .
- ٣ — معد إل سلحان ملك أوسان بن يصدق ال ملك أوسان .
- ٤ — يصدق بن فرعم عثت ملك أوسان بن معد ال ملك أوسان .

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ (ص ٩٣ — ٩٤) .

(٢) ص ٩٥ — ٩٧ .



صورة رقم (٦)

قطعة من البرنز توجد في الباب الشمالى للجامع الكبير بصنعاء كتب عليها :
 (وهب عشت يفد وبنيهو رثدون ازاد وهو فعشت يهشع ووهب اوم يرحب
 وسعدون بنو جدنم شومو مصرعى فنوت صرحتهمو تفض بمقم مرهمو كرب
 ال وتر يهنعم ملك سبأ بن وهب ال يحز ملك سبأ) ، وتفيد ترجمة النص أن
 الأشخاص المذكورين قد قاموا ببناء في قصر الملك كرب ال وتار يهنعم ملك
 سبأ بن وهب ال يحز ملك سبأ . راجع قائمة ملوك سبأ .

(قائمة ملوك قتبان)

(قائمة هومل ^(١))

الطبقة السادسة	ذمار على	الطبقة الأولى	اب شم
	يدع اب يجل		شهر غيلان
	يدع اب ينوف يهنعم		بن عم
الطبقة السابعة	شهر هلال بن ذرا كرب	الطبقة الثانية	يدع اب
	وروال بن غيلان يهنعم		شهر يجل
			شهر هلال
			شهر . . .
		الطبقة الثالثة	يدع اب ذبيان
			شهر هلال
			نبط عم
			هوف يهنعم
		الطبقة الرابعة	شهر يجل يهر جب
			وروال غيلان يهنعم
			فرع كرب يهوضع
		الطبقة الخامسة	سمه وتار
			وروال

(قائمة ويندل فيلبس ^(٢))

الطبقة الأولى ٦٠٠ ق م
 » الثانية ٣٥٠ - ٢٥٠ ق م
 الطبقة الثالثة ١٠٠ - ٢٥ ق م
 قال ان أول ملوك قتبان هوف
 يهنعم ، ثم ابنه شهر يجل بهر حب ، ثم
 ابنه وروال غيلان يهنعم ، ثم فرع
 كرب يهنعم ، ثم فرع كرب يهوضع
 وكان آخرهم شهر هلال يهقبض .

(١) نشرها الدكتور جواد على في كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) جزء ٢ صحيفة ٥٩ ، والدكتور فؤاد حسنين على في كتابه التاريخ العربي القديم صحيفة ٢٧٩ .

(٢) كنوز مدينة بلقيس لويندل فيلبس صحيفة (٢٦٩ — ٢٧٠) .

(قائمة فلبى ^(١))

(بدء الحكم)

- ١ - سمهلى ١٦٥ ق . م
- ٢ - ابنه هوف عم يهنعم ٨٤٥ »
- ٣ - ابنه شهر يحل يهر جب ٨٢٥ »
- ٤ - ابنه وروال ٨٠٠ »
- ٥ - أخوه فرع كرب يهوضع ٧٨٥ »
- ٦ - { شهر هلال بن ذرا كرب بن ٧٧٥ »
شهر يحل (شقيق وروال) }
- ٧ - { يدع اب ذبيان بهر جب بن ٧٥٠ »
شهر هلال بن ذرا كرب }
- ٨ - (؟) ابن شهر هلال ٧٣٥ »
- ٩ - شهر هلال يهنعم بن يدع اب ذبيان ٧٢٠ »
- ١٠ - ابنه نبط عم ٧٠٠ »
- ١١ - يدع اب ينوف يهنعم بن ذمار على ٦٨٠ »
- ١٢ - (ملك مجهول الاسم) ٦٦٠ »
- ١٣ - (» » ») ٦٤٠ »
- ١٤ - وروال بن سمه وتار ٦٢٠ »
- ١٥ - اب شيم ٥٩٠ »
- ٢٦ - ابنه اب عم ٥٧٠ »
- ١٧ - شهر غيلان ٥٤٠ »

ومن هنا انتهى حكم قتيان واند بحث البلاد تحت حكم سبأ وأصبح شعب
قتيان جزءاً من سبأ . اهـ

(١) التاريخ العربى القديم صحيفة ٢٨٠ نقلا عن (سناد الإسلام) لفلبى ،
وتاريخ العرب قبل الإسلام جزء ٢ صحيفة ٦٠ .

(قائمة البروفسور البرايت^(١))

سمهلى وتار (مكرب) .

ابنه هوف عم يهنعم حكم سنة ٦٠٠ ق . م وهو أول الطبقة الأولى على
رأى ويندل فليس .

شهر . .

. (فراغ)

يدع اب ذبيان يهنعم بن شهر (مكرب)

. (فراغ)

سمه وتار (غلبه يهنعم وتار مكرب سبأ)

وروال (مكرب) ، وكان تابعاً لكرب إل وتار أول ملوك سبأ حكم
سنة ٤٥٠ ق . م .

. (فراغ)

شهر (مكرب)

يدع أب ذبيان بن شهر (آخر مكربى قتبان وأول ملوكهم حكم سنة
٤١٠ ق . م) .

شهر هلال بن يدع اب

نبط عم بن شهر هلال

ذمار على

يدع اب يحل

. (فراغ)

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام جزء ٢ ص ٦١ — ٦٣ ، والتاريخ العربى

القديم صحيفة ٢٨٠ .

اب شيم (وهو أول الطبقة الثانية) على رأى ويندل فلييس حكم سنة
٣٥٠ ق . م .

شهر غيلان بن اب شيم

بعم بن شهر غيلان

شهر يجل بن يدع اب حكم سنة ٣٠٠ ق . م .

شهر هلال يهنعم شقيق شهر يجل

يدع اب ذبيان

..... (فراغ)

فرع كرب

يدع اب غيلان بن فرع كرب حكم سنة ١٧٥ ق . م .

..... (فراغ)

هوف عم يهنعم (وهو أول الطبقة الثالثة على رأس فلييس)

شهر يجل يهر جب بن هوف عم يهنعم

مور وال يهنعم بن شهر يجل

فرع كرب يهوضع بن شهر يجل

..... (فراغ)

يدع اب ينوف

..... (فراغ)

ذرا كرب

شهر هلال يهقبض بن ذرا كرب

(خراب (تمنع) ونهاية استقلال مملكة (قتيان) سنة ٥٠ ق . م .

ودخول (قتيان) في حكم ملوك سبأ .

(مملكة سبأ وريدان الحميرية)

(١١٥ ق . م — ٥٣٥ ب . م)

هي آخر الممالك اليمنية التي حكمت جنوب الجزيرة العربية وأوضحها تاريخاً بالنسبة لما قبلها ، وتعتبر فرعاً من مملكة سبأ ، وقد بدأت من ريدان (ظفار) حيث تمركز الريدانيون وأخذوا يجمعون قواهم لمحاربة ملوك سبأ ، وجرت بين الجانبين حروب عدة ، كانت الغلبة فيها للريدانيين ، الذين أضافوا لقب (ريدان) إلى لقب (ملوك سبأ) وأصبح ملكهم يدعى « ملك سبأ وريدان » ، على أنه ما كاد ملك الريدانيين يستتب حتى قامت همدان بثورتها المشهورة ضد الريدانيين بزعامة (يَرِمُ أَيْمَن) الهمداني الحميري وولده أمير همدان (علهان نهفان) ودامت الحرب بينهم برهة من الزمن ، كانت النتيجة انتصار « علهان نهفان » على الريدانيين في سنة ١١٥ ق . م وصار يدعى (ملك سبأ وريدان) ومؤسس الدولة الحميرية في اليمن .

ملوكها :

يشتمل ملوك سبأ وريدان على طبقتين : الأولى وهي التي حكمت اليمن من ١١٥ ق . م إلى ٢٧٥ ب . م . وعدد ملوكها ١٨ ؛ وكان يدعى الملك منهم بـ (ملك سبأ وريدان) وكانت عاصمتهم (ظفار) .

الطبقة الثانية : وهي التي حكمت اليمن من سنة ٢٧٥ م إلى ٥٣٣ م ، وعدد ملوكها ١٤ وكانوا يسمون الثبابعة كما كان يلقب الملك منهم بـ (ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات) وكان لها عاصمتان (ظفار) ثم (صنعاء) وفيما يلي قائمة أسماء ملوك كل من الطبقتين ومدد حكمهم :

(قائمة ملوك سبأ وريدان)

(١١٥ ق. م — ٢٧٥ ب. م)

مدة الحكم

١١٥ — ٨٠ ق. م	١ — عليان نهفان بن يرم أيمن ابن أوسلت رفشان بن همدان
٨٠ — ٥٠ »	٢ — شعرا وتر بن عليان نهفان ^(١) ٣ — يرم أيمن » »
٥٠ — ٣٥ »	٤ — فرع ينهب
٣٥ — ١٥ »	٥ — الشرح يحضب بن فرع ينهب ^(٢) ٦ — أخوه يازل يمين » »
١٥ — ٥ »	٧ — نشأ كرب يهأمن يهر جب بن الشرح يحضب
١٥ — ٥ ب. م	٨ — وتاريهأ من بن الشرح يحضب ٩ — ياسر يهصدق بن وتاريهأ من
٣٥ — ١٥ »	١٠ — ذمار على يهبر بن ياسر يهصدق ^(٣) ١١ — ابنه يارن
٣٥ — ٧٠ »	١٢ — كرب ال وتار يهنعم بن ذمار على يهبر

- (١) بنى سور صنعاء الأكليل ٨ / ١٩ وتغلب على ملوك حضرموت بعد معارك دامية ، دارها بنفسه ، ووصل إلى شبهه كما يرى جلازر .
- (٢) بنى قصر غمدان الأكليل ٨ / ١٩ ، وله عدة نصوص عثر عليها في معبد بلقيس بأرب .
- (٣) كتب اسمه مع ابنه (يارن) على تمثال من البرنز محفوظ في متحف صنعاء كما في الصورة رقم (٧) و (٨) ، وقد قام بعدة اصلاحات في سد مأرب حسبما جاء في النصوص .

مدة الحكم

- | | | | | | |
|-------------|--|---|--------------------------------|----------------------------------|--------------------------------------|
| » ١٢٠ — ٩٥ | ١٣ — هلك أثر بن كرب ال | | | | |
| » ١٤٥ — ١٢٠ | ١٤ — ذمار على ذراح بن كرب إل | | | | |
| » ٢٥٠ — ٢٤٥ | ١٥ — وهب إل يحز | | | | |
| » ٢٧٠ — ٢٥٠ | <table border="0"> <tr> <td rowspan="3">{</td> <td>١٦ — ياسر يهنعم^(١)</td> </tr> <tr> <td>١٧ — ابنه ذرا أمر^(٢)</td> </tr> <tr> <td>١٨ — ابنه عمدان يهقبض^(٣)</td> </tr> </table> | { | ١٦ — ياسر يهنعم ^(١) | ١٧ — ابنه ذرا أمر ^(٢) | ١٨ — ابنه عمدان يهقبض ^(٣) |
| { | ١٦ — ياسر يهنعم ^(١) | | | | |
| | ١٧ — ابنه ذرا أمر ^(٢) | | | | |
| | ١٨ — ابنه عمدان يهقبض ^(٣) | | | | |



صدورة رقم (٩) رأس لتمثال من البرنز وجد مع التمثال رقم (٧) في مغل يدعى (البيضة الحمراء بالهداء)
« متحف صنعاء »

- (١) المشهور عند المؤرخين العرب بناصر النعم ، وكان ملكاً فاتحاً عزى بنفسه الشام والعراق والمغرب ا ه شرح نشوان الحميري ٨٩ ، واسمه الحقيقي كما ذكرناه في القائمة كما وجدناه في كثير من النصوص التي بمعبد بلقيس وقد أرخ أحدها بما لفظه (ذو عتجن دخر فن خمشت وثمى وثلك مأتم) ، أى شهر ذو الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالتاريخ الحميري ، وتساوى سنة ٢٧٠ ميلادى .
- (٢) وجد اسمه في نص عثرت عليه . بهيكل المقه بمأرب .
- (٣) وجد اسمه في نقدهسك في ريدان (ظفار) ، وفي نص عثر عليه جلازر وآخر عثر عليه نزيه مؤيد العظم .

(قائمة التبابعة*)

(ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات)

(٢٧٥ — ٥٣٣ م)

مدة الحكم

١ — شميرير عرش بن ياسر يهنعم^(١) ٢٧٥ — ٣٠٠ ب. م

(*) عرف ملوك حمير في كتب التاريخ العربية بالتبابعة وأحدهم (تبع) وورد في القرآن الكريم خبر تبع في قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكتناهم لأنهم كانوا مجرمين) سورة الدخان رقم ٤٤ الآية ٣٧ ، وذهب المفسرون إلى أن تبعاً كان رجلاً من حمير سار بالجيش حتى وصل الحيرة ثم أتى سمرقند فدمرها ثم أعاد بناءها وأنه شميرير عرش ، وأن أفريقش بن ذى المنار أحد التبابعة وهو الذى فتح إفريقيا وسميت باسمه ، وذكروا أن سعد الكامل بن ملك كرب كان نبياً وأنه أول من كسى البيت الحرام وقيل أن التبابعة ملوك اليمن وكان كل منهم بمنزلة الخليفة للمسلمين ، وكسرى للفرس ، وقيصصر للروم ، ولا يسمى تبعاً إلا من كانت له حمير وحضرموت وقيل سبأ أيضاً وإذا لم تدن له هاتان فلا يسمى تبعاً اهـ ملخصاً من كتاب (تاريخ العرب قبل الإسلام) جزء ٣ صحيفة ١٣٩ مقتبساً من تاريخ الطبرى .

(١) ذكر نشوان الحميرى فى قصيدته أنه غزى بابل وفارس وسجستان وخراسان وبلاد الزك وسمرقند (وسميت باسمه) واقتتح المدن والحصون وسبى الأعاجم اهـ ص ٩٤ شرح قصيدة نشوان الحميرى .

وهو أول من حمل لقب ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنات كما يظهر من النصوص ؛ ويقول دعبل الخزاعى فى قصيدة يفتخر بها على السكيت ويذكر التبابعة ثم يصف فيها دخول شميرير عرش إلى الصين واقتحامه للبلدان :

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا السكاكيتنا

وهم سموا قديماً سمرقنداً وهم غرسوا هناك التبنينا

من صحيفة ٢٤٧ ج ٣ . ياقوت

مدة الحكم

- ٢ — ذو القرنين تبع الأقرن^(١) ٣٠٠ — ٣٢٠ ب . م
 ٣ — ابنه عمرو (تبع الأكبر) ٣٢٠ — ٣٣٠ »
 ٤ — بلقيس بنت الهداد^(٢) ٣٣٠ — ٣٤٥ »

(١) يرى بعض المفسرين أنه ذو القرنين المذكور في سورة الكهف الذي بلغ مطلع الشمس وسعى ذو القرنين لشيب كان في قرنيه ، وقد حكى عنه شارح قصيدة نشوان الكثير من الأخبار والمغازي التي اكتسح فيها عدداً من البلدان حتى وصل إلى التبت والصين ، وكذلك ابنه تبع الأكبر الذي أقام في التبت حامية من الجيش العربي لا تزال سلالاتهم معروفة حتى اليوم كما يذكر بعض المعاصرين .

(٢) في أيامها غزr الأحباش اليمن بزعامة (العلي اسكندی) بمساعدة قيصر الروم رغبة في نشر النصرانية وقد بقي الأحباش حتى سنة ٣٧٢م حينما أجلاهم ملك كرب يهاًمن وكان ملك الحبشة (الاعميد) ثم ابنه (العيز) قد أضافا ، إلى لقبهما أ كسوم وحبشت (سبأ وريدان وحسير) ، وكان موحداً كما جاء في النصوص ، وهذه الملكة بلقيس بنت الهداد هي غير ملكة سبأ صاحبة القصة المعروفة في سورة النمل مع النبي سليمان عليه السلام ، والتي جاء ذكرها في الإصحاح العاشر الآية (٢) من التوراة ، أما ما ذكره بعض المؤرخين الإسلاميين من أن هذه بلقيس الخيرية هي صاحبة القصة فإنه يحتاج إلى تأمل سيما وأن هذا العصر متأخر — كما ترى — عن عصر النبي سليمان الذي يرجع تاريخه إلى ما بين سنة ٩٦١ — ٩٢٢ قبل الميلاد فالفرق حوالى ألف ومائتا عام تقريباً ، ومع هذا فإن ملكة أخرى لسبأ قد عاصرت سليمان وتربعت على عرش مأرب الذي لا تزال آثاره جنوب مدينة مأرب الحالية مسافة ثلاثة كيلوا متر فقط ، وهو المعروف عند المؤرخين بقصر (سلحان) ويسميه السكان باسم (عرش بلقيس) ، وسيأتى الكلام في وصفه في الفصل القادم لإنشاء الله .

مدة الحكم

٥ — أخوها الهـدهاد	٣٤٥ — ٣٧٤ ب . م
٦ — ملك كرب يها من	» ٣٨٥ — ٣٧٤
٧ — أبو كرب أسعد الكامل بن ملك كرب ^(١)	» ٤١٥ — ٣٨٥
٨ — حسان بن أسعد الكامل	» ٤٢٥ — ٤١٥
٩ — شرحبيل يعفر بن أسعد الكامل	» ٤٥٥ — ٤٢٥
١٠ — شرحبيل يكف	» ٤٧٠ — ٤٥٥
١١ — معدي كرب يهنعم	» ٤٩٥ — ٤٧٠
١٢ — مرثد آل نينوى	» ٥١٥ — ٤٩٥
١٣ — ذو نواس ^(٢)	» ٥٢٤ — ٥١٥
١٤ — ذو يزن ^(٣)	» ٥٣٣ — ٥٢٥

(١) هو أحد التبابعة السكار وأطولهم مدة الحكم . وقد جاء ذكر إسمه في نقوش عثر عليها في غيان (أحد قصور حمير الشهيرة وهي منطقة غنية بالآثار) وفي المنطقة واد يسمى وادى أسعد وكذا غيل أسعد ، ويوجد بين خرائب أحجار ضخمة من البلق لا توجد مقاطعها إلا في مسافات شاسعة تزيد على العشرين كيلو متراً . ويذكر بعض المؤرخين أن أسعد غزا الشام والعراق وأدخلها تحت حكمه وروى بعضهم أنه اعتنق دين اليهودية .

(٢) اعتنق دين اليهودية وساعد على نشرها في اليمن وهو صاحب قصة الأخدود المشهورة في القرآن راجع مقالنا (اليهودية والنصرانية في اليمن) في الفصل القادم .

(٣) حرر اليمن من الأحباش في قصة طويلة سيأتى تفصيلها في الفصل القادم .

المرمر والقصور الحميرية :

من أهم مدينتها (ظَفَّار) وهي العاصمة و (ذَمَار) و (صَنْعَاء) وغيرها ، ومن القصور الحميرية المشهورة قصر غَمْدَان و غَيَّان وكوكبان ، وسيأتي الكلام عن المهم منها وعن الأحداث التي قامت في اليمن خلال الحكم الحميري ، مع وصف شامل للحياة العامة لليمن قبل الإسلام في الفصل القادم إن شاء الله .



صورة رقم (١٠)

صورة زعيم سبئي يرتدى الملابس العربية اسمه : (ذُسران نِعام) وقد نقش في قطعة من المرمر
« متحف صنعاء »
(م ٧ - اليمن عبر التاريخ)

الفصل الخامس

(الحياة العامة لليمن قبل الإسلام)

يُعتبر العلامة أبو محمد الحسن بن الهمداني^(١) في طليعة المؤرخين والجغرافيين ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن سليمان بن عمرو ابن منقذ المعروف بابن الحائك الهمداني ويعرف أيضاً ب (ابن ذى الدمينه) . ولد في صنعاء ونشأ بها ، وتاريخ ولادته مجهول ، وما لبث أن خرج بحب الوطن ويتجول في أنحائها ، متبعاً معالمها وشعابها ، ومتفقداً محافدها وآثارها فكان ذلك خير عدة له لوضع مؤلفاته القيمة في هيئة الجزيرة وماضيها ، ثم نزل (مكة) مجاوراً البيت الحرام فأقام بها مدة ، لقي خلالها العلماء والمحدثين والاختباريين وسمع عنهم ، ثم عاد بعد مدة وسكن (صنعاء) ، وحدث أن هاجى شعراءها ، فأنقلبوا عليه واتهموه بهجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فزج به في غياهب السجن بصعدة أولاً ثم في صنعاء حيث توفي في سجنها عام ٣٣٤ هـ - (٩٤٥ م) . وله عدة مؤلفات ، وتختلف عن تأليف ابن شربة ووهب بن منبه اختلافاً يديماً ، فتأليف هؤلاء معظمها خرافات وقصص ، وتأليفه - وإن كانت لا تخلو من بعض الخرافات - فإن معظمها كتب عن معرفة وتدقيق . ومن كتبه الإكليل والقسم الأوفر منه يصف لنا آثار البلاد وبقايا أبنيتها وقصورها وسدودها التي شاهدها هو بأمر عينه فجاء وصفها بعيداً عن التكهن والاختراع ، وما لبث أن مرت القرون وظهر علماء الآثار فجاءت اكتشافاتهم مصدقة لما ذكر ، ولم يذشر من الإكليل حتى الآن غير الجزء الثامن والعاشر وتوجد نسخ منهما في متحف برلين والمتحف البريطاني بلندن ومتحف باريس واستانبول وبرنستون ، وقد تعرض لدراستها بعض المستشرقين كالمستشرق النمساوي د . ه . ملر الذي اقتطف منه نبذاً نشرها مع ترجمة ألمانية وأرقفها بدرس عام عن عرب اليمن السعيدة ، =

الذين نقلوا إلينا الكثير عن حياة اليمن قبل الإسلام ، وما وصلت إليه قديماً من حضارة ورقى في ميدان الزراعة ، والصناعة ، والعمران ، وكان الكثير من آثار السبئيين والحيريين ، ما يزال في أيامه قائماً ، وكان له إلمام كامل بمعرفة الخط المسند وفهم لغته ، وفي كتابه (صفة جزيرة العرب) و (الجزء الأول والثاني والثامن والعاشر من الإكليل) — وهى منتهى ما عثر عليه من أجزاء الكتاب حتى الآن — يحدثنا عن الكثير مما شاهدته من آثار سبأ وحير من الحصون ، والقصور ، والحفد ، والمعابد ، والسدود ، وصهاريج المياه ، وقنوات الرى ، والأبراج ، وتمائيل الرخام ، والبرنز ، وجلاميد الصخر الهائلة ، المنحوتة نحتاً فنياً مدهشاً ، إلى غير ذلك من زخرفة الحيطان وسقوف الأبنية والمعابد ، بالذهب والفضة والبرنز ، وغيرها من المعادن التى اصطنعوها وأتقنوا فن استخراجها من بطون الأرض ، مما يدعو إلى الإعجاب والدهشة .

وعلى ضوء ما كتبه الهمداني وغيره من المؤرخين العرب ، الذين ترجمت كتبهم إلى اللغات الأوروبية ، اهتم الكثير من علماء اللغات القديمة لجنوب الجزيرة العربية ، موجّهين اهتمامهم لدراسة الخط المسند ولغاته ، ولفت ذلك

= والاب انستانس الكرملى وغيرهما . ويوجد الجزء الاول والثانى منه فى متحف الامير بربلين كما يوجد نسخة من الجزء الاول فى دار الكتب المصرية أما بقية الأجزاء فلم يعثر عليها — مع الأسف — حتى اليوم ، و (صفة جزيرة العرب) ، وهو حسن الضبط جيد الإتقان ، مبنى على اختبارات واسعة ، وأسفار شخصية لا يتخللها غش ولا هذيان ، وكتاب (الجوهريتين) أما باقى مؤلفاته فلم يصلنا منها سوى أسماؤها ، ومنها (ديوان الهمداني) ، (والقصيدة الدامغة فى اللغة) ، و (الحيوان المفترس) ، (زيج الهمداني) ، و (سر الحكمة) وغيرها . انتهى مختصراً ومع بعض تصرف من مقدمة الجزء الثامن من الإكليل .

نظر بعض المؤسسات العلمية فى فرنسا ، وألمانيا ، وبلجيكا ، وبريطانيا ،
والنمسا ، فأرسلت الوفود تلو الوفود ، والبعثات تلو البعثات لدراسة الآثار ، بأذلة
أقصى جهدها فى الحصول على المعلومات الكافية ، عن هذه الحضارة ، كما عملت
على اقتناء آثارها من النقود الذهبية والتماثيل والنقوش ، التى ازدانت بها
متاحف برلين ، وهمبرغ ، وباريس ، وڤينا ، ولندن .

وكانت تركيا أكثر هذه البلدان اهتماماً بتاريخ اليمن القديم ، ويوجد فى
متحف (استانبول) عدد غير قليل من تماثيل الرخام والبرنز والأحجار
الكرمية ، وقد تمكن علماء اللغات العربية الجنوبية بهذه النقوش التى خرجت
من البلاد مع الأسف - وهى تزيد على خمسة آلاف نقش كما ذكر الدكتور
فؤاد حسنين على - من القيام بدراستها ونشرها ، كما تخصص كل عالم بدراسة
إحدى نواحي الحياة العامة فى جنوب الجزيرة ؛ وفيما يلى سوف نلخص ماأورده
كل منهم فى ناحيته التى تخصص فى دراستها .

المصريع والنظام الاجتماعى :

كان الحكم فى اليمن أيام الدولة المعينية والفتنانية حتى إلى آخر عصر
المكرين السبئيين عام (٦٢٠ ق . م) يقوم على النظام الشيوقراطى أى
(السكهوتى) - كما وصفه العلامة نيكولوس رودوكوناكس - وكان لقب
(مكرب) يطلق على (أمير السكهوت) الذى يدين للإله المقه (الإله القمر)
- وهى إحدى الديانات الرئيسة التى كانت تسيطر على جنوب الجزيرة كما سياتى
تفصيله بعد هذا - وقد عرفت هذه الديانة فى اليمن منذ عام ١٠٠٠ ق . م .
أى منذ عرف تاريخ السبئيين ، وعاشت ما يقرب من ألف وستمائة وخمسة
وعشرين عاماً ، أى إلى أن ظهرت فى اليمن الديانة اليهودية وذلك فى أوائل

القرن السادس للميلاد ، والتي ما لبثت أن اكتسحتها الديانة النصرانية خلال الثلث الأول من القرن نفسه على أيدي الأحباش ثم على أيدي الفرس ، وانتهت أخيراً بظهور الإسلام سنة (٦٢١ م) ، وكما أسلفنا في الكلام عن مملكة (معين) أنه كان لها نظام اجتماعي ودولي ، كذلك الحال في كل من مملكة سبأ وقتبان وحضرموت ، ولكنه بدأ نظام التشريع يتغير في عصر ملوك سبأ الذي بدأ في سنة ٦٢٠ ق . م ، فقد أصبح رئيس الدولة يدعى ملكاً ، وأصبحت سيادته تشمل كامل المنطقة على جهة السيادة الدنيوية الخاصة بالأسرة السبئية وعلى جهة الوراثة ، بينما ظلت الديانة القمرية قائمة بل هي إحدى خصائص الملك التي يتمتع بها^(١) - راجع مقالنا عن الديانات الجنوبية بعد هذا - .

ويرى العلامة نيكولوس أن مركز المعينيين وكذا السبئيين والقتبانين كان له شأنه في الأوساط الدولية ، مكنها من منافسة الأنباط والرومان ، فقد انتشر نفوذ دولة معين إلى (الدادان) بالقرب من (غزة) و (يثرب) كما جاء في النصوص التي عثر عليها جلازر ، وقال « أن البلاد عرفت النظام الدستوري والمجلس النيابية التي تمثل الشعب ، ومجلس قبلي إلى جانب العرش ، كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئة التشريعية المتعددة التي كانت إدارة البلاد بيدها » . « وضحاً لتنفيذ التشريعات كان يقوم إلى جانب العرش مجلس للدولة ، ومجلس للقبائل ، وأعضاؤها يكونون الحكومة ، ثم تكلم عن الحياة النيابية ونظام الحكومة للاقتصاد القومي والمعبد وصلة الدين بالدولة إلى آخره . »^(٢) .

(١) التاريخ العربي القديم ص ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه .

وقد ضرب المعينيون والسبثيون والقتبانيون والحيريون نقوداً نقشوا عليها صور الملوك وأسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسندوزينوها برموز سياسية أو اجتماعية ، كصورة البومة أو الصقر أو رأس الثور رمزاً للزراعة والفلاحة أو صورة الهلال ، وهو شعار ديني عندهم يرمز إلى القمر ، وبجانب تلك الرموز كتابة بالقلم المسند كالخراطيش . ومن هذه النقود مجموعة حسنة في المتحف الأدبي في فيينا^(١) .

الحضارة والزراعة والعمارة :

هنالك الكثير من المعلومات والمراجع ، التي تثبت لنا تقدم اليمين قديماً في المجال الحضارى والزراعى والعمرانى ، ذلك التقدم الذى يتجلى لنا فى عظمة سد مأرب وعرش بلقيس ، وفى هذه الآثار التى نجدها فى كل مكان من اليمين وهى لا تقل أهمية عن آثار تدمر^(٢) ،

(١) العرب قبل الإسلام ص ١٥٧ نقلا من Mullar Sudar p. 67—77 .
(٢) تدمر عاصمة حكام (أذنية) فى أرض الشام ، ويعود تاريخ اشتهارها إلى القرن الأول للميلاد ، حيث كانت تحت النفوذ الامبراطورى الرومانى ، وأقدم كتابة عثر عليها المستشرقون فى تدمر لا يتجاوز تاريخها سنة ٣٠٥ م . وكانت مدينة تدمر نقطة اتصال تجارى بين العراق والإيران والهند والخليج الفارسى والعربية والشرقية ، ومن أشهر حكامها (أذنيه) من بنى السميدع ، والزباء بخت عمرو بن الضرب التى غزت مصر سنة ٢٧١ م ، وحاربت الرومان وانتصرت عليهم فى عدة معارك مشهورة ، الأمر الذى دفع الامبراطور الرومانى أوليانوس سنة ٢٧٣ م إلى غزوها بنفسه ، ومحاصرتها فى تدمر وانتهى الأمر بفرارها تحت أستار الظلام متجهة نحو العراق ، ولكن فرسان أوليانوس تمكنت من اتباعها وأسرها ثم حملها إلى الامبراطور =

وبعلبك^(١) واثينا .

وقد روى لنا الهمداني في كتابه الجزء الثامن من (الاكليل) و (صفة جزيرة العرب) الكثير مما شاهدته من بقايا مدن وقصور السبئيين والحيريين وسدودهم التي أقاموها لتسهيل الري وهي تزيد على مائة سد^(٢) ، كما أورد الكثير من أقوال الشعراء والأدباء اليمنيين في وصف تلك المدن والحصون والقصور بما يضيق المجال لنشره في هذا الكتاب .

وتحت عنوان (تمدن اليمن القديم) يقول الدكتور جرجي زيدان مالفظة « أهل اليمن حضر من أقدم أزمانهم ، فهم أهل مدن وقصور ومحافد وهياكل

= الذى كان قد تمكن من فتح ندمر ، ثم حل الزباء معه إلى روما حيث أقامت في مدينة (تيبور) بإيطاليا . وقد بقيت (ندمر) زماناً كعاصمة للغساسنة الذين كانوا يدينون بالولاء للرومان حتى سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) عند ما فتحها المسلمون . (١) كانت تسمى (مدينة الشمس) وفيها الكثير من الهياكل الهيلينية والمعابد الرومانية التي عمرت لتعبد فيها الشمس .

(٢) منها (مأرب) وهو أكبرها وأعظمها و (الحانق) بصعدة و (ريعان) في ذمار و (حبرة) في أضرة من بلد عنس وآثاره باقية حتى اليوم ، وإسداد يحصب وهي ثمانون سداً وأشهرها (قصعان) بجنب قرية ذى صارف ، و (قناب) و (شجران) في دخلة عويدان و (عراش) و (طمحان) و (عاد) و (سحر) و (ذى سهل) و (ذى رعين) و (مفاضة) عند قرية ذى ربيع و (نظار) في الشعر و (هران) و (الشعبان) و (المليكي) و (النواصي) و (المهيد) بالقرب من قرية منسكث و (نصاف) و سد (بيت كلاب) في همدان . انتهى من الجزء الثامن من الاكليل صحيفة ١١٥ — ١١٧ مصححاً بقلم علامة اليمن السيد الحجة محمد بن يحيى الذاري حفظه الله .

وأثاث ورياش ، لبسوا الخبز واقتروشوا الحرير واقتنوا آنية الذهب والفضة ، واغترسوا الحدائق والبساتين . قال أغاثر سيدس « وللسبئيين في منازلهم مايفوق التصديق من الآنية والأوعية على اختلاف أشكالها من الفضة والذهب ، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة والرياش من أغفر الأنسجة وأغلاها . قصورهم قائمة على الأساطين المحلاة بالذهب أو المزينة بالفضة ، يعلقون على أفاريز منازلهم وأبوابها صحائف الذهب مرصعة بالجواهر ، ويبدلون في تزئين قصورهم أموالاً طائلة لكثرة ما يدخلونه في زينتها من الذهب والفضة والعاج والحجارة الكريمة وغيرها من المواد الثمينة . ويؤيد ذلك ماجاء في شعر العرب من وصف القصور الفخمة كقول تبع يصف عرش بلقيس :

عرشها رافع ثمانون باعاً كلته بجوهرٍ وفريد
وبدرٍ قد قيدته وياقوتٍ وبالتبر أيمًا تقييد

ومن قوله يصف مارب :

ومأرب قد نطقت بالرخا م وفي سقفا الذهب الأحمر

وذكر الهمداني في وصف قصر كوكبان أنه كان مؤزر الخارج بالفضة وما فوقها حجارة وداخله ممرد بالعرعر والفسيفسا والجزع وصنوف الجوهر^(١) . ويجدر بنا في هذا المكان وضع بيان مفصل عن بقايا هذه الآثار الخالدة كآثار مدينه مأرب وبقايا سدها العظيم وبقايا عرش بلقيس بصرواح وعرشها بمأرب وإيضاح المهم من النصوص والآثار التي يوجد بعضها بين انقاض السد وبعضها في فناء العرش وما يوجد من الألواح الرخامية والتماثيل في متحف صنعاء ومأرب

(١) العرب قبل الإسلام للدكتور جرجي زيدان صحيفة (١٨١) .

مدينة مأرب :

تقع مدينة مأرب فى المنطقة الشرقية من اليمن ، وتبعد عن صنعاء شرقاً ١٩٢ كم ، وقد بنيت فى العصر القديم عن فكرة مدروسة لتكون نقطة ارتكاز تجارية ومحطة استراحة لرحلات طويلة لقوافل التصدير اليمنية التى كانت تنقل المنتجات الزراعية والصناعية كالبخور واللبان والدارصينى والمر والقرنفل والبالسم وسائر العطريات ، وكذا الصمغ واللاذن والقرفة ، وغير ذلك من أنواع البخور ، ثم الأحجار الكريمة كالعقيق اليمانى المشهور والياقوت واليقران بألوانه والبلور والجزع ، والمعادن كالذهب والفضة والنحاس ومناجمها لاتزال حتى اليوم فى كثير من المناطق اليمنية وكذا الحديد والفولاذ الذى كانت تصنع منه قوائم السيوف المشهورة بـ (السيوف اليمانية) ، والشرب وتصنع منه الرماح والسكاكين والمعدات الحربية إلى غير ذلك من المعادن والأحجار الكريمة كاللؤلؤ والدر الذى كان يستخرج من شواطئ اليمن الغربية والجنوبية وشواطئ الخليج الفارسى ، ومنسوجات البرود اليمانية الحريرية وسائر المنتجات اليمنية المشهورة فى الأسواق التجارية ؛ كانت تصدرها اليمن إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط بواسطة ميناء غزة وإلى الهند وبلدان شرقى آسيا بواسطة موانئها فى الجنوب كعدن والشحر والمكلا وكذا موانئها فى الخليج الفارسى .

لقد كانت مدينة (مأرب) — كما قال ويندل فيلبس — أكبر وأغنى المدن القديمة فى جنوب شبه الجزيرة العربية مركزاً لحضارة وثقافة قديمتين ، يرجع تاريخهما إلى ما قبل ثلاثة آلاف عام مضت وقال فى وصفه لمدينة مأرب أنها كانت توازى عشرة أضعاف مدينة (تمنec) — عاصمة مملكة قتبان — وهذا يمكن القول أن مدينة مأرب أقدم من مدينة (تمنec) .

ولم يأت لنا من هو البانى لمدينة مأرب ولا فى أى عصر بالضبط ، والذى

يظهر أن بناءها يرجع إلى بدء انتقال الملك إلى أيدي مكربى سبأ في القرن التاسع قبل الميلاد ، وقد جاء في بعض النصوص أن يشعمر بن سماعيل ينوف — وهو الثانى عشر من مكربى سبأ (٦٤٠ — ٦٢٠ ق . م) بنى بابين لمدينة مأرب وحصنها ببروج بناها من البلق كما أسلفنا — راجع قائمة مكربى سبأ — وهذا دليل على أن المدينة بنيت قبل هذا التاريخ . وقد عثرت أثناء زيارتى لمأرب مؤخراً على نقش بين أنقاض سور مدينة (مأرب) يشير إلى أن (سميعلى ينوف بن يدع ال ذرج هو الذى بنى سور المدينة . . راجع التعليق رقم (١) صحيفة (٧٦) من هذا الكتاب وربما تكشف لنا الأيام وعمليات الحفر المستقبلية المزيد من المعلومات عن هذه المدينة وغيرها .

إن مدينة مأرب اليوم أصبحت مجرد مدينة صغيرة يحيط بها سور كثيف وعدة مبانٍ وخرائب مبعثرة حولها ، ويوجد فيها الكثير من الأحجار المنقوشة والفصوص المكتوبة وتمائيل الرخام حيثما حفر الإنسان تقريباً وتشير كلها إلى تفوق ممتاز فى فن الرسم والنحت ، ويوجد فى متحف مأرب ما يزيد على ثلاثمائة قطعة من الرخام بعضها تماثيل كاملة وبعضها مجرد رؤوس فى غاية من الروعة ودقة الفن ، وهى تفوق بكثير — وبدون مبالغة — تلك الرؤوس الرومانية التى شاهدتها فى المتحف الرومانى بروما ، ومتحف لوفرى بباريس ، بالإضافة إلى ما يمتاز به من الدقة وجودة الرخام الناصع ومن قدم التاريخ أيضاً ، مما يجعلها أكثر أهمية نظراً لقيمتها الأثرية ، وفى وسط مدينة مأرب بقايا أعمدة قصر ضخم يعرف الآن عند السكان بـ (هيكل سليمان) ، وفى جنوب المدينة بمسافة اثنين كيلو متر يقع عرش بلقيس والمعبد وهما ما سنتكلم عنه بعد هذا .



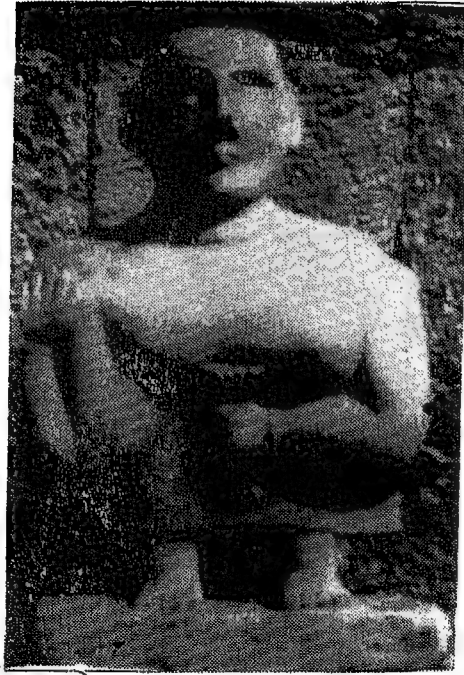
صورة رقم (١١)

معبد معریم أی (العرب) بالمساجد - ٤٠ ک م ، جنوبی مأرب ، وتظهر فی الصورة بعض
قوائم المنحوتة من الباقی نحتاً فنیاً رائعاً ، وتشکل کل قائمة منها قطعة واحدة یبلغ طولها ٦ أمتار
بعرض متر واحد ، وقد کتب علی القائمة الملایا المعترضة بالخط المسند اسم بانیه الملك یضع ال .



سورة رقم (١٢)

تمثال من الرمر لسيدة سبئية اسمها (عم قزم) كما يظهر من الخط ، وقد هُتِرَ عليها
سنة ١٣٨٠ هـ في مكان بالجوبة ٥٠ كم جنوبى مأرب . « متحف مأرب »



صورة رقم (١٣)
تمثال من المرمر لسيدة سبئية ، وفي القطعة المسند عليها التمثال كتابة لم تعد واضحة ،
وقد عثر عليه سنة ١٣٨٠ هـ في مكان بالجوية . « متحف مأرب »



صورة رقم (١٤)
تمثال سبئي من المرمر لسيدة تحتضن عنقوداً من العنب متصلًا بأوراقه . « متحف مأرب »



صورة رقم (١٦)

تمثال من البرونز عثر عليه بالنخلة الحمراء بالحداء
سنة ١٣٣٢ هـ في المكان الذي عثر فيه على التمثال
« متحف صنعاء » - صورة رقم (٧) .



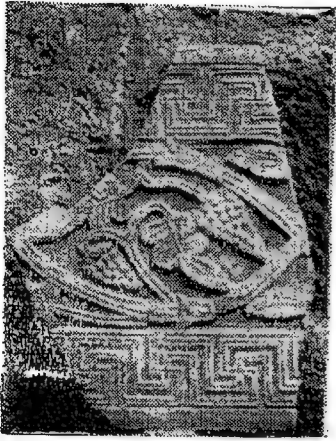
صورة رقم (١٥)

تمثال زعيم سيئي من المرمر .
« متحف مأرب »

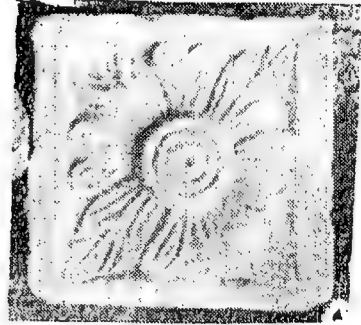


صورة رقم (١٧)

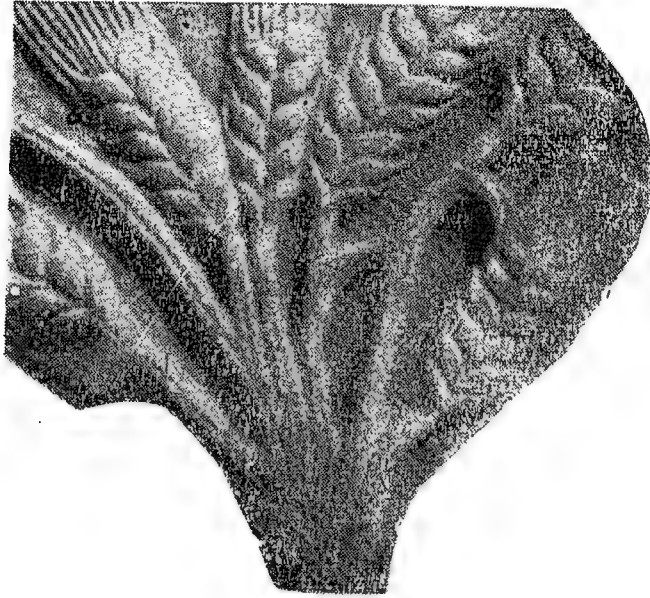
قدم برونزي يظهر أنه من حطام زعيم سيئي تابع للتمثال صورة رقم (٩) وجد بالنخلة
الحداء في الحداء سنة ١٣٣٢ هـ ، ويوجد بالمتحف بقية أجزاء التمثال المخططة .
« متحف صنعاء »



صورة رقم (١٩)
قطعة مزخرفة من الرمر .
« متحف مأرب »



صورة رقم (١٨)
لوحة مزخرفة من الرمر .
« متحف صنعاء »

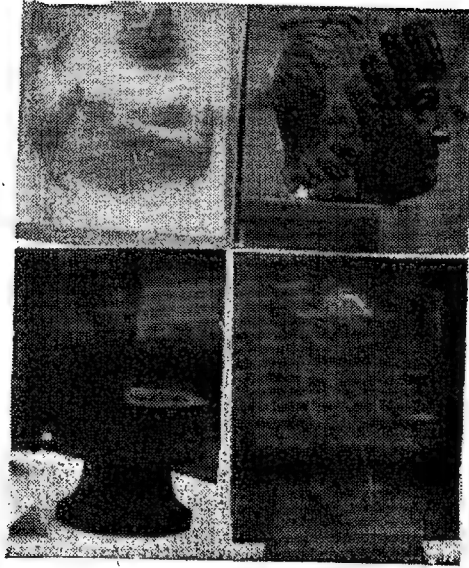


صورة رقم (٢٠)
لوحة من الرمر نقش عليها سنابل الحنطة وهي في روعتها تمثل فن الرسم اليمني الأصيل .
« متحف مأرب »



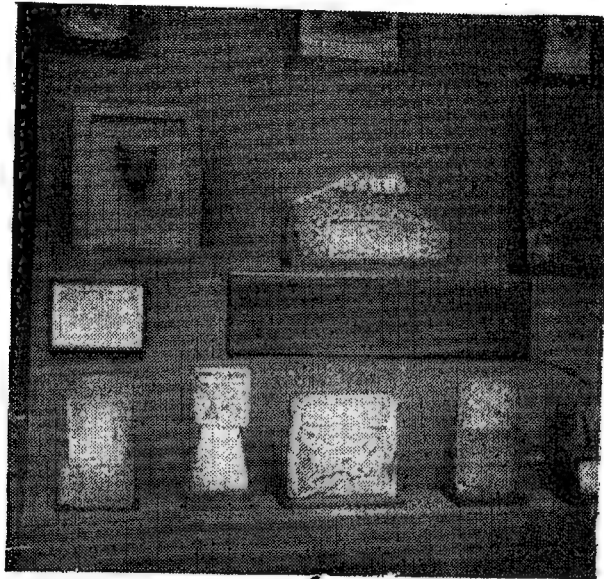
صورة رقم (٢١)

تمثال أسد برنزي يرجع إلى عصر قنباى عثر عليه فى نجران ، وقد أهدها سموه
ابن عبد العزيز عند ما كان والياً للمهد للملك جورج السادس . وإلى اليمين من أسفل تمثال
رأس من البرونز ، أهدها الإمام يحيى حميد الدين للملك جورج السادس بمناسبة تتويجه
سنة ١٩٣٩ م . وإلى اليسار لوحة من الرخام وفى وسطها صورة ثور بارزة .
« المتحف البريطانى - لندن »



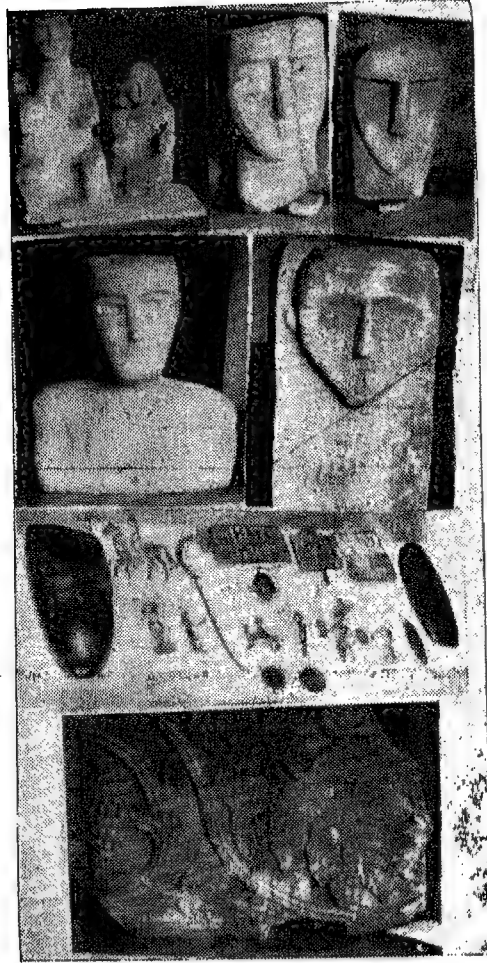
صورة رقم (٢٢)

صورة للرأس البرنزي المهدى من الإمام يحيى للملك جورج وبجانبه لوحة من الرخام تعلوها
تتمثال بارز لسبعة سبئية . وإلى أسفل منحوتتان إحداهما من البرنز والأخرى من المرمر .
« المتحف البريطاني »

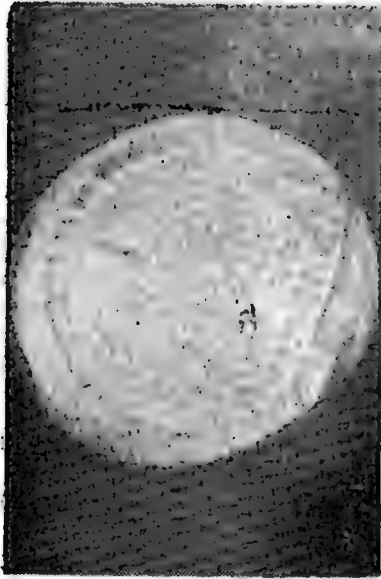
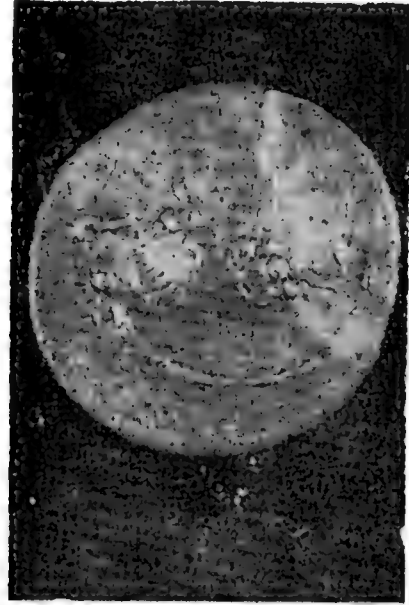


صورة رقم (٢٣)

مجموعة من القطع الأثرية البسيطة .
« المتحف البريطاني »
(م ٨ - اليمن عبر التاريخ)



صورة رقم (٢٤)
مجموعة من النصف الأثرية المنيية من مجموعة البرفسور الألماني راجتجر .
« متحف فولكان كوندى - هامبرغ »



رقم (٢٥)

نماذج من النقود الحيرية . وقد كتب عليها اسم الملك (عمدان بين ريدان) الذي حكم اليمن

من سنة ٢٦٠ إلى ٢٧٠ م

(انظر قائمة ملوك سبأ وريدان قبل هذا) وقد عثر عليها في (ظفار) سنة ١٩٦٤

عرشه بلقيس بمأرب :

يقع على مسافة اثنين كيلو متر بالسيارة إلى الجنوب الشرق من مدينة مأرب إحدى روائع الفن اليمني القديم معبد (المقه) (Ilmgah) ويعنى فى لغة سبأ (الإله القمر) وهو شعار إحدى الملل التى كانت تقوم عليها الديانة القديمة فى جنوب الجزيرة العربية والذى لا يكاد يخلو من ذكر اسمه نص من النصوص السبئية والحيرية التى عثر عليها فى الكثير من الأماكن فى اليمن ، مهما كانت متعلقة بالديانة أو القرابين أو أسماء الآلهة ، إلا أنها تأتى فى بعض النصوص باسم (سين) وبعضها باسم (شهر) وبعضها باسم (ود) عند المعينين وكذا عند السبئيين أيضاً كما فى صورة الشمس والقمر المنقوشتين على عمود ضخيم نصب على رأس الجبل المطل على باب الفلج جنوبى مأرب وهو من آثار سبأ الأولى ، وقد سُمى فيها القمر باسم (وُد) ، أما المعبد نفسه فيسمى (أوام) أو (محرم بلقيس) وفى كثير من النصوص (شهوان) ، ويطلق عليه السكان (عوام) والأصل فى ذلك أوام وهو اسم القبيلة التى كانت تسكن منطقة مأرب وقد جاء ذكرها فى النصوص أيضاً باسم (عبد أوام) ويطلق عليه المؤرخون (عرش بلقيس الأسفل) . وهو بناء ضخم يقع فى شكل مثلث لا يزال — وعلى رغم من تقادم عهده — محتفظاً برواقه الزاهى ومظهره المصقول ، ويبلغ قطره حوالى ألف قدم ، أما طوله فيبلغ من إحدى جهاته كما ذكر ويندل فليبيس ٣٧٥ قدماً ومن الجهة الأخرى ٢٥٠ قدماً وتبلغ مساحة قاعته ٥٧ × ٥٢ قدماً مربعاً^(١) ، ويشتمل المعبد على عدة مربعات أقيم بينها ٣٢ عموداً (دعامه) يبلغ طول الواحد منها ٢٧ قدماً فى عرض ٨٢ سنتيم وسمك ٦٠ سنتيم على ما حققه جلازر^(٢) ،

(١) كنوز مدينة بلقيس صحيفة ٣١٨ .

(٢) التاريخ العربى القديم صحيفة ٥٥ .

ولا يزال منها ثمانية أعمدة قائمة حتى اليوم . ويقول الهمداني عن قوة كل منها بأنه لو اجتمع أهل قرية كبيرة في اليمن أن يقتلعوها لما استطاعوا لأنها أثبتت في الأعماق على الصخر وصهر عليها القطر^(١) ، والذي يظهر بعد الفحص أن الأعمدة أقيمت بطريقة فنية على جهة المناحكة فقد نقب في الأساس ثقب لكل عمود لا يتجاوز الثلاثة السنتيم ونحت في أسفل العمود القدر الذي ينطبق على الثقب وهكذا أقيمت جميع الأعمدة المستقيمة والمعرضة فوقها بشكل هندسي رائع^(٢) ،

(١) الإكليل الجزء العاشر صحيفة ٨٧ .

(٢) يقول الأستاذ محمد توفيق في كتابه (آثار معين في جوف اليمن) .
ما لفظه « وقد أثبتت دراسة حفر النقوش على أنها صنعت بعد إقامة الأحجار في البناء ، وأظهر البحث أنها صنعت على أيدي عمال مهرة جداً وبواسطة آلات دقيقة أيضاً ، فإن أحجام الحروف متناسقة ، واستقامتها متوازية ، وقياس الأبعاد بينها متناسب ، وعمق الحفر فيها جميعاً متساو ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مقدار ما وصل إليه أهل معين من الفن الرفيع والذوق السليم ولا بد أنهم لم يصلوا إلى هذا الطور من الإتقان البديع للكتابة إلا بعد أن مروا بمرحلة طويلة في سالف الزمن للتمرين على الكتابة » .

وأضاف في وصفه للعمران البني قائلا « وأحجار البناء بصفة عامة خالية من الألوان كما أنها خالية من الطلاء ، بأي نوع من أنواع الطلاء المعروف ، وكذلك لم يكن بين الأحجار أى مادة تماسك البناء كالملاط (Marter) وظهر لى من فحص أبنية كثيرة أن الأحجار كانت تثبت بعضها فوق بعض اكتفاء بها في جوانبها من صقل ناعم مع ما فيها من ثقل الوزن وضخامة الحجم » .

« وطريقتهم في ترتيب وربط أحجار البناء في صفوف بعضها فوق بعض كانت طريقة بسيطة ، فهي ليست مما نعرفه من طريقة الرباط الفلكي ، أو الرباط الإنكليزي وإنما كانت توضع وضماً غير متجانس ، وبلا رباط موحد ، وذلك لعدم توحيد قياس أطوال الأحجار وإن كان مع مراعاة أهم نقطة في صلابة البناء وهي تباعد الفواصل في كل صنف من الأحجار عما يعلوه وهكذا » . =

أما طريقة رفع هذه الأعمدة الهائلة سواء منها العمودية أو الأفقية ، فلم يهتد إلى ذلك أحد من المؤرخين ولا من خبراء التنقيب حتى الآن ، وتنتهى هذه الأعمدة من أعلى بشكل مخروطي الشكل كان يقوم عليها سقف واحد متحرك لسكامل المعبد كما يرى ويندل فليس^(١) ، وهذا القول يؤكد رأى جلازر وهو أن هذه الأعمدة كانت فى يوم من الأيام قواعد لعرش من العروش^(٢) ويؤيد أيضاً بعض الأقوال بأن العرش كان يقوم فوق المعبد ، وذهب آخرون بأنه كان يبعد عن المعبد مسافة مائتين متر تقريباً إلى الغرب ، ويوجد هنالك بقايا بناء ضخم مع سبعة أعمدة يسميه السكان باسم قصر سلحين وربما كان هو عرش بلقيس المشهور ومع هذا فلا يمكن الجزم بأى قول من الأقوال لعدم العثور على المعلومات الكافية عن ذلك.

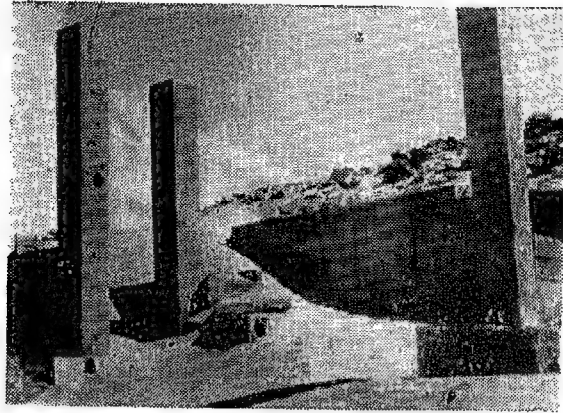
= « أما كيفية تثبيت العوارض أو الاعتاب فوق الأعمدة فكان بإحدى طريقتين : الأولى : أنهم كانوا يتركون جزءاً من الحجر برأس العمود ليكون ذكراً فى وسطه وشبه مخروطي الشكل ، وقطره من أعلا سنتيمترات ومسلوب الأسفل بحيث يصبح قطر قاعدته ٤ سنتيمترات وارتفاع هذا الذكر سنتيمترات ، ويجعلون فى وسط الجزء المقابل من الحجر العارض أو حجر العتب (أنثى) أى ثقباً مستديراً قطره وعمقه يطابق مقياس الذكر الذى فى رأس العمود فتبدو أحجار الأعمدة والاعتاب مناظرها كأنها محملة تحميلاً عادياً ، والواقع أنها متلاصقة ومتناسكة تماماً بواسطة (ذكر وأنثى) وهذه الطريقة تدل على مهارة خاصة فى فن البناء فى زمنهم . »

« والثانية : طريقة التحميل على هيئة كرسى وذلك أنهم كانوا يقطعون نحو ثلاث عرض حجر العمود طولياً من أعلاه على هيئة زاوية قائمة ويحملون عليها حجر العتب من جانب الضيق ثم يضعون فوقها حجر عتب آخر بعرضه كله » انتهى .

(١) كنوز مدينة بلقيس صحيفة ٣١٧ .

(٢) التايح العربى القديم صحيفة ١٥٦ .

ويوجد على حيطان المعبد ٦٤ نافذة اصطناعية منقوشة على الحجر (البلق) مع كثير من التجاويف والنوافذ والصور التي تمثل القرايين ، والأحجار ذات الصنعة الشبكية المزدوجة ، الموشاة بمعدن الرصاص والزئبق ، وفي نهاية كل حائط مربع منحوت موشى بالبرنز ، وإلى جانب المعبد أقيم بناء دائري الشكل يصل بينه وبين المعبد باب كانت درجات المعبد النافذة إليه مغطاة بالبرنز ، بدليل أن أكسيد النحاس قد تغلغل عميقاً داخل حجارة الدرج حتى أما كن معينة ، ولذلك فإنه من الممكن أن يكون المدخل بأ كمله قد غطى



صورة رقم (٢٦)
جانب من معبد بلقيس بتأرب

ذات مرة ببلاط برونزي ، كما يوجد داخل القاعدة في الجهة الشمالية والشرقية عدة من الأمكنة أشبه ما تكون بالمصانع أو الدكاكين ، بدليل وجود الأفران والصناديق الحجرية ^(١) . ومن الجانب الشرقى للمعبد أقيم بناء يشبه (السكلية) إلى حد كبير وترتفع بعض جوانبه إلى ٢٧ قدماً ، وقد بنى بعناية فائقة من طرفيه

(١) كنوز مدينة بلقيس صحيفة ٣١٩ .

وحشى بالرمل والحجارة ، ولعله أقيم لدفع العواصف الرملية أو لمقاومة المياه المتدفقة من ناحية السد .

ويوجد على مقربة من المعبد ما يزيد على خمسة عشر نصاً من البلق عثر عليها في المعبد خلال التنقيب الذي قامت به بعثة ويندل فيابس ، وقد فصلت عن تماثيلها التي كانت قائمة عليها والتي لا تزال مواضع أقدامها موجودة في الجوانب العليا منها مما يلي الكتابة مع مادة البرنز التي كانت متصلة بالتماثيل والتي تؤكد بأن التماثيل كانت برنزية ويؤكد ذلك أيضاً الكتابة التي تنص بأن صاحب النص أهدى هذا التمثال الذهبي والمراد البرنزي أو هذين التمثالين أو الثلاثة كما في بعضها لمعبد (المقه) ، ولم يظهر هل قد صارت هذه التماثيل - مع غاية الأسف - في حكم المفقودة أم أنها لا تزال مطمورة بين الأنقاض التي لم تجر عليها يد التنقيب بعد .

ومن أهم هذه النصوص نص كتب فيه اسم (الشَّرْحُ يَحْضُبُ وأخوه .) يازل بَيْنُ ملكاً سبأ وذريدن ابني فرع ينحب ملك سبأ وذريدان) وفيه ترجمة طويلة للملكين ، وأنهما أهديا تماثيلهما للمعبد ، والشرح يحضب هو الملك الخامس من ملوك سبأ وذريدان - أنظر قائمة أسمائهم - ومع الأسف الشديد أنه لا يوجد من التماثيل إلا مواضع أقدامها الأربعة . ونص آخر للملك نشأ كرب ابن الشرح يحضب وعدة نصوص أخرى لبعض ملوك وأقيال سبأ .

وتختلف أقوال المؤرخين والمستشرقين في تأريخ بناء هذا المعبد ، ويذهب الكثير منهم إلى أن بناءه يرجع إلى ما بين القرن الثالث والخامس قبل الميلاد على جهة الحدس والتكهن ، أما ويندل فليس فيقول أن بناءه يرجع إلى القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد أي مبدأ حكم مكربى سبأ (٨٥٠ - ٦٢٠ ق.م)

وقد تقدم لنا أن يدع ال ذرح بن سمهلى ينوف الذى حكم سبأ من سنة ٨٢٠ إلى سنة ٨٤٠ ق . م قد أقام جدار معبد (المقه) ولا يبعد أنه نفس المعبد الذى أقامت بلقيس ملكة سبأ وصاحبة القصة مع سليمان عليه السلام عرشها العظيم عليه .

ويعتقد بعض المستشرقين مما وجدته من النصوص والآثار أن باقيس الأولى ملكة سبأ ، قد ثوت فى هذا المكان فإن لم يكن هنالك بالضبط فى خارجه من الأماكن ، كما أنه لا يخلو أن يكون تمثالها مع غيرها من ملوك سبأ عداد ما هو مطمور تحت الرمل وبين الأنقاض المتكدسة سيما وأن المنطقة بكاملها لم يجر عليها أى تنقيب علمى ، غير ما كان فى نفس المعبد على يد بعثة ويندل فاليميس الأميركية سنة ١٨٧٢ هـ — ١٩٥٢ م) .

عرش بلقيس بصرواح :

تقع مدينة صرواح الأثرية القديمة على بعد ١٤٢ ك . م شرق صنعاء ، وعلى مسافة ٥٠ ك . م إلى الشمال الغربى من مأرب ، وهى عاصمة مكربى سبأ الأولى ، كما أنها أقدم عهداً من مدينة مأرب — عاصمة سبأ الثانية — التى خلفت صرواح وتغلبت عليها ، وتُدعى أنقاض صرواح إلى اليوم باسم (خربه) ومن هذه المدينة السبئية حصل الباحثون على أقدم الكتابات من مملكة سبأ ، ومعبد صرواح بناء مثلث قائم الزاوية يرجع تاريخ بنائه إلى القرن العاشر قبل الميلاد ، وأعظم من عنى بتحقيق آثاره الرحالة جلازر ، قال إنه مشيد بالمرمر الأبيض المنحوت نحتاً جميلاً ، وقد أحيط بسور خارجى من المرمر أيضاً يبلغ سمكه ٢٣ متر ، لم يبق فيه أكثر من متر ونصف ، كما أن أجزاء الحائط قد انهارت^(١) . ويبلغ طول

(١) التاريخ العربى القديم صحيفة ١٥٨ .

المعبد ٢٧ خطوة وتشتمل قاعدته على ١٠ أو ١٢ عموداً لا يوجد الآن إلا بقاياها أغابها منقوشة بالخط المسند ، وفي وسط المعبد توجد صخرة مستطيلة من البلق لا يقل وزنها عن أربعة طن مكتوبة في جميع جوانبها بالمسند وهي من البلق الناصع ولا يوجد هذا النوع من الصخر إلا على بعد خمسة ك . م في جبل يسمى (هيلان) شمال شرق صرواح . وعلى مسافة ٨٠ متراً تقريباً إلى الغرب يوجد بقايا قصر يسمى إلى الآن (قصر بلقيس) . ومن زار هذه المنطقة من الرحالين نزيه مؤيد العظم وذكر في رحلته أنه وجد بجانب المعبد عدة قصور يزعم الأهليون أنها كانت لبلقيس وكان به عرشها ولذلك فإنه يعرف عندهم بعرش بلقيس الأعلا^(١)

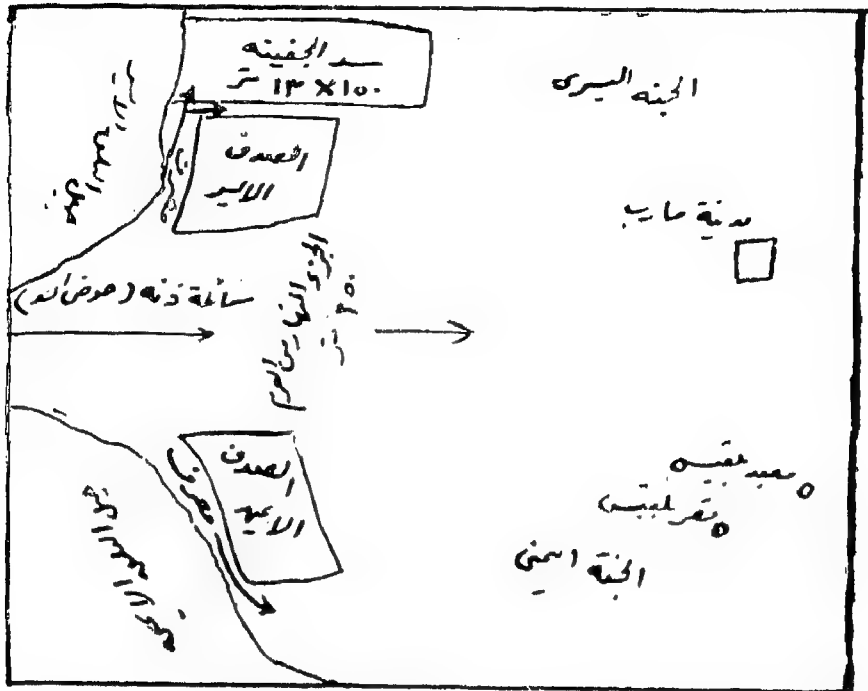
سر مأرب :

في ذلك المكان المتراعى الأطراف ، الواسع المساحة ، الجميل الموقع ، الفائق الخصب ، والذي يبعد عن صنعاء شرقاً مسافة ١٩٣ ك . م وينتهي طرفه بالربع الخالي ، يقع ذلك الممر المائي الذي تلتقى فيه عشرات الوديان المائية المنحدرة من جبال اليمين . لقد بُني في هذا الممر الضيق المسلمى بالفلج الأيمن والذي يبلغ عرضه ٢٥٠ متراً تقريباً إحدى عجائب العالم القديم (سد مأرب) ، ويرجع بناؤه إلى ما قبل ٢٧٠٠ عاماً تقريباً ، ويعتبر الباني له سبأ الأكبر حفيد جد العرب (عرب بن قحطان) على ما يذكر بعض المؤرخين ، ويذكر بعضهم أن الباني له هو سماعيل بنونوف بن ذمار علي — المكرب الأول لسبأ — وأنه وجد بين أنقاض السد ما ترجمته : (إن سماعيل بنونوف بن ذمار علي اخترق بلق وبني رحب لتسهيل الري^(٢)) ، وأعتقد نظراً لضخامة المشروع أنه قد اشترك في بنائه عدد

(١) رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء ٣/٤٤ فما بعدها .
(٢) قد جاء النقش بصيغة أخرى حسب الصورة رقم (٣) وقد أوردناها بترجمتها في الفصل الرابع ، وربما كان لسمماعيل بنونوف الثالث .

من مكربى سبأ ويؤكد هذا وجود نقوش أخرى بعضها على واجهة الصدف الأيمن وبعضها على واجهة الصدف الأيسر ، وبعضها على المصارف الأخرى ، وقد كتب عليها أسماء أربعة من المكربين ولندكرهم على التوالى :

- ١ — يثعمر بن سميح على ينوف لم يكن مكرباً وقد ذكر الدكتور جواد على أنه قام بتشكيل ما كان قد شرع فيه والده فى بناء بعض واجهات السد .
- ٢ — يدع إل بين بن يثعمر مكرب سبأ واسمه مكتوب على الصدف الأيسر بالخط المسند الواضح ، وقد حكم سبأ سنة ٧٨٠ — ٧٥٠ ق . م .
- ٣ — ذمار على ذراح بن يدع إل مكرب سبأ واسمه مكتوب على الصدف الأيمن ، وقد حكم سنة (٧٣٠ — ٧٢٠ ق . م) .
- ٤ — كرب إل بين بن يثعمر مكرب سبأ واسمه مكتوب على إحدى المصارف فى الصدف الأيسر ، وقد حكم سنة (٧٢٠ — ٧١٠ ق . م) .

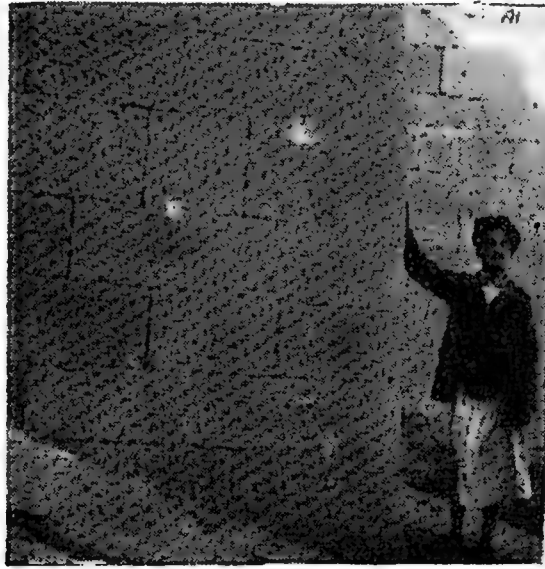


صورة رقم (٢٧)
خريطة سد مأرب كما شاهده المؤلف

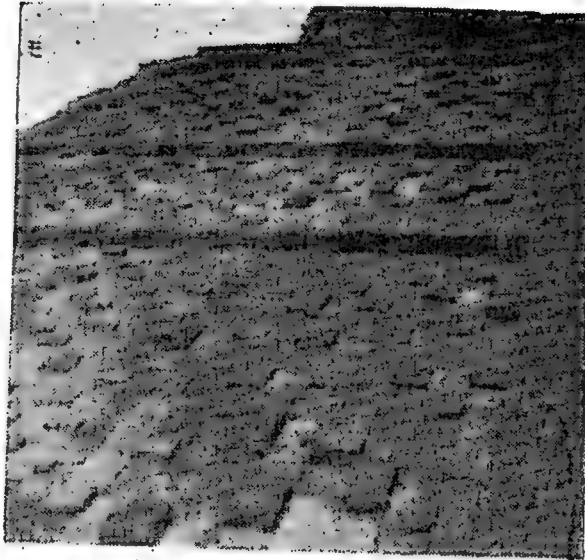
أما طريقة بناء السد فإنها تدل على هندسة نادرة وتقسيم فني ومهارة فائقة لا تقل عظمة وشأناً عن بناء أكبر أهرام في مصر ، بل يفوق ذلك نظراً لقيمتها العظيمة وفائدته الكبرى في تنظيم الري ، وتأمين معيشة الملايين من أبناء اليمن . وقد شيد بالحجر البلق ذات القطع المائل والنحت الفنى الدقيق ، ولا يزال كل من الصدف الأيمن والأيسر قائمان يمثلان البنيان المرصوص بكامل معناه .

أما (العرم) أو (عرمن) كما يسمى في النصوص — وهو القسم المحتاح — فكان يبلغ طول البناء فيه على عرض الوادى ، وعلى مسافة ١٠٠ متر من المضيق شرقاً بطول ٣٥٠ متراً في عرض وارتفاع ٤٥ متراً أى بما يحاذى ارتفاع الجبلين — انظر الخريطة — ومستندنا الوحيد في مقياس العرض والارتفاع هو نص الملك شرحبيل يعفر ونص أبرهة الآتى ذكرهما ، وقد ذكر فيهما قدر عرض وارتفاع بنيان العرم بعد أن أعيد بناؤه سنة ٤٢٥ وسنة ٦٥٨ بالتاريخ الحميرى ويساوى ٥٤٣ و ٣١٠ بالتاريخ الميلادى ، مع تقدير مقياس الطول والعرض بالباع وقد أتى في كلا النصين بلفظ (أم) وهو يقرب من المتر والنصف .

أما مصير هذه المياه التى كان يخزنها السد لعشرات الأعوام فإلى الجنتين (اليمنى واليسرى) ، وهى — أى المياه — وإن كانت كثيرة بالنسبة لما ينصب في هذا المضيق في العام الواحد من جبال اليمن ليتجمع في خزان لا ينقص طوله عن ثلاثة كيلومتراً تقريباً، وعرض يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ متر فإنها ليست كثيرة بالنسبة لمساحة الأرض التى تسقيها المياه والتى يبلغ عرضها ١٦ كيلو متراً بالسيارة في طول خمس مراحل كما يقدرها المسافرون من أهل مأرب .



صورة رقم (٢٨)
جانب من الصدف الأيسر للسد



صورة رقم (٢٩)
جانب آخر من الصدف الأيسر

ويُستنتج من هذا أنه قد عاش في هذه المنطقة ما يقدر بالملايين من أبناء
الذين قديماً ، وصيروا من هذه الأرض القاحلة المغبرة مروجاً خضراء وحقائق غناء
استحقت ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى (لقد كان لسيا في مسكنهم
آيةٌ جنتانٍ عن يمينٍ وشمالٍ) وقوله تعالى (بلدة طيبةٌ وربٌ غفورٌ) وقوله تعالى
(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرةً وقدّرنا فيها السبيلَ
سيرُوا فيها ليلاً وأياماً آمنين .

إن هذه الأرض على اتساع رقعتها وازدهارها في الماضي كإنص عليه القرآن هي
حقاً وبدون شك ، كما سماها المستشرق لورنس (مصنع العرب) ، والتي انطلقت
منها الموجات البشرية بعد خراب السد فعمرت شمال الجزيرة العربية وأواسط
أفريقيا وبلدان الشرق الأدنى ، وفي المحيط الأطلسى سلاسل يمنية كما ذكر بعض
المعاصرين لا تزال تحتفظ بعروبتها وأنسابها حتى اليوم ، بل إلى ذلك اليوم الذي
ستؤوب فيه إلى رحلها الأول لتستعيد مجد الآباء وما ذلك على الله بعزيز .

وإنى أعتقد يقيناً أن إعادة بناء هذا المرفق الحيوى الهام الذى كان أبرهة بن
الصباح الحبشى قد عمل على إعادته قبل أربعة عشر قرناً من التاريخ كما يجد ثنائصه
الآتى ذكره ، هو أول خطوة يجب أن نخطوها فى سبيل إعادة مرفق هو أهم
مرافق حياتنا من الناحية الزراعية ، سيما مع توفر الإمكانيات الحديثة فى الوقت
الحاضر ، وذلك لحزن المياه المتدفقة التى تعبر المضيق لتغوص فى الربع الخالى كما
أعتقد أنه أعظم مشروع إنتاجى من الدرجة الأولى نظراً لعظم فائدته وقلة تكاليفه
بعد إعادة بناء (العرم) وتنظيم المصارف على الطريقة الفنية الحديثة ، وبذلك
سيضمن للمنطقة بكاملها احتياجات الرى وتوليد طاقة كهربائية تعادل عشرات
أمثال الطاقة الكهربائية المستخدمة فى اليمن حالياً ، كما سيساعد على إيجاد
صناعات ومصانع فى نفس المنطقة نظراً لثروتها المعدنية .

لقد عاش هذا السد قائماً بمهمته في خزن المياه ما يقرب من ١٤٠٠ عام ، أى ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد - وهو تاريخ بنائه كما تقدم - إلى القرن السادس للميلاد ، وهو تاريخ انهياره الأخير إثر اجتياح السيل للعرم ، بعد أن أصيب بالتصدع ثلاث مرات ويعاد ترميمه كما تفيد النصوص الموجودة بين أنقاض السد ، والتي تفيد أن السد بدأ في التهدم من سنة ١٤٥ قبل الميلاد ، أى خلال ثورة الحميدانيين ضد الريدانيين كما أسلفنا حتى سنة ١١٥ قبل الميلاد^(١) ، وفيها حلت السكارة العظمى بسكان تلك المنطقة - وكانوا السواد الأعظم من سكان الين - وتفرقوا في الأرض بعد انهياره وفيهم يقول الله تعالى « لقد كان لِسَبَا في مسكنهم آيةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلَّامِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكَفُورُ الآية^(٢)) . ويقال في المثل العربى (تفرقوا أبداً سباً) ، فقد نزلت قبيلة غسان إلى (حوران) في سوريا وأنشأت بعد قرنين وربع تقريباً دولة (الغساسنة) المشهورة^(٣) ، ونزلت قبيلة (الحِمْ) إلى أرض (الحيرة) في العراق وأقامت بعد

(١) القاعدة في معرفة السنة الحمرية ضم ١١٥ سنة على السنة الميلادية ، وهو تاريخ انفجار السد في المرة الأولى كما ذكرنا في الأصل وقد اتخذه اليمانيون الذين هاجروا إلى الشام كالغساسنة وملوك الحيرة في العراق ومؤسسى دولة أكسوم في الحبشة كبداية لتاريخ عهد جديد ، وهذا هو نفس ما ذهب إليه الدكتور فيليب حتى ج ١ ص ٨٥ .

(٢) سورة سبأ : آية ١٥ .

(٣) قامت دولة الغساسنة في مشارف الشام بعد أن تغلبت على قضاة . وبعد أن قويت شوكة الغساسنة أنشأوا لأنفسهم دولة تحت رعاية الروم فيما هو معروف =

قرنين ونصف دولة (المناذرة) ^(١) ، ونزحت بعض قبائل كندة إلى نجد ، وبعضهم إلى حضرموت وأسسوا دويلات له شهرتها في التاريخ . وقد أعيد بناء (العرم) على أيدي الهمدانيين من ملوك حمير كما كان عليه من قبل .
ويظهر من النصوص أن السد عاش قرابة خمسمائة عام بعد أن أعاد بناءه الحيريون حتى القرن الخامس للميلاد وفي أوائله بدأ في التصدع مرة ثانية وذلك خلال حكم الملك ، شريحيل بن يعقوب بن أبي كرب أسعد الكامل (٤٢٥ — ٤٥٥ م) ^(٢) ؛ وقد قام هذا الملك بترميم السد ترميماً كاملاً كما قام بإصلاحات كثيرة في حفر القنوات وتسهيل الري كما يستفاد من نص كتب باسمه ، ويتضمن أكثر من خمسمائة حرف ، ويعتبر هذا النص من أهم النصوص المتعلقة بتاريخ سد مأرب .

وهناك نص آخر يعتبر ذا أهمية كبيرة من الناحية العلمية ، وقد نُقش باسم ابن زهرة بن الصباح الأشرم الذي حكم اليمن في أواسط القرن الخامس للميلاد تحت تأثير النجاشي ملك الحبشة وتأيد ملك الروم ، وقد أشار إلى هذه

= الآن بالبلقاء وحوران ، وعمروافها المدن وشادوا القصور والقلاع ، وكانت عاصمتهم (بصرى) في حوران وعدد ملوكهم ٣٢ ملكاً ، أولهم جفنه بن عمر ، وقد بدأ حكمه سنة (٢٢٠ للميلاد) وآخرهم جبلة بن الأيهم سنة ٦٣٣ م - (١١١ هـ) وكانت مدة حكمهم نحو ٦٠٠ سنة .

(١) بدأ حكم ملوك الحيرة - وهم المناذرة بالعراق - بمساندة ملوك فارس سنة ٢٦٨ م ، وأولهم عمرو بن عدى ، وانتهت بآخرهم الملك المنذر المعروف ب (المغفور) سنة ٦٢٨ م - (٥٧ هـ) ، وكان عددهم ٢٢ ملكاً ، ومدة حكمهم ٣٦٤ عاماً ، ومن أشهرهم وأطولهم حكماً : أمروا القيس بن عدى (٢٨٨ م) وابنه عمرو (٣٢٨ م) والنعمان الأعور (٤٠٣ م) وابنه المنذر (٤٣١ م) والمنذر بن أمرو القيس الملقب بـمناذرة السماء (٥١٤ م) والنعمان بن المنذر أبو قابوس (٥٨٥ م) .
(٢) راجع قائمة (ملوك سبأ وريدان وحضرموت ويمناث) قبل هذا .

هذين النصين الكثير من الرحالة والمستشرقين ، واعتبروها ذا أهمية كبيرة في تاريخ بناء السد ، وفي بيان الكثير من لغة المسند ، وذكر بعض الحوادث التاريخية وأسماء الأعلام والأماكن ، ولكنه مع الأسف لم يوجد لها أى ترجمة كاملة مما اضطرني إلى القيام بنسخها ثم طبعهما بواسطة الزبيكوغراف ليكونا أكثر وضوحاً للقارئ ، ثم قمت بترجمتها بصورة مستوفاة ضمن المجموعة الأولى من كتابي (لغة يعرب في سطور الخط المسند) فليرجع إليه ، وفيما يلي صورة النصين مع مختصر لفتحواهما :

١
 ٢
 ٣
 ٤
 ٥
 ٦
 ٧
 ٨
 ٩
 ١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

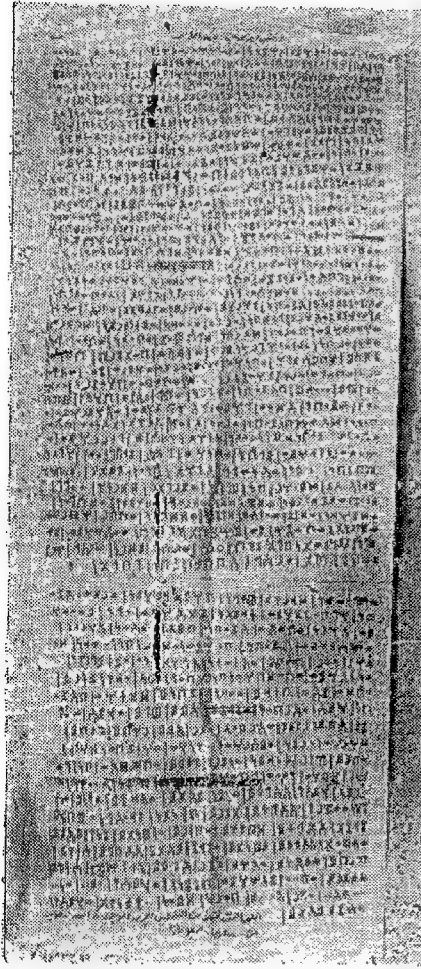
سورة رقم (٣٠)

نص الملك شرحبيل ، وخلاصة شرحه كما يلي :

شرحبيل ملك سبأ وريدان وحضر موت ويمينات وأعرابهم في الطود وتهامة
 ابن أبي كرب أسعد - الملقب الكامل ملك سبأ وريدان وحضر موت ويمينات
 وأعرابهم في الطود وتهامة ، قام بترميم سد العرم - أى سد مأرب - من قرب
 رحب إلى حدود عبران ، بأن مسره - أى طهره من أكداس التراب - من
 (٩ م - بين عبر التاريخ)

أسفله المحاذى لوادى طمحان ، إلى أعلاه ، كما شيد سد (مذاب) وكابة (جبلان) وكابة (تزن) التابعة لقبيلة التمرين ، بغية تحوير المياه إلى (العرم) ؛ كما قام بإصلاح محاجر وادى يسرين مسارة وعمارة ، مع ترميم مساقط المياه المنصبة إلى السد والمصارف التابعة له ، وكان هذا الإصلاح فى شهر ذو ثبثان عام (٥٣٥) بالتوقيت الحميرى أى (٤٢٠) للميلاد ، وقد اشترك فى العمل الكثير من قبائل حمير وحضر موت ويبلغ عددهم عشرين ألف عامل . ويذكر فى آخر النص مقياس طول وعرض السد ، كما ختمه بالثناء على إله الأرض والسماء على ما حباه من العون ، ثم بشكر القبائل التى اشتركت فى الإصلاح . وكان مقدار ما استغرقه العمل من الأرزاق ٥٣٤٠ كيساً من حبوب البر والشعير والذرة والتمر و ١٣٠٠ (مطموس) ، ومن اللحوم ١٣٧٠ رأس من الإبل و ١٦٣٠ ذبيحة من البقر والغنم .

هذا إلى جانب ٤٠٣٠٠٠ غرباً من السمن والدبس المكون من عصير التمر والزبيب . تاريخه شهر ذودوان عام (٥٦٥) أى عام ٤٥٠ للميلاد . ويظهر أن السبب فى الفرق بين تاريخ الإصلاح المذكور آنفاً وبين تاريخ النص وهو ثلاثين عاماً أن هذه الإصلاحات المتعددة كانت على مراحل استغرقت هذه المدة الطويلة والله أعلم .



صورة رقم (٣١)

نص أبرهة بن الصباح ، وقد استمّله باسم الرحمن وقوته ، ومسيحه والروح القدس ، ثم أشار إلى قصة تمرد عامله على (كندة) يزيد بن كبشة ، ومعه بعض زعماء كندة وهم بنو مرة ، وبنو ثمامة ، وبنو مرثد ، وذو خليل واليزيدون اقيال معدى كرب بن السميفع ، وأعيان (ذى جرة) وغيرهم ، وقد جهز عليهم جيشاً من الحميرين والأحباش بقيادة (على نبط) فقتلوه ، ثم توجه إليهم بنفسه ومعه الآلاف من المقاتلين في شهر ذو القياض سنة ٦٥٧ بالتوقيت الحميرى ويساوى (٥٤٢ م) ولما سمع المتمردون بتحركه جاؤا إليه باذلين له العهد ورهائن الطاعة .

وفي تلك الأثناء وعند ما كان قافلاً في مسائل سبأ ، جاءه الخبر

بتصدّع سد مأرب فتوجه من فور إلى مأرب وصلى في بيعتها ، وأخذ في جمع المواد الخيام ومباشرة العمل ، ثم بلغه أن القبائل يرغبون في تأجيل العمل إلى بعد الصراب - أى حصاد الزرع - فقبل عذرهم وصرّفهم على أن يعودوا بعد الصراب . وما كاد يحل الوقت المحدد حتى وفد إليه الناس ومنهم قبائل (كدار) من حضرموت ، و (جَبَا) و (كنع) ، و (يعفر) ، وعلى رأسهم الملوك والاذواء ، وفيهم (اكسوم ذو معاهر) ابن الملك ، و (مرجزاف) ،

و (ذو رثاح) ، و (عادل ذوفيشان) ، و (ذوشولمان) ، و (ذوشهبان) ،
و (ذورعين^(١)) ، و (ذوهمدان) ، و (ذوالكلاع^(٢)) ، و (ذيبين) ، و (ذوبكار
حضر موت ، وكان معهم الكثير من الصلات والمعونات المالية .

وفي نفس الوقت جاء إليه وفد (النجاشي) ملك الحبشة ، ووفد ملك
(الروم) ووفد ملك (فارس) ووفد الملك (المنذر) ووفد من الحارث بن جبلة
ملك الفساسنة وأخيه أبو كرب بن جبلة ؛ كل هؤلاء - بحمد الله - جاءوا
خاطبين مودته .

وبوشر العمل في إعادة بناء (العم) أي سد مأرب ، حتى بلغ ٤٥ باعاً
طولاً ، و ٣٠ باعاً عرضاً و ١٤ باعاً سمكاً ، كما قام بتطهير حوض السد ومصارفه
إلى آخره

وكان مقدار ما استغرقه العملة من المؤمن ، ٥٠٨٠٦ كيساً من الدقيق ،
و ٢٦٠٠٠ سقاً أو حملاً - وقد قدره بتقدير يدع إل وهو تقدير كان يتعامل به
في تقدير المكيلات - من التمر ، كما طُبِّخ ٣٠٠٠ ذبيحة من إبل وبقر وغنم ،
بالإضافة إلى ٢٠٧٠٠٠ ذبيحة أخرى من الغنم خاصة ، وأهريق ٣٠٠ غريب
من الثمن ، و ١١٠٠٠ غرباً من عصير التمر - أي الدبس - .
وكانت مدة العمل أحد عشر شهراً وثمانية عشر يوماً .

كتب النص في شهر ذومعان سنة ٦٥٨ بالتوقيت الحميري ويساوي

(٥٤٣) هـ .

(١) ذورعين قبيلة في مَخْلَق يحصب وفيها يقول الشاعر البني القديم :

فإن تك حمير غدوت وخانت فعدرة الإله لدى رعين

(٢) ذوالكلاع نسبة إلى ذى الكلاع الأكبر يد بن النعمان ، والاصغر سميفع
ابن ناكور بن يعمر بن يعفر بن ذى الكلاع الأكبر ، وهما من ادواء البني . والكلاع =

وقد أورد المحدثان في كتابه (صفة جزيرة العرب) قصيدة نسبها لعائذ
ابن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي، وكان قد خرج من مأرب بعد خراب
السد رائداً إلى بلد حمير فرأى بلاداً وعرة لا تحملهم مع أهلها فأقبل آيياً حتى
وافى أصحابه فقام فيهم منشداً يقول :

علام ارتحال الحى من أرض مأرب	ومأرب مأوى كل راضٍ وعاتب
أما هي فيها الجنتان وفيهما	لنا ولن فيها فنون الأطائب
ألم تك تغدو خورنا مرججئة	على الحرج الملتف بين المشارب
إن قال قولاً كاهنٌ للميكننا	فما هو فيما قال أول كاذب
تختلفها والجنتين ونبتهى	بجهران أو في محصبٍ مثل مأرب
فهيها بل هيها والحق خير ما	يقال وبعض القول كشف المعائب
لقد ردت صيداً والسحولين بعده	وعينهما السيل بين الذنائب
وغورت حتى طفت أبين بعد ما	خبرت لكم لحج الرثي والسباب
فلم أرفيا طفت من أرض حمير	لأربنا من مشبهٍ أو مقارب

= التحالف والتجمع ، والكلاعى بضم الكاف الشجاع وصاحب البأس اه .
قاموس ج ٤ ص ٤٧ .

وكانت قبيلة ذى الكلاع فى مقدمة القبائل اليمنية التى وفدت على النبى
صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ارتحل زعيمها ذو الكلاع الحميرى بين يدى النبى
صلى الله عليه وآله وسلم أبياته المشهورة ومنها :

أنتك (حمير) بالاهلين والنشب	أهل السوابق والعالون فى الرتب
بيض أشاوسة أسد غطارقة	يردوا الحكاة غداً فى الحرب بالقضب

وهذى الجبال الشم للغوردونكم حجاب وما فيها لكم من مآرب
 وخيلكم خيل رعت فى سهولة من الأرض لم تألف طلوع الشناخب
 أخاف عليهم الوئى أن ينالها وأتم ولاية المعلمات الكتائب
 وكم ثم منكم معشر بعد معشر أبحتم حمام بالجياد السلاهب
 كما أورد قصيدة أخرى نسبها لجماعة البارقي يذكر فيها أسماء الأماكن
 والبلدان التى نزلت فيها قبيلة الأزدي بعد انهيار السد ، ولأهمية القصيدة أوردناها
 هنا بكاملها :

حلّت الأزدي بعد مأربها الغو رَ فارضَ الحجاز فالسّروّات
 ومضت منهم كتائبُ صديقٍ منجّيات تحوض عرض الفلاة
 فأنت ساحة اليمامة بالأظ عان والحيل والقنا والرّثمة
 فأنافت على سيوفٍ ل (طسم) و (جديس) لدى العظام الرّثفات
 واتلاّبت تؤم قافية البحـرين بأنحور بين أيدي الرعاة
 فاقرت قرارها بـعـمان فـعـان محل تلك الحماة
 وأنت منهم الخورنق أسد فاحتوا ملكها وملك الفرات
 وسمت منهم ملوك إلى الشام على التّبينية المضمرات
 فاحتوها وشيدوا الملك فيها فلهم ملك باحة الشّامات
 تلكم الأكرمون من ولد الأزد د لغسان سادة السادات
 والمقيمون بالحجازين منهم أرغوا عنهم أنوف العداة
 ملكوا الطود من سرّويم إلى الطّا نف بالبأس منهم والثبات

واحتوت منهم خزاعتها الكعبية ذات الرسوم والآيات
أخرجت جرهم بن يشجب منها عنوةً بالكتائب المُعَلَّات
فولاة الحجيج منها ، ومنها قدوة في منى ، وفي عرفات
وإليها رفادة البيت والمر باع يجبي لها من الغارات
وبنو قبيلة الذين حروا يشرب بالقود والأسود العتاة
زحفوا لليهود وهي ألوف من دُهاة اليهود أى دُهاة
فأبادوا الطغاة منها ولما يفسلوا في لقاء تلك الطغاة
وأذلوا اليهود منها وأجلوا منهم الحرثين واللابات
أصبح الماء والغسيل لقوم تحت آطامها من الثمرات
ورُعاةٍ لهم تشيم سُروحاً وسقاةٍ قوارب وطهارة
أسروها من اليهود لدى تشيتها في القرى وفي الفلوات
أيهاذا الذى يسائل عنا كيف يخفى عليك نور الهداة ؟
نحن أهل الفخار من ولد الأز دِ وأهل الضياء والظلمات
هل ترى اليوم في بلادٍ سوانا من ملوكٍ وسادةٍ وولاة ؟

قصص عمراء :

لا يزال اسمه وموضعه معروفان ومشهوران حتى اليوم في الجهة الشرقية
من صنعاء . بناء الشرح يحضب بن فرع ينهب « الملك الخامس من ملوك
سبأ وريدان وحضر موت ويمنا ٣٥ — ١٥ ق . م » ، وقد ذكره الهمداني في
الجزء الثامن من كتابه « الإكليل » ، وفي كتابه (صفة جزيرة العرب) فقال
أنه كان يتكون من عشرين طبقة ، بين كل طبقتين عشرة أذرع « أى سبعة
أمتار ونصف » ، وقد أطبق بانيه آخر طبقة بقطعة شفافة من الرخام ، يُميز

الطائر من خلالها عندما يمر من فوق سطح القصر ، وعلى أركانه أربعة تماثيل نحاسية مجوفة ثابتة على أرجلهم ، أما أيديهن وصدورهن فكانت بأزوات من القصر ، وكانت الريح إذا هبت دخلت إلى أجواف التماثيل فيسمع لها زئير كزئير الأسود ، وكانت مساحة أعلى غرفة من الدار اثني عشر ذراعاً مربعاً (ثمانية أمتار) ، وكانت ترى وهي مضاءة من رأس جبل عجيب^(١) . ووصف بأسباب ما كان يحتوى عليه القصر من الأستار والأجراس وأخشاب الساج والأبنوس ودعائم الرخام وغير ذلك من النقوش والزخارف . ويرجع تاريخ تدمره إلى أوائل القرن السادس للميلاد أى أوائل القرن الهجرى^(٢) .

التجارة :

كانت اليمن أيام الدولة المعينية — ومن بعدها السبئية حتى أوائل الدولة الحميرية — همزة وصل تجارية بين الشرق والغرب ، تصدر منها البخور والتوابل — وكانت بضاعة لها قيمتها المعروفة — بواسطة موانئها في البحر العربي وخليج فارس في الشرق والجنوب ، وبواسطة موانئ البحر الأبيض المتوسط في الشمال وأهمها ميناء (غزة) ، كما كانت همزة وصل لنقل تجارة الهند والصين القادمة عبر المحيط الهندي — حينما كان يتمتع بما يتمتع به البحر الأبيض المتوسط حالياً من الحركة التجارية والازدهار — ؛ وقد حافظت هذه الحكومات على مركزها التجاري ببقاء البحر الأحمر مغلقاً وعلى أن يبقى لها نفوذها المطاق على الموانئ البحرية فيه ، وكانت القوافل اليمنية هي وحدها التي تنقل بضاعات الشرق إلى بلدان الغرب والعكس ؛ وبطريقة التجارة أصبح لليمنيين اتصال كبير باليونان والرومان والبابليين والفينيقيين كما تحدثنا الكتب الكلاسيكية .

(١) في طرف قاع البون شمالاً على مسافة ٩ كيلو متراً من صنعاء .

(٢) أمر بهدمه الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقد بنى الجامع الكبير بصنعاء ببعض أحجاره .

وقد ظلت على هذه الحالة حتى كان القرن الأول للميلاد حينما اهتمدى هيبالوس « Hipalus » البحار اليونانى إلى معرفة اتجاه الرياح الموسمية في المحيط الهندي، واكتشف أن اتجاهها نحو الغرب لا يكون إلا في فصول معينة من السنة وكذا اتجاهها نحو الشرق فكان لهذا الاكتشاف الخطير أثره في تحويل الطريق البحرية حيث أخذت السفن الهندية وغيرها تغبر المحيط الهندي ومته إلى الهند رأساً ، وبهذا ضعفت الحركة التجارية في اليمن ^(١) ، ويقول الدكتور جواد على في كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) ^(٢) عن أهمية المنطقة من الناحية التجارية ما لفظه :

« وكان مضيق باب المندب والبحر الأحمر الشريان الرئيسى في تجارة العالم القديم ، الأمر الذى أعطى لجزيرة العرب أهمية خاصة في النواحي

(١) وكان اكتشاف رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٨٦ م عاملاً أساسياً آخر في شل الحركة التجارية الهندية ، وقد اكتشفه (برتلى دياز) كما جاء في قاموس المكتشفين . وقيل إن المكتشف له هو أحمد بن ماجد السعدي البحار الهندي المتوفى سنة ٩٠٠ هـ . وقد قام بتسيير السفن البرتغالية بقيادة فاسكو دى غاما عبر المحيط الهندي ، وهذا وإن كان متعارضاً مع ما ذكر فلا يبعد أن لابن ماجد صلة بهذا الاكتشاف الخطير لأنه كان الهادى الوحيد لسفن البرتغاليين من أهل المنطقة ، وكانوا يسمونه بـ (المعلم) كما لقب عند العرب بـ (أسد البحر) . وله عدة مؤلفات في علم البحر تزيد على العشرة ، منها كتاب ، الفوائد في علم البحر والقواعد (وقد عني بنشره الأستاذ الفرنسي غريال فران سنة ١٩٢١) . وقيل أنه أول من اخترع البصلة البحرية .

ويروى أن البرتغاليين قد تمكنوا من استمالته والاستفادة من خبرته البحرية في ميدان الخليج الفارسي (العربي) ، حتى تم لهم السيطرة على (مضيق هرمز) وكامل المنطقة ، وصيروا من الخليج الفارسي (العربي) ممراً بحرياً عالمياً لا يزال مزدهراً حتى اليوم .

قد استمر البرتغاليون في اختلال المنطقة حتى أجلاهم القائد التركي سليمان ابن السلطان سليم القانوني سنة ١٥٣٨ م .

(٢) صحيفة (٣٧٥ — ٣٨٤) باختصار .

العسكرية والسياسية والاقتصادية ، ولهذا حاول الاسكندر ^(١) اليونانى ،

(١) المراد الإسكندر الأكبر المقدونى وقد ولد فى قرية (Pella) فى مقدونيا (Macedon) فى سنة ٣٥٦ قبل الميلاد وتولى عرش مقدونيا سنة ٣٣٦ حيث نصبه قواد الجيش بعد اغتيال أبيه الملك فيليب (Philip) ، وبدأ عمله بالزحف ضد قبائل الثيبى (Thebes) مخترقا نهر الدانوب نحو الجنوب ، وكان لهؤلاء القبائل ضلع فى اغتيال الملك (Philip) ، وكانت ثورتهم قد قويت بعد اغتياله ، ولما تمكن الإسكندر تمسك من إخضاعهم وتحطيم مدينة الثيبى التى كانوا يتمركزون فيها ، وكان لهذه الواقعة أثرها بما زاد فى هيئته أثر اعتلائه عرش أثينا وقد قامت بينه وبين الفرس عدة معارك ، أهمها معركة نهر القرانيكوس (Granicus) تمكن فيها من اقتحام الدردنيل فى سنة ٣٣٤ ومعه من الجيش ٣٥٠٠٠ فيهم الخبراء والفنيون فى علم الصناعات والبناء والتاريخ والطب والأدب والطبيعة والهندسة ، كما تمكن من مطاردة السفن الفارسية التى كانت قد ضيقت الخناق على طرق اليونان التجارية ، البرية والبحرية المعتمدة من الدردنيل إلى البنجاب الهندى وذلك فى أيام كسرى فارس داريوس الثالث ، ثم تمكن بواسطة مضيق غزه من احتلال مصر وسوريا ، وبهذا ارتبطت مصر باليونان ارتباطاً وثيقاً حط من عظمة كسروية فارس وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت أولى خطواته فى مصر تشييد مدينه الإسكندرية سنة ٣٣٢ ق . م كعاصمة له على قوه نهر النيل والتى أصبحت مركزاً تجارياً خطيراً فى الشرق الأوسط ، ثم بنى (همذان) كعاصمة ثانية له فى بابل ومن هنا اشتهرت صولاته ، وأصبح يدعى ملك آسيا الأكبر ، واستولى على فارس وأفغانستان ، وبنى فيها مدينة سمرقند وهى التى تدعى اليوم بمدينة لينين أباد (Leninabad) بمقاطعة أوزباكستان بالاتحاد السوفيتى ، ثم اقتحم نهر الهندوس متجهاً شرقاً وعاد إلى اليونان عابراً بحر جندروسيا (Gedrosia) حيث قطع رحلة شهيرة فى العالم ، وصل منها إلى بابل وجاء أسطوله عابراً المحيط الهندى . لقد عمل لثروته وأثنا فى تقوية الطريق التجارى عبر البحار بأن عقد أحلافاً مع قواد جيوشه المقدونيين ومع زعماء الآسيويين فى نظام يشبه اتحاد الكمنولث ، وخلال ذلك اغتالته المنية ودفن فى بابل يون سنة ٣٢٣ ق . م وهو يبلغ من العمر ٣٣ عاماً =

= انتهى مترجماً من دائرة المعارف الأمريكية جزء أول (ص ٣٦٠ — ٣٧٠) ،
وقد جاء في دائرة المعارف عدة أسماء عن سموها بالاسكندر من عظماء
العالم الغربي ويبلغ عددهم العشرين وهم كما يلي .

١ — الاسكندر كاراكول بورنرز (Characoi Burners) بابا كوماننا
Communa مات سنة ٢٥٠ م في بونتوس Bontus بفلسطين .

٢ — الاسكندر كبادوشا Cappadocia معتقد القدس مات سنة ٢٥١ .
٣ — باطربارك الاسكندرية ويعد من أهم رجال الدين المسيحي مات بالاسكندرية
سنة ٣٢٦ م .

٤ — الاسكندر الروماني الأول مات سنة ١١٥ م .

٥ — الاسكندر الثاني وهو أول بابا انتخب بواسطة جامعة كاردينالز
(Cardinals) بايطاليا ، وقد ولد من أسرة شريفة ومات بها سنة ١٠٧٣ م .

٦ — الاسكندر الثالث أورلاندو باندنيلي Orlando Bandinelli انتخبه
جامعة كرينالز وجامعة الامبراطور فريديريك الاول . ومات في سنة ١١٨١ .

٧ — الاسكندر الرابع البابا رينالدو كونتي Rinaldo Conti ، وقد حكم
إيطاليا (١٢٥٤ — ١٢٦١) .

٨ — الاسكندر الخامس بيترودي كانديا (Pietro di Candia) قام
بالبابوية في ميلانو وتولى رئاسة مجلس الأمة في بيزا ثم انتخب بابا إماماً للمذهب
المسيحي في روما حيث انتخبه الحزب السكاثوليسكي وعارضه حزب البروتستانت
ومات سنة ١٤١٠ .

٩ — الاسكندر السادس ريدريقولانزول بوجيسا الأسباني Redrigo
Lanzol Borgia . مات سنة ١٥٠٣ .

١٠ — الاسكندر السابع فابيو تشيجي (Fabio Chigi) . مات سنة ١٦٦٧ .

١١ — بيترودي أوتوبوني (Pietro Ottoboni) مات سنة ١٦٩١ .

١٢ — البلغاري الأول يوسف (Joseph) ؛ درس الثقافة العسكرية

في أكاديمية دريدن (Dreden) وتخرج منها برتبة ملازم ثاني واشترك في الحرب
الروسية مع الأتراك (١٨٧٧ — ١٨٧٨ م) ثم حكم بلغاريا تحت تأثير الروس =

= كذكتاتور في سنة ١٨٨١ ثم استقال في سنة ١٨٨٦ لأسباب سياسية ، وقد مات في قران (Graz) بسويسرا سنة ١٨٩٣ .

١٣ — الاسكندر اليوناني ملك اليونان مات سنة ٣٨٢ ق . م .

١٤ — « » الثاني وهو الاسكندر الأكبر المقدوني المتقدم ذكره في الأصل .

١٥ — « » الأول الروسي بافلوفيتش (Pavlovich) وقد بنى أكاديمية العلوم في مدينة بترسبرغ (Petersburg) وهي المعروفة حالياً باسم ليننغراد (Leningrad) وجامعتي كازون (kazon) وخاركوف (Kharkov) ، وهو الذي أدخل فينلندا ضمن النطاق الروسي سنة ١٨٠٨ ، وتحارب مع الأتراك (١٨٠٩ — ١٨١٢) ثم انتهت الحرب بمعاهدة السلام المعقودة في بخارست سنة ١٨١٤ وتبعها معاهدة فيينا سنة ١٨١٥ وبعدها عقد ميثاق جامع مع دول أوروبا اشتركت فيه روسيا وبروسيا والنمسا مع دول الغرب في وارسو سنة ١٨١٦ وهو المسمى بالميثاق المقدس (Holy Allince) ، وقد مات الاسكندر بافلوفيتش سنة ١٨٢٧ حيث خلفه أخوه نيكولا الأول (Nikoloi Pavlovich)

١٦ — الاسكندر الامبراطور الروسي الثاني نيكولا بافلوفيتش الثاني وهو ابن نيكولا الأول المتقدم ذكره مات سنة ١٨٨١ .

١٧ — الاسكندر الثالث الاسكندر وفيتش (Alekasandarovich) ابن الاسكندر الثاني مات سنة ١٨٩٤ .

١٨ — الاسكندر الثاني ملك اسكوتلاندا وهو الذي تزوج ابنة هنري الأول ملك بريطانيا مات سنة ١١٢٤ .

١٩ — الاسكندر الثاني ابن وليم الأسد (Wiliam The Lion) وقد تزوج أخت الملك هنري الثالث ملك بريطانيا سنة ١٢٢١ وأثر ذلك تجددت معاهدة السلام بين بريطانيا واسكوتلاندا مات سنة ١٢٦٩ .

٢٠ — الاسكندر الثاني ابن الاسكندر الثالث وقد تزوج الأخت الأخرى لهنري الثالث مات سنة ١٢٨٦ .

في أواسط القرن الرابع قبل الميلاد ، ومن بعده أغسطس Augustus^(١) في أواخر القرن الأول قبل الميلاد وتيتوس Titus^(٢) في أوائل القرن الأول للميلاد ، ثم نابليون Napoleon^(٣) في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد السيطرة

(١) ولد بروما سنة ٦٣ ق . م ومات في نولا Nola سنة ١٤ م ، غزى اليونان ومصر وسوريا وآسيا الوسطى وأسبانيا والبرتغال من سنة ٢٣ إلى سنة ٢٥ م ، وعاد إلى روما حيث قام بعدة إصلاحات منها إنعاش الزراعة والاقتصاد وبناء المنشآت العسكرية وتشكيل جيش روماني جعل نفسه القائد الأعلى له ، وقد سمي الشهر الثامن من الأشهر الرومية أغسطس August باسمه وكان يسمى من قبل سيقستيليز Sixtilis كما سمي شهر يوليو July باسم القيصر جوليوس Julius . نفس المصدر ج ٢ صحيفة ٥٤٨ — ٥٥٠ .

(٢) الامبراطور الروماني ابن الامبراطور فيسباسيان Vespasian . ولد في روما سنة ٤٠ م ومات سنة ٨١ م . قاد جيش والده في الحرب مع اليهود سنة ٧٠ م وتمكن من التغلب عليهم واحتلال فلسطين وتحطيم هيكل اورشليم في سبتمبر سنة ٧٠ م وعاد إلى روما سنة ٧١ م حيث لقب بالقيصر وأكمل بناء قصر الكليسيوم Colosseum بروما المعروف بقصر نيرون والذي كان والده قد شرع في بنائه اه نفس المصدر ج م ص ٦٥٤ .

(٣) الامبراطور الفرنسي واسمه الكامل نابليون الأول بوناپارت Napoleon Bonaparte . ولد في كورسيكا بايطاليا سنة ١٧٦٩ م ، وعند ما بلغ سن التسابعة من عمره نزع به والده إلى فرنسا حيث ألحق بجامعة اوتن Autun ثم تخرج منها بعد ثلاث سنوات إلى الأكاديمية العسكرية في بريني Brienne وتخرج منها في سنة ٨٥ برتبة ملازم ثاني حيث ألحق بجامعة فالنسي Valence حيث تخرج منها برتبة ملازم أول . وفي سنة ٨٩ انتخب ضابطاً في الحرس الوطني لجزيرة كورسيكا (موطنه الأصلي عند ما كانت تحت الاستعمار الفرنسي) برتبة كولونيل وفي يوليو سنة ٩١ نقل إلى الجيش النظامي بباريس برتبة كابتن حيث شهد الحوادث الدموية التي قامت في ٢٠ يوليو و ١٠ أغسطس وفاز فيها بثقة لويس =

على الجزيرة العربية أو على الأقل المراكز الحساسة فيها ، ولهذا أيضاً تهيمن بريطانيا في الوقت الحاضر على مواضع خطيرة منها لتأمين سيطرتها على تجارتها البحرية ومصالحها القديمة ، ولا تقبل الزحزحة عنها أو مزاحمة مزاحم لها من دول الغرب كميناء (عدن) وجُزُر (سُوقطره) و (كمران) و (سيون) وكلها تابعة للأراضي اليمنية » .

= الخامس عشر . وفي سنة ٩٣ اشتبك في الحملة الفرنسية لاحتلال جزيرة سردينيا بإيطاليا أثر محاولة بريطانيا القيام باحتلالها .


لقد اشتغل نابليون في سنة ٩٣ في قراءة الكتب والاستزادة من الثقافة السياسية والتاريخية الأمر الذي مكّنه من وضع كتابه الأول ، وفيه تجلّت عبقريته ، كما تجلّى ثباته في المعركة التي دارت بين الجيشين الفرنسي والانكليزي على سواحل إيطاليا مما أدى إلى رفع رتبته إلى درجة (عقيد) .

وفي سنة ٩٦ عين قائداً عاماً للجيش الفرنسي في إيطاليا وجعل مقر قيادته في نيس (Nice) حيث بدأ حملاته لاحتلال إيطاليا على رأس قوة تتألف من ٣٠ ألف جندي حتى وصل إلى غربي جنوا (Ganoa) ، وفي هذه السنة كانت إيطاليا المسرح الثاني للحرب فقد دارت فيها معارك عنيفة بين نابليون وجيشه وبين القائد النمساوي يوسف الفنكزي (Joseph Alvincze) ، من أهمها معركة نهر البون Alpone كان النصر فيها لنابليون وجيشه ثم عاد إلى باريس .

وفي سنة ٩٨ أبحر من ميناء سردينيا على رأس قوة فرنسية تتألف من ٣٨٠٠٠ جندي و ١٢٠٠ حصان و ١٧١ مدفع كان الغرض منها المحافظة على الطرق البحرية والتجارية إلى الهند بعد أن هددت بريطانيا بقطع الطريق البحري على فرنسا وبعد أن نشب نزاع بين فرنسا وبريطانيا على القنال الانكليزي فقام نابليون بتحصين السواحل الإيطالية المطلة على البحر الأبيض واكتسح جزيرة مالطة ، وفي هذه الآونة قام القائد البريطاني نيلسون (Nelson) بالابحار فوراً إلى الاسكندرية ثم غادرها إلى صقلية عند ما علم بقدوم نابليون الذي وصل الإسكندرية في ٢ يوليو ثم تحرك عبر الصحراء على الجانب الأيسر للنيل حيث اتخذها مقراً للقيادة بعد أن حصلت بينه وبين المماليك معارك استمرت إلى يوم ٢١ بالقرب من البراسيدس ثم أخذ في التجهيز إلى المصريين لاستغلال مودتهم .

« لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب كفاية ودراية ، وما زالوا ملاحين أ كفاء حتى اليوم ، فلم يكن من السهل على البطالسة إخراجهم من البحر أو إبعادهم عنه ، وحاول أوليوس غاليلوس في أوائل القرن الأول للميلاد غزو جنوب الجزيرة العربية بجيش قوامه ١٠ر٠٠٠ جندي ثم من بعده البرتغاليون قبل أربع مائة سنة ، حاولوا إقصاء العرب عن تجارة الهند وأفريقيا ومنع سفنهم من الظهور في المحيط الهندي والبحر الأحمر فباءت هذه المحاولات بالإخفاق والفشل . »

« لقد استمرت قوافل سبأ ومن قبلها قوافل معين تدير دفة التجارة بين الشرق والغرب وكانت تسلك مسافات شاسعة من موانئها في الجنوب ثم تسير شمالاً حاملة السلع الهندية والأفريقية إلى (صُور) عاصمة الفينيقيين و (وغزة) شمالاً ، وإلى شواطئ الخليج الفارسي وأراضى البابليين شرقاً . »

== وفي أغسطس هاجم القائد البريطاني نيلسون السفن الفرنسية التي كانت ترابط في (أبو الخير) ثم تلتها معركة (الطرف الاغر) في جنوب أسبانيا وكانت المعركة الحاسمة ، قضى فيها نيلسون على قوات نابليون التي كانت تحاول الزحف نحو الشمال وقد قتل فيها نيلسون . وفي أوائل سنة ١٧٩٩ غزى نابليون سوريا واحتل ميناء يافا . وفي أغسطس وصلت إلى نابليون أنباء تفيسد عن تحركات سياسية وعسكرية في باريس مما اضطره للابحار سراً ، وفي هذه الآونة خرجت إيطاليا من تحت الاحتلال الفرنسي وكذلك سويسرا ، وقد تسلم نابليون أثر وصوله باريس منصب القيادة العامة للقوات المسلحة ثم تقلد منصب رئاسة الوزارة ، وقام بعدة تغييرات في الجهاز الإداري والحكومي والديني وأعلن المذهب الكاثوليكي مذهباً عاماً لفرنسا وذلك في سنة ١٨٠١ حيث كانت الأغلبية البرستانتية لا تزيد على ٣٣ في المئة .  أن الأغلبية السكاوايكية تبلغ ٧٧٪ وقد أدى ذلك إلى تأييد البابا لنابليون وانتخابه امبراطوراً لفرنسا

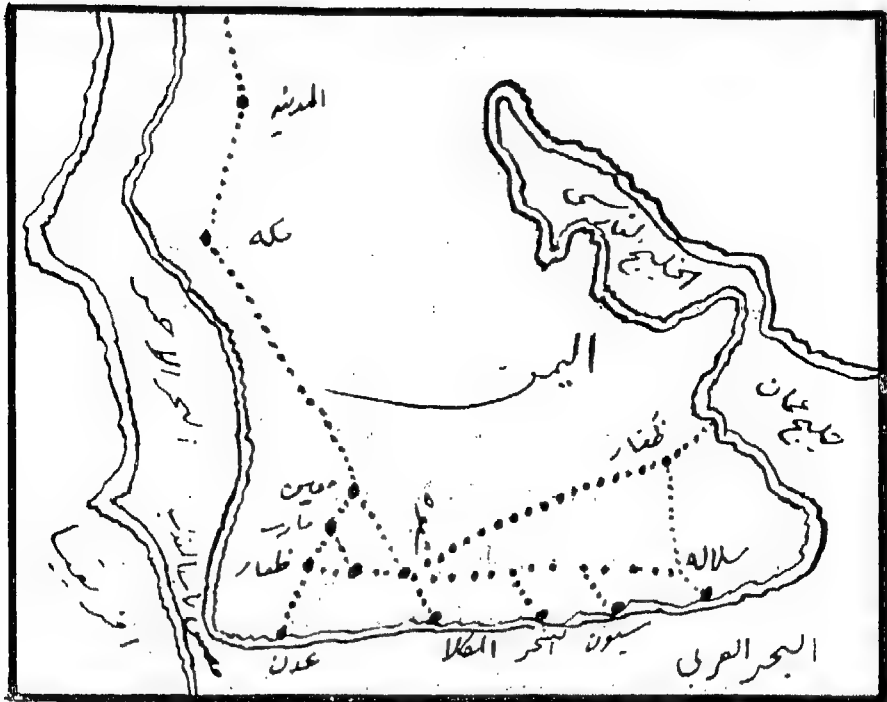
أثر اغتيال الامبراطور النابليون
Alexandria Library (CCO) Digitized by eGangotri

وأشار الدكتور جواد علي في موضع آخر من كتابه في كلامه عن تجارة سبأ فقال « أشار ثيوفراستوس اليوناني Theophrastos (٣٧٠ - ٢٥٠ ق.م.) إلى سبأ في أثناء كلامه عن البخور - وكانوا يصدرون ويبيعون في أيامه هذه البضاعة النفيسة الغالية - أنه سمع أن السبئيين كانوا حريصين جداً على احتكار تجارة البخور. وأنهم كانوا يجمعون البخور بأنواعه من مختلف الأمياكن ويخزنونه

(غزو نابليون لروسيا)

كان الحكم النابليوني في أوائل القرن التاسع عشر مهدداً للحكم القيصرى في روسيا ومنذراً بنشوب الحرب بين الجانبين مما اضطر القيصر الروسي إلى أن يعقد حلفاً مع السويد ومعاهدة سلام مع تركيا ، وفي ٢ يونيو سنة ١٨١٢ تحرك نابليون على رأس قوة ضخمة تتألف من ٨٠ ألف جندى لاكتساح روسيا والسكنه ما كاد أن يتوغل في البلاد حتى أحدقت به المصاعب من كل جانب ، منها البرد القارس وقلة المدد والعلاج ، وحرب العصابات التي يشنها الروس ، ولكنه بالرغم من ذلك تمكن من احتلال « موسكو » بعد مذابح فقد فيها أغلبية من رجاله ، وفي ١٤ سبتمبر وهو اليوم التالى من احتلال (موسكو) لم يشعر إلا بنشوب الحريق الهائل في موسكو على أيدي لعصابات الروس ثم بانقطاع القوة مما اضطر إلى العودة مع جيشه الفاتح إلى الورا ، وهناك تمكنت العصابات الروسية من الفتك بالجيش الفرنسى ولم ينج نابليون إلا بالعدد القليل وقدر عدد القتلى بـ ٥٠ ألف جندى ، وفي ١٤ ديسمبر وصل إلى باريس ولم يبق معه غير ٣٠ ألف جندى فقط . ومنذ وصوله باريس أخذ يعد العدة لاستئناف الغزو على روسيا بالرغم من تدمير رجال الدولة وأستياء الرأى العام في فرنسا على ما فقده من الجيش الفرنسى ، ولكن جاءت الأقدار بعكس ما يتوقع فقد اشتد الإلم على نابليون في معدته ومات في ٥ مايو سنة ١٨٢١ وخلفه على العرش ابن أخيه نابليون الثالث . انتهى ، دائرة المعارف الاميريكية جزء ١٩ صحيفة ٦٩٦ - ٦٩٧ .

فى (معبد الشمس) ، وهو معبد أحيط بحراسة قوية وبحنود أشداء فإذا حل
الموسم جاء الناس بحاصلهم نخزله فى المعبد ، فيضعونه أكواماً وأمام كل كومة لوحة
كُتِبَ عليها مقدار البخور ووزنه والسعر الذى يجب أن يباع به ، فإذا أراد تاجر ما
شراء كومة ، وزنها ووضَعَ الثمن أمامها ، فيأتى كهنة المعبد فيأخذون الثلث باسم
المعبد ويتركون الباقي فى محله إلى أن يأتى صاحب الكومة المبيعة فيتسلمه .



سورة رقم (٣٢)
طريق القوافل التجارية أيام معين وسبأ

وقال الدكتور فليب حتى في كتابه (تاريخ العرب) أثناء كلامه عن تاريخ جنوب الجزيرة العربية ما لفظه : « ويعزى رقى تلك الربوع « السعيدة » إلى عوامل عديدة ، منها نصيبها الوافر من الأمطار وقربها من البحر ومركزها الجغرافي الخطير على خط الاتصال بالهند ، وكان من حاصلاتها الطيوب والمرّ وسواها من طرائف العطور والأفاويه التي تستعمل كتوابل للطعام ، وتحرق في حفلات البلاط والمراسيم الدينية ، وأجدرها بالذكر البخور وهو أثن البضائع التي تداولتها التجارة القديمة ، وإلى هذه البلاد ترد الحاصلات الغالية المرغوبة ، فكان يرد اللؤلؤ من خليج العجم والأخاء والأنسجة والسيوف من الهند ، والحريز من الصين ، والأرقاء والقروود والعاج وريش النعام والذهب من الحبشة ، وكانت جميعها تجد طريقها إلى أسواق بلاد الغرب . ولقد ترك لنا مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأرتيري » ٥٠ - ٦٠ م وصفاً مجملاً لسوق (موزا) وهي (الحخاء) اليوم حسبما شاهده ، قال فيه : « كان يردّها من البضائع أنواع الأقمشة الأرجوانية ، ناعمها وخشيشها ، وألبسة خيطة على الزى العربي ، ذات أردان قد تكون بسيطة أو عادية مطرزة أو موشاة بالذهب ، والزعفران وقصب الذريرة وأنسجة القطن الشفافة والأعبئة والأحزمة - وهي ليست كثيرة - بعضها بسيط وبعضها مصنوع على الطريقة البلدية ، ومناطق ذات ألوان عديدة ، ودهون عطرية بكميات معتدلة ، والخمر وقليل من الحنطة لأن البلاد لا تنتج منها إلا اليسير ، على أنها تفيض خمرًا ، وتصدر البلاد حاصلات أرضها : فاخر المرّ والصمغ المعيني والرخام اللين (البرمر) » .

« لقد كان أهل (سبأ) فينقى البحر الجنوبي ، فقد عرفوا طرقه وتعرجات سواحله وموانيه ، وامتلكوا أرياحه (الموسمية) السّوم ، فاحتكروا بذلك تجارته خلال القرون الثلاثة عشرة الأخيرة قبل الميلاد^(١) » .

وقال فى موضع آخر نقلاً عما كتبه المؤرخ اليونانى الشهير (سترابون)
« Strabun » - وكان له إعجاب عظيم بما ناله عرب الجنوب من تقدم فى ميدان
التجارة وال عمران شأن غيره من الكتاب اليونان - : « ولقد أصبحت
(السبأى) و (الجرهای) وهى فى العربية الجرعاء على خليج العجم بما لهما من
نصيب فى تجارة (الطيوب) - أغنى القبائل عامّة ، فعندها مستحدثات الأدوات
المصوغة من الذهب والفضة ، منها : الأسرّة ومثلثات القوائم والأحواض
وأوعية الشرب ، وناهيك بمنازلهم الفخمة ، وقد تزوقت أبوابها وجدرانها
وسطوحها بالألوان ، وترصعت بالعاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة ،
وما فى بلادها من مناجم الذهب وأمواء للرّى ، وما تنتج من العسل والشمع
بكثرة ، فلو تحرّيت هذه الأفكار تماماً علمت أنها أغنى بلدان الأرض قاطبةً
مما يتوارد إليها من كنوز دولة الرومان ودولة الفرثيين^(١) » .

الثقافة والدين :

يستفاد من الأبحاث العلمية الايقرافية - الكتابات والنقوش وهى المصدر
الرئيسى الذى يعطينا المعلومات الكافية عن الثقافة القديمة والدين لجنوب
الجزيرة العربية - أنها كانت تتركز على الثقافة الدينية البحتة القائمة على دعائم
الثالوث الفلكى وهى ترمز إلى أشياء ثلاثة :

١ - إلهة القمر - وهذا الاسم لا يخلو منه نصٌّ فى الغالب ويعرفه
السبئيون بـ (شهبان) ، وأهل الجوف واليون بـ (هِرَّان)^(٢) ، والهمدانيون

(١) ج ١ صحيفة ٦٠ - ٦٣ .

(٢) (هِرَّان) اسم لموضعين ، أحدهما جبل واقع شمالى ذمار ، والثانى واد
متوسط بين الجوف ونهم وهذا هو المراد .

بـ (تالب ريام)^(١) ، ويطلق عليه اسم (سين) و (شهر) و (وُد) عند المعينيين .
٢ — (الشمس) وتسمى عند المعينيين (ذت نَكْرَحْ) ، وعند السبئيين (ذت حميم) أى الشديد الحرارة و (ذت بعدان) و (ذت غضران) و (ذت بران) وعند القتبانيين (ذت صتتم) و (ذت مَحْرَنُ) و (ذت رَحْبَنُ) .

٣ — (عثتر) وهو عثتر الاسم المعروف بالزهرة ، ومن أسمائه (ذُو قَبْضُ) و (ذُو يَحْرِفُ) و (عثتر شرقن) أى الشارق^(٢) و (عثتر ذو يهرق) و (ذُو حِنْسَتْ) و (ذُو جَرِبُ) و (حجر) و (بَهْرَوَيْرُ) وغيرها ، وقد رسم كطفل عارٍ ، ويُتقرب إليه خاصة فى شئون النساء والأطفال والحمل والولادة على رأى هومل .

وفى قصة ملكة سبأ حكى الله سبحانه وتعالى على لسان هدهد سليمان قوله (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله . الآية) مما يؤكد أن عبادة الشمس كانت السائدة فى عصر ملكة سبأ الأولى فى القرن العاشر قبل الميلاد ، أى فى أواخر دولة (معين) .

وقد اختبرت الرموز الحيوانية كالثور مثلاً لما فى قرنيه من الشبه بالهلال تقديساً (للإله القمر) وتظهر صورته فى طوابع اليمن الحديثة - ، وقد يرمز إلى الحراثة كوسيلة من وسائلها كما أسلفنا . ويطلقون على الآله اسم (إل) أو (بعل) وعلى المذكر (ذ) والمؤنث (ذت)^(٣) .

وهذه الثقافة الدينية الجنوبية كان لها شأن فى التاريخ القديم حتى لقد أثرت على غيرها من الديانات فى الشمال والحبشة ، فقد وجد رسم الطفل الذى يرمز

(١) ريام : اسم لموضع على رأس جبل (أتوه) من بلد همدان ، ويقول الهمداني عنه فى الإكليل أنه كان ملكاً ينسك عنده ويحج إليه .

(٢) أداة التعريف عند المعينيين والسبئيين والقطبانيين والحيريين هى النون فى آخر الكلمة فيقال فى الملك (ملكن) وفى الذهب (ذهبن) .

(٣) راجع الفصل الثانى من كتابنا (آثار معين وسبأ) .

إلى (عثر) أى الزهرة على حجر فى (تدمر) ، كما وجد اسم الزهرة بلفظ (عشرت) عند الاشوريين والاراميين القدماء .

ويقول بلينيوس المؤرخ اليونانى أن بمدينة (ناحية) و(تمنع) باليمن ٦٥ هيكلاً ، وفى شبوه ٦٥ هيكلاً . وكان السكان ينسبون آلهتهم إلى بعض الأماكن التى كانوا يعبدون فيها تمثاله كما هو معروف فى المقه ، وشوان ، واوام وهران ، وتالب ريام .

الخط المسند :

والخط المسند - وهو قلم الجنوبية العربية الخاص - من أبرز الأقلام السامية وأقدمها وقد استعمله المعينيون وتفنن فيه السبثيون والقتبانيون والحيريون .

ويقول الدكتور جواد على : « والمسند من الأقلام العتيقة وهو أعتق من القلم النبطى بل أقدم الأقلام التى عرفت فى شبه جزيرة العرب حتى من الأبجدية الكنعانية التى يزعم فريق أن المعينيين تعلموا الخط من الكنعانيين برابطة التجارة معهم بدليل أن الكنعانية ينقصها حروف (د ، ض ، ظ ، س ، ث ، غ) ، ويرى الكثير من الباحثين أن الأقلام التى عثر عليها فى الجزيرة العربية كلها متفرعة من المسند ، وهى تعد متأخرة إلى حوالى القرن الأول للميلاد^(١) ، ونسكاد نلمس أثر المسند فى الكتابة الحبشية المستعملة فى الوقت الحاضر دون عناء كبير ، وهذا يشير بالطبع إلى أثر الثقافة اليمنية فى الحبشة وفى السواحل الأفريقية المقابلة لبلاد العرب ، وحتى فى القلم (البراهيمي الهندى حيث نلاحظ

(١) وهذا القول محل نظر ، فقد وجدت نقوش تحمل أبجديات أخرى وهى تعود إلى ما قبل هذا التاريخ بمراحل .

شبهاً كبيراً بينه وبين المسند ، ولا يستبعد أثر المسند فيه لأن العلاقات بين العربية الجنوبية والهند كانت قديمة جداً . وقد عثر بعض المستشرقين على لوحات مكتوبة بالخط المسند في (حنّا) (وثبَحْ) التي تبعد خمسين ميلاً من ساحل الخليج الفارسي ، وفي فلسطين والشام ، وفي (وركاء) بالعراق ، و (ديلوس) من جزر اليونان و (الجيزة) و (مصر) و (القطيف) بالحجاز و (يَمَا) في الحبشة «^(١) .

ا	ح	ض	⊞
ب	Π	ط	⊞
ت	X	ظ	⊞
ث	8	ع	⊞
ج	7	غ	Π
ح	ψ	ف	⊞
خ	ψ	ق	⊞
د	4	ك	1
ذ	HH	ل	⊞
ر	> >	م	⊞
ز	8	ن	⊞
س	⊞	و	⊞
ش	3	هـ	⊞
ص	⊞	ي	⊞

صورة رقم (٣٣)
أبجدية الخط المسند

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام جزء (١) صحيفة ١٩٢ - ٢١١ باختصار .

أبجدية المسند :

تتألف أبجدية المسند من ٢٩ حرفاً وهي مجرد حروف صامتة ؛ ويُفصل بين الكلمات بخطٍّ عموديٍّ مستقيم ، ومن قاعدتها أن يكتب العدد من اليمين إلى اليسار كالقاعدة المتبعة في الكتابة العربية ، وقد يكتب السطر الذي يليه أحياناً من اليسار إلى اليمين كالقاعدة المتبعة في الخط اللاتيني ولكن بطريقة معكوسة وهي الطريقة المعروفة في علم الأقلام القديمة بـ (طريقة دوران الثور) . وهي الطريقة التي كانت معروفة في شبه الجزيرة العربية قديماً^(١) ، وتسمى بالإنكليزية Poustrophedon Inscriptions^(٢) .

وليس فيها شيء من النقط أو الإشارات أو الحركات ، وقد يكتب الحرف المشدد مرتين ، وسمى هذا القلم مسنداً لأن حروفه ترسم على أشكال خطوط مستندة للأعمدة وكان لحضارة اليمنيين عقلية تنحون نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار والأبراج والسدود وأبواب المدن حسبما ذهب إليه صاحب تاريخ اللغات السامية^(٣) .

لغة المسند :

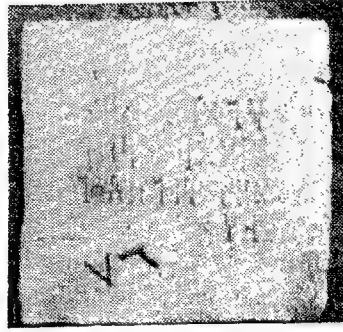
هي ما نسميها الآن باللغة الحميرية وهي لهجة سامية وتتماز بثروتها اللغوية وغزارتها التعبيرية ، وخاصة التي ترجع إلى العصر المعيني إلا أن الكثير منها لم يترجم حتى الآن ، ولم يكن ماعثر عليه المستشرقون مما وجدوه على سطح الأرض كافياً في معرفة جوهر اللغة ، وذلك نظراً لقلة مصادرها حالياً من جهة ، ثم لعدم

(١) كنوز مدينة بلقيس ص ١٢٠ .

(٢) Incy. Brita Vol. 3. p. 972 .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام جزء (١) صحيفة ١٩٧ .

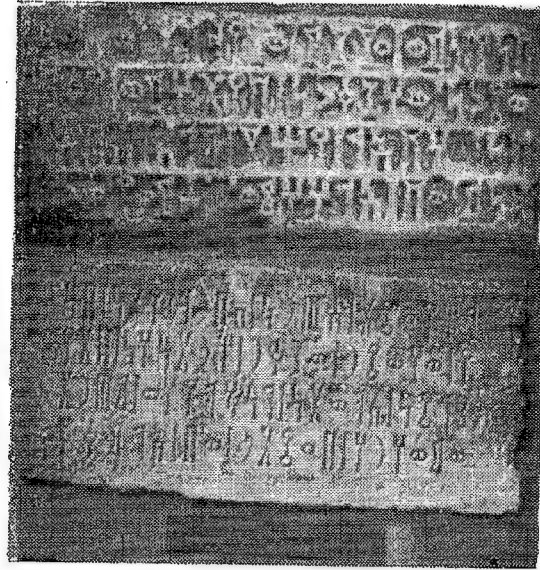
وجود الكثير من الألواح والنقوش الكاملة الغير مقطعة ولا مجزأة من جهة أخرى ، مما يجعل القارئ غير قادر على فهم ، محتويات النص كاملاً ، ومع هذا فإننا في حاجة إلى بذل جهد عظيم لدراسة هذه اللغة الجيدة ، وفهم الخط فهمًا صحيحًا يمكننا من معرفة أسرار النقوش ومحتوياتها ، وهذا طبعاً لا يتسنى إلا باكتمال وسائل البحث والتنقيب عن الآثار والمعابد والهياكل التي تعتبر إحدى ثروات الين (السعيدة) .



صورة رقم (٣٤)
شاهد قبر من الرخام كتب عليه اسم (علي وأولاده)
« متحف صنعاء »



صورة رقم (٣٥)
قطعة من الرمر مكتوبة بالمسند
(المتحف الروماني — روما)



صورة رقم (٣٦)

تشتمل على نقشين بالمسند : النقش الأعلى — ويحتوى على ذكر أسماء ، منها عزام وزيدلت وسعدثون بنى جدم ، شيدوا قصرهم المسمى (يقض) من أساسه حتى القمة ، وكان ذلك في مقام سيدهم كرب ال وتار بن وهت ال يحز المتقدم ذكرهما في النقش الموجود بالجامع الكبير بصنعاء صورة رقم (٦) ، وقد ختم النقش بالثناء على إله السماء .

والنقش الأسفل — ويتضمن اسم (لحيمث سعاران كبير قبيلة فيشان) ، بنى حرة (شلثان) لتجوير المياه إلى بساتين النخيل ، وختم النقش بالثناء على الإله (عثر) و (المقه) .

« المتحف البريطاني »

الفصل السادس

(سقوط الدولة الحميرية)

كانت الحركة التجارية في اليمن حتى القرن الأول للميلاد هي المصدر الرئيسى الذى يقوم عليه كيان البلاد الاقتصادية والسياسية ، وفى هذا الوقت بالذات حولت السفن التجارية اتجاه سيرها عابرةً المحيط الأطلسى لأول مرة بعد اكتشاف هيبالوس اليونانى لاتجاه الرياح فى المحيط الهندى^(١) كما أسلفنا فى الفصل السابق ، وأصبح البيزنطيون بعد أن استولوا على مصر — وكان لهم علاقة كبيرة مع اليمنيين فى المجال التجارى — وكذا تجار الهند والصين يسافرون بتجاراتهم عبر المحيط الأطلسى ، وبهذا توقفت حركة القوافل اليمنية تدريجاً ، وأخذت حالة اليمن التجارية تسير من سيئ إلى أسوأ ، وأخذ اليمنيون يهاجرون إلى الأقطار الأخرى زرافات ووحداناً بحثاً وراء مصادر تجارية أخرى .

واعتقد أن هذا السبب هو العامل الرئيسى فى هجرة أهل اليمن ، بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التى ذكرها بعض المؤرخين ، وزاد الطين بلة ذلك الخلاف المحتدم والنزاع الدائم بين الهمدانيين ومن تبقى من سلالة الريدانيين ، وانصراف ملوك حمير إلى الاهتمام بالغزو والحرب وإخضاع الأطراف أكثر من اهتمامهم بالزراعة والعمران وفتح آفاق جديدة فى المجال التجارى الذى هو أحد مقومات الحياة فى البلاد ؛ ولعمري أن هذا الاتجاه الحربى البحت الذى سلكه الملوك الحميريون ، وبالأخص ملوك الطبقة الثانية ، واهتمامهم بتشييد الحصون والقلاع الحربية واستبدالهم بمدينة مأرب المحفوفة بالجنان الزاهرة ، والمروج الخضراء بمدينة (ظفار) الاستراتيجية و(غيمان) وغيرهما أضر كثيراً بحالة اليمن الاقتصادية كما أثر فى عمراتها وازدهارها بالإضافة إلى ما أصاب اليمن من النكبة الكبرى والخسران

(١) صحيفة ٦٥ من كتاب (قاموس المكتشفين) .

الفادح بتحويل الطريق التجارية عنها ؛ على أن لا ننكر ما أحرزه الحميريون من السيطرة وبسط النفوذ في كافة جنوب الجزيرة العربية ، الأمر الذي لم تدله دولة سبأ ولا دولة قتبان ، ولكننا نقول أن هذا النفوذ كان أمراً شكلياً لم تستفد منه البلاد شيئاً ، علاوة على استمرار الهجرة سيما بعد تهدم السدود ، ولذا فإنه سرعان ما ضعف هذا الحكم وتبدد ، الأمر الذي أدّى أخيراً إلى سقوط الدولة وتصدع البلاد ، وصير من اليمن معتركا سياسياً بين اليهودية والنصرانية .

اليهودية والنصرانية في اليمن :

في عام ٧٠ ميلادية كان اليهود قد نزحوا من فلسطين بعد أن دمرها الأمبراطور الروماني (تيتوس) Titus ، وحطم هيكل أورشليم حسبما تقدم ، فتفرقوا في الأقطار ، ووجد بعضهم في اليمن بلداً آمناً يأوون إليه ومكاناً حصيناً يقيمون فيه ؛ وبعد مضي برهة من الزمن تمكنوا من السيطرة على مرافق اليمن التجارية مما ساعدهم على نشر الدين اليهودي في اليمن . وكان أول من اعتنقه هو الملك أسعد الكامل ، ثم من بعده ذونواس - وهو آخر الملوك الكبار لدولة حمير . وقد أدّى تعصّب ذونواس - الذي سمّى نفسه يوسف - للدين اليهودي إلى إيقاعه بنصارى نجران في قصة الأخدود المعروفة في القرآن الكريم^(١) وذلك بعد أن شكى إليه يهود نجران غلبة النصارى أثر نشوب فتنة بين الجانبين ، فنهض يوسف ذونواس إلى نجران في سنة ٥٢٣ م ، وحفر الأخدود ، وأضرم فيه النار وخير النصارى بين الرجوع عن دينهم أو إلقاءهم في الأخدود ، فأبى الكثير منهم عن الرجوع عن دينهم فأحرقهم .

لقد كان هذا الفعل الشنيع مثاراً لاستنكار معتنقي دين النصرانية في أوروبا والحيرة أصبحت بعده اليمن مسرحاً للنزاع والحروب بين اليهودية - وعلى رأسها يوسف ذونواس - وبين المسيحية - ومن ورائها قيصر الروم ونجاشي

(١) سورة الأخدود .

الحبشة - لقد وجّه (مارشيمون) أسقف بيت أرشام رسالة نداء إلى الأساقفة ، وبالأخص أساقفة الروم والحبشة دعاهم فيها إلى مناصرة إخوانهم في الدين ، كما غضب لهذا الحادث ملك الروم أيضاً ، فكتب إلى نجاشي الحبشة وهو على دين النصرانية^(١) أن يجرّد حملة عسكرية من جهته للقضاء على يوسف ذونواس وأتباعه من اليهود في اليمن ، فأرسل النجاشي قوة كبيرة تتكون من أربعة آلاف جندي بقيادة (أرياط)^(٢) وجرت بين الفريقين معارك دامية كانت الغلبة في نهايتها للأحباش مما اضطر يوسف ذونواس إلى إلقاء نفسه في البحر ، وهكذا انتهت دولة الحيريين واستولى الأحباش على اليمن عام ٥٢٥ م ، وفي هذه الآونة قام أبرهة بن الصباح الأشرم - وكان أحد قواد جيش النجاشي - بثورة ضد النجاشي في اليمن بأن قتل القائد أرياط - وكان قد حكم اليمن خمسة عشر عاماً كما تقدم - ودعى نفسه ملكاً على البلاد ، وعمل على تنصيرها ، وهو الذي بني كاتدرائية (القليس) بصنعاء والمعروفة الآن بـ (غُرْفَةُ الْقَلَيْسِ) وأرغم الناس بالحج إليها بدلاً عن البيت الحرام ، وهو صاحب قصة الفيل المعروفة في القرآن ، وكان متحمساً للنصرانية ، وقد بنى بيعة في مأرب كما يحدثنا نصّه السالف الذكر (صورة رقم ٣٠) وقد دام حكمه على اليمن ٢٣ عاماً ، ثم خلفه ولده (يَكْسُوم) لمدة تسعة عشر عاماً ، ثم ابنه الآخر (مَسْرُوق) ، ولبت ١٢ عاماً ، وكانت

(١) دخلت الحبشة في الدين المسيحي سنة (٣٥٠ م) على يد الاسقف (فروميليوس) وكان داعية سياسياً للاستعمار البيزنطي الذي كان قد انتشر بين القبائل العربية حتى وصل إلى نجران في الوقت بالذات ، وقد نجح هذا الاسقف في اقناع النجاشي (عزانا) بوجوب اعتناق المسيحية ، ومن هنا انتشر الدين المسيحي في القارة الافريقية وجنوب الجزيرة العربية عند احتلال الاحباش لليمن في المرة الأولى (٣٤٠ - ٣٧٤ م) اه . العرب قبل الإسلام صحيفة ٣٠٢ . راجع احتلال الحبشة لليمن للمرة الأولى في ترجمة بليقيس بنت الهدد قبل هذا .

(٢) الطبقات لابن سعد . . جزء ١ صحيفة ٩١ .

صنعاء عاصمة لهم وقد انتهى حكم (مسروق بن أبرهة) عام ٥٩٩ م عند ما قام سيف بن ذى يزن بثورته المشهورة ضد الأحباش كما سيأتى .

عهد الأُمَياة الأُخيرة :

لقد دام الاحتلال الحبشى لليمن حوالى أربعة وسبعين عاماً كانت اليمن فيها مسرحاً لحروب طاحنة بين أقبال اليمن وقوات الاحتلال الحبشى ؛ وبالرغم من قوات الأحباش المتدفقة على اليمن فقد استمر من بقى من الأقبال فى مناضلتهم وقتالهم بعزائم ثابتة ، فقد جاء فى نقش أبرهة ذكر بعض التحركات التى قام بها اليزنيون ، وكان سيف بن ذى يزن النعمان بن عفير أحد سلالة ملوك حمير ، وكان أبوه النعمان بن عفير قد ثبت على جزء صغير من اليمن بعد موت يوسف ذونواس ، ثم بعد موت أبيه النعمان تمكن الأحباش من انتزاع الملك من يده ، فاضطره ذلك إلى السفر إلى كسرى أنوشروان ملك فارس طالباً منه النجدة على طرد الأحباش واستعادة ملك آبائه وأجداده ، فأجابته كسرى إلى مطلوبه وأمدته بالقوة والمال ، وبعث معه القائد (وهرز) على رأس قوة كبيرة ، ووقعت معارك بينه وبين قوات الأحباش بقيادة مسروق بن أبرهة ، ولقى سيف بن يزن تأييداً كبيراً من أهل اليمن أعانته على هزم قوات الأحباش بعد أن قتل مسروق فى إحدى المعارك ، وتولى سيف أمر اليمن من قبل كسرى فارس ، ووفدت إليه الوفود العربية ، وكان بمن وفد إليه وفدمكة وفى مقدمتهم عبد المطالب ابن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان قبل ذلك مبعث النبى الكريم ومبخذ البشرية العظيم محمد صلى الله عليه وسلم بما يقرب من عشرين عاماً .

ثم ولى بعد موت سيف بن ذى يزن المرزبان بن وهرز الفارسى كعامل من قبل كسرى ، ثم التيجان ابن المرزبان ، ثم خسرو بن التيجان ، ثم (باذان) وقد بقى الأخير والياً على اليمن حتى جاءت البعثة الإسلامية فى عام ٦٢٢ م ودخل مع أهل اليمن فى الإسلام .

المستشرقون

كانت النتائج التي عاد بها أول رحالة إلى جنوب الجزيرة العربية وهو الرحالة الدانمركي المشهور كارستن نيبور (C. Nibuhr) في سنة ١٧٦٢ م (١١٧٤ هـ) هي العامل الرئيسي الذي حدى غيره من المستشرقين لزيارة اليمن ، وجعلهم يتجشمون أعظم المتاعب ، وأقسى المصاعب باعتبارها - كما قال الدكتور فؤاد حسنين على - « أهم المناطق الحيوية في دنيا الآثار ، بل أوحدها في عالم الحضارة القديمة التي تمتد إليها أيادي المستشرقين وكشفيات الحفر والتنقيب » ؛ وبالرغم من هذه المصاعب فقد نجح الكثير منهم في القيام بمهامهم في دراسة آثار اليمن القديمة ، باعتبار ما وجدوه على وجه الأرض من الكتابات والنقوش ، وعادوا بنتائج ذات فائدة كبرى ومعلومات قيمة ، وساعد على فحص هذه المعلومات وتحصيلها وإخراجها إلى حيز الوجود الباحثون والعلماء المختصون ، بدراسة اللغات العربية الجنوبية^(١) ،

(١) من الذين كتبوا عن تاريخ اليمن القديم أخذاً من المعلومات الأيقرافية (الكتابات والنقوش) العلماء التالية أسماؤهم .

W. Gesinus	١ - وليم كسينوس
F. Fresnel	٢ - ف. فريسنييل
E. Rodiger	٣ - ي. رودكر
M. Levy	٤ - م. ليفي
E. Glazer	٥ - ادورد غلازر
F. Hommel	٦ - فريتز هومل
N. Rodokanakis	٧ - نيكولاس رودوكناكس
H. Scott	٨ - هوف سكوت
Philby	٩ - فيليبي

ومن أهم هؤلاء المستشرقين التالية أسماءهم ، وقد جمعتهما من عدة مصادر عربية وغربية :

- ١ — الرحالة الدانماركي كارستن نيبور (Carsten Nibuhr) . زار جنوب الجزيرة مع بعثته التي تتألف من خمسة فنيين ، أحدهم هـ . هافن H. Hagen أحد علماء جامعة كوبنهاغن الألمانية ، وقد غادرت البعثة كوبنهاغن متجهة إلى اليمن عن أمر ملك الدانمرك (فريدريك الخامس) ، ووصلت أرض اليمن في أواخر عام ١٧٦٢ م (١١٧٤ هـ) وبقي نيبور فيها حتى أنجز مهمته وعاد إلى كوبنهاغن في سنة ١٧٦٧ م (١١٨٠ هـ) بينما مات جميع أعضاء بعثته - وهم من كبار علماء الجامعة في الآثار واللغات الجنوبية - حيث تأثروا بالحمى ومختلف الأمراض ، وقد عاد نيبور بمعلومات نافعة ومواد أثرية قيّمة لا تزال محفوظة في متحف كوبنهاغن حتى اليوم كما طبعت رحلته في سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٧٤ م .
- وكارستن نيبور هو صاحب النص المعروف بنص (حصن الغراب) وقد نشره باللغة الفرنسية ، وله كتاب بالألمانية عنوانه .
(Reise Beschreibung Nach Arabien)
- ٢ — الدكتور ستزن (U. E. Seetzen) . زار اليمن سنة ١٨١٠ م (١٢٢٦ هـ) وأثر وصوله ذمار عثر على خمسة نصوص سبئية وأرسلها إلى لندن بواسطة الخلاء ، وقد اختفى هذا المستشرق في اليمن عند ما أوغل في البلاد ولم يعرف مصيره .

L. Kaetani	١٠ — ل. كيتاني الإيطالي
D. O'Leary	١١ — د. أوليري »
L. O'Sandar	١٢ — ل. أوساندر
J. Mordtmann	١٣ — ج. مورتمن
G. Beeston	١٤ — ج. بيستون

٣ — الضابط الانكليزي جيمز (James Welested) ، زار اليمن سنة ١٨٣٠ م - (١٢٤٦ هـ) .

٤ — الرحالة هوتن (J. G. Hutton) زار مأرب ونجران ، وتمسك من الحصول على ٦٨٦ من نقوش ونصوص وألواح على اختلافها ، استنسخ بعضها ، وحمل ما قدر عليه معه إلى أوروبا .

٥ — الدكتور ماكل الإنكليزي (Mackell) . زار اليمن سنة ١٩٣٦ م (١٢٥٢ هـ) ، وقد أرسل خمسة نصوص سبئية إلى لندن ، وطبعته رحلته في سنة ١٨٣٨ بعنوان (صنعاء عاصمة اليمن) حيث قامت بنشرها الجمعية الملكية البريطانية للجغرافيا بلندن وفروعها في (بمبي) .

٦ — كروتندن (Cruttenden) البريطاني وصل اليمن مع رفيق له يدعى هلتون (Hulton) سنة ١٨٣٨ م (١٢٥٠ هـ) وقد مات هلتون في اليمن ، بينما نجح كروتندن في رحلته وعاد بنتائج حسنة ، ونشرت رحلته المسماة (رحلة من الخفا إلى صنعاء) الجمعية الملكية البريطانية للجغرافيا بلندن سنة ١٨٣٨ .

٧ — بأول بورتا (Paul Borta) سنة ١٨٤٠ م (١٢٥٧ هـ) .

٨ — الضابط الانكليزي الكولونيل كوغلان (Coghlan) . أرسل من عمران إلى لندن بواسطة الخاء ٢٥ لوحة برنزية سنة ١٨٦٠ م (١٢٧٧)^(١) .

٩ — يوسف هاليقي (J. Halévy) يهودي افرنسي بعثته أكاديمية

(١) أهدي مجموعته للمتحف البريطاني بلندن وهي مجموعة رائعة إذ فيها ١٨ نصاً برنزية كتبت كلها في أيام إمارة بني مراد التي عاصرت الدولة الحميرية أو هي فرع منها وتمركزت في عمران ، وهي نصوص مربعة وبعضها مستطيلة يتراوح طولها من ٤٥ إلى ٥٥ سم وعرضها من ٢٥ سم إلى ٤٥ سم ، وقد قمت بنسخها حرفياً ونشرها مع ترجمتها الحرفية في الكتاب السالف الذكر .

الفنون الجميلة في باريس على رأس بعثة لجمع النقوش سنة ١٨٧٠ م (١٢٨٦ هـ)، وقد تمكن أثر دخوله اليمن من الاندماج مع اليهود والتزني بزبيهم الخاص، وبذلك استطاع الوصول إلى كل مكان في اليمن، فزار (صنعاء) و (نجران) ثم (مأرب) و (صرواح) وغيرها واطلع على جميع الأماكن الأثرية، واسترقق معه يهودياً آخر من صنعاء يدعى حاييم حبشوش — وقد نشر كتاباً باللغة العبرية عن معلوماته هاليقي — ، أما هاليقي فقد نشرت معلوماته أكاديمية الفنون الجميلة بعد عوده إلى باريس بعد أن زود الأكاديمية بستائة وثمانين نقشاً جمعها من سبعة وثلاثين مكاناً من اليمن، وتعد مجموعات هاليقي التي أصدرتها الأكاديمية من أهم المراجع لدراسة آثار اليمن المعينية والسبئية، وتوجد بعض مجموعات في متحف لوثر بباريس .

١٠ — توماس يوسف أرناؤط « Thomas Joseph Arnaud » وهو صيدلي إفرنسي وصل إلى اليمن كطبيب لبعض القواد الأتراك سنة ١٨٤٨ م (١٢٥٩ هـ) وبمساعدة الأتراك تمكن من زيارة الكثير من المواضع في اليمن، وأهمها مأرب وصرواح، وقد استنسخ منهما ما يزيد على ٥٦ نصاً سبئياً نشرتها المجلة الآسيوية بباريس سنة ١٨٤٥ م من ضمنها نص حصن الغراب، وقد نشره مترجماً في سنة ١٨٤٧ .

١١ — المستشرق النمساوي إدوارد جلازر « Edward Glaser »، أستاذ اللغة العربية وفلكي المرصد القيصرى بفيينا، بعثته الأكاديمية الباريسية ثم أكاديمية (براغ) إلى اليمن، وقد تردد إليها أربع مرات في التواريخ التالية الرحلة الأولى : سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) بقي في اليمن أربع سنوات، قام خلالها بثلاث رحلات في المنطقة الشمالية من اليمن - أولها : وهي التي رافق فيها كتيبة تركية قدمت من صنعاء إلى السودة لمحاربة الإمام الهادي شرف الدين بن محمد، ثم قام برحلة أخرى إلى (شبام) ، و (كوكبان) (م ١١ - اليمن عبر التاريخ)

و (عمران) و (حججه) ، وعثر على عدة آثار في همدان ، وزار بمساعدة القائد الباشا مصطفى عاصم حاشد وبكيل ، ثم قام بالرحلة الثالثة لزيارة أرحب حيث عثر على أماكن فيها الكثير من النقوش والألواح قام بنقلها واستنساخها ، وقد هم بعض القبائل بقتله ، ولكنه نجا منهم بأعجوبة وعاد إلى صنعاء ومنها سافر إلى باريس سنة ١٨٨٤ م (١٣٠٢ هـ) .

الرحلة الثانية : سنة ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) زار فيها (ذمار) و (يريم) و (رداع) و (جهران) ، وعاد إلى باريس ومعه ما يزيد على ١٤٠ نصّاً ، أصبح معظمها الآن من ممتلكات المتحف البريطاني .

الرحلة الثالثة . سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) زار فيها الجوف ومأرب وصرواح .

الرحلة الرابعة : سنة ١٨٩٢ م (١٣١٠ هـ) وقد تولى في هذه الرحلة بزي عالم عربي . مكنته من اجتياز البلاد وصحب معه كثيراً من الوسائل للحصول على النقوش والنصوص ، كما حمل معه أدوات الطبع والنقل والتصوير وكان جملة ما عثر عليه من الألواح الحجرية والبرنزية مختلفة النحت والأحجام والنقود القديمة ما يبلغ ٧٥٢ قطعة ، يوجد الكثير منها الآن في متحف فينا ، ويقال أنه استخدم عدداً من الأهلالي واليهود وعلمهم طريقة طبع النقوش مقابل أجور مغرية ، ومن بين هذه الألواح نقوش عن مملكة قتيبان ومدينة صرواح ، حفظ الكثير منها في متحف برلين ، ومعها رسوم وخرائط سد مأرب وقنواته ومسائله ، كما باع بعضهم المتحف البريطاني ، وكانت مجموعاته أكبر مجموعة أثرية تصل إلى أوروبا ، وقد قال عنها العلامة (هومل) بأنها فتحت عهداً جديداً لمعلوماتنا عن بلاد العربية السعيدة كما أغنتنا في تاريخ الشرق القديم ، ويرجع السرفي نجاح هذا المستشرق إلى كفاءته العلمية وتصميمه الذي امتاز به عن سائر المستشرقين الذين

سبقوه ، فقد درس التقاليد والعادات - الديانة واللغة - ، وإلى امتزاجه مع القبائل اليمنية ، وإلا لما استطاع أن يحصل على ما حصل عليه^(١) .

١٢ — سيجفر يدلنجر • Siejafred Langer • (النساوى) وصل اليمن في أوائل سنة ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ) أى في السنة التى وصل فى آخرها جلازر ، وقد زار قرية (ضاف) بجهران ، وتردد فى منطقة ذمار ويريم ، وحصل على عدة نقوش حميرية ، وحاول التوغل فى البلاد فمنعه الأتراك حرصاً على سلامته لاشتعال نيران الحرب فى البلاد ضد الغزو التركى ، فعاد إلى عدن حيث أرسل معلوماته منها إلى (فينا) ، ثم عاود الكرة من عدن ودخل البلاد وحصل على عدة نقوش أخرى فى حضرموت ذات فائدة كبيرة ، ولكنه وقع آخر الأمر فيما حذر الأتراك ، فقد قتل غيلةً فى وادى (بناء)^(٢) .

١٣ — رانجنز الألمانى • Rathgenz • سنة ١٩٢٨ م (١٣٤٧ هـ) ، وقد تحدثت عن مجموعاته فى مقدمة كتابى (لغة يعرب فى سطور الخط المسند) .

١٤ — جون جرديان الإنكليزى سنة ١٩٠٩ م (١٣٢٦ هـ) .

١٥ — برترام توماس الإنكليزى • Bretram Thomas • سنة ١٩٣٩ م (١٣٥٩ هـ) ، وله كتاب نشره بعد عودته إلى بريطانيا أسماه : (العربية السعيدة عبر الربع الخالى) • Arabia Felix Accross The Empty Quarter • .

١٦ — هوف سكوت الإنكليزى • Hugh Scott • سنة ١٩٣٧ م (١٣٥٧ هـ) له كتاب مشهور عنوانه : فى اليمن العليا • In The High Yemen • .

(١) التاريخ العربى القديم صحيفة ٢٢ .

(٢) قام بنشر بعض مجموعات الدكتور موللر (H. Muller) ورودوكناكس (Rodokanakies) سنة ١٩٣٤ بعنوان : « رحلات إدوارد جلازر إلى مأرب » .

١٧ — هارولد انگرامز الإنكليزي • Harold Ingrams • ، وقد تحول هذا كثيراً في حضرموت وعدن وبقية المقاطعات الجنوبية الراححة تحت الاحتلال البريطاني بصفته موظف سياسي كبير ، ووصل إلى صنعاء سنة ١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) ، وله كتاب معروف عنوانه : « Arabia and the Isles » .

١٨ — ويندل فيليبس الأمريكي • Widell Philips • رئيس البعثة الأمريكية لدراسة حياة الإنسان التي نقيت في (تمنع) عاصمة قتيان ، ثم وصلت إلى اليمن سنة ١٩٥١م (١٣٧١هـ) وقامت بالتنقيب عن آثار مأرب ، وله كتاب سماه : (كنوز مدينة باقيس) ، وقد نشرت نتائج التنقيب التي قامت بها البعثة جامعة جون هابكنز الأمريكية مؤخراً في مجلدين ضخمين تقدم الكلام عنهما .

١٩ — البرفسور تشيزي أنسالدي الإيطالي • Cesare Anasalde • (١٩٣١ - ١٩٣٢ م) كتب إثر عوده كتاباً سماه : « El-Yemen » نشرته وزارة المعارف الإيطالية سنة ١٩٣٤^(١) .

(الرحالة العرب)

٢٠ — ابن بطوطة : واسمه محمد بن عبد الله العربي المراكشي { ٣٠٤ - ٣٧٥هـ } { ٩١٦ - ١٠٠٣م }

(١) مركز العلاقات الإيطالية العربية - روما ومكتبة أكاديمية (Loncej) للعلوم ، ويوجد في المكتبة الأخيرة أبحاث عن اليمن للدكتور ل. كيتاني (Caetani) وج. قابريلي (G. Gabrieli) وذلك جزء مما كتبه عن تاريخ الجزيرة العربية القديم مما يعتبر من أهم الراجع في أوروبا . ومجموعة البرفسور تشيزي تتكون من ٩٤ قطعة برزنية وجيرية ورخامية أودعها في المتحف الوطني الروماني روما . (Moseu Nazionalé Romano) .

وصل إلى اليمن سنة ٣٦٥ هـ وزار الكثير من البلدان العربية والإسلامية ونشر نتائج زيارته في رحلته المعروفة بـ : (رحلة ابن بطوطة) .

٢١ — الأستاذ محمد توفيق المصرى : يعد في مقدمة الرحالة العرب بالنسبة لجمع الآثار ، وله كتاب سماه : (آثار معين في جوف اليمن)^(١) ، وقد زار اليمن سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٤٩ .

٢٢ — الدكتور أحمد فخري المصرى : زار مدينة مأرب وصرواح والجوف سنة ١٩٤٧ م (١٣٦٦ هـ) وتمكن من الحصول على عدة صور ونقوش تزيد على ١٣٠ قطعة ، كما زار مأرب وصرواح سنة ١٣٧٢ هـ ، وكتب أثر عوده كتاباً سماه (اليمن ماضيها وحاضرها) باللغة العربية نشرته الجامعة العربية على شكل محاضرات ، وآخر باللغة الانجليزية نشرته الحكومة المصرية وعنوانه :

• Archologia Journy to Yemen •

٢٣ — أمين الريحاني اللبناني : سنة ١٩٣٢ م (١٣٤٠ هـ) زار الكثير من الأقطار العربية ، وله كتاب فيه تفاصيل رحلته ، وكتاب آخر سماه (ملوك العرب) وقد طبعا في بيروت .

٢٤ — نزيه مؤيد العظم السورى : وصل اليمن سنة ١٩٣٦ م (١٣٥٥ هـ) حيث زار مأرب وصرواح ، وله كتاب رحلة مشهور عنوانه : (رحلة في بلاد العرب السعيدة . من صنعاء إلى مأرب) نشره في القاهرة سنة ١٩٣٨ م (١٣٥٧ هـ) .

(١) مكتبة الجامعة الاميريكية ببيروت ، وقد قام بنشر الكتاب المعهد الشرقى الافرنسى بالقاهرة سنة ١٩٥١ .

٢٥ — الدكتور خليل يحيى نامى أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة .
زار اليمن مرتين ، فى سنة ١٩٣٦ وسنة ١٩٥٢ ، وله إلمام واسع بلغة المسند
خاصة وعلوم الآثار العربية القديمة عامة . نشرت مجموعاته كلية الآداب بجامعة
القاهرة فى عدة سلاسل متتابة ، زرته بالقاهرة سنة ١٩٥٩ ، وفى مطلع
عام ١٩٦٣ م ، حيث عرضت على فضيلته مجموعاى عن الآثار اليمنية ولغة
المسند ، وكان لى حفظه الله أكبر سند وخير معين فى فحصها ومراجعتها .

الفصل السابع

(اليمين في موكب الإسلام)

كانت اليمين في مقدمة البلدان العربية استجابةً لدين الإسلام ، فما كاد صوت الدعوة الإسلامية يبلغ إلى اليمين ، حتى توافدت بعوث همدان ، وخولان والنخع وكنفه والصدف وبهراء وعذرة وجهينة وصداء ومُراد وغيرها من مخاليف اليمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل أهل اليمين في دين الله أفواجاً في مواكب متسلسلة وجماعات متتابعة ، ويشهد لهم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في مدحهم « الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمين هم أرق قلوباً وألين أفئدة ، الإيمان يمان والحكمة يمانية » .

وجاء في كثير من الروايات أن سورة النصر نزلت في أهل اليمين عند مادخلوا في دين الله أفواجاً .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمين مبعوثين من أكابر أصحابه ، هما الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى صنعاء ومخاليقها ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه إلى الجند^(١) ومخاليقه ليدعوهم إلى الدين الإسلامي ، فاستجاب

(١) الجند في النظام الإداري القديم أعظم الأقسام الثلاثة لليمن ؛ وأوسطها مخلاف صنعاء ، وأدناها مخلاف حضرموت . ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمين اختار الجند فاخطت فيها مسجده ، والجند أول مدن اليمين ، وهي من أرض السكاسك ، وقد اشتهرت فيها علماء وفقهاء ، مثل ابن قرة صاحب المسند ، وعبد الرحمن بن عبد الله قارئ المسانيد ا هـ . ص ٥٧ هامش لا كيل ج ٨ .

لها أهل لين في الحال ، ودخلوا في الإسلام جميعاً بكل يسر وسهولة ، وأصبحوا من أعظم مؤيدي الرسول الأعظم في الحرب والسلم ، وفي توسيع دائرة الإسلام من بعده ، فقد استمروا في مناصرة الخلفاء الراشدين ؛ فإنه ما كاد خطاب الخليفة الأول أبو بكر الصديق يُتلى على أهل لين ، داعياً لهم بالجهاد ، حتى نهض عدد من قبيلة ذى الكلاع ، بقيادة زعيمها ذى الكلاع الحيرى ، ومن قبيلة مذحج بقيادة زعيمها قيس بن هُبيرة ، ومن قبيلة دَوْس (الأزد) بقيادة زعيمها جَنْدُب بن عمر الدوسى ، ومن طَيِّء بقيادة زعيمها حَاسِب بن سعد الطائى ، ووصل هؤلاء جميعاً إلى أبى بكر في يوم واحد ، وكان عددهم يزيد على العشرين ألفاً بكامل سلاحهم وعتادهم ، وقد بعثهم أبو بكر إلى العراق والشام فجاهدوا أصدق جهاد وأبلاو أعظم بلاء ، كما كانوا أيضاً في طليعة الجيش الإسلامى في وقعة القادسية وحرب صفين والجل تحت راية الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان له في الثناء على قبائل اليمن - وخاصة همدان - ما رواه الكثير من المؤرخين والكتاب .

ومن أشهر رجال الحرب اليمنيين وقادة المعارك فيهم سَعْد بن قَيْس وقَيْسُ ابن سعد الهمدانيّين ، وعمر بن سَلَمَة الأرحبى ، ومحمد بن الأشعث الكِنْدى وعمر بن سَلَمَة الهمداني وغيرهم .

وبرز من أعقاب أولئك المجاهدين اليمنيين رجال حملوا على كواهلهم رايات الفتح الإسلامى التى خفقت فى أفريقيا والمحيط الأطلسى ، وأخذت فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان وبنيه الأربعة تنتشر إلى أسبانيا وجنوب فرنسا شمالاً ، وإلى تخوم الصين شرقاً ، حتى قال بعض المؤرخين ومنهم الدكتور جورجى زيدان فى الجزء الرابع من كتابه التمدن الإسلامى « أن أكتاف اليمانية هى التى رفعت عرش الدولة الأموية » .

ومن قاداتهم المشهورين عبد الرحمن الغافقي العكبي اليماني بطل الفتح الإسلامي في أسبانيا سنة ١١٢ هـ (٧٣١ م) وأمير الأندلس السَّمُحُ بن مالك الخولاني فاتح قرطبة ومؤسس الإمارة فيها سنة ٩٨ هـ (٧١٦ م) .

وكان لليمانيين يد كبيرة في إرساء قواعد دولة عبد الرحمن الأول (الأموي) الملقب بالداخل في الأندلس ، فقد كانت أول راية تنشر له هي عمامة زعيم اليمانية الخضراء في أشبيلية أبو الصباح يحيى اليحصبي ، حينما أراد عبد الرحمن فتح قرطبة سنة ١٣٨ هـ (٧٥٦ م) ولم يكن حينذاك لجيشه راية .

وتشهد لهم بذلك قلعة همدان في قرطبة ، وقلعة خولان في غرناطة ، وقلعة يحصب في أشبيلية ، وكلها بالأندلس ^(١) ، وبقايا قصور السكليبين في (بالرْمُو)

(١) يطلق اسم الأندلس على مقاطعات أسبانيا الجنوبية كمدينة قرطبة وأشبيلية وغرناطة ، وهي المقاطعات التي تركزت فيها قوات الفتح الإسلامي وانتشرت إلى (التوليدو) التي تبعد عن (مدريد) عاصمة أسبانيا بثمانين كيلو متراً جنوباً . وقد بدأ غزو المسلمين لأسبانيا سنة ٦٤ هـ (٦٨٤ م) في عصر الخليفة عبد الملك ابن مروان ، عندما أبحرت قوات إسلامية بقيادة طارق بن زياد عامل موسى بن نصير (أمير أفريقيا على تنجيرا) ومعه سبعة آلاف مقاتل من البربر ، وتمكن طارق من احتلال الشواطئ الأسبانية في معركة لها شهرتها في التاريخ الإسلامي ، ثم تبعه موسى بن نصير في سنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) على رأس قوة قوامها ١٨.٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب لاحتلال ما بقي من أسبانيا .

وقد بقيت أسبانيا تابعة لخلفاء الإسلام بدمشق حتى سنة ١٣٨ هـ (٧٥٦ م) . حينما نزح عبد الرحمن الأموي الملقب بالداخل - ويعرف عند الأسبان بعبد الرحمن الأول - إثر قيام الدولة العباسية في العراق ، فأنشأ في أسبانيا دولة مستقلة كان لها شأنها المعروف في تاريخ الإسلام ، واتخذ قرطبة مركزاً لخلافته التي استمرت حوالي ثلاثين عاماً أي إلى تاريخ وفاته سنة ١٧٢ هـ (٧٨٩ م) ، وقد ساس البلاد خلالها بمتهى الحزم والحكمة .

ثم انتقلت الامارة إلى غرناطة خلال حكم عبد الرحمن الثانى الذى حكم أسبانيا باسم خليفة بغداد المقتدر بن المعتضد (راجع قائمة خلفاء بنى العباس بعد هذا) واستمرت إلى أيام المطيع بن المقتدر ، ثم حكمها الأمير محمد بن أبى عامر باسم الخليفة العباسى القادر وهو من كبار قواد الجيش العباسى ومن أشهر حكام الإسلام فى تاريخ أسبانيا .

وبقيت أسبانيا كذلك حتى أواخر القرن الخامس الهجرى أى أوائل القرن الحادى عشر للميلاد حينما انقسم المسلمون على أنفسهم وفرقهم الغرور والأطباع إلى شيع وأحزاب فى عهد ملوك الطوائف وأصبحت أسبانيا كما قال الشاعر :

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر
فكان هنالك الخليفة المعتمد بن عباد باشيلية ، وخلفاء بنى الأحمر فى قرطبة ، ودولة الصقالبة فى غرناطة ، وجرى بينهم من الحروب والفتن ما ألحق بأسبانيا وأهلها الكثير من المصائب والحن ، وانتهت هذه الاحتكاكات بتغلب يوسف ابن تاشفين على جميع ملوك الطوائف ، وتم له السيطرة على البلاد بعد أسر المعتمد ابن عباد وإرساله إلى سجى (أغماد) بالقرب من مراكش حتى مات سنة ٤٨٦ هـ (١٠٩٣ م) . وكان المعتمد من أهم ملوك العرب الذين ملكوا أسبانيا وأعظمهم كرمًا وشجاعة ، وأكثرهم أدبًا وعلمًا ، ومن شعره وقد دخل عليه بعض بناته يزرنه فى يوم عيد وأقدامهن حافية وهو بسجى (أغماد) :

فما مضى كنت بالأعياد مسروراً	لجاءك العيد فى (أغماد) مأسوراً
ترى بناتك فى الأطمار جائعة	يغزلن للناس ما يملكن قطعيراً
يطأن فى الطين والأقدام حافية	كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً
قد كان دهرك إن تأمره ممثلاً	فصرت فى القيد منهياً ومأموراً
من بات بعدك فى ملك يسر به	فإنما بات بالأحلام مغروراً

وانتهز المسيحيون فرصة هذه الفوضى والتصدع فى صفوف المسلمين فألفوا عدة عصابات يربط بينها حزب مسيحى قوى كان قد شكل لئلا يهزم المسلمين القتال عند أن يتمكنوا من ذلك . ثم إجلأهم عن البلاد ، فكانت هناك قوة مسيحية فى نافارى (Navarre) بزعماء سانسكو الثالث . وقوة أخرى فى التوليدو (Tolido)

بزعامة القونسو الثالث ، وقد تمكنت هذه القوات من شن حملاتها على المسلمين وإخضاعهم بدون كبير عناء ، كما تم حصرهم في غرناطة ، ثم انتهى الأمر بإجلائهم عن البلاد جلاءً تاماً عبر البحر الأبيض المتوسط إلى أفريقيا ، ثم أمعن المسيحيون في طمس كل أثر إسلامي ، ونصب الشعار الصليبي في كل مكان وعلى رأس كل مرتفع ، ولذا فإن الزائر لأسبانيا يجد الصليب فيها ولا سيما في الأندلس أكثر مما يجده في البلدان الأوروبية الأخرى .

أما الآثار الإسلامية فلم يبق منها إلا ما كان صعب التدمير مثل سور أشبيلية العظيم وقصر العتمد بن عباد المعروف بلؤلؤة أشبيلية ويسمى (الخير الدا) في لغة الأسبانيين ، ومسجد الخليفة عبد الرحمن الأول في قرطبة ومسجد مردوم في التوليدو . وقلعة خولان مع غيرها من أطلال المباني والقلاع العربية في غرناطة ، وقلعة الملك المظفر خارج قرطبة بمحوالى عشرين كيلو متراً جنوباً ، وكذا آثار قرية القصبة ، والطارفة ، وبقايا مدينة الزهراء على الجبل المسمى (العروس) وجبل موسى بن نصير .

كما أن هنالك عدة أماكن أخرى لا تزال تحمل أسماءها العربية إلى اليوم ، كقرية اسبيل خارج مدينة أشبيلية شمالاً بمسافة خمسة كيلو مترات (واسبيل بلدة معروفة باليمن بمقاطعة ذمار) ، ولعل اسم أشبيلية مشتق منها ، والوادي الكبير بين قرطبة وأشبيلية ، ووادي الخير شرقي مدينة (مدريد العاصمة حالياً) وإلى جانبه بلدة سميت باسمه .

أما القلاع العربية فهي كثيرة جداً ومنتشرة في ربوع البلاد لا سيما جنوب أسبانيا ، وجنوبها الشرقي ، كقلعة الزايدة وقلعة مراد في قرطبة ، وجلسة ، وأبود بين مدريد وبرشلونة .

وأهل قرطبة وكذا أشبيلية وغرناطة والتوليدو وبلنسية متأثرون بالطابع العربي في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم وفي حرفهم أيضاً ، كالتطريز والخياطة والحياكة وتوشية الملابس وصنع النحاس والأحذية ، إلى غير ذلك من المهن التي تحمل الطابع العربي .

أما الدين الإسلامي في أسبانيا فقد عمل المسيحيون على محوه بالسكينة ، ولم أسمع خلال زيارتي لأسبانيا بأى اسم عربي غير أسرة آل النسرى في قرطبة .

عاصمة (صقلية) ^(١) . وفيما يلي قائمة عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه الراشدين على اليمن ، يتبعها قائمتا عمال بنى أمية وبنى العباس :

(١) جزيرة كبيرة في البحر الأبيض المتوسط جنوبي إيطاليا يفصل بينهما مضيق (مسيق) وقد بدأت الجيوش الإسلامية تغزوها وتحتلها عام ٣٠ هـ (٦٥٢ م) أيام حكم معاوية بن أبي سفيان وكانت تحت حكم البيزنطيين ، وعند قيام دولة بنى الأغلب في القيروان قامت قواتهم باحتلال مدينة (سيراكوسا) عام ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) ثم بالرمو (العاصمة الحالية) عام ٢١٦ هـ (٨٣١ م) ، ثم مسيني عام (٢٧١ هـ ٨٧٨ م) .

واستمرت دولة الأغلبة تحكم الجزيرة إلى عام ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م) ، بينما أعلن من فيها من المسلمين انضمامهم إلى دولة الفاطميين في مصر ، وبذلك أصبحت قاعدة حربية للفاطميين . وكان دور الفاطميين في صقلية دور يحتل المكانة الأولى من الأهمية ، فقد كانت الجزيرة هي الميدان الذي جردوا منها حملات كبيرة على البيزنطيين ، وصلت معظمها إلى (جنوا) أحد موانئ إيطاليا في سنة ٣٢٣ هـ (٩٣٥ م) .

وكان ضمن الجيش الإسلامي في الجزيرة عدد من اليمانية وأشهرهم الكليون ومنهم الأمير الحسن بن علي أبي الحسين الكلبي المتوفى ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) وقد أنابه الخليفة المنصور الفاطمي على حكم الجزيرة عام ٣٣٦ هـ كما أناب أخاه أحمد من بعده ، وقد أنشأ هذان الأميران دولة عظيمة لا تزال تعرف إلى الآن بـ (دولة الكليين) ، ويعود إليهم فضل إنشاء القصور الأنيقة والمجالس الراقية والمساجد العظيمة والقلاع المنيعة في مدينة بالرمو وسيراكوسا ، ودامت دولتهم في الجزيرة حتى عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) حينما بدأ الفتح النورمندي .

وفي سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) كان المؤلف أحد أعضاء الوفد اليمني الذي زار المدن الإيطالية ، وقد وجد في زيارته الكثير من الآثار العربية والمساجد والقباب لاسيما =

== مدينة بالرمو وسيرا قوسا مما يشهد للسكبيين بقوة الإيمان وعظمة السلطان ، على الرغم من تغير معالم البلاد وإمعان النصارى في طمس أثار الدين الإسلامى بعد نفي المسلمين من صقلية — شأنهم في أسبانيا — ، وقد لفت نظرى عند ما كنا نزور مسجداً إسلامياً في مدينة بالرمو لوحاً حجرياً ملقى في زاوية المسجد قد أثر فيه التراب والرطوبة حتى كادت كتابته أن تنطمس « فلم أتمكن من قراءته إلا بصعوبة » ويشير خطه اليمنى إلى أنه ضريح « الشيخ الهمام المجاهد ياسين بن على يعيش المتوفى سنة ٦٧٤ هـ (١٢٧٦ م) وبيت يعيش معروفون إلى الآن في (سنحان) جنوبى (صنعاء) ، وقد كتب في نفس الضريح مرثاة بليغة ، ومع الأسف لم أتمكن إلا من نقل أربعة أبيات منها وهى كما يلى :

فُقِدْتَ فما فى العيش بعدك طيبُ وغبتَ عن الدُّنْيى فلستَ تَوْبُ
مقيمٌ إلى أن يبعثَ الله خلقه لقاءك لا يُرجى وأنت قريبُ
ووجهك يبلى كل يوم وليلة وقدَّك لا يثنى وكنتَ رطيبُ
عليك سلام الله مادرَ شارِقُ وما اهترَّ فى دوح الأراك قضيْبُ

(قَائِمَةُ عَمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَى الْيَمِينِ)

- ١ - الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
- ٢ - معاذ بن جبل رضي الله عنه
- ٣ - أبو موسى الأشعري
- ٤ - خالد بن الوليد
- ٥ - البراء بن عازب
- ٦ - سعيد بن لبید الأنصاري
- ٧ - خالد بن سعيد بن العاص
- ٨ - الطاهر بن أبي هالة
- ٩ - يعلى بن أمية
- ١٠ - عمرو بن حزم الأنصاري
- ١١ - عكاشة بن ثور
- ١٢ - جرير بن عبد الله البجلي
- ١٣ - عامر بن شهر
- ١٤ - شهر بن بادم
- ١٥ - وبرة بن يحيى : عمر جامع صنعاء المسمى الجامع الكبير^(١) عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(١) قال الحنجري في كتابه (مساجد صنعاء) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر وبرة بن يحيى الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها ، فقال له ادعهم إلى الإيمان ، فإن أطاعوا لك بها فاشرح لهم الصلاة ، فإن أطاعوا لك بها فمر ببناء المسجد في بستان (باذان) ما بين الصخرة المملعة إلى غمدان . قيل إن الصخرة المشار =

١٦ - أبو سُفْيَان بن الحَارِث

١٧ - فَيْرُوز الدَّيْلَمِي .

١٨ - قَيْس بن المَكْشُوح

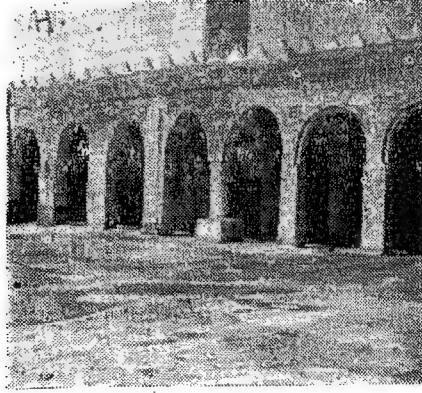
١٩ - فَرْوَة بن مُسَيْكٍ المُرَادِي : عمر (الجبانه) المعروفة شمال صنعاء عن

أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقبره مشهور في مسجد مسيك
شمال صنعاء بالقرب من الجبانه .

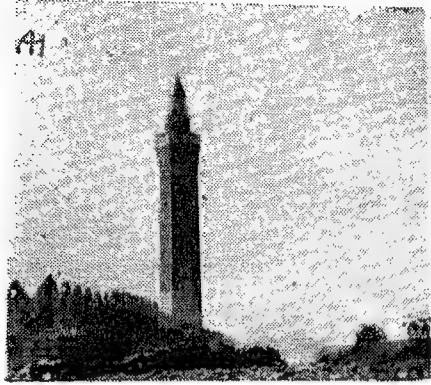
٢٠ - عبد الله بن العباس

٢١ - سعيد بن سعد بن عبادة

= إليها هي الموجودة الآن في الصووح الغربي في أصل أساس الجدار الغربي من
الجامع وقيل أن القدي أمره النبي صلى الله عليه وسلم هو فروه بن مسيك المرادي
وقيل أبان بن سعيد وقيل المهاجر بن أمية .



صورة رقم (٣٧)
صورة داخلية لجامع الجند وقد بنى في العصر النبوي وجدد بناؤه بعد ذلك .



صورة رقم (٣٨)
جامع الجند من الخارج ، وتظهر في الصورة منارته الجميلة

عمال بني أمية^(١)

٤٠ — ١٣٢ هـ

٦٦١ — ٧٥٠ م

١ — عثمان بن عفان الثقفي

٢ — عتبة بن أبي سفيان

(١) يرجع نسب معاوية بن أبي سفيان - مؤسس الدولة الأموية - إلى حرب ابن أمية بن عبد مناف ، ويلتقي نسبه بالنسب النبوي الشريف في عبد مناف . وفيما يلي قائمة خلفاء بني أمية وهم قسمان :

١ — السفينانيون : وينتمون إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد مناف .

٢ — المروانيون : وينتمون إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

ابن عبد مناف .

مدة الحكم		(السفينانيون)
(هجري)	(ميلادي)	
٤١ — ٦٠	٦٢١ — ٦٨٠	١ — معاوية الأول بن أبي سفيان
٦٠ — ٦٤	٦٨٠ — ٦٨٣	٢ — يزيد الأول بن معاوية الأول
٦٤ — ٦٤	٦٨٣ — ٦٨٣	٣ — معاوية الثاني بن يزيد الأول
		(المروانيون)
٦٤ — ٦٥	٦٨٣ — ٦٨٥	٤ — مروان الأول بن الحكم
٦٥ — ٨٦	٦٨٥ — ٧٠٥	٥ — عبد الملك بن مروان
٨٦ — ٩٦	٧٠٥ — ٧١٥	٦ — الوليد الأول بن عبد الملك
٩٦ — ٩٩	٧١٥ — ٧١٧	٧ — سليمان بن عبد الملك
٩٩ — ١٠١	٧١٧ — ٧٢٠	٨ — عمر بن عبد العزيز بن مروان
١٠١ — ١٠٥	٧٢٠ — ٧٢٤	٩ — يزيد الثاني بن عبد الملك
١٠٥ — ١٢٥	٧٢٤ — ٧٤٣	١٠ — هشام بن عبد الملك
١٢٥ — ١٢٦	٧٤٣ — ٧٤٤	١١ — الوليد الثاني بن يزيد الثاني
١٢٦ — ١٢٦	٧٤٤ — ٧٤٤	١٢ — يزيد الثالث بن الوليد الأول
١٢٦ — ١٢٧	٧٤٤ — ٨٤٤	١٣ — إبراهيم بن الوليد
١٢٧ — ١٢٨	٧٤٤ — ٨٤٥	١٤ — مروان بن محمد بن مروان الأول

(م ١٢ — اليمن عبر التاريخ)

- ٣ - الثُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ
- ٤ - بَشِيرُ بْنُ سَعْدِ الْأَعْرَجِ
- ٥ - الضَّحَّاكُ بْنُ فَيْرُوزِ الدِّيَامِيِّ
- ٦ - بُحَيْرُ بْنُ رِيشَانَ الْحَمِيرِيِّ
- ٧ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْخَزَوِمِيُّ
- ٨ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ وَادِعَةَ السَّهْمِيِّ
- ٩ - حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَقِيه
- ١٠ - قَيْسُ بْنُ يَزِيدَ السَّعْدِيُّ
- ١١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ
- ١٢ - وَاجِدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الثَّقَفِيِّ
- ١٣ - أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ
- ١٤ - عُروَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ
- ١٥ - وَهْبُ بْنُ مُنْبَهٍ الْأَبْنَاوِيُّ
- ١٦ - مَسْعُودُ بْنُ عَوْفٍ الْكَلْبِيِّ
- ١٧ - يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ الثَّقَفِيِّ
- ١٨ - الصَّلْتُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِ الثَّقَفِيِّ
- ١٩ - الضَّحَّاكُ بْنُ وَاصِلٍ
- ٢٠ - مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَلْعَدِيُّ
- ٢١ - الْقَاسِمُ بْنُ عَمْرِ الثَّقَفِيِّ
- ٢٢ - الْوَلِيدُ بْنُ عُرْوَةَ

(عمال خلفاء بني العباس^(١))

١٣٢ — ٨٢٠٣

٧٥٠ — ٨١٩ م

١ — عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

٢ — محمد بن يزيد بن عبد الممدان الحارثي

(١) ينسب أبو عبد الله السفاح — مؤسس الدولة العباسية — إلى محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن هاشم بن عبد مناف ، أى أن نسبه يلتقى بالنسب النبوي الشريف في هاشم بن عبد مناف . وفيما يلي قائمة خلفاء الدولة العباسية :

مدة الحكم

(هجري)	(ميلادي)	
١٣٢ — ١٣٦	٧٥٠ — ٧٥٤	١ — أبو عبد الله السفاح ^(١)
١٣٦ — ١٥٨	٧٥٤ — ٧٧٥	٢ — أبو جعفر المنصور ^(٢)
١٥٨ — ١٦٩	٧٧٥ — ٧٨٥	٣ — المهدي بن المنصور
١٦٩ — ١٧٠	٧٨٥ — ٧٨٦	٤ — الهادي بن المهدي
١٧٠ — ١٩٣	٧٨٦ — ٨٠٩	٥ — الرشيد بن المهدي
١٩٣ — ١٩٨	٨٠٩ — ٨١٣	٦ — الأمين بن الرشيد ^(٣)
١٩٨ — ٢١٨	٨١٣ — ٨٣٣	٧ — المأمون » »
٢١٨ — ٢٢٧	٨٣٣ — ٨٤٢	٨ — المعتصم بن الرشيد ^(٤)
٢٢٧ — ٢٣٢	٨٤٢ — ٨٤٧	٩ — الواثق بن المعتصم
٢٣٢ — ٢٤٧	٨٤٧ — ٨٦١	١٠ — المتوكل بن المعتصم
٢٤٧ — ٢٤٨	٨٦١ — ٨٦٢	١١ — المنتصر بن المتوكل
٢٤٨ — ٢٥٢	٨٦٢ — ٨٦٦	١٢ — المستعين بن المعتصم
٢٥٢ — ٢٥٥	٨٦٦ — ٨٦٩	١٣ — المعز بن المتوكل

(١) قضى على حكم الأمويين بدمشق واتخذ الأنبار عاصمة له . (٢) بنى بغداد سنة ٧٦٢ م وجعلها عاصمة مملكته . (٣) تحارب مع أخيه المأمون وانتهى الأمر بقتله على يد طاهري الحسين . (٤) انتقل إلى سامرا في سنة ٨٣٦ م (٨٣٦ م) وجعلها عاصمة وبقيت كعاصمة للعباسيين أيام المعتصم بن المعتمد .

- ٣ - عبد الله بن مالك الحارثي
 ٤ - علي بن الربيع بن عبد الله بن عبد المدان
 ٥ - عبد الله بن الربيع الحارثي
 ٦ - معن بن زائدة الشيباني

(هجريه)	(ميلادية)	
٢٥٦-٢٥٥	٨٦٩-٨٧٠	١٤ = المهدي بن الرائق
٢٧٩-٢٥٦	٨٧٠-٨٩٢	١٥ - المعتمد بن المتوكل
٢٧٩-٢٨٩	٨٩٢-٩٠٢	١٦ - المعتضد بن المعتمد ^(١)
٢٨٩-٢٩٥	٩٠٢-٩٠٨	١٧ - المكتفي بن المعتضد
٣١٧-٢٩٥	٩٠٨-٩٣٢	١٨ - القنادر بن المعتضد
٣٢٢-٣١٧	٩٣٢-٩٣٤	١٩ - القاهر بن المعتضد ^(٢)
٣٢٢-٣٢٩	٩٣٤-٩٤٠	٢٠ - الرازي بن القنادر
٣٢٩-٣٣٣	٩٤٠-٩٤٤	٢١ - المتقي بن القنادر
٣٣٣-٣٣٤	٩٤٤-٩٤٦	٢٢ - المستنفي بن القنادر ^(٣)
٣٣٤-٣٦٣	٩٤٦-٩٧٤	٢٣ - المطيع بن القنادر
٣٦٣-٣٨١	٩٧٤-٩٩١	٢٤ - الطائع بن المطيع
٣٨١-٤٢٢	٩٩١-١٠٣١	٢٥ - القادر بن المتقي
٤٢٢-٤٦٧	١٠٣١-١٠٧٥	٢٦ - القائم بن القادر ^(٤)
٤٦٧-٤٨٧	١٠٧٥-١٠٩٤	٢٧ - القنادر بن محمد بن القائم
٤٨٧-٥١٢	١٠٩٤-١١١٨	٢٨ - المستظهر بن القنادر
٥١٢-٥٢٩	١١١٨-١١٣٥	٢٩ - المسترشد بن المستظهر
٥٢٩-٥٣٠	١١٣٥-١١٣٦	٣٠ - الراشد بن المسترشد
٥٣٠-٥٥٥	١١٣٦-١١٦٠	٣١ - المقتفي بن المستظهر
٥٥٥-٥٦٦	١١٦٠-١١٧٠	٣٢ - المستنجد بن المقتفي

- (١) عاد إلى بغداد وجعلها عاصمته .
 (٢) أول خليفة يستعين بأمراء بني بويه الفارسيين .
 (٣) سملة وزيره معز الدولة بن بويه وخلصه وأقام المطيع مكانه .
 (٤) أول خليفة يستعين بالسلاجقة الأتراك .

- ٧ - ابنه زائدة بن مَعْن
- ٨ - الْفُرَاتُ بْنُ سَالِمِ الْعُبَيْدِيِّ
- ٩ - يَزِيدُ بْنُ مَنْصُورِ الْخَارِثِيِّ
- ١٠ - رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ الْجَذَامِيِّ
- ١١ - عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ
- ١٢ - وَاسِعُ بْنُ عُصْمَةَ
- ١٣ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ
- ١٤ - مَنْصُورُ بْنُ يَزِيدِ الْجَمِيرِيِّ
- ١٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّنُوفَلِيِّ
- ١٦ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
- ١٧ - الرَّبِيعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارِثِيِّ
- ١٨ - الْغَطْرِيفُ
- ١٩ - أَيُّوبُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ
- ٢٠ - الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ
- ٢١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ

(٢)	(٥)	
١١٨٠ - ١١٧٠	٥٧٥ - ٥٦٦	٣٣ = - الْمُسْتَضَى بْنُ الْمُسْتَنْجِدِ
١٢٢٥ - ١١٨٠	٦٢٢ - ٥٧٥	٣٤ - النَّاصِرُ بْنُ الْمُسْتَضَى
١٢٢٦ - ١٢٢٥	٦٢٣ - ٦٢٢	٣٥ - الظَّاهِرُ بْنُ النَّاصِرِ
١٢٤٢ - ١٢٢٦	٦٤٠ - ٦٢٣	٣٦ - الْمُسْتَنْصِرُ بْنُ الظَّاهِرِ
١٢٥٨ - ١٢٤٢	٦٥٦ - ٦٤٠	٣٧ - الْمُسْتَعَصِمُ بْنُ الْمُسْتَنْصِرِ (١)

(١) قتل في آخر معركة له مع (هولاكو) عند احتلاله لبغداد في ١٤ صفر سنة ٦٥٦ هـ

(١٢٥٨ م) .

- ٢٢ - أحمد بن إسماعيل الهاشمي
٢٣ - إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن طلحة بن أبي طلحة
٢٤ - محمد بن خالد بن برمك
٢٥ - حماد البربري
٢٦ - محمد بن سعيد بن السرح الكناني
٢٧ - يزيد بن جرير بن خالد بن عبد الله القسري
٢٨ - عمر بن إبراهيم بن واجد
٢٩ - إسحاق بن موسى
٣٠ - حمدويه بن عيسى بن ماهان
٣١ - عيسى بن يزيد الجالودي
٣٢ - محمد عبد الله بن زياد^(١)

(١) إختط مدينة زيد بتهامة وبني سورها ؛ وقد ظلت ذريته تحكم تهامة حتى سنة ٤٠٢ هـ ، أما في قسم الجبال فقد تعاقب عدد من عمال بني العباس بعد من ذكر ، من أشهرهم نعيم بن الوضاح ومحمد بن عبد الله محرز واسحق بن علي بن العباس وعبد الله بن عبد الله بن الحسن وعباد بن عمر الشهابي وعبد الرحيم بن جعفر بن سليمان الهاشمي ومنصور بن عبد الرحمن التتوخى وإيتاج التركي وأبو العلاء العامري وهرثمة بن بشير وجعفر بن محمد جعفر ، وكان آخرهم علي بن حسين بن خفتم وقد بقي في (صنعاء) إلى سنة ٢٨٢ هـ ، وعاد إلى العراق ، ثم عاد سنة ٢٩٠ وفيها قتل على أيدي أصحاب أسعد بن أبي يعفر بعد أن استولى على صنعاء حسبما يأتي تفصيله .

الفصل الثامن

(انفصال اليمن من الحكم العباسي)

بلغ عمال دولة بني العباس الذين تعاقبوا على اليمن خلال سبعين عاماً ما يزيد على أربعين عاماً ، وكان آخر هؤلاء العمال على تهامة محمد عبد الله بن زياد ، وقد بعثه المأمون إلى اليمن سنة ٢٠٢ هـ (٨١٨ م) على أثر تمرد قبيلة الأشاعر ، فتمكن من القضاء على تفردهم وإرجاع الأمور إلى مجراها الأصلية ، وقد استقر بتهامة واختط مدينة زبيد ، كما تمكن من إخضاع القسم التهامي للعباسيين بحزم وصرامة بالغين وجعل عاصمته زبيد .

وقد عين المعتمد بعد توليه الخلافة يعفر بن عبد الرحيم الخوالي الحميري عاملاً على (صنعاء) في سنة (٢٦٣ هـ) ، وحاول حينئذ بسط نفوذه على سائر البلاد فلم يسعده الحظ ، فقد امتنعت أكثر المناطق اليمنية من الدخول تحت حكمه ، كما امتنعت أيضاً على محمد عبد الله بن زياد الذي بقي سلطانه أخيراً محصوراً بتهامة ، بينما بقي سلطان الخوالي محصوراً بشبام ثم بصنعاء والجند وما حولها ، واستقل أيام أسعد بن أبي يعفر بعض القبائل بأنفسهم ، كالعام بحاشد ، والأشكيليين بعلاف ، والإمام الهادي بصعده ، وسنذكر فيما يلي عن كل دولة وأسماء سلاطينها ومدد حكمهم ، مبتدئين بدولة بني زياد :

(دولة بني زياد)

٢٠٥ — ٤٠٢ هـ

٨٢١ — ١٠١٢ م

كانت دولة بني زياد أول دولة نشأت في اليمن بعد انفصالها من الحكم العباسي خلال حكم الخليفة المأمون كما أسلفنا ، وقد جعلها المؤرخ بهاء الدين الجندى في مقدمة الدول التي حكمت اليمن ، وقال عنها بأنها (صدر الدول اليمنية) ، وذهب عماره اليمني إلى أن محمد بن عبد الله بن زياد قد أذعنت له اليمن بأسرها من جبال وتهاشم ، وظلت تسوق خراجها إليه ما يقرب من عشرين عاماً ، أى إلى عام ٢٢٥ هـ (٨٤٠ م) حينما استولى بنو يعفر على صنعاء ، وبنو الكرندي^(١) عمالهم على الجند .

ويقول بعض المؤرخين أن الفضل في تمهيد الملك لمحمد بن عبد الله بن زياد وتذليله ، يعود إلى وزيره ومملوكه جعفر^(٢) له ، وكان على جانب من الدهاء والحنكة والحدق ، حتى قيل في المثل (زياد بجعفره) .

وقد دامت دولة بني زياد بزيبد ما يقرب من ١٩٧ عاماً ، وتشتمل دولتهم على أربعة سلاطين كالآتي :

(١) يرجع نسبهم إلى حمير ، ومن آثارهم في الجند والمعافر : حصن الدملوه والسمدان والسواء وصبر والتعكر المطل على الجند .

(٢) اختط مدينة المذخرة بجبل ثومان بالعدين ، وإليه ينسب مخالف جعفر (إب وجبله وما حولهما) ، أما الجندى فيقول إن نسبته إلى جعفر بن إبراهيم المناحي .

مدة الحكم

(م)

(هـ)

٨٥٧ — ٨٢١	٢٤٢ — ٢٠٥	١ — محمد بن عبد الله بن زياد
٩٠٢ — ٨٥٧	٢٨٩ — ٢٤٢	٢ — إبنه إبراهيم بن محمد
١٠٠١ — (٠٠٠)	٣٩١ — (٠٠٠) ^(١)	٣ — « اسحق بن إبراهيم »
١٠١٢ — ١٠٠١	٤٠٢ — ٣٩١	٤ — الحسين بن سلامة ^(٢)

(١) في أيامه غزى على بن الفضل القرمطى الآتى ذكره زييد و انتهبها ، كما غزاها و انتهبها أيضاً عبد الله محمد بن قحطان اليعفرى سنة ٣٧٩ هـ .

(٢) هو مولى بنى زياد ، وقد تولى أمر البلاد بعد إسحق بن إبراهيم حيث لم يبق من بنى زياد من يصلح لذلك غير طفل صغير اسمه أبو الجيش بن إسحاق ، وكان الحسين حازماً فاضلاً حسن الإدارة ، وقد بعث دولة بنى زياد من جديد و خضعت له اليمن والحجاز . وتقل الهمدانى عن عماره اليمنى قوله : (إن الحسن ابن سلامة وزير أبى الجيش ابن زياد صاحب زييد أنشأ الجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضرموت إلى مكة) اهـ . هامش الإكليل ص ٣ — ٤ ، ج ٨ .

وقد اختط مدينة (الكدرا) على وادى سهام ، وحفر الآبار وأقام الأميال والفراسخ والبرد على الطريق من حضرموت إلى مكة ، وبعد موته تمزقت اليمن فتغلب بنو نجاح على تهامة ، وبنو يعفر (همدان) على (صنعاء) ، وعمالهم بنو السكرندى على الجند ، وبنو معن على عدن ، وبنو التبعى على حصن حب و خدد ونواحيهما كالشعر والتقىل والشوافى وبنى وائل الدين منهم أسعد بن وائل بن عيسى المتوفى سنة ٥١٥ هـ ، وعلى وحاضه ودهران وشعب وعزان اهـ . مختصراً من الجزء الثالث من تاريخ الجندى .

(دولة بنى يعفر)

٢٢٥ — ٣٩٣ هـ

٨٤٠ — ١٠٠٣ م

هى ثانى دولة نشأت فى اليمن خلال حكم الدولة العباسية ، وقد بدأت عام ٢٢٥ هـ (٨٤٠ م) متمركزة فى شبام ثم ، بصنعاء أيام أسعد بن أبى يعفر الحوالى ، وامتدت جذورها إلى حاشد فى الشمال بواسطة حليفهم الدَّعَام ، وإلى مخالف جَعْفَرٍ والجَنْد والمَعَاقر فى الجنوب بواسطة بطانتهم من الحيريين المعروفين ببني الكِرَنْدَى حسبما تقدم .

وقد تكلمنا فيما سبق أن يَعْفَرُ بن عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالى كان قد تولى عمالة صنعاء عام ٢٦٣ هـ من طرف الخليفة المعتمد العباسى ، وحكمها بواسطة نائبه إبراهيم بن محمد بن يعفر .

ومنذ أن لمع اسم الإمام الهادى بصعده كان إبراهيم بن محمد ومن جاء بعده من أشد المعارضين له والمقاومين لحركته خلال غزوه لصنعاء سنة ٢٨٥ هـ ، وكذا سنة ٢٨٨ هـ حينما تم له دخولها بمساعدة أبو العتاهية الطَّريفى (١) .

(١) نسبة إلى آل طريف باليون ، وقد احتلوا صنعاء بقيادة أبى العتاهية سنة ٢٦٥ هـ إثر ثورتهم على يعفر بن عبد الرحيم ونهبوا دار عامله إبراهيم بن محمد ، وفى سنة ٢٨٦ هـ دخل أبو العتاهية وبعض أصحابه فى طاعة الهادى وناصروه فى حروبه مع آل الضحاك وآل يعفر وآل طريف . وقد قتل أبو العتاهية وهو يقاتل آل طريف فى صفوف جيش الهادى وذلك فى معركة (حدين) بالقرب من صنعاء سنة ٢٨٨ هـ .

ويُرى المؤرخون أنَّ معارك عديدةً دارت بين الهادي وبين بني يعفر وحلفائهم من آل الضحَّاك^(١) وآل طَريف ، ومن أشهرها معركة (أُثَافَت) في بني صريم^(٢) سنة ٢٨٥ هـ ثم معارك شَرارة بصنعاء ، وَعَلَب^(٣) ، وبيت بَوس^(٤) ونُقَم^(٥) في سنة ٢٨٨ هـ وفيها أغار بنو يعفر على الهادي وهو يصلي عيد الفطر بجبانة (صنعاء) ، ثم تبعتهما معارك عديدة ، كمعركة (أُتُوَه) من بلاد أرحب و (ميدان صنعاء) وضَبُوَه^(٦) و (وادي ضُلَع)^(٧) و (وادي ضهر)^(٨) و بيت بَوس سنة ٢٩٠ هـ ، وقد وقع في الأخير المرتضى محمد بن الهادي أسيراً في أيدي آل طَريف ودخلوا به إلى صنعاء على بغلة حيث طافوا به في الأسواق ، وأخيراً اعتقل ببيت بوس ثم بشبام قرابة عام .

وكان أطول سلاطين بني يعفر مدَّة في الحكم أسعدُ بن أبي يعفر ، وقد غزاه على بن الفضل القرمطي إلى (صنعاء) و (شبام) وأخرجه منها مراراً في سنة ٢٩٣ هـ وسنة ٢٩٨ هـ .

وفي سنة ٣٠٣ هـ غزا أسعدُ مدينة (المَذَيخَره)^(٩) حيث كان بقيم على بن

-
- (١) قليلة من همدان وقد قام زعمائها بدور كبير في محاربة الهادي ومن جاء بعده وفي سنة ٣٣٥م قتلوا المختار بن الناصر ب (ريده) بعد سجنه سنة .
 - (٢) قبيلة تبعد عن صنعاء شمالاً حوالي ١٥٠ كيلو متراً .
 - (٣) أكمة في ضواحي صنعاء الجنوبية .
 - (٤) إحدى منزهات صنعاء الجنوبية .
 - (٥) الجبل المطل على صنعاء من جهة الشرق ، ويرتفع عن سطح البحر (٢٨٠٠) متر .

- (٦) قرية في ضواحي صنعاء الجنوبية .
- (٧) يبعد عن صنعاء غرباً ٣٥ كيلو متراً .
- (٨) أحد منزهات صنعاء الغربية وتبعد عنها ٥٠ كم .
- (٩) مدينة جميلة بالعدين من أعمال لواء إب .

الفضل ودخلها قهراً بالسيف سنة ٤٠٣ هـ بعد موت علي بن الفضل متأثراً بالثيفوه على أصح الأقوال ، وقد انتهت المذبحه وقتل من أنصار القرمطي عدد كثير من بينهم ابنه عبد الله ، الذي بعث برأسه مع رؤوس عدد من أنصاره إلى الخليفة العباسي ببغداد .

وفيا يلي قائمة أسماء سلاطين بني يعفر ومُدد حكمهم ، مع الإشارة إلى أهم ما جرى من الأحداث في أيامهم :

مدة الحكم

(م) (هـ)

١ — إبراهيم بن يعفر	٢٢٥ — ٢٦٠	٨٤٠ — ٨٧٤
٢ — ابنه عبد الرحيم		
٣ — يعفر بن عبد الرحيم ^(١)	٢٦٠ — ٢٨٢	٨٧٤ — ٨٩٦
٤ — أسعد بن أبي يعفر ^(٢)	٢٨٢ — ٣٣١	٨٩٦ — ٩٤٣
٥ — عبد الله بن محمد بن قحطان ^(٣)	٣٣١ — ٣٨٧	٩٤٣ — ٩٩٧
٦ — ابنه أسعد بن عبد الله ^(٤)	٣٨٧ — ٣٩٣	٩٩٧ — ١٠٠٣

(١) أمر بقتل ولديه محمد وأحمد لمخالفتهم لأمر أمر به وقتلا بصومعة شبام

مدينة ٢٦٣ هـ .

(٢) جدد عمارة جامع صنعاء المعروف بالجامع الكبير الذي بنى في السنة العاشرة للهجرة عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الفصل السابع .

(٣) توفي في كحلان عفار وحمل جثمانه في تابوت إلى (شاهرة) حيث دفن ، وشاهرة قرية في ضلع همدان غربي صنعاء مسافة ٤٥ كيلو متراً ، ويعرف مكان القبر بقبر اليعفرى .

(٤) تحارب مع آل الضحاك وغزى القرامطة بالمذبحه وأنهى دولتهم هناك ، وهو صاحب واقعة (حجرة حراز) مع إسحق بن إبراهيم بن زياد سنة ٣٧٩ هـ هزم فيها جيش إسحق ودخل زياد وانتبهها ثم عاد إلى كحلان .

(٤) دخل تحت طاعة الإمام القاسم بن علي العياني وأقام الخطبة في صنعاء وشبام باسمه .

(دولة بنى نجاح)

٤٠٣ — ٥٥٥ هـ

١٠١٣ — ١١٥٠ م

بعد موت الحسن بن سلامه آخر ولاية بنى زياد السالف الذكر انتهت بموته دولة بنى زياد بزبيد ، وقام بأمر الدولة الأمير نجاح مولى بنى زياد بعد أن قتل الأمير نفيس أحد منافسيه فى الحكم وأعلن نفسه ساطناً على تهامة ، كما شرع فى مراسلة الخليفة العباسى القادرى المتقى ببغداد معلناً . ولاءه وطاعته للدولة العباسية ، فأجازهُ بذلك ونعته بالمؤيد نصير الدين .

ويقول عمارة فى تاريخه « وإن كان بنو نجاح ينتمون إلى الأحباش فلم يكن ملوك العرب يفوقونهم فى الحسب ، فلهم الكرم الباهر والعزم الظاهر والجمع بين الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة والمفاخر الماثورة وفيهم فضلاً وعلماً » ولبنى نجاح عدة معارك مع آل الصليحي وبنى مهدى سوف نورد بعضها فى الهامش ، وأهمها واقعة (المَهْجَم) التى قتل فيها الصليحي سنة ٤٥٨ هـ ، ثم معركة (الشَّعْر) بين المكرم بن الصليحي وبين سعيد الأحول ٤٨١ هـ والتى انتهت بقتل سعيد وأسرى زوجته أم المعارك وفرار أخيه جياش إلى الهند ثم عوده بعد عامين حيث تمكن من احتلال زبيد من جديد .

مدة الحكم

(م)	(هـ)	
١٠٦٠ - ١٠١٣	٤٥٢ - ٤٠٣	١ - الأمير نجاح ^(١)
١٠٨٩ - ١٠٦٠	٤٨١ - ٤٥٢	٢ - سعيد بن نجاح (الأحول) ^(٢)
١١٠٤ - ١٠٥١	٤٩٨ - ٤٨٣	٣ - جيش بن نجاح ^(٣)
١١٠٩ - ١١٠٤	٥٠٣ - ٤٩٨	٤ - فاتك بن جيش
١١٢٦ - ١١٠٩	٥٢١ - ٥٠٣	٥ - منصور بن فاتك
١١٣٦ - ١١٣٦	٥٤٠ - ٥٢١	٦ - فاتك بن منصور ^(٤)
١١٥٠ - ١١٣٦	٥٥٥ - ٥٤٠	٧ - فاتك بن محمد بن فاتك ^(٥)

(١) قال عمارة البني : (كان جيش ملكاً يلقب بالعدل ابن الطامى ، وكان فاضلاً عالماً وله شعر رائق في مجلد ضخيم ، وله ترسل متوسط بعيد من الكلفة أطلع منه على عدة مجلدات ، وهو مصنف كتاب : (المفيد عن أخبار زبيد) وهو كتاب متسع الإفادة ، وقد توفي بالكدراء مسموماً على يد جارية أهداها إليه على عهد الصليحي) .

(٢) أثار على الصليحي وهو في طريقه إلى مكة سنة ٤٥٨ هـ فقتله حسبما يأتي تفصيله .

(٣) فر إلى الهند بعد قتل سعيد الأحول سنة ٤٨١ هـ ، ثم عاد بعد سنتين إلى (زبيد) .

(٤) في سنة ٥٣٨ لمع اسم على بن مهدي الرعيضي وغزى مدينة الكدراء بوادي سهام على رأس جيش قوامه ٤٠ ألفاً ، فواجهه أميرها القائد اسحق فهزمهم وقتل عدداً منهم ، وانسحب على بن مهدي إلى الجبال .

(٥) أثار على بن مهدي في أيامه على زبيد سنة ٥٥٣ هـ . وكان فاتك ضعيف السلطان فاستنجد أهل زبيد بالإمام التوكل أحمد بن سليمان ، وأنجدهم بنفسه بعد أن شرط عليهم قتل فاتك لارتسكابه أموراً توجب ذلك فقتلوه كما حكى الجندى ذلك في تاريخه ، وقد دفع التوكل عن زبيد هجمات ابن مهدي ، ولكنه ما لبث أن عاد بعد عودة التوكل إلى دمار وتمكن من احتلال زبيد والاستقرار بها - راجع دولة بني مهدي بعد هذا .

(دولة بنى الصليحي)

٤٣٩ — ٥٣٢ هـ ١٠٤٥ — ١١٣٨ م

كان قيام على بن محمد الصليحي^(١) . مؤسس الدولة الصليحية بالدعوة باسم الخليفة المستنصر العبيدى الفاطمى صاحب مصر^(٢) (٤٣٧ — ٤٨٧ هـ) من أهم الأحداث السياسية التى يحدثنا بها التاريخ اليمنى ، فقد ظهر فى فترة كانت معظم بلاد اليمن مسرحاً للقوضى والاضطرابات السياسية والمنازعات القبلية .

(١) ينتمى الصليحيون إلى بنى عبد اوام — وهى من أهم القبائل التى جاءت ذكرها فى النقوش السبئية — بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن جشم بن جشم الأكبر بن جبران بن نوف بن همدان بن مالك ابن زيد بن أوله بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن مباء بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن هود ، ويلتقى الهمدانيون والصليحيون عند جشم الأوسط . اهـ صحيفة (٤٥) الاكليل جزء (٨) .

(٢) قامت دولة الفاطميين بالمغرب ثم بمصر سنة ٢٩٧ هـ واستمرت إلى سنة ٥٦٤ هـ وكان أول دعائها عبد الله المهدي ، ويختلف النسابون فى نسبهم ، فبعضهم ينسبهم إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وبعضهم ينسبهم إلى محمد بن جعفر ، وقد جرت عليهم نفس الحال التى جرت على بقية العلويين من تشريد ومطاردة العباسيين ، وكان والد عبد الله هذا ممن تتوق نفسه للخلافة فكان ينشر دعوته سراً ، فاجتمع به وناصره شخص يقال له (رستم بن الحسين) ؛ وكان باليمن رجل كثير المال والعشيرة يدعى محمد بن الفضل من رؤس الشيعة جاء إلى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه والد عبد الله ورستم وهويكى بشدة ، فلما خرج اجتمع إليه الأول وأفضى إليه بما يطمح إليه أبى من تولى أمر المسلمين ، فقبل مذهبه وسار معه هو ورستم إلى اليمن ، وأخذ الأخير ينشر دعوة أبى عبد الله باليمن ، واتصل خبره بشيعة العراق فساروا إليه وكثرت جموعه وصار لهم صولة ودولة هناك ثم ==

ويحدثنا السيد محيي بن الحسين في كتابه (أنباء الزمن) عن الجوّ الذي كان سائداً في اليمن قبل وحال قيام دولة علي بن محمد الصليحي فيقول :

= انفذوا إلى المغرب رجلين أحدهما يقال له (الحلواني) والآخر يعرف باسم (أبي سفيان) ، فأخذوا ينشران الدعوة لأبي عبد الله ، وهكذا انتشرت في المغرب كما انتشرت في اليمن على يد رستم ، ولكنها في المغرب كانت أقوى وأعظم بسبب ما اعترضها في اليمن من مناوأة بطانة العباسيين ، وهم بنو يعفر في قم الجبال وبنو نجاح في تهامة ثم معارضة الهاشمين بصنعاء وذمار وما حولهما .

وبعد وفاة أبي عبد الله قام بعده ولده عبيد الله وتكنى بالمهدي ، وبايعه شيعته بالخلافة . إنتهى مختصراً من دائرة المعارف لمحمد فريد وجدي ٣١٤ — ٣١٥ ج ٧ . وفيما يلي قائمة الخلفاء الفاطميين ومدد حكمهم :

مدة الحكم

١ — عبيد الله المهدي	٢٨٠ — ٣٢٢ هـ
٢ — أبو قاسم القائم بأمر الله نزار	٣٢٢ — ٣٣٤ هـ
٣ — المنصور اسمعيل	٣٣٤ — ٣٤١ هـ
٤ — المعز لدين الله (١)	٣٤١ — ٣٦٥ هـ
٥ — ابنه العزيز	٣٦٥ — ٣٦٦ هـ
٦ — » الحاكم بأمر الله	٣٦٦ — ٤١١ هـ
٧ — » الظاهر لإعزاز دين الله	٤١١ — ٤٣٧ هـ
٨ — » المستنصر بالله	٤٣٧ — ٤٧٧ هـ
٩ — » المستعلي بالله	٤٧٧ — ٤٨٧ هـ
١٠ — » الأمر بأحكام الله	٤٨٧ — ٥٢٤ هـ
١١ — الحافظ لدين الله	٥٢٤ — ٥٤٤ هـ
١٢ — الظافر بأمر الله	٥٤٤ — ٥٤٩ هـ
١٣ — الفائز بالله	٥٤٩ — ٥٥٥ هـ
١٤ — العاضد	٥٥٥ — ٥٦٦ هـ

(١) تم له فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ على يد قائده (جوهر) ودخلها سنة ٣٦١ هـ واستقر بها .

« من سنة ٤٠٥ إلى سنة ٤٤٨ عم الخراب صنعاء وغيرها من بلاد اليمن لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع الكلمة الواحدة وأظلم اليمن وكثر خرابه وفسدت أحواله ، وكانت صنعاء وأعمالها كالخرقة الحمراء تتخطفها الحدا ، لها في كل سنة أو شهر سلطان غالب عليها حتى ضعف أهلها وانتقلوا إلى كل ناحية وتوالى عليها الخراب وقلّت العارة في هذه المدة حتى أصبح عدد دورها ألف دار بعد أن كانت مائة ألف دار في عهد الرشيد ، إلا أن (صنعاء) تراجعت بعض التراجع في زمن الصليحيين لما اجتمع لهم من ملك اليمن » .

وعندما نتصفح رسائل الصليحي التي كان يبثها إبان دعوته نرى أن غرضه الوحيد وهمه الأكبر هو إعلاء كلمة الله ولمّ شعث اليمن بعدشواته ، والدعوة إلى الخير والإصلاح ، بغض النظر عن نزعاته العقائدية التي كان يخفيها بادىء الأمر ، وهى إرساء قواعد مذهب الباطنية^(١) التي كان على بن الفضل ،

(١) الباطنية هى الطريقة التى نظم الإسماعيليون نشرها فى العالم الإسلامى ، وتعرف بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل الإمام الذين يعتقدون اختفائه وأنه المهدي المنتظر الذى لا بد وأن يظهر يوماً ما وحلول الألوهية فيه ، وأن القرآن يمكن تفسيره عن طريق الحجاز ، وأن الحقيقة الدينية تفسر بالمعنى الذى هو مقصود فى المعنى الظاهر .

وكان عبد الله بن ميمون القداح الفارسى أحد زعماء هذه الحركة قد جعل مركزه (الكوفة) ، ثم تلاه بعد موته حمدان قرمط وانضم إليه جماعة كبيرة وجعل له مركزاً للحركة القرمطية بجوار (الكوفة) سماء (دار الهجرة) ، وأحدث بعض العقائد المتطرفة كما فعل داعيته على بن الفضل فى اليمن ، وقد أحدثت هذه العقائد أثرها فى البلدان الإسلامية كالعراق والشام وخراسان وغيرها ، وأوجدت القلاقل والأهوال والفتن ومن جعلتها اليمن التى نال غيرها من الاختلال والفوضى حتى جاء الإمام الهادى يحيى بن الحسين إلى صعدة ، وتم له الأمر فيها . انتهى باختصار من تاريخ العرب لقلب حتى صحيفة ٥٣٣ .

(م ١٣ - اليمن عبر التاريخ)

القرمطي^(١) ، ثم منصور بن فرج بن حوشب قد قديماً إلى اليمن لنشرها في أوائل القرن الثالث للهجرة .

لقد بقي منصور بن حوشب ينشر الدعوة في مغارب اليمن ثم تلاه ابنه جعفر ، ثم الداعي بن أبي الطفيل ، ثم هارون بن محمد بن رحيم ، ثم يوسف بن أحمد الأشج ، وكان آخرهم الداعية سليمان بن عبد الله الزواحى شيخ علي بن محمد الصليحي والذي أوصاه قبل موته أن يكون خليفته في القيام بأمر الدعوة بعد أن استمد له الموافقة من المستنصر العبيدى بمصر .

وقد رأى الصليحي أن من سبقه من الدعاة لم يكتب لهم النجاح في هذا

(١) قال نشوان بن سعيد الحميري في كتابه : (الحور العين) ص ١٩٧ —

١٩٨ ما يلي :

« أول من نشر مذهب الإسماعيلية باليمن الداعي منصور بن فرج بن حوشب ابن زاذان الكوفي ، أرسله الهادي بن محمد بن إسماعيل بن جعفر من الكوفة وأمره أن يدعو إلى ابنه عبد الله المهدي ، وبعث معه علي بن الفضل الخنفرى - نسبة إلى (خنفر) قرية من قرى يافع السفلى - نفراً معاً إلى مكة ثم افترقا فقصده منصور عدن لآعاه في جهة (حجة) باليمن ثم طلع جبل (مسور) واستفتح وأسر العامل الذي كان فيه للأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر ثم بنى حصن مسور ونزل به » .

« وقصد علي بن الفضل أرض يافع فاشتدت وطأته باليمن واستولى على أكثر مخالفيه ، وأحل جميع المحرمات وكان يدعى أنه نبي ، وهو أول من سنن القرمطة في اليمن ، والقرمطة عند أهل اليمن عبارة عن الزندقة . فلما مات علي الفضل بالمذيخرة سنة ٣٠٣ هـ قام ابنه أحمد بالمذيخرة وفرق الأموال في أصحابه ففرج إليه الأمير أسعد بن أبي يعفر بن إبراهيم الحوالى من صنعاء في رجب من نفس العام ومعه قواده وأخذ في محاربة القرامطة حتى استفتح بلدانهم ، ودخل (المذيخرة) في جمادى الأولى سنة ٣٠٤ هـ فحاصروهم حتى نزلوا على حكمه وظفر بهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ولا يزال في اليمن ولا سيما في حراز بقايا الإسماعيليين ومن مهاجرة الهند جماعة البره أتباع طاهر سيف الدين » انتهى باختصار .

الغرض ، لسواكهم خططاً لا تضمن لهم تجاوب الناس وانقيادهم لهم ، لا سيما بعد ما كان من على بن الفضل (الداعية الأول) من تشويه سمعة الدعوة وانحرافه عن الأهداف التي كان عليه أن يستمر في التزامها والعمل من أجلها ، كيف لا وقد تنكب على المذهب الإسماعيلي الصحيح كل التنكب وتنكر له كل التنكر بإعلان مذهبه المكتوم في صدره والذي لقنه إياه أستاذه حمدان قرمط من نشر الإباحية والفساد الأمر الذي مزق قواته ونكس رأياته التي كانت قد انتشرت من يافع في جنوب اليمن إلى حاشد في شمالها وإلى زبيد في غربها ، ولهذا تمكن زعيم همدان الأمير أسعد بن أبي يعفر من غزو القرامطة إلى المذيخرة وإبادتهم سنة ٣٠٤ هـ .

لذا فقد اتخذ الصليحي لنفسه خطة جديدة فعمل أولاً على إبراز شخصيته متحلياً بالنسك والتقوى والصلاح شأن كل زعيم روجي حتى اشتهر عند الناس وعظمت مكانته في القلوب ، بالإضافة إلى ما كان يتحلى به من مزايا أخرى كالقوة والحزم والذكاء والشجاعة وطلاقة اللسان ، وجعل تردده إلى (مكة) على رأس الحجاج من عشيرته وسيلة لتنفيذ أهدافه ونشر مبادئه التي تنطوي على جمع الكلمة وتوحيد الصف تحت لوائه عند الوقت المناسب . وقد مهد له هذا استجابة الكثير من سواد الناس كما بايعه جم غفير من زعماء القبائل في أقرب وقت .

وفي سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٥ م) رأى أن الوقت قد حان لإظهار الدعوة بعد أن تحصن بجبل (مسار) بجراز ، فأعلنها بشهر القعدة ، وأجابه معظم قبائل (حراز) و (همدان) ، وجاءته الصلّات من مختلف البلاد ، وتمكن في أقرب مدة من تنظيم جيش داهم به مناوئيه كالشّاورى ، وابن جهور ، وجعفر بن الإمام القاسم العياني^(١)

(١) لما علم بقيام الصليحي توجه إليه في ٣٠ ألف مقاتل ، وناصره كثير من مغاربة اليمن ، ولكنه منى بالهزيمة .

وولده القاسم^(١)، وبني الكِرندى فى الجند، ولم تمض عدة شهر حتى فتح (صنعاء) وأخرج منها بنى يعفر كما تمكن من احتلال زبيد بعد أن سمَّ الأمير نجاح بواسطة جارية حسناء أهداها إليه، ثم فتح ذمار واب وتعر وعدن وسائر بلاد اليمن .
« ورأى الناس من عدله وفضله وحسن سيرته ما ألف له القلوب وأرغم له أهل النخوة والمكابرة^(٢) » .

وقد رأينا إيراد مقتضبات من رسالته البليغة التى وجهها إلى أهل حراز إبَّان قيامه بالدعوة ، منها قوله :

« أما بعد ، يا أهل حراز ، ألهمكم الله رشدكم وجعل الجنة قصدكم ، فلم أطلع إلى حصن (مسار) متجبراً باغياً ، ولا متكبراً على العباد عاتياً ، ولا أطلب الدنيا وحطامها ، ولا طامعاً أملاك غوغاءها وطغامها ، لأن لى بحمد الله ورعاً يحجزنى عما تطمع النفوس إليه ، وديناً أعتمد عليه ، وإماماً قيامى بالحق الذى أمر الله عز وجل به ، والعدل الذى أنزله فى محكم كتابه ، أحكم فيه بسنن أنبيائه وأحكام أوليائه ، وأدعو إلى حجته التى فى أرضه ، والقائم بفرضه ، لست من أهل البدع ولا من ذوى الزور والشنع ، الذين يعملون فى الدين بآرائهم ، ويحكمون بأهوائهم ، بل أنا متمسكٌ بحبل الله المتين ، عاملٌ بما شرع الله فى الدين ، وداعٍ إلى أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين ، لا أقول إلا سداداً ، ولا أكره فى الدين أحداً ، « فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما ربك بظلامٌ للعبيد » .

(١) ناصره سلامة بن الضحاك وعلى بن دغفان وغيرها من رؤساء (همدان) الثائرين على الصليحي سنة ٤٤٨ هـ ، وقد جرت بينهم وبين الصليحي معركة (قراتل) بالقرب من حاز همدان ومعركة (الهرابه) فى وادعه ، حوَّصر القاسم وأتباعه فيها سبعين يوماً حتى نزلوا على حكم الصليحي فعفى عنهم .

(٢) عيون الأخبار صحيفة ١٥ ج ٣ .

« واعلموا يا أهل حراز أنى بكم رؤوف وعلى جماعتكم عطوف للذى يجب على من رعايتكم وحياطتكم ، ويلزمنى من عشرتكم وقرابتكم ، أعرف لذى الحق حقه ، ولا أظلم سابقاً سبقه ، أنصف المظلوم ، وأقع الظالم الفشوم ، أثبت فيكم العدل ، وأشملكم بالفضل ، فاستديموا ذلك بالشكر ، ولا تصغوا إلى أهل الكفر الذين من بقايا أهل الكفر ، فيحملونكم من ذلك على البغى والعدوان ، والخلاف والعصيان ، وكفر الإنعام والإحسان ، تستوجبوا بذلك تغيير الإنعام ، وتمجيل الانتقام ، وكتابى هذا حجة عليكم ، ومعدرة إليكم ، والسلام على من اتبع الهدى وتجنب عواقب الردى » .

هذا وقد ولاه المستنصر أمر مكة ، وجاء فى عيون الأخبار وغيره أنه أقام فيهما العدل والأمن ، ودار الأراضى المقدسة إدارة محمودة ، وقد جرت بينه وبين الإمام أبو الفتح الديلمى عدة معارك انتهت بقتل الإمام فى آخر معركة تسمى معركة (فيد) من بلاد عنس فى خلاف يحسب سنة ٤٤٤ هـ .

وفى اليوم السادس من شهر ذى القعدة سنة ٤٥٨ كان الصليحى فى طريقه إلى مكة لأداء فريضة الحج وزيارة المستنصر العبيدى بعد أن استمد منه الإذن وأناب ولده المكرم على البلاد ، وسار فى موكب حافل بالأتباع والفرسان وأعيان القبائل اليمنية ، وكان غرضه من اصطحابهم هو أن لا يفارقوا ركابه خشية من انتقاض بعضهم فى غيبته ، وقد قدر الجندى من سار معه من رجالات اليمن وكبرائها بألفى فارس فيهم من عشيرة الصليحى مائة وسبعون فارساً ، وكان معه الكثير من التحف والهدايا والزينات ، ولما بلغ قرية (المهجم) فى تهامة أغار عليه سعيد الأحول البجاحى وأخوه جياش ومعهما سبعون فارساً ، وكان الصليحى قد تأخر عن الركب ، ولم يكن معه غير ابنه الموفق وزوجته أسماء

بنت شهاب^(١) وأخواه عبد الله^(٢) وإبراهيم وجماعة قليلة من آل الصليحي ، فأحاط بهم سعيد الأحول بمساعدة بعض عبيد الصليحي وقتلواهم جميعاً في قرية تسمى (ضبيعة إبراهيم) من قرى المهجم^(٣) بعد أن قاتل الصليحي مع صحبه قتالاً عظيماً ، وذلك في يوم السبت الحادى عشر من ذى القعدة ، وعاد سعيد برءوس القتلى والنساء الأسيرات - وفيهن زوجته أسماء بنت شهاب - إلى (زيد) ، وقد بقين تحت الأسر إلى سنة ٤٦٠ هـ عندما أنقذهن المكرم بن على الصليحي في واقعة مشهورة بزيد قتل فيها عدد كبير من النجاشيين ، بينما نجى سعيد الأحول بأعجوبة وهرب (دهلك^(٤)) .

ويحكى أن المكرم كان قد تلقى كتاباً من والدته أسماء بعثته إليه سرّاً مع أحد المتسولين تستنكفه وتحرضه على محاربة العبيد ؛ قالت فيه تستثيره أنها قد صارت

(١) كانت من أعيان النساء وحريرهن وكرامهن بحيث تقصد وتمدح ويمدح بها زوجها الصليحي وابنه المكرم ، وكان الصليحي لما تحقق كمالها قد وكل إليها تدبير شؤونها ولم يكن يخالفها في غالب أمره ، وكان يحلها إجلالاً عظيماً ولا يقدم على رأيها رأياً ، وكان فيها من الحزم والتدبير ما لم يكن في نساء زمانها ، وفيها يقول الشاعر الحسن بن على القم :

قلت إذ عظموا لبلقيس عرشاً دست أسماء من ذرى النجم أسمى
إنتهى باختصار من الجزء الثالث من تاريخ الجندى .

(٢) اختط مدينة ذى جيله .

(٣) المهجم بادية بهامة أول من سكن بها بنو كنانة ، ثم بنو الحنظل ، ثم بنو الحصرى ، وقد أورد الجندى في الجزء الثالث من تاريخه الكثير من علماء وفضلاء هذه البيوتات وما تفرع منهم في قرى المهجم مع نبذة من أخبارهم وأنسابهم .

(٤) جزيرة في البحر الأحمر مما يلي شواطئ (زيد) .

حاملاً من العبد الأحول وأنه من الواجب عليه إنقاذها قبل أن تقع الفضيحة
والعار ، وهذا في الواقع لم يحدث وإنما أرادت به التحريض والإثارة كما جاء
في (تاريخ الجندی) و (أنباء الزمن) .

هذا وقد جاء في رثاء الصليحي الكثير من القصائد والمرثي ، منها قول
عمرو بن يحيى الهيثمي :

وَأَنْشَأَ الْحَجَّ إِلَى مَكَّةٍ	يَبْغِي رَضَى اللَّهُ وَآلَ الْبَتُولِ
وَارْتَجَّتْ الْأَرْضُ لَهُ خَفِيَةً	بِمَنْ بَهَا بَيْنَ فِرَاتٍ وَنِيلِ
وَقَامَ بِالْجَيْشِ وَأَضْرَابِهِ	شُمُّ الْعِرَانِينَ كِرَامِ الْأُصُولِ
فَصَارَ فِي الْمُهْجَمِ فِي عُصْبَةٍ	مِنْ قَوْمِهِ غَالَتَهُ دَهْيَاءُ غُولِ
كَالْيَثِ فِي الْغَابَةِ دَبَّتْ لَهُ	رُقْطَاءُ لَيْلًا ذَاتَ شَخْصٍ ضَبِيلِ
فَإِنْ يَكُنْ نِيلٌ عَلَى غِرَّةٍ	فَالْبَدْرُ لَا بَدَّ لَهُ مِنْ أَفُولِ

ويقول الشاعر المجيد الحسين بن علي القمي في رثائه قصيدةً بليغةً يحرض فيها
قحطان على الأخذ بثاره ، منها :

أَقْحَطَانُ هُزِّي الْبَيْضَ وَاعْتَقِلِي الشُّمْرَا	وَرُدِّي الْعَوَالِي مِنْ دِمَاءِ الْعَدَا حِمْرَا
وَلَا تُهْدِرِي ثَارَ الْمَظْفَرِ ، إِنَّهُ	بَنَى لَكُمْ مَجْدًا وَشَادَ لَكُمْ فُخْرَا
سَرَى نَحْوَيْتَ اللَّهَ ، اللَّهُ طَائِعًا	يُرُومُ مِنَ اللَّهِ الْمُثُوبَةَ وَالْأَجْرَا

وقد أثنى الكثير من المؤرخين على سيرة الصليحي وعدله ودهائه الأمر
الذي أتاح له السيطرة على جميع البلاد ، سهلها وجبلها إلا مدينة صعدة فقد تمتنع
أولاد الناصر بعض التمتع ثم إنه قبل القائم فيهم كغائب على صعدة وأقام
الصليحي بصنعاء .

ومن عدله ووفائه نجد أنه قد ظل مخلصاً حتى مات في تنفيذ مبادئه وعميدته
التي لقنها إياه أستاذه الزواحي وعمل جاهداً على نشر مبادئه ، كما أنه ظل مخلصاً
لإمامه المستنصر العبيدي ، مستقيماً على طاعته مهما كلف الأمر ولم يُغره ملك
اليمين وما أحرزه من مجد وسلطان إلى الخروج عن الطاعة والانتقاض على
الخليفة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة الإيمان ومضاء العزيمة
والإخلاص في المبدأ .

(قائمة سلاطين بني الصليحي)

مدة الحكم

(هـ) (م)

- ١ — علي بن محمد الصليحي ٤٣٩ — ٤٥٨ ١٠٤٥ — ١٠٦٦
- ٢ — ابنه المكرم بن علي^(١) ٤٥٨ — ٤٨٤ ١٠٦٦ — ١٠٩١
- ٣ — سبأ بن أحمد بن المظفر^(٢) ٤٨٤ — ٤٩٢ ١٠٩١ — ١٠٩٩

(١) يقول الجندي في تاريخه أنه قام بالأمر بعد والده أتم قيام ، وأحرز انتصارات ساحقة ضد مناوئي الدولة الصليحية في بلاد حمير وحراز وجهران وبكيل ومغارب اليمن وتغلب على الإمام المحتسب حمزة بن أبي هاشم في معركة أرحب سنة ٤٥٩ هـ التي قتل فيها الإمام وقبر في محل يدعى (بيت الجالد) ، وقد ساند المكرم أيضاً الكثير من قبائل همدان وسنجان وخولان وحراز في محاربة سعيد الأحول النجاشي - قاتل والده - ولم ينفك في مطاردته حتى قتل في آخر معركة دارت في قرية (مابه) من قرى الشعر سنة ٤٨١ هـ ، وقد توفي المكرم في قرية (بيت بوس) المعرفة قبل هذا وهو في طريقه من جبلة إلى صنعاء ، وأسند الوصية في الملك إلى زوجته السيدة أروى بنت أحمد الصليحي ، وفي الدعوة إلى ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر ابن علي الصليحي الذي كان مقبلاً بمحضر (أشيخ) في خلاف بني سويد من آنس ويعرف الآن بـ (ظفار) وهو خارب .

(٢) نعت الجندي بأنه كان من أكرم العرب وأعفهم وأشرفهم نفساً ، ماوطيء أمة ولا خيب فاصداً ، وكان ممدوحاً يقصده الشعراء ويمدحونه فيكرمهم وربما يمدحهم بشيء من الشعر مع الإثابة ، وإلى ذلك أشار بن القم بقوله :

ولما مدحت الهزبري بن أحمد أجاز وكافاني على المدح بالمدح
فعوضني بشعراً بشعري وزادني نوالاً فهذا رأس مالي وذاري
شقت إليه الناس حتى رأيته فكنت كمن شق الظلام إلى الصبح
فقبس دهر لم يكن فيه أحمد ونزه دهر كان فيه عن القبح
وقد خطب السيدة أروى بعد وفاة المكرم بخمسة شهور فأجابته إلى ذلك بعد =

مدة الحكم

(٥) (م)

٤- السيدة أروى بنت أحمد الصليحي^(١) ٤٩٢ - ٥٣٢ ١٠٩٩ - ١١٣٨

= أن استمد الإذن من الخليفة الفاطمي بمصر حسب اقتراحها ، ولم تنجب له أحداً بل قيل إنه لم يدخل بها ، وقد قام بعدة حملات عسكرية على بني نجاح بزيد ، منها معركة الكضائم سنة ٤٨٤ هـ التي قتل فيها القاضي عمران بن الفضل اليايى حسبما يأتي - راجع كلامنا عن حاتم بن أحمد اليايى في دولة بني حاتم - ، وقد مات سبأً ودفن بحصنه (أشيخ) سنة ٤٩٢ هـ .

(١) السيدة الملكة أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي ، نائب الصليحي بعدن ، توفي أبوها تحت أنقاض داره بعدن ، وهي إذ ذاك طفلة فكفلها الصليحي وربها زوجته أسماء بنت شهاب سالفه الذكر ، ثم زوجها بابنه المكرم وأنجبت له ولدين ، ويقال إنه جعل صداقها (عدن) ، وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تديرها للملك . وقد انتقلت من صنعاء إلى مدينة (ذى جبلة) التي تبعد عن تعز ٨٠ ك . متراً في جهة الشمال الشرقي ، هي وزوجها المكرم بعد أن أصيب بالفالج ، ووكّل إليها أمر تدير الملك ، وجعلت مدينة (ذى جبلة) مقراً لها ، وكانت أول خطوة تقوم بها هي قتل سعيد الأحوال النجاشي الذي عاد لاحتلال (زيد) بعد أن فر من وجه قوات المكرم إلى (دهلك) كما أسلفنا ، وذلك بأن أوعزت إلى أسعد بن شهاب بأن يكاتبه ويخادعه ويستدعيه ، وكان أسعد محبوباً عند النجاشيين لما قام به من حسن الإدارة والعدل عند ما كان عاملاً على زيد للصليحي وابنه المكرم .

لقد أخذ أسعد في مراسلته لسعيد الأحوال مظهرراً رغبة الصليحيين في الاستعانة به ضد منافئهم من العرب حتى استماله وأطمعه في ملك آل الصليحي فخرج من زيد في عسكره سنة ٤٨١ هـ متجهاً نحو الشعر ، وكانت السيدة قد جهزت قوات ضعف قوات سعيد الأحوال من مختلف الجهات وأمرت قوادها بالإحاطة بهم وقتلهم عن آخرهم ، وكانت معركة حامية الوطيس قتل فيها سعيد وطائفة من عسكره وأسرت زوجته أم المعارك وسيقت إلى (ذى جبلة) حيث أنزلتها السيدة بدارها الشهيرة بدار =

= العز - وهى دار بنتها السيدة وقد تهدمت ولم يبق الآن إلا موضعها المعروف بـ (حافة الدار) - ، كما حمل رأس سعيد على طرف رمح ونصب أمام طاقة (أم المعارك) قضاء لما فعله سعيد الأحول من نصب رأس الصليحي أمام طاقة زوجته أسماء بنت شهاب بن زيد وهى أسيرة .

ثم أصدرت السيدة أوامرها إلى أبيها أسعد بن شهاب - وكان بصنعاء - تأمره بالزحف إلى زيد ، فاتجه فوراً ودخلها دون حرب لخلوها من الحرس بعد أن فر جيش إلى البحر كما تقدم .

ويمكن القول أن السيدة الملكة أروى قد حكمت معظم البلاد اليمنية بعد أن شاركت زوجها المكرم فى تدبير شئون الدولة منذ قيامه حتى مات وقبضت على أزمة البلاد بيد من حديد من سنة ٤٨٤ حتى سنة ٥٣٢ هـ ، أى ما يقرب من نصف قرن ، ضربت فيه أروع الأمثال من الحزم والثبات والحكمة والعدل ، وكانت إلى جانب هذا على مكان عال من الفضل والأدب والمعرفة والدهاء وسمو التفكير وسداد رأى ، ولها محاسن فى اليمن كثيرة وأعمال خيرية جارية ، منها إنشاء جامع (ذى جبلة) وعمارة الجناح الشرقى للجامع الكبير بصنعاء وتبليط المدينة بالقضاض والأحجار ، وغير ذلك من المساجد والمحاسن ومعاهد العلم والوقفات الكبيرة والصدقات ورواتب العلماء والمرشدين والمدرسين ، وقد جعلت إقامتها فى الصيف بمحصر التعكر المظل على (ذى جبلة) وكان به ذخائر الصليحيين وتحفهم وما يعز عليهم من الأموال .

وكان من وزرائها ورجال دولتها سبأ بن أحمد الصليحي السالف الذكر ، والمفضل بن أبى البركات ، وابنه منصور ، وسبأ بن أبى السعود بن زريع ، وعلى ابن إبراهيم بن بجيت الدولة المصرى المرسل من الخليفة العباسى بمصر سنة ٥١٣ هـ .

ويذكر الجندى أن ابن بجيت الدولة كان حافظاً لدار العزب (ذى جبلة) ، وكان على اتصال دائم بالسيدة فى كل ما يتعلق بأمور الدولة ، ثم ولته على الجند خرج عن طاعتها فجهزت عليه جيشاً قوامه نيف وعشرون ألفاً ما بين مشاة وفرسان وسبق إليها طائعاً مستغفراً ، وهو الذى أرسل عليه الخليفة بمصر مائة فارس بسبب تهمة وجهت ضده من حامديه حول السكة النقدية فامتعت السيدة عن تسليمه =

== فلم يتركها أعداء ابن بجيت الدولة بل عظموا عليها خلاف الخليفة فدعت الرسول وأحلفته أنه لا يعرض لابن بجيت الدولة بسوء ثم سامته إليه وكتبت معه كتاباً إلى الخليفة تستعطفه فيه .

ومن رجال دولتها أيضاً أسعد بن أبي الفتوح الحميري وغيره من المهمدانيين ، ولهمؤلاء عدة مآثر جليلة في الجند وإب وتعز وصبر ، كانوا يقيمونها عن أمر السيدة ، منها إيصال المياه من (خنوة) إلى مدينة (الجند) على يد منصور بن الفضل المتقدم ذكره ، وقد أنفق في ذلك أموالاً طائلة من شق الجبال وإقامة الأعمدة والكسائم ، وإلى ذلك أشار مادح ابن الفضل من قصيدة طويلة :

وأقل مكرمة له وفضيلة اجراؤه للغيل في (الأجناد)
شق الجبال الشامحات فأصبحت فكأنما كانت بغير وهاد

وللشعراء المعاصرين لها عدة مدائح فيها ، منها قصيدة بليغة للشاعر الحسين بن علي القم نذكر منها ما يلي :

لو كان يعبد للجلالة في الورى بشر لكانت ذلك المعبودا
أو كان في أنوابها (بلقيس) ما هابت سليماناً ولا داؤودا
وإذا الوفود تأخرت وفدت عطا يها فكانت للوفود وفودا
وفي مدحها يقول الخطاب بن الحسن الحجورى :

كوحيدة الزمن الذى أضحى التقى وشعارها من محضه ودثارها
رضى الأئمة مسعيا فتوطدت في الأرض دولتها وقر قرارها
وتواصلت بركاتنا بمدودة منها جبال ما استرم مغارها

وقد توفيت السيدة أروى رحمها الله بمدينة (ذى جبلة) سنة ٥٣٢ هـ ودفنت بجامعها الشهير بعد أن أسندت وصيتها إلى آل الزريع حيث تولى الأمر منبأ بن أبي السعود بن زريع الملقب بالداعى .

(دولة بنى زُرَّيع)

٤٧٠ — ٥٦٩ هـ

١٠٧٨ — ١١٧٤ م

كانت (عدن) وما حولها من المقاطعات ضمن الأراضى التى انتزعها على بن محمد الصليحي من عمال بنى يعفر عند قيامه بالدعوة ، وقد ولى عليها من قبله أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي والد السيدة أروى وبقي بها حتى مات فى حادثة انهدام منزله عليه كما تقدم .

وقد أسلفنا أن الصليحي منح (عدن) للسيدة كصداق لها عند ما رُفَّت إلى والده المكرم ، وأمر على محمد بن مَعْن عامله على عدن أن يسوق إليها مائة ألف دينار فى كل عام ، وقد استمر بن مَعْن على ذلك ثم من بعده ولده مَعْن ابن على إلى بعد وفاة الصليحي بتسع سنوات أى إلى عام ٤٦٧ هـ ، عند ما خرج مَعْن عن طاعة المكرم وأعلن نفسه سلطاناً مستقلاً على (عدن) .

وفى سنة ٤٧٠ هـ غزى المكرم بنى مَعْن وطردهم من (عدن) وولى عليها العباس والمسعود بنى المكرم الياضى الهمدانى المعروفين بابنى الزُرَّيع ، وجعل للعباسى حصن التَّعَكَّر وما يأتى من البر والمسعود حصن الخضراء وما يليه من البحر ، واستخلفهما للسيدة أن يسوق كل منهما إليها خمسين ألف دينار فى كل عام ، وقد استمر على ذلك كما استمر من جاء بعدهما من أولادها إلى وفاة السيدة أروى ، مع تخلف بعضهم عن الدفع فى بعض السنين وكانت السيدة تبعث من جهتها من يحاسبهم ، كما كانت تخفف عنهم وتتسامح معهم فى كثير من السنين .

وفى عام ٥٤٧ هـ عندما استولى ابن مهدي على البلاد صالحه محمد بن سبأ

بمبلغ ضخم يدفعه إليه كل عام ثم من بعده ابنه عمران ثم مولاهما جوهر المعظمى حتى خروج توران شاه سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) وقضائه على كل ذى سلطان في اليمن بأسرها حسبما يأتي تفصيله في باب انشاء الله .

وفيا إلى قائمة السلاطين من آل الزريع ومدد حكمهم على كل من حصنى التعكر والخضراء بعدن .

مدة الحكم

(م)	(هـ)	
١٠٨٥ — ١٠٧٨	٤٧٧ — ٤٧٠	١ — العباس بن المكرم ^(١)
١٠٨٨ — ١٠٧٨	٤٨٠ — ٤٧٠	٢ — المسعود بن المكرم ^(٢)
١٠٨٨ — ١٠٨٥	٤٨٠ — ٤٧٧	٣ — زريع بن العباس ^(٣)
١٠٩٣ — ١٠٨٨	٤٨٥ — ٤٨٠	٤ — أبو الغارات بن المسعود
١٠٩٨ — ١٠٨٨	٤٩٤ — ٤٨٠	٥ — أبو الشعود بن زريع
١٠٩٥ — ١٠٩٣	٤٨٨ — ٤٨٥	٦ — محمد أبي بن الغارات
١٠٩٥ — ١٠٩٤	٤٨٩ — ٤٨٨	٧ — ابنه على بن محمد ^(٤)

(١) ولده المكرم حصن التعكر وما يليه من البر وتعاقب على ذلك أولاده كما سبق في الأصل .

(٢) ولده المكرم حصن الخضراء وما يليه من البحر ومدينة عدن وتعاقب على ذلك أولاده وقد سبق له وللعباس أن اشتركا في حملة المكرم على بني نجاح بن يزيد لإتخاذ أمه أسماء بنت شهاب من الأسر .

(٣) قاتل مع الفضل بن أبي البركات قائد جيش المكرم ومعه عمه المسعود ابن المكرم بن زريع في غزو (زيد) وقتلا في المعركة سنة ٨٤٠ هـ .

(٤) هو آخر أولاد المسعود بن المكرم الزريعى وقد اختط مدينة (الزراع) .

بلصيح .

مدة الحكم

(هـ) (م)

- | | | |
|-------------|-----------|---|
| ١١٥٩ — ١٠٩٤ | ٥٣٣ — ٤٨٩ | ٨ — الداعي سبأ بن أبي السعود ^(١) |
| ١١٥٦ — ١٠٥٩ | ٥٥٠ — ٥٣٣ | ٩ — محمد بن سبأ |
| ١١٦٥ — ١١٥٦ | ٥٦٠ — ٥٥٠ | ١٠ — عمران بن محمد بن سبأ ^(٢) |
| ١١٧٤ — ١١٦٥ | ٥٦٩ — ٥٦٠ | ١١ — أبو الدر جوهري المعظمي |

(١) تحارب مع ابن عمه علي بن محمد بن أبي الغارات قرابة عامين وانتهت الحرب بانتصار سبأ واستيلائه على كامل المنطقة ، وقد قلده الخليفة الفاطمي بمصر الدعوة وسمى بالداعي سبأ المعظم ، وقد أحاط بمن بقي من أبناء علي بن أبي الغارات وقتلهم جميعاً ، وقال عماره إن مكارم سبأ أكثر من أن تحصى وقد توفي على السيرة المرضية بحسن الدملوه سنة ٥٣٣ هـ .

(٢) لقب بالمكرم وكان ذا كرم فياض ويقول الجندي أن مكارمه أكثر من أن تحصى ، ومن آثاره الباقية المنبر بجامع عدن وإسمه مكتوب عليه ، وقد توفي عن ثلاثة أولاد كلهم صغار ، هم : محمد وأبو السعود ومنصور . كفلهم الأستاذ أبو الدر جوهري المعظمي القائم بحسن الدملوه حيث دفن عمران وأبيه محمد بن سبأ ، وقد بقي هذا الحصن بيد جوهري حتى باعه من السلطان شمس الدولة توران شاه الأيوبي .

(دولة بنى حاتم)

٤٩٢ — ٥٦٩ هـ

١٠٩٩ — ١١٧٤ م

بعد موت سبأ بن أحمد الصليحي سنة ٤٩٢ هـ (١٠٩٩ م) - وهو السلطان الثالث من سلاطين آل الصليحي - تغلب حاتم بن علي المغلسي الهمداني على (صنعاء) وما جاورها ، وأطاعته قبائل همدان ، وبقيت المنطقة كذلك في أيدي بنى حاتم حتى استولى عليها الإمام المتوكل أحمدى سليمان سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) في أيام السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل الياحي الهمداني ، وكان جده القاضي عمران من أقطاب الدولة الصليحية ، وقد عينه المكرم بن علي الصليحي والياً على (صنعاء) ، وكان شاعراً بليغاً وله في المكرم وأبيه عدة مدائح ، وقد قتل في وقعة الكضائم التي دارت بين قوات سبأ بن أحمد الصليحي وجيش ابن نجاح على أبواب زبيد (سنة ٤٨٤ هـ) .

وقد دخل حاتم تحت حكم الإمام أحمد بن سليمان وبايع له حسبما جاء في كتب التاريخ ، وحاتم أول من أحيى منزهة الروضة شمال صنعاء ولا تزال تسمى إلى الآن باسمه فيقال (روضة حاتم) وكانت قبل ذلك تسمى بـ (المنظر) .

أما قصة دخوله تحت حكم الإمام أحمد بن سليمان فهي كما يذكرها صاحب أنباء الزمن أن الإمام توجه في سنة ٥٤٥ هـ إلى الجوف واستقر بالخارد ، وفي خلال ذلك سعى السلطان حاتم بن أحمد في قتل محمد بن عليان أحد أنصار الإمام على يد رجل من يام فقتل في سوق (بهمان) بينهم ، وتقدم لحرب الإمام فخال بينه وبين الوصول إليه أهل تلك البلاد المتوسطة بينهم .

ثم وصل إلى الإمام كثير من القبائل يطلبون منه التقدم إلى جهة (صنعاء) فسار حتى وصل (بيت بوس) واستقر بها ، وأقبل إليه بنو شهاب وأهل حضور جميعاً وكثر الوافدون إليه ، وفي ذات يوم احتاج إلى ورقٍ وصابون فأرسل رسوله خفيةً إلى صنعاء ليشتري له ذلك ، فعلم السلطان حاتم بن أحمد فاستدعاه وسأله عن الإمام أحمد وسأله كتاباً إليه فيه هذان البيتان :

أَبِي الْوَرَقِ الطَّلْحِي تَأْخُذُ أَرْضَنَا وَلَمْ تَشْتَجِرْ تَحْتَ الْعِجَاجِ رِمَاحُ
وَتَأْخُذُ (صَنْعَاءُ) وَهِيَ كُرْسِيُّ مَلِكِنَا وَنَحْنُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ شِجَاجُ
فَلَمَّا وَقَفَ الْإِمَامُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : نَعَمْ نَأْخُذُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَهَضَ مِنْ سَاعَتِهِ
لِلْمُجَازَةِ حَاتِمَ الْقِتَالِ وَوَقَعَ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدٌ حَوْلَ صَنْعَاءَ وَمَالَ إِلَى السَّرَارِ (١)
مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ الْإِمَامِ فَأَثَارُوا الْفِتْنَةَ عَلَى (هَمْدَانَ) ، وَدَخَلَتْ خَيْلٌ وَرِجَالٌ
مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ إِلَى الْمِيدَانِ فَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِمْ فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
وَاحْتَلَوْا نَاحِيَةَ مِنْ صَنْعَاءَ ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ (صَنْعَاءَ) قَدْ أَعْطَاهُ الْإِمَامُ
رَايَةً لِيُقَاتِلَ بِهَا فَدَنَا مِنَ الدَّرْبِ وَسَلَّمَهَا رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ حَاتِمَ فَغَضِبَهَا فِي أَعْلَى
الدَّرْبِ وَأَعْلَنَ الطَّاعَةَ لِلْإِمَامِ كَمَا أَعْلَنَ غَيْرُهُ مِنَ الْحَاصِرِينَ ذَلِكَ وَطَلَبُوا تَأْمِينَهُمْ ،
وَلَمَّا بَلَغَ الْإِمَامُ ذَلِكَ وَكَانَ فِي (بَيْتِ بَوْس) لَمْ يُسَعِهِ إِلَّا إِصْدَارُ الْأَمْرِ بِتَأْمِينِ الْقَوْمِ .
وَلَمَّا عَرَفَ السُّلْطَانُ حَاتِمَ عَجْزَهُ عَنِ الْمَقَاوِمَةِ وَطَلَبَ الْأَمَانَ لِنَفْسِهِ وَأَنْشَدَ يَقُولُ
وَكَانَ بَلِيغًا :

غَلَبْنَا بَنِي حَوَاءَ بِأَسَا وَشِدَّةٍ وَلَكِنَّا لَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ
فَلَا لَوْمْ فِيمَا لَا يُطَاقُ ، وَإِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا يُطَاقُ مِنَ الْأَمْرِ
ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْإِمَامِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْأَشْرَافِ حَيْثُ أَعْلَنَ
طَاعَتَهُ ، وَانصَرَفَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَنْظَرِ (الرُّوضَةِ) ، ثُمَّ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ
بَعْدَ ذَلِكَ بَعْضُ وَقَائِعٍ سَنَدُ كَرَاهَا فِي الْهَامِشِ .

(١) حارة السرار وسط صنعاء وكانت تشمل حارة داوود والفليحي والأبهر .

(قائمة سلاطين بني حاتم)

مدة الحكم

(هـ) (م)

٤٩٢ - ٥٠٢	١٠٩٩ - ١١٠٩	حاتم بن علي الهمداني
٥٠٢ - ٥٠٥	١١٠٩ - ١١١١	ابنه عبد الله بن حاتم
٥٠٥ - ٥١٠	١١١١ - ١١١٦	معن بن حاتم ^(١)
٥١٠ - ٥١٨	١١١٦ - ١١٢٤	هشام بن القتيب
٥١٨ - ٥٢٧	١١٢٤ - ١١٣٢	حماس بن القتيب
٥٣٣ - ٥٥٦	١١٣٩ - ١١٦٢	حاتم بن أحمد بن عمر اليامي ^(٢)

(١) خلعه أحمد بن عمران بن الفضل اليامي بعد أن جمع قبائل همدان في محل يدعى (مصب الدروع) بهمدان ، وجعل الامارة في بني القتيب وهما هشام وحماس فتقدما إلى صنعاء وحاصرا معن بن حاتم في الدرب الذي كان يعرف بـ : (درب القطيع) بأعلا صنعاء - ويشمل حارة صلاح الدين وموسى والمدرسة - حتى خرج علي يد القاضي أحمد بن عمران إلى حصن براش . وكان حماس أميراً مطاعاً وفارساً شجاعاً ، وهو الذي غزى بلاد جنب بدمار فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولما حضرته الوفاة جمع إخوته وهم أبو الغارات بن أبي الفتوح وعامر ومحمد ، وحثم على الألفة وجمع الكلمة ، وأوصاهم بأن يجعلوا أميرهم أبا الغارات ، وأن يعاهدوه على الطاعة فخافوا ذلك وتفرقوا واختلفوا فيما بينهم حتى عزلهم أهل صنعاء . اهـ : أنباء الزمن .

(٢) أقامه أهل همدان سلطاناً بعد موت حماس بن القتيب بست سنوات وبقى بصنعاء حتى جاء الإمام أحمد بن سليمان فغادرها إلى الروضة ، ثم سعى بعض المعرضين بالشقاق بينه وبين الإمام حتى بدأ الخلاف من جديد وناصرته همدان في معركة الرحبة - شمالي صنعاء - التي دارت بينه وبين أصحاب الإمام ودخل حاتم صنعاء وكان =

مدة الحكم

(٥) (٢)

١١٧٤ — ١١٦٢ ٥٦٩ — ٥٥٦

علي بن حاتم بن أحمد (١)

= الإمام غائباً بدمار فأسرع بالعودة ، ثم كانت بعدها معركة (القليس) في صنعاء أسفرت عن هزيمة الإمام لتصدع حدث في صفوف جيشه ، ومنها توجه إلى صعدة سنة ٥٤٦ هـ ، ثم عاد في سنة ٥٥٠ وتمكن من احتلال (صنعاء) بعد معارك عظيمة بينه وبين حاتم بن أحمد في (نجد الشرزة) و (نجد شيعان) بهمدان أسفرت عن هزيمة حاتم وأصحابه إلى براش — وهو حصن جنوب شرق صنعاء — وما جاوره من الحصون ، ودخل الإمام صنعاء وأمر بهدم الدرب الذي كان حاتم قد بناه في (غمدان) .

(١) بايعته همدان بعد والده وأقام بمحصنه (ضهر) ، ثم ثارت ضده بعض القبائل من (همدان) بزعامه رجل من آل القتيب يدعى علي بن محمد بن حماس بصنعاء فاتجه إليهم ومعه جمع كبير من القبائل فأخذ ثورتهم وسيطر على الدرب ، وكان أخوه (عمران) — وهو غلام صغير — يطارد بقايا الثوار في شوارع صنعاء فأصابه سهم مات منه ، خافت همدان من بطش علي بن حاتم ، ولكنه قابلهم بالصقح ووهب لهم دم أخيه وعفى عنهم تأليفاً لهم وتسكيناً لجزعهم ، وفي سنة ٥٦٩ هـ نهض إلى اليمن الأسفل لقمع حركة عبد النبي بن مهدي الذي كان قد دوخ تلك المقاطعة وأذل سلاطينها آل زريع بعد أن قدم إليه بـ (صنعاء) السلطان حاتم بن علي ابن سبأ الزريعي صاحب (عدن) يستنجده ، فتمكن بقوة وحزم من احتلال جميع مواقع عبد النبي في الجند واب وتعز وقتل من جنده مقتلة عظيمة وهزمهم أقيح هزيمة ، واضطر عبد النبي إلى الفرار إلى زيد ، وفي هذا أنشأ عبد النبي متمثلاً بقول الشاعر :

واعلم بني بأن كل قبيلة ستذل أن نهضت لها قحطان

وفي سنة ٥٧٠ هـ كان السلطان توران شاه قد وصل إلى دمار وأوقع بقبيلة (جنب) وقتل من رجالها ما يقرب من تسعائة شخص ، ورأى السلطان علي بن حاتم أنه لا طاقة له بالمقاومة فشحن معداته وذخائره إلى حصن (براش) وانتقل إليه =

= بعد أن هدم سور صنعاء كما انتقل أخوه بشر بن حاتم إلى حصن (عزان) في مرهبه ودخل توران صنعاء في نفس العام، ثم إن علي بن حاتم أغار على (صنعاء) واحتلها بعد مغادرة توران اليمن إلى (مصر)، ثم خرج منها سنة ٥٨٣ هـ عند ما علم بقدوم طغتكين بن أيوب وكتب إليه لصالحه على ثمانين ألف دينار حاقية يدفعها في كل عام ولكن هذا الصلح لم يدم ونهض طغتكين بعد لمحاصرة علي ابن حاتم في (ذي مرمر) ودام الحصار أربع سنوات حتى مل طغتكين وجنح إلى الصلح، وأخيراً دخل علي بن حاتم في طاعة الإمام المنصور عبد الله بن حمزة وأصبح في مقدمة أعوانه ومناصريه.

(دولة بنى مهدي)

٥٥٣ — ٥٦٩ هـ

١١٥٨ — ١١٧٤ م

تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داؤود بن محمد الرعيني الحميري ، وكان والده زاهداً متبتلاً يسكن قرية (العنبره) بوادي سهام ، وقد نشأ علي بن مهدي على طريقة والده ، وجعل يسافر إلى مكة حاجاً ، كما جعل يتردد إلى زبيد محاولاً احتلالها وتحريرها من حكم آل نجاح ، وكان عالماً متصوفاً وخطيباً مصقفاً ، وكثيراً ما حذر في خطباته ورسائله من خدمة الملوك والاقتراب منهم ، وقد بلغ اسمه سنة ٥٣١ هـ واشتهر في جبال تهامة بالزهد وكثرة العبادة ، وكان حكيماً إلى درجة أنه تمكن من كسب ثقة الملكة (أم فاتك) النجاشي واستدراار عطفها .

وفي سنة ٥٣٨ هـ توجه على رأس قوة قوامها أربعون ألفاً من مشاة وفرسان وغزاهم مدينة (الكدرا) بوادي رمع فواجهه صاحبها القائد اسحق فهزمهم وقتل عدداً منهم فعاد منهزماً إلى المنطقة الجبلية ، ثم أخذ في مكاتبة الملكة (أم فاتك) وتمكن من اقناعها بالتوسط في عوده إلى قريته وتم له ذلك .

ولما سمع بموتها سنة ٥٤٦ هـ توجه إلى مدينة (القُضيب) في أطراف (زبيد) واستدعى عدداً من قومه والقي فيهم خطاباً حثهم فيه على الثورة ضد الأحباش آل نجاح وكان مما قاله :

« والله ما جعل الله فناء الحبشة إلى بني وبكم ، وعما قليل إنشاء الله سوف تعلمون ، والله العظيم رب محمد وموسى وإبراهيم أني عليهم ريح عاد وصيحة ثمود ، وإنني أحدثكم فلا أكذبكم وأعدكم فلا أخلفكم ، ولئن كنتم الآن قليلاً لتكثرن »

أَوْضَعًا لَتَشْرَفُنَّ أَوْ أَذْلَاءَ لَتَعَزَّنَّ حَتَّى تَصِيرُوا حَدِيثًا فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِي أَحْسَنُوا بِالْحَسَنَى ، فَلَأَنَاةَ الْأَنَاةِ ، فَوْحَقَ اللَّهِ الْعَظِيمِ عَلَى كُلِّ مَوْحِدٍ مُؤْمِنٍ لِأَخْدَمَتِكُمْ بَنَاتِ الْحَبْشَةِ وَآخَوَانِهِمْ وَلَأَخُولَتِكُمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا » .

ثُمَّ صَعِدَ إِلَى حَصْنٍ يُقَالُ لَهُ (الشَّرَفُ) لِبَطْنٍ مِنْ خَوْلَانٍ وَسَمَّاهُمْ بِالْأَنْصَارِ كَمَا سَمَّى الَّذِينَ جَاؤَا مَعَهُ الْمُهَاجِرِينَ وَجَعَلَ لِلْمُهَاجِرِينَ نَقِيبًا وَلِلْأَنْصَارِ نَقِيبًا وَسَمَّاهَا شَيْخَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِي الْغَالِبِ غَيْرُهَا لَشِدَّةِ احْتِرَاسِهِ وَسُوءِ ظَنِّهِ بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ . وَقَدْ أَمَرَ بِتَجْهِيزِ عِدَّةِ حَمَلَاتٍ عَلَى (زَيْدٍ) بِصُورَةٍ مُتَوَالِيَةٍ ، وَاسْتَمَرَّ فِي حَصَارِهَا حَتَّى اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى أَهْلِهَا فَهَاجَرَ الْكَثِيرُ مِنْ سَادَتِهَا وَعُلَمَائِهَا إِلَى الْمَدِينِ وَالْجِبَالِ . وَفِي ١٤ رَجَبٍ مِنْ نَفْسِ الْعَامِ تَمَّ لَهُ فَتْحُ (زَيْدٍ) وَدَخَلَهَا عَلَى رَأْسِ قُوَّةٍ ضَخْمَةٍ بَعْدَ مَعَارِكٍ كَثِيرَةٍ قَتَلَ فِيهَا عِدَدٌ مِنْ جُنُودِ النُّجَاحِيِّينَ .

وَفِي شَوَالٍ مَاتَ عَلَى بْنِ مَهْدَى وَدُفِنَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ (عُتْبَةُ) خَارِجَ مَدِينَةِ (زَيْدٍ) وَبَنَى وَلَدَهُ مَهْدَى عَلَيْهِ مَسْجِدًا لِتَصَلِّيَ فِيهِ الْجُمُعَةُ .

وَقَدْ خَلَفَهُ ابْنُهُ مَهْدَى وَهُوَ لَا يَقِلُّ حَزْمًا وَقُوَّةً مِنْ أَبِيهِ ، وَحَكَمَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ كَانَ يَفُوقُ أَبَاهُ شَجَاعَةً وَإِقْدَامًا وَحِرَاصًا عَلَى تَنْفِيزِ مَبَادِئِهِ وَمَعْتَقَدَاتِهِ ؛ وَمَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي حَنِيفَةَ فَكَانَ يَكْفُرُ بِالْمَعَاصِي وَيَقْتُلُ بِهَا كَمَا يَقْتُلُ مَنْ خَالَفَهُ فِي مَعْتَقَدَاتِهِ وَيَسْتَبِيحُ مَالَهُ وَوُطْئَ نِسَائِهِ وَيَجْعَلُ دَارَهُ دَارَ حَرْبٍ ، وَبِهَذَا قَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَرَبَّمَا قَتَلَ بَعْضَ قَرَابَتِهِ ، مُسْتَدْلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَا تَجِدُ قَوْمًا ...) الْآيَةُ ، إِلَى آخِرِ مَا أَوْرَدَهُ الْجَنْدِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، ثُمَّ قَالَ « وَبِالْجُمْلَةِ فَكَانَ مِمَّنْ سَعَى فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ » .

وَقَدْ غَزَا تَعَزَّوَابَ وَالْجَنْدِ وَالْمَعَاوِرَ ، وَصَالَحَهُ الدَّاعِي عِمْرَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيِّدَا

عن عدن والدملوه ببال يسوقه إليه في كل عام ؛ وقتل في حملاته خلقاً كثيراً ،
وعند ما وصل إلى الجند سنة ٥٥٨ أمر بهدم الجامع فهدم في الحال .
وفي نفس السنة نُحِل إلى (زبيد) متأثراً بالشم وقيل بالاحتراق الجلدي
وهناك مات ودفن إلى جنب والده .

وبعد موته خلفه أخواه عبد النبي بن مهدي عبد الله ولها وقائع مشهورة في
في الحج وأبين ، وكانت دولة بني مهدي ١٥ عاماً وثلاثة شهور وثمانية أيام ، وقد
سقطت دولتهم بعد خروج السلطان توران شاه إلى زبيد .
وفيما يلي قائمة سلاطين بني مهدي ومدد حكمهم :

مدة الحكم	
(هـ)	(م)
١ - علي بن مهدي	٥٥٣ — ٥٥٨ ١١٥٨ — ١١٥٨
٢ - إبنه مهدي بن علي	٥٥٣ — ٥٥٨ ١١٥٨ — ١١٦٣
٣ - عبد النبي بن علي ^(١)	٥٥٨ — ٥٦٩ ١١٦٣ — ١١٧٤
٤ - عبد الله بن علي	

(١) أمر السلطان توران شاه بقتله سنة ٧٥٠ هـ ومعه أخواه أحمد ويحيى وشتقوا
على باب مدينة زبيد .

(دولة بني أيوب ^(١))

٥٦٩ — ٦٢٦ هـ

١١٧٤ — ١٢٢٩ م

لما توالى غارات علي بن مهدي الرعيني على مدينة (زبيد) خلال دولة فاتك ابن محمد بن فاتك النجاشي - وكان سلطانه ضعيفاً كما أسلفنا -

(١) كان صلاح الدين بن نجم الدين أبو الشكر أيوب (مؤسس الدولة الأيوبية في مصر) وزيراً للفاطميين في مصر وكانت دولتهم وشيكة الانتهاء أيام الخليفة العاضد ٥٥٥ — ٥٦٦ هـ (١١٦٠ — ١١٧١ م) وهو آخر خليفة فاطمي ، وكانت سياسة صلاح الدين تتركز على مبدئين أحدهما إحلال السنة في مصر بدلاً عن الشيعة ، والآخر إشعال الحرب ضد الأفرنج . وقد حفزه ما رأى من ضعف الدولة الفاطمية على الثورة ضد حكمهم وإدخال (مصر) تحت حكم الخليفة المستضيء العباسي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ (١١٨٠ م) ، وتمكن بعد ذلك من تفويض حكم إسماعيل بن نور الدين ابن محمود بن زنكي في سوريا) سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) وفي هذا الوقت بالذات انتشر نفوذه إلى الحجاز واليمن بقيادة أخيه توران شاه كما انتشر نفوذه أيضاً إلى العراق عام ٥٨٢ هـ (١١٨٤ م) .

وقد تم له تنفيذ سياسته الأولى وهي إحلال السنة بدلاً عن الشيعة وذلك بإدخال مصر تحت حكم الدولة العباسية . وفي سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٧ م) بدأ يوجه ضرباته ضد الصليبيين في الشام وقهرهم في عدة وقائع شهيرة ، منها وقعة (حطين) في هذا العام بالقرب من طبرية أسر فيها ملك أورشليم ، وافتتح بعد ثمانية أيام منها مدينة (القدس) ورفرف عليها الهلال بدلاً عن الصليب ثم قاد سلسلة حملات عسكرية ضد الصليبيين الذين جاؤا من أقطار غربية متفرقة بقيادة ملوكها ومن حملتهم ريتشارد (قلب الأسد) ملك بريطانيا وملك فرنسا ولم يحظوا بغير الخيبة والهزيمة .

وتابع عمليات الفتح حتى (اللاذقية) ، وعلى الجملة فكان صلاح الدين من أنصار الإسلام ، وله مآثر عظيمة ومفاخر خالدة ، منها بناء مدرسة الأزهر الشريف لتدريس المذاهب الأربعة كما قام بأحياء العلم في أرجاء البلاد . اهـ . تاريخ العرب =

استنجد أعيان (زبيد) بالإمام أحمد بن سليمان ، وقد بادر إلى نجاتهم ووصل زبيداً سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٨ م) على رأس قوة كبيرة ومكث بها ثمانية أيام قضى خلالها على نشاط آل مهدي ثم غادرها بعد ذلك إلى دمار ، وبعد مغادرته استأنف آل مهدي هجماتهم ، لا على زبيد وحدها فحسب ، بل وعلى جميع المدن والقرى التهامية ، وآل الأمر أخيراً إلى أن استنجد الشريف قاسم بن يحيى - وهو من كبار أعيان الخلفاء السليمان ، وكان أخوه غانم قد قتل في غارة شعواء شنها عليهم عبد النبي بن مهدي بالخليفة العاضد الفاطمي بمصر فما كان من العاضد إلا أن أمر وزيره صلاح الدين الأيوبي وكان حينذاك وزيراً للفاطميين - يأمره بنجدة ونصرته ، فبعث صلاح الدين أخاه توران شاه الملقب شمس الدين إلى اليمن ومعه قوة كبيرة ، ووصل زبيداً في ٩ شوال سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) وأسر عبد النبي وجماعة من قومه ، وسار

= لفليب حتى مع بعض تصرف . وللدولة الأيوبية في مصر عشر سلاطين وقد انتهت دولتهم في عام ٦٥٠ هـ (١٢٥١ م) ، حيث قامت على إثرها دولة المماليك ٦٤٨—٧٨٤ هـ (١٢٥٠ — ١٣٨٢ م) حيث بدأت بشجر الدر . وفيما يلي قائمة السلاطين الأيوبيين في مصر :

مدة الحكم

(م)	(هـ)	
١١٩٣—١١٦٩	٥٨٩—٥٦٤	١ — صلاح الدين الأيوبي
١١٩٨—١١٩٣	٥٩٥—٥٨٩	٢ — العزيز عماد الدين
١١٩٩—١١٩٨	٥٩٥—٥٩٥	٣ — المنصور محمد
١٢١٨—١١٩٩	٦١٥—٥٩٦	٤ — العادل الأول سيف الدين
١٢٣٨—١٢١٨	٦٣٥—٦١٥	٥ — الكامل محمد
١٢٤٠—١٢٣٨	٦٣٧—٦٣٥	٦ — العادل الثاني
١٢٤٩—١٢٤٠	٦٤٧—٦٣٧	٧ — الصالح نجم الدين
١٢٥٠—١٢٤٩	٦٤٨—٦٤٧	٨ — المعظم توران شاه
١٢٥٠—١٢٥٠	٦٥٠—٦٤٨	٩ — الأشرف موسى
		١٠ — شجر الدر عزله أيبك ولكن اسمه ظل يذكر في الخطبة حتى سنة ٦٥٢ هـ .

إلى عدن حيث قضى على دولة بنى زريع ثم غادرها إلى إب وذى جبله حيث أنهى حكم من تبقى من الصليحيين كما توجه إلى صنعاء وقضى على دولة بنى حاتم وهكذا انتهت بالأيوبيين كل دولة في اليمن .

ولم يلبث توران في اليمن أكثر من عام حتى كتب إلى أخيه السلطان صلاح الدين مبدئياً شوقه إليه ورغبه في العودة إلى مصر ، وشفع الكتاب بقصيدة مطلعها :

الشوق أولع بالقلوب وأوجع فعلام أدفع منه مالا يدفع ؟
وَحَمَلْتُ مِنْ وَجْدِ الْأَحْبَةِ وَالنَّوَى ما ليس يحمله الأحبة أجمع
وإلى صلاح الدين أشكو ! إننى مضى إليهِ ، مستهامٌ ، موجع
ومنها :

جزعاً لبعْد الدار منه ، ولم أكن لولا هواه لبعْد دارٍ أجزع
فلا ركنٍ إليه متن عزائى ويُجِدُّ لى ركب الغرام ويوضع^(١)
فأجاب عليه صلاح الدين بالأبيات التالية :

مولاي ، شمس الدولة الملك الذي شمس السعادة من سناه تطلع
مالى سواك من الحوادث ملجأً مالى سواك من النوائب مفزع
ولأنت شمس الدين نغرى في الورى وملاذ آمالى وركنى الأمتع
النصر إن أقبلت نحوى مقبلٌ واليمن إن أسرعت نحوى مسرع

وفي سنة ٧٥٠ هـ عاد توران شاه إلى مصر وأُتِىَ على زبيد الأمير أبا الميمون المبارك الكنانى المشهور بسيف الدولة - وهو باني مسجد المناخ بزبيد - بعد أن أمر بقتل عبد النبي بن مهدي وأخويه أحمد ويحيى وشنقوا على باب (زبيد) ، كما أُناب على (تعز) ياقوت التعزى ، وعلى (الجند) مظفر الدين ، وعلى (عدن) عثمان الزنجبلى .

(١) من الإيضاع وهو السير الخفيف ، وفي الحديث (ليس الحج بالإيضاع) .

ويقول الجندی أن صلاح الدين لم يبعث أحداً إلى اليمن بعد ذلك لمدة تسع سنوات فكان ذلك سبب خروج الكثير من هؤلاء النواب عن الطاعة للسلطان صلاح الدين ، وأنه لما علم بذلك بادر إلى إرسال أخيه طغتكين ابن أيوب سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٤ م) فاستعاد الكثير من المقاطعات في جنوب اليمن ، عدن وتعز وإب والجند ، كما استعاد المقاطعات التي كان بنو حاتم قد أعادوا احتلالها كحصن (كوكبان)^(١) (والعروس)^(٢) و (ذى مرمر)^(٣) .

وكان طغتكين عالماً يحب العلماء والفضلاء ويحترمهم ويبالغ في إكرامهم ، وهو الذي اختط مدينة (المنصورة) التي تبعد ١٢ كيلو متراً عن الجند شمالاً ، ولا يوجد الآن إلا أثارها ، وابتنى بها قصراً .

ويقول المؤرخون أنه في آخر أيامه دعت نفسه إلى امتلاك الأراضي في البلاد بصورة عامة وتدوينها في سجلات الدولة ، وشرع يث الثمنين في أرجاء البلاد لتثمينها وشرائها قهراً ، وبينما كان الثمنون قد بدأوا في تنفيذ الأمر إذ شاع الخبر بموت طغتكين فهربوا ، ولم يعتمد ذلك أحد ممن جاء بعده من السلاطين ، وقيل أنه مات مسموماً من قبل الشيخ علي بن محمد المعروف بـ (ابن المعلم) وكان مقرباً منه ، وقد نقل جثمانه ولده المسعود إلى تعز حيث دفنه وعمر بجانبه مدرسه .

وفيما يلي قائمة أسماء سلاطين بني أيوب ومدد حكمهم مع التعليق على المهم من أخبارهم .

(١) من أهم الحصون اليمنية وهو مطل على مدينة شبام التي تبعد عن صنعاء ٩٠ كيلو متراً غرباً .

(٢) في حضور الواقعة في الجنوب الغربي من صنعاء .

(٣) حصن منيع في الشمال الشرقي من صنعاء .

(قاعة سلاطين بني أيوب)

مدة الحكم

(هـ) (م)

- ١ - السلطان المعظم تُوَان شَاه بن أيوب ٥٦٩ — ٥٧٠ ١١٧٤ — ١١٧٥
- ٢ - أخوه السلطان العزيز طُغْطُكِين^(١) ٥٧٩ — ٥٩٠ ١١٨٤ — ١١٩٤
- ٣ - المعز إسماعيل بن طُغْطُكِين^(٢) ٥٩٤ — ٥٩٩ ١١٩٤ — ١٢٠٤
- ٤ - الناصر بن طُغْطُكِين^(٣) ٥٩٩ — ٦١١ ١٢٠٣ — ١٢١٥
- ٥ - المسعود يوسف بن الكامل^(٤) ٦١٢ — ٦٢٦ ١٢١٦ — ١٢٢٩

(١) سكن (صنعاء) أولا وبني سورها وإليه ينسب (بستان السلطان) ثم انتقل إلى (تعز) وجعلها عاصمة له ، وانتشر نفوذه إلى (حضرموت) و (عدن) وبني مدينة (المنصورة) بالجند ، ومات بها حسبما بيناه بالأصل .

(٢) بنى مدرسة الميدين بزييد ومدرسة بتعز على قبر والده ووقف لها واد بالضباب - وهو من أخصب الوديان ويبعد عن تعز ١٢ كيلو متراً بجهة الجنوب الغربي - وقد التزم مذهب التشيع ، ويقول المؤرخون أنه لم ينهج نهج والده من العدل وحسن السيرة ، وطال ظلمه للجند ، ولذلك ثار عليه الأكراد الذين كانوا يحرسونه عندما كان في جولة بضواحي (زييد) ، ثم عادوا بعد ذلك لانتهاك المدينة وأقاموا بها عاماً كاملاً ، وقبره شرقي زييد في قبة تعرف بـ : (قبة الخليفة) . وفي سنة ٥٨٣ هـ ظهرت دعوة الإمام عبد الله بن حمزة واستولى على (صعدة) ثم سار إلى (ميتك) بهمدان وأخرج منها عسكر السلطان على بن حاتم واستقر بحصن (جزع) .

(٣) تحارب مع المنصور عبد الله بن حمزة ، وقتل مسموماً من قبل أحد عماله على (الجند) يدعى غازي بن جبريل ، ونقل جثته إلى (تعز) بعد وصول المسعود من (زييد) ودفن شمالاً المدينة وأقيمت عليه قبة .

(٤) توفي بمصر ، وفي أيامه ظهر التأثير مرغم الصوفي بجبل سحمر من بني

مسلم وصاب العالي .

(دولة بني رسول)

٦٢٦ — ٨٥٨ هـ

١٢٢٩ — ١٤٥٤ م

ينتهي نسب آل الرسول إلى محمد بن هارون أحد وزراء الأيوبيين بمصر ؛
ويقول الخزرجى أن نسب محمد بن هارون يرجع إلى جبلة بن الأيهم آخر
ملوك غسان في الشام^(١) والذين ينتهى نسبهم إلى زيد بن كهلان بن سبأ
الأكبر ؛ وكان له حظوة عند الخليفة العباسى ، وكان قد أرسله إلى مصر والشام
في عدة مناسبات وبهذا أطلق عليه اسم (رسول)^(٢) .

وأول سلطان للرسوليين باليمن هو المنصور نور الدين عمر بن على بن
رسول مؤسس الدولة الرسولية . يتميز ، وقد أنابه المسعود الأيوبى المتقدم الذكر
على السكة والخطبة عندما توجه إلى مصر سنة ٦١٥ هـ .

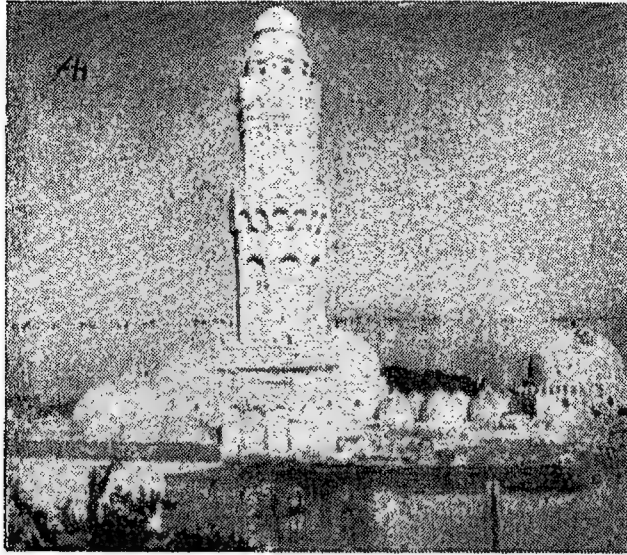
وقد بدأ المنصور في العمل على تمهيد الملك لنفسه بأن عين في الحصون
والأماكن الحساسة في البلاد الأشخاص الذين يرتضيهم ويركن عليهم تمهيداً
لنشر نفوذه ، ولما بلغه خبر وفاة المسعود بمصر سنة ٦٢٦ هـ استقل بالأمر لنفسه
وضرب السكة باسمه وأمر الخطباء بذكره وأعلن سلطانه على البلاد وتلقب
بالمنصور ، بعد أن استمد النيابة من الخليفة الظاهر بن الناصر العباسى رأساً ،
وخضعت له بلاد تعز وإب وصنعاء وبعض المقاطعات الشمالية ، وتحارب طويلاً
مع الإمام المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير) المعروف بصاحب ذيبين ، كما تحارب

(١) راجع كلامنا عن دولة الغساسنة في الفصل الرابع من هذا الكتاب .

(٢) العقود اللؤلؤية للخزرجى صحيفة ٦٢ جزؤ (١) .

معه أيضاً ولد المظفر ، استمرت الحروب بين سلاطين بني رسول وبين أئمة الشمال من مبدأ دولة السلاطين إلى منتهائها تقريباً ، وسنذكر المهم من هذه الوقائع في تراجم السلاطين وتراجم الأئمة بعد هذا .

وكان المظفر كما قال المؤرخ الجندی من أهل الخزم والعزم ، دانت له البلاد والعباد ، وأدرك في نفسه المراد ، وانتشر نفوذه إلى مكة ، وقام بضبط الحرمين الشريفين ضبطاً مرضياً ، وله بهما آثار جلييلة ومحاسن عظيمة .



صورة رقم (٣٩)

جامع المظفر المعروف بـ (عدينة) بمدينة تنز ، وقد بناه الملك المظفر الرسولي في القرن السابع للهجرة

ومن محاسنه في اليمن مدرستان بمغربة (تعز) هما (الوزيرية) و (العزابية) وثلاث مدارس بزبيد ، ومدرسة بالجند وأخرى بعدن ، كما ابتنى في كل قرية من قرى تهامة مسجداً وأوقف عليه وقفاً جيداً ، وكان عدد المدارس التي بناها ثمان مدارس ، وأما المساجد فلا تكاد تحصى .

ولم يُنقم عليه في سيرته غير ما أحدثه من الضريبة على كل بلد غير الخراج وسماه بالمعونة .

وقد مات غيلةً بالجند علي يد بني ناجي أهل (الخادر) في ثورة قاموا بها ضد حكمه واحتلوا بعدهم (زبيد) .

وفيما يلي قائمة بأسماء سلاطين بني رسول ومدد حكمهم مع تعليقاتنا على المهم من أخبارهم .

(قائمة عمال بني رسول)

مدة الحكم

(هـ) (م)

- ١ - المنصور عمر بن علي رسول ٦٢٦ - ٦٤٧ ١٢٢٩ - ١٢٤٩
- ٢ - المظفر يوسف بن عمر^(١) ٦٤٧ - ٦٩٤ ١٢٤٩ - ١٢٩٥

(١) كان المظفر عند وفاة أبيه المنصور بالمهجم بتهامة ، وقد اتجه إلى (زيد) حيث قضى على أسرة بني ناجي الثائرين على أبيه ، ولم يزل يستفتح البلاد حتى استقل بولاية اليمن أجمع بعد حروب طويلة ، وكان له وزير يدعى الشيخ مخلص الدين الخولاني وكان من الرجال الأكفاء ، وفي سنة ٦٤٩ هـ قدم عمه بدر الدين وغفر الدين من مصر وأودعهما سجن (دار الأدب) بتعز ، وحين أدخلوا باب الحصن قال بدر الدين « قبحك الله قلعة ، خرجنا منك مقيدين وعدناك مقيدين » وكان قد فر منها في أيام المنصور عمر ، ثم تمثل يقول :

أقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حملا لا يطيق
سأصبر ، والأمور لها اتساع كما أن الأمور لها مضيق
فأما أن أموت أو المسكاري وإما تنقضى عني الطريق

وقد قام بمعارضته عمه أسد الدين بن رسول صاحب واقعة (شعوب) الشهيرة مع الأمير شمس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة ، فظفر به المظفر واعتقله بدار الأدب بتعز فلبث بها مدة طويلة ، ثم أطاعه وحسنت سيرته ، فنسخ كتباً ومصاحف ومقدمات ، ووقف منها في مدارسه ، منها مدرسته التي أنشأها في قرية الجبالي بضاحية (تعز) حيث كان مسكنه وفيها قبره وقبور غالب ذريته ، ومدرسة في (إب) . وكانت وفاته سنة ٦٧٧ هـ . وكان المظفر من أخيار الملوك ، ومن مناقبه قطع المعونة التي كان قد أحدثها والده على المزارعين علاوة على الخراج ، وفي سنة ٦٥٨ هـ ثارت قبائل خدير بنى سلمة فأوقع بهم المظفر بعد أن نهبوا سوق السبت وقافلة وصلت من عدن . وقد تحارب مع الإمام المهدي أحمد بن الحسين صاحب =

= الغراس ثم مع الإمام يحيى بن محمد السراجى ، وفى سنة ٦٧٤ هـ ظفر بالإمام إبراهيم بن تاج الدين فى قرية تسمى (بيت حنبص) من قرى ذمار واعتقله بتعز حتى مات ، ثم واصل الفتح حتى بلغت جيوشه ظفار حضرموت ، ولما بلغه أن ملك الصين حرم على المسلمين فى بلده الختانة وتعبوا من ذلك كتب إليه وأرفق بالكتاب هدية مناسبة فكان لذلك أثره ، وقد قبر فى مدرسته بمغربة تعز ، وللمظفر جامع بالمهجم وجامع (عدينة) بتعز ، ولا زال قائماً حتى اليوم تصلى فيه الجمعة ، ومدرسته بظفار وغير ذلك من المآثر الجليلة . انتهى باختصار من تاريخ الجندى . ومن أهم رجال المظفر منبجر الشعبي وكان على مكان من الفضل والنسك والصلاح وقد ولاه المظفر (صنعاء) ، ومحمد بن حاتم الهمداني مؤلف كتاب (السمط الغالى الثمن فى أخبار الملوك من الغز باليمن) ، توجد منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية وهو مجلد ضخم يشتمل على ٣٠٥ صحيفة من القطع المتوسط تعرض فيه لذكر سلاطين بنى أيوب ، كما تكلم بإسهاب عن سيرة الملك المظفر الرسولولى وولده الأشرف ومناقهما فى اليمن .

مدة الحكم
(م) (هـ)

- ٣ - الأشرف الأول عمر بن يوسف^(١) ٦٩٤ - ٦٩٦ ١٢٩٥ - ١٢٩٧
- ٤ - المؤيد داؤود بن يوسف^(٢) ٦٩٦ - ٧٢١ ١٢٩٧ - ١٣٢١
- ٥ - المجاهد علي بن المؤيد ٧٢١ - ٧٦٤ ١٣٢١ - ١٣٦٣
- ٦ - الأفضل العباس بن المجاهد ٧٦٤ - ٧٧٨ ١٣٦٣ - ١٣٧٧
- ٧ - الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس ٧٧٨ - ٨٠٣ ١٣٧٧ - ١٤٠١
- ٨ - الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل الثاني ٨٠٣ - ٨٢٩ ١٤٠١ - ١٤٢٦
- ٩ - المنصور بن الناصر أحمد ٨٢٩ - ٨٣٠ ١٤٢٦ - ١٤٢٧
- ١٠ - الأشرف الثالث إسماعيل بن المنصور ٨٣٠ - ٨٤٢ ١٤٢٧ - ١٤٤٩
- ١١ - الظاهر يحيى بن الأشرف الثالث ٨٤٢ - ٨٥٠ ١٤٣٩ - ١٤٤٧
- ١٢ - المسعود أبو القاسم بن الأشرف الثالث ٨٥٠ - ٨٥٨ ١٤٤٧ - ١٤٥٤

(١) عارضه أخوه المؤيد الذي كان والياً لأبيه على (الشعر) ، وله مدرسة بمغربة تعز ، وكان عالماً ناسكاً وله كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) ويوجد نسخة خطية منه بمكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت ، ولم تطل مدته في الحكم أكثر من عامين .

(٢) أحبي منزله (ثعبات) بتعز وبني به قصرأ سمي قصر المؤيد .

(٣) في أيامه احتل ابن الدويدار عدن بمساعدة أهل يافع وسيطر المماليك على (زبيد) . كما سيطر الظاهر عبيد الله على حصن الدملوه ووجه جنوداً بقيادة حسن ابن الأسد لمنازلة المجاهد قيصر ولكنها صدت على أعقابها ورجعت إلى الجند فتلقاها عامل المجاهد بن قيصر فقتل منها عدداً كبيراً .

وفي سنة ٧٢٢ هـ قام المنصور أبو الشكر أيوب بن يوسف المظفر بالثورة ضد المجاهد وتمكن من القبض عليه وأودعه دار الأمانة ثم قام أنصار المجاهد بالثورة ضد المنصور بعد ثلاثة شهور وألقوا عليه القبض فجأة بعد أن أفرجوا عن المجاهد ووضعوا المنصور مكانه .

(دولة بنى طاهر)

٨٥٨ — ٩٣٣ هـ

١٤٥٤ — ١٥٢٦ م

كان على بن طاهر بن تاج الدين بن مُعوضة الأموى القرشى وأخوه عامر ابن طاهر واليَّين على (عدن) من قبل السلاطين آل رسول ، وكانت لهم مكانة مرموقة بين الناس ومركزاً قوياً فى جنوب اليمن أطمعهم فى مناهضة الدولة الرسولية ، وكانت فى عهد آخر سلاطينهم الملك المسعود أبو القاسم ابن الأشرف قد ضعف أمرها ووهنت قوتها ، الأمر الذى مكّنهم من الاستيلاء على (زبيد) بعد سفر المسعود إلى الديار المصرية للمرة الأخيرة .

وكان السبب الوحيد الذى مهّد لهم بسط نفوذهم على تهامة هو اشتداد وطأة العبيد من موالى بنى رسول على أهل زبيد وما جاورها بعد سفر المسعود ، فشكى بعض أعيان (زبيد) إلى المجاهد عامر بن طاهر عسف العبيد وظلمهم ، فنهض إليها سنة ٨٥٩ هـ وتمكّن من دخول (زبيد) دون قتال بمساعدة الأمير جيّاش بن سليمان السنبلى أحد موالى بنى زبيد ، وبعض أعيان قبيلة القراشيين ^(١) .

ولبث المجاهد عامر بن زبيد عاد بعدها إلى عدن لمواجهة حملة السلطان محمد ابن سعيد بن فارس أبو دجانة صاحب الشحر الذى وصل بمراكبه البحرية محاولاً احتلال عدن ، وانتهى الأمر بأسره على يد أنصار المجاهد وتجهيز قوة بقيادة جياش السنبلى لاحتلال بلاده .

وفى سنة ٨٦٥ هـ وبعد أن تم للمجاهد بسط نفوذه على جميع المناطق الجنوبية

(١) إحدى القبائل المجاورة لزبيد وكانت من أعظم قبائل تهامة وأكثرها عدداً وأعظمها بأساً ونجده كما كانت فى طليعة قبائل تهامة المناصرة للمجاهد الطاهرى وأخيه الظافر .

كان الإمام المنصور الناصر بن محمد الذي يتركز بدمار قد قام بعدة محاولات لغزو بلاد بني طاهر ووقعت عدة معارك في رداع والمقرّانه وجُبْن كان النصر فيها حليف قوات المجاهد وانهزم الناصر بقواته إلى دمار .

وحاول المجاهد أن يتخلص من عدوه الألدّ الناصر وأن يقضى على تحركاته قضاءً مبرماً ، فبعث بجيش جرار بقيادة أخيه الظافر وأمره بمطاردته وقتله . وهناك توجه الظافر قاصداً دمار وتمكن من دخولها واحتلالها بدون قتال ، لأن الناصر كان قد فر منها إلى (هِرَّان ^(١)) ثم إلى (صنعاء) .

ولما كان الظافر يتأهب للمسير إلى صنعاء إذ جاءه الخبر بخروج أهل الشحر عن الطاعة ، فعهد إلى الأمير المطهر بن محمد بن سليمان وكان بكوكبان ، وإلى الأمير علي بن محمد بن حسن زعيم (همدان) بتعقب الناصر ومطاردته ، ثم قفل راجعاً إلى الشحر حيث قام بقمع حركة المتمردين هناك .

أما الناصر فإنه لما علم بمغادرة الظافر لدمار ، وأن بقاءه بصنعاء يعرضه للخطر من قبل همدان بعد أن تم لهم احتلال حصن (ذى مَرَمَر) وما جاور صنعاء من الحصون عاد إلى دمار وتمكن من دخولها بمساعدة بعض أصدقاء له فيها كآل المقمحي والجراجيش بعد فرار عامل الظافر منها .

وفي آخر عام ٨٦٦ هـ نهض السلطان الظافر بجيش كموج البحر الزاخر كما يقول صاحب (أبناء الزمن) متجهاً إلى (دمار) لحرب الناصر وما كاد يصلها حتى فرّ الناصر إلى حصن (هِرَّان) .

وأفسح المجال للظافر لدخولها حيث أمّن أهلها ، كما أمر بهدم القصر بدمار ودور آل المقمحي والجراجيش .

ولم يلبث الناصر بهِرَّان إلا أياماً قلائل حتى تحرك نحو (صنعاء) بعد أن

(١) جبل في شمالى دمار .

عرض على الظافر إخلاء حصن (هرّان) على أن يكون له أى للناصر ما وراء
(نقيل يسليخ^(١)) إلى صنعاء ، وللظافر ما عداه فلم يجبه الظافر إلى ذلك .

وقد بدا للناصر وهو في طريقه إلى صنعاء أن يسلك مع أقلية من أصحابه
طريق (عرقب^(٢)) بينما سلك بقيتهم طريق الجاذّة ، فلما وصل (عرقب)
تظاهر له أهلها بالإخلاص وأضافوه بحصنهم (هدّاد) ، وهنالك ألقوا عليه وعلى
أصحابه القبض ووجهوا إليهم أنواع الإهانة والفحش وبعثوا بالناصر مكبلاً
بالأغلال إلى محمد بن المطهر بن محمد بن سليمان حيث اعتقله بحصن (العروس)
بحضور حتى مات في سنة ٨٦٨ هـ ، كما أرسلوا أصحابه إلى الظافر بدمار .

ولما علم محمد بن الناصر باعتقال أبيه كتب إلى الظافر وبذل له تسليم صنعاء
مقابل خمسين ألف دينار ، فوافق الظافر على ذلك ، وبعث من جهته ابن عمه
حاتم بن إبراهيم على رأس مائتي فارس إلى صنعاء ، فدخلها وخطب على منبر
الجامع الكبير للظافر ، ثم أتبعه بعبد الوهاب بن داؤود بن طاهر ، ومن هنا
عظمت دولتهم وانتشر نفوذهم في معظم الجهات اليمنية .

وفي سنة ٨٦٧ هـ تحرك الظافر نحو صنعاء على رأس ألف فارس وجند كثير
وتلقاه قبائل همدان وأعيان صنعاء ودخلها دخول الأبطال ، وأخذ في نشر
الأمن وإرساء قواعد الحكم .

ولم يمض على محمد بن الناصر عام واحد حتى قام بتحركات سرية بصنعاء
ضد حكم آل طاهر ، وفتن لذلك الظافر - وكان بالمقرانة - فأبلغ نائبه على
صنعاء محمد بن عيسى البعداني أن يشخصه إليه عند أن يظفر به ؛ وما أن أبلغ

(١) في طرف قاع جهزان شمالاً .

(٢) جبل في منطقة جهران .

محمد بن الناصر بذلك حتى أوعز إلى صديقه ونائب أبيه على حصن ذى (مرّمر) محمد بن عيسى شارب الأسدى أن يبادر لإيقاده .

وانتهز شارب تغيب البعداني يومئذٍ عن صنعاء ، وعندها انقضت من (ذى مرّمر) ودخل صنعاء ليلاً وتمكن من الاستيلاء على مراكزها الحربية وأعلن مع فجر اليوم الثانى حكم محمد بن الناصر .

أما الظافر فما أن علم بهذا النبأ حتى بادر على رأس قوة ضخمة ، وأخذ فى محاصرة صنعاء أكثر من شهر ، كما قام بهدم ماحولها من البساتين والقرى ومن جملتها المكان الأثرى المسمى (شِباء سَخِيم) المشهور بآثاره الحميرية^(١) . وجاء عيد الأضحى فرجع الظافر السفر إلى (المقرنة) على أن يعود بعد انتهاء العيد ، وفى خلال هذه الفترة قام محمد بن الناصر بمساعدة شارب بإعداد البعثة لعودة الظافر والتأهب لقتاله .

وما كاد يظل شهر المحرم من سنة ٨٧٠ حتى وصل الظافر إلى صنعاء لاستئناف محاصرتها ، وأمر فور وصوله بقطع الأنهار التى تصل إليها كغيل آلاف وغيل اليزمكى ، كما أمر بقطع أشجار (حدّه) وتغوير أنهارها ، وجاءه محمد بن المطهر بن محمد بن سليمان من كوكبان بجيش كثيف لمناصرته .

(١) قال عنها صاحب (أبناء الزمن) ما لفظه : « كانت قرية عامرة مستقيمة وفيها الآثار القديمة ، وهى التى ذكرها الهمداني فى الجزء الثانى من كتاب (الأكلیل) فقال « شِباء سَخِيم على نصف يوم من صنعاء فيها من المصانع الحميرية ما فيه عبرة لمن اعتبر » ، وهى كما ذكر فإنه يوجد منها إلى زماننا هذا أحجار عظيمة ووجد فى أساسها بدن إنسان من نحاس يساعد وكف وأصابع ولعلها من صنم كان فى زمن الجاهلية والله أعلم بغيه » . ٢٥٥ ص نسخة الجامع الكبير بصنعاء .

وهنا يذكر صاحب (أنباء الزمن) حادثة جرت لأهل ثلاً^(١) ، وهى أن زعيماً لهم يدعى محمد بن صلاح الضريوة أطمعته نفسه بالاستيلاء على كوكبان باسم محمد بن الناصر لما رأى خلوه من المحاربين إلا من الإمام المطهر بن محمد وعدد قليل من أنصاره فصعد إلى الحصن ومعه أهل ثلاً ، ولما دنا من بابه أشرف عليه المطهر من السور وحذّره الفتنة فأغلظ محمد بن صلاح القول على المطهر واقتحم مع جماعته الحصن ، ودار القتال بين الفريقين بعض النهار حتى وصل عدد كبير من أهل الأهر والعروس وهمدان كان المطهر قد بعث إليهم بالوصول لنجدته ، فقتلوا أهل ثلاً عن آخرهم ، ومنهم من تردى من الشواقي كما أخرجت مدينة ثلاً بعد ذلك على يد محمد بن المطهر .

أما الظافر فبعد أن لبث ثلاثة وعشرين يوماً محاصراً لصنعاء ، ولم يتم له فتحها توجه إلى مأرب ثم منها إلى المقرانة ثم عاد فجأة لحصار صنعاء ولكنه ما لبث أن عاد إلى عدن ، وفي شوال سنة ٨٧٠ وصلت بعض الرسائل من أناس من صنعاء يستدعونه للوصول ، فنهض لا يلوى على شيء قاصداً صنعاء فوصلها في ستة أيام وكان محمد بن عيسى شارب متغيباً بحضور^(٢) ، وما كاد يسمع بوصول الظافر حتى بادر إلى صنعاء وتمكن من دخولها بعد مغامرة وقتل في أصحابه ، وكان عدد جيش الظافر المحاصر لصنعاء يزيد على عشرة آلاف من المشاة والفرسان ، وعدد من المنجنقات ، وجعل نخيمه قريباً من باب السبيحة^(٣) .

-
- (١) مدينة تبعد عن صنعاء حوالى ٩٠ كيلو متراً في الشمال الغربى .
 (٢) منطقة جبلية في الجنوب الغربى من صنعاء واسمها في الأصل (أحضر)
 أى أفنية الآلهة كما جاء في النصوص القديمة . راجع كتابنا (من تراثنا : آثار معين وسبأ) .
 (٣) إحدى الحارات الرئيسية في (صنعاء) .

أما الأمير محمد بن عيسى شارب - وكان فارساً مقداماً - فقد أخذ فور وصوله في تعبئة قواته من أهل صنعاء ومبايعتهم على الموت ، ثم أمر بفتح باب السَّبْحَةِ والتَّحَمَّ الجَيْشَانِ في معركةٍ حامية الوطيس قتل فيها خلق كثير كان الظافر إحدى ضحاياها ، بعد أن ثبت ثباتاً مدهشاً ، وبقتله تفرقت جيوشه وولت مهزومة بينما أُنْصَحَتْ قواتهم وعتادهم وذخائرهم غنيمةً لأهل (صنعاء) ، واستولى محمد بن الناصر بعد ذلك كإمامٍ على صنعاء وما جاورها ، أما الجهة القبليَّة فكانت تحت حكم الهادي بن الحسين بن القاسم الحمزي ، كما استولى على ذمار المطهر بن محمد بن سليمان السالف الذكر ، أما المجاهد الطَّاهِرِيُّ فإنه ظلَّ يتنقل بين تعز وزبيد وعدن حتى أُلِمَّ به المرض في شهر ربيع الأول سنة ، فنقل إلى (جُبْنٍ) وبها توفي بعد أن عهد بأمر الدولة إلى ابن أخيه الشيخ عبد الوهاب بن طاهر الذي تلقب بالمنصور .

ولم يكن للمنصور عبد الوهاب مالسلفيه من الطموح وحب التوسع بل ظلَّ مكثفياً حتى نهاية حكمه بما تحت يده من المقاطعات ، إلا أن ابن عمه يوسف بن عامر قد قام بثورة ضده في (زبيد) سنة ٨٨٣ هـ ، فحمل عليه المنصور من المقرنة بقوة كبيرة فلاذ يوسف بالفرار إلى حصن (قوارير) من حصون وصاب السافل ، ثم اعتذر إلى المنصور وطلب منه الأمان فأمنه . ويحكى بعض المؤرخين أن المنصور قد تمكن من احتلال ذمار ودخولها عنوةً سنة ٨٨٩ هـ وظلت تحت حكمه حتى مات سنة ٨٩٤ هـ (جُبْنٍ) .

الظافر عامر عبد الوهاب :

هو آخر سلاطين آل طاهر^(١) وأشدَّهم بأساً وأطولهم في الحكم مدَّة

(١) كانت الدولة قد تمزقت بعد قتل عامر عبد الوهاب وتفرق من بقي من آل طاهر في عدة بقاع من اليمن ، ومن ثبت منهم وكافح عامر بن داوود الطاهري وعامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب .

حيث استمر ٢٨ عاماً ، وقد نجح في إعادة كيان الدولة الطاهرية وتثبيت قواعدها من جديد ، وله مواقف مشهورة ضد ثورات قبيلة المغازبة (الزّرانيق) بتهامة ، وضد قوات الإمام السراجي في دمار وصنعاء ، ثم ضد القوات الغورية^(١) التي بدأت تتدفق على السواحل اليمنية منذ عام ٩١٩ هـ ، والتي استمر في منازلتها ومناضلتها بكل بسالة وعزم حتى قتل في آخر معركة دارها معهم في (قاع صنعاء) حسبما يأتي تفصيله .

لقد كانت أول حملة يقوم بها عامر عبد الوهاب سنة قيامه بالحكم بعد والده هي الحملة التي قادها ضد أبناء عمه عبد الله ومحمد وعمر ، وقد نهض إليهم من (تعز) في عشرين ألف مقاتل ، بعد أن بلغه استيلاءهم على مقره بجبج وانهاب خزائنه واهرب بعض القصور فيها ، فحاصروهم حصاراً شديداً حتى أذعنوا لحكمه بواسطة بعض المشايخ ، ثم تبع ذلك قيام أبناء عمه الآخرين وهم عبد الوهاب بن عامر وعبد الباقي بن محمد بثورة أخرى سنة ٨٩٥ هـ ، سيطروا فيها على (الرباعيتين) من ناحية (جُبن) ، فكان النصر حليف قوات عامر بعد قتال شديد ، ثم توجه بعد ذلك إلى دمار بعد أن بلغه تمرد أهلها بتأثير محمد ابن علي الوشلي السراجي الذي كان قد أرشدتهم ببناء سورٍ عظيم على المدينة تمهيداً لتركزه فيها عند ما يدعى الإمامة .

وفي سنة ٨٩٦ كانت ثورة المعازبة (الزّرانيق) بتهامة ، فتوجه إليهم عامر وقتل منهم جماعة كبيرة وأحرق قراهم بعد حرب ضروس ، ثم عاد عليهم سنة ٨٩٩ لقيامهم بثورتهم الثانية ، وفي هذه الحملة قضى على تمردهم قضاءً مبرماً وعاد بعد ذلك إلى تعز .

(١) تسمى القوات الغورية نسبة إلى قانصوه الغوري سلطان مصر حينذاك ويعرفون في اليمن بالجراسكة .

وما كاد عامر ينتهى من إقرار الأحوال فى المقاطعات الجنوبية من اليمن حتى تحرك نحو (صنعاء) بصفتها عاصمة اليمن وقلعتها المنيعه التى لا يتم له حكم المقاطعات الشمالية إلا بعد فتحها والاستيلاء عليها ، وكانت تحت حكم الإمام السراجى والأمير محمد بن حسين الحمزى ، وقد وصلها فى شهر الحرم سنة ٩٠٨ ونصب مخيماته فى (آكام الزبيب ^(١)) ، وحصلت مناوشات بين قواته بقيادة الأمير محمد بن على البعدانى ، وبين قوات الوشلى بقيادة الحمزى اسفرت عن هزيمة البعدانى ، ثم عاد عامر إلى (المقرانة) حيث أخذ فى إعداد جيش ضخم قدره بعض المؤرخين بمائة وسبعين ألفاً واتجه به نحو صنعاء فى شهر صفر سنة ٩١٠ حيث أقام مخيماته فى (حدّين ^(٢)) ، وأخذ فى محاصرة (صنعاء) ما يقرب من ستة شهور كما رماها بالمنجنيقات ، حتى ضاق الحال بأهلها وانقطع عنهم القوت وخرجوا مستسلمين ، وفى مقدمتهم اثنان من أولاد الناصر وعبد الله بن المطهر بن سليمان ومحمد بن عيسى شارب ^(٣) الذى خرج حاملاً للمصحف على رأسه والكفن على عنقه ، أما الإمام الوشلى فانه لما علم بقدم السلطان عامر - وكان خارج صنعاء - أقبل محاولاً التسلل إليها فتصدت له قوات عامر وقادته أسيراً مع أصحابه إلى عامر ، وقد أودع سجن (صنعاء) ومات به فى نفس العام .

(١) تبعد عن صنعاء ٤ كيلومترات إلى الجنوب الشرقى .

(٢) تبعد عن صنعاء ٤ كيلومترات إلى الجنوب الغربى .

(٣) هو قاتل السلطان الظافر عامر بن طاهر فى معركة صنعاء السالفة المذكور وقد عفى عنه السلطان عامر بن عبد الوهاب ثم أمر باعتقاله بتعز بعد ذلك لتجركات قام بها ، وبقي بالسجن حتى مات .

وفي ٧ شوال دخل السلطان عامر (صنعاء) ، واتسع نفوذه بعد ذلك حتى شمل اليمن بأسرها تقريباً وتم له تنفيذ مآربه من إقرار الأمن وتثبيت السلطان بواسطة عامله الأمير البعداني .

وقد أشاد بعض المؤرخين اليمنيين ومنهم عبدالرحمن بن علي الديبع الزبيدي في تاريخه المسمى (الفضل المزيّد في أخبار زبيد) على سيرة السلطان عامر عبد الوهاب فقال عنه ما لفظه :

« كان السلطان عامر عبد الوهاب الملك الظافر على جانب عظيم من الدين والتقوى ، نشأ في طاعة الله لم يعلم له صبوة ، وكان ملازماً للتلاوة والأذكار ، كثير الصدقات له مآثر عظيمة من مساجد ومدارس وخيرات ، وله مشاهد من الحروب معدودة محمودة على أيدي الغزاة الجراكسة » ويعتقد الديبع أن أسباب نكبته هو تعرضه للاوقاف وإضافة نصف حاصلاتها سنة ٩١٨ إلى ميزانية الديوان .

الجراكسة يغزونه اليمن :

كان السلطان قانصوة الغوري (أحد ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام حكم سنة ٩٠٤ هـ) قد أرسل عدة كتائب من الجند المصري الذي كان يطلق عليهم المؤرخون في اليمن اسم (الغزّ) لمطاردة البرتغاليين الذين كانوا يعيشون في سواحل البحر الأحمر ويحاولون احتلالها بغية السيطرة على الطرق التجارية التي تمشي عبر المحيط الهندي والخليج العربي ، وكان الأمير حسين الكبردي أحد أولئك القواد الذين عُنوا بتتبع القوات البرتغالية في سواحل اليمن ، وكانت قد هاجمت (عدن) وقصفت مبانيها بالمدافع ، كما احتلت جزيرة (كمران) وقتلت عاملها من قبل السلطان عامر الشريف محمد بن عبد العزيز بن سفيان وعدداً من أصحابه .

وقد وصل الكردي إلى جزيرة (كمران) في شهر جمادى الأول سنة ٩٢١ هـ ، ويذكر المؤرخون عدة أسباب لتسرب هذه القوات إلى داخل اليمن ، نذكر منها السبب الأول والمهم ؛ وهو أن الإمام المتوكل يحيى شرف الدين - انظر قائمة الأئمة بعد هذا - لما علم بقدوم الأمير الكردي إلى (كمران) - وكان على خلاف دائم مع السلطان عامر عبد الوهاب الذي كان يعتبره حجرة عثره في سبيل نشر دعوته إماماً على البلاد وجعل نقوذه محصواً في بلاد دائرة ضيقة من الجهة الغربية من اليمن - بعث برسالة إلى الأمير حسين يطلب منه الإعانة على حرب السلطان عامر فأجاب عليه الأمير بإجابة شافية ، ثم شرع في العمل على دخول اليمن ، والسبب الثاني فهو أن ثلاثاً من السفن المشحونة بالطعام كانت قد وصلت مرسى الحديدة في طريقها إلى (كمران) فأمر محمد بن نوح نائب عامر عبد الوهاب على الحديدة بحجزها عملاً بما أمره به عامر ، فكتب إليه الأمير حسين مبدئياً حاجته مع جنده للطعام وانقطاعهم في الجزيرة عن الأقوات ، وطلب منه إطلاق السفن فكان جواب محمد بن نوح بالرفض ، وعند ذلك توجه الأمير حسين بجنده إلى مرسى الحديدة ورمأها بالمدافع حتى أخرجها وأمر بنقل أحجار البندر وأخشابه إلى جزيرة (كمران) حيث بنى بها حصناً عظيماً وجبانة صلى فيها مع أصحابه عيد الأضحى (١) .

أما السبب الثالث ، فإن الأمير حسين الكردي كان قد بعث برسالة إلى السلطان عامر يستمد منه الإعانة على حرب البرتغاليين وتطهير سواحل الجزيرة العربية من قواتهم ، وأن السلطان عامر لما وصلته الرسالة استشار وزيره على محمد البعداني فأشار عليه بعكس ما أشار به غيره من مستشاريه من مناصرته

(١) صحيفة ٢٧٥ - ٢٧٦ أنباء الزمن نسخة الجامع الكبير بصنعاء .

وإعانتته ، ويقال أن البعداني قد تولى الإجابة على الأمير حسين بأن استدعى الرسول إليه وأغلظ له في القول وردّه خائباً ؛ وبهذا ثارت حفيظة الأمير حسين وجعله يوجه قواته لمحاربة السلطان عامر ، ونشبت بين الجانبين عدة معارك أهمها معركة (الرَّحْبِ ^(١)) ، ومعركة باب النخل خارج زبيد في جمادى الأولى سنة ٩٢٢ ، وكان على رأس قوة السلطان عامر أخوه عبد الملك وابن أخيه عبد الوهاب بن عامر ، وانتهت المعركة بفرارها إلى (تعز) واستيلاء الأمير حسين على (زبيد) .

وفي شهر شوال من نفس السنة قدم السلطان عامر من (المقرانة) بجيش جرار والتقى مع الجرا كسة بقيادة الأمير (برش باي) واقتتل الفريقان ثلاثة أيام متوالية تولى فيها السلطان قيادة جيشه بنفسه ، ولكنه منى بالهزيمة بعد أن انتهبت قوات الأمير حسين مخيمة وقتلت من أجناده عدداً كبيراً ، ثم بعد ذلك انسحب إلى (تعز) ، ولكن القوات لحقته إليها فانتقل إلى المقرانة حيث حمل بعض أمواله إلى (صنعاء) .

وهكذا ما انفكت كتائب الإسكندر بن محمد تطارد عامر عبد الوهاب وتحتل جميع مواقع في إب ، ورداع ، وذمار ، حتى وصلت أبوابه صنعاء حيث دارت المعركة الأخيرة والفاصلة المشهورة بمعركة (الصّافية) ، والتي قتل فيها عبد الملك بن عبد الوهاب بعد أن ثبت ثباتاً عظيماً ، ووقف الأمير على محمد البعداني في المعركة موقفاً بطلاً وقتل من الأجناد الجر كسية واليمينية عدد غير قليل .

(١) في ضواحي زبيد .

أما السلطان عامر فإنه لاذ بالفرار ولا سيما بعد أن رأى أخاه عبد الملك وكبار أنصاره قد فتكت بهم نيران البنادق المصرية والتي كان لها مفعولها في إنزال الذعر والهلع في نفوس جيشه الذي لا يملك بيده غير السلاح الأبيض ، الأمر الذي جعل عامراً ينجو بنفسه ويلجأ إلى الفرار طائش اللب فاقد العزيمة ، ولكن أجله المقدر ومنيته المحتومة جعلته يقع أسيراً في يد رجل من أهالي (سَعْوَان) يُدعى بَابْن الزَّلَّابِيَا عند ما كان قد وصل إلى (آكام الزَّيْب) بالقرب من صنعاء قاصداً معتقلاًه المنيع حصن (ذى مرمر) ثم يقتاده إلى محطة قيادة الإسكندرية حيث أُحْتُزَ رأسه وعلق على رأس رمح بجانب رؤوس الأبطال من قومه وعشيرته ، كما تُرِكَ جسده ملقًى على الرغام تطأه الأقدام وتتخطفه الطير ، وذلك في يوم ٢٣ ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ .

هكذا كُتِبَ لهذه الشخصية الفذة أن تكون في طليعة العظماء من أبطال اليمين السعيدة الذين كتبوا تاريخهم بدمائهم ، وصالحوا الموت في بسالة نادرة وبذلوا نفوسهم رخيصةً في سبيل هذا الوطن العزيز والذود عن حياضه .
ويعتبر عامر عبد الوهاب أول زعيم إسلامي في اليمن يناضل حتى النفس الأخير من حياته ضد الغزو الخارجي ، ذلك الغزو الذي قدر له بعد أن يتخلص من عامر احتلال صنعاء وما جاورها ثم يبعث بقواته لمحاصرة الإمام شرف الدين بثلاً .

وكان لابد لهذه القوات الكثيفة بما تملكه من معدات نارية لم تكن تعرف باليمن أن ينتشر نفوذها إلى سائر المقاطعات اليمنية ، لولا ما حدث لها من التصدع والانهيار بسقوط (مصر) في أيدي القوات العثمانية في نفس العام بعد أن قتل آخر حاكم للجزء كسة في معركة دارت بحلب ، الأمر الذي اضطر القائد الإسكندر بن محمد إلى الانسحاب بقواته إلى (زيد) ؛

ولكنه لم يخلص منها إلا بعد صعوبات قاساها في الطريق ، بسبب حرب العصابات اليمنية التي قامت بها القبائل بزعماءة على بن داوود وغيره من بقايا الأسرة الطاهرية التي ظلت متمركزة ، في جنوب اليمن حتى سنة ٩٤٥ هـ عندما بدأ الغزو العثماني حسبما يأتي تفصيله في الفصل التاسع من هذا الكتاب .

هذا وقد قيلت في رثاء السلطان عامر عبد الوهاب عدة قصائد ، منها قصيدة

للمؤرخ عبد الرحمن بن علي الدبيع الزبيدي مطلعها :

أخلاق الدين من بعد (عامر) وبعد أخيه أعدل الناس بالناس
فقدنا الله والله إننا عن الصبر والسلوان في غاية اليأس
ومنها :

تهدم من ركن الصلاح مشيده وقوض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ولا عامر والله من بعد (عامر)

وللسلاطين آل طاهر عدة مآثر من مدارس ومساجد في عدن وتغر وحيس وزبيد ورداع وجبن ، وهم أول من بنى مدينة (المقرانه) برداع وكان السلطان الظافر على بن طاهر قد شيد فيها عدة مباني فائقة ، وحدائق جميلة ، وفي مدينة (رداع) مسجد جامع يتكون من طبقتين الأولى للعبادة والثانية لتدريس العلم ومنازل للطلبة والمدرسين وتسمى بـ « العامرية » ، وهي في غاية من الزخرفة والإتقان وتنبئ عن مهارة في فن الهندسة والبناء ، وقد أمر ببنائها السلطان الظافر الثاني عامر عبد الوهاب ، واشترك في بنائها وزخرفتها عدد من الفنانين والصناع المهرة من اليمنيين وغيرهم ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وتعتبر رمزاً حضارياً يُفتخر به وتراثاً إسلامياً من جملة التراث الذي تعز به أرضنا السعيدة.

(قائمة سلاطين آل طاهر ومدد حكمهم)

مدة الحكم	
(م)	(هـ)
١٤٦٦ — ١٤٥٤	٨٧٠ — ٨٥٨
١ — الظافر الأول عامر بن طاهر	
١٤٧٩ — ١٤٦٦	٨٨٣ — ٨٧٠
٢ — المجاهد علي بن طاهر	
١٤٨٩ — ١٤٧٩	٨٩٤ — ٨٨٣
٣ — المنصور عبد الوهاب بن طاهر	
١٥١٧ — ١٤٨٩	٩٢٣ — ٨٩٤
٤ — الظافر الثاني عامر عبد الوهاب	
١٥٢٦ — ١٥١٧	٩٣٣ — ٩٢٣
٥ — عامر بن داؤود	

(الإمامة في اليمن)

يعتبر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم^(١) أول إمام في اليمن ، وقد استدعاه بعض أهل اليمن في الشمال - وكان حينذاك بالمدينة المنورة - ووصل صعبه في سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٨ م) حيث بويع إماماً وجعل مستقره بها^(٢) ، وكانت اليمن حينذاك قد انفصلت من الحكم العباسي تقريباً إلا من السكة والخطبة التي كان يقيمها عامل المأمون ابن زياد على تهامة كما أسلفنا في أوائل هذا الفصل . وقد دارت بين الهادي وبين آل يعفر ، وآل الضحاك ، وآل طريف ، والدعام ، والأكيلين ، ما يزيد على الثمانين معركة ، جاء ذكر تفاصيلها في البطولات من كتب التاريخ ، وقد أشرنا إلى الملم منها في كلامنا عن دولة بني يعفر ، ورؤى أنه غزى على بن الفضل إلى (المذبحه) وأخرجه منها مرتين . ومعظم أئمة اليمن من أولاده ، وعددهم تسعة وخمسون إماماً وهم الذين يسمون بالحسنين ، أما الباقيون فينتسب خمسة منهم إلى الحسن بن زيد بن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، واثنان إلى الحسين بن علي وهم الحسينيون ، حسبما يأتي بيان ذلك في تعليقنا على قائمة أسمائهم المشفوعة بمدد حكمهم مع نبذة من حياة كل إمام وأهم ما جرى من الحوادث في أيامه . ولم نذكر في القائمة غير الأئمة الذين اشتهروا في الحكم ، أمّا الدعاة منهم والملتسبون فهم كثيرون لا يتسع المجال لذكرهم هنا .

(١) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ولد بالمدينة المنورة سنة ٢٤٥ هـ ونشأ على طلب العلم والعبادة والتقوى والورع ومناقبته أشهر من نار على علم ، وله من المؤلفات (الأحكام) وقد نهج فيه نهج الإمام مالك في (الموطأ) ، وكذا (المنتخب) و (الفنون) في الفقه .

(٢) كان الهادي قد خرج إلى اليمن في سنة ٢٨٠ هـ بعد أن وصل إليه وفد من أعيان (صعدة) ثم عاد إلى الحجاز حيث لم يجد النصرة الكافية من أهل اليمن ، ثم عاد إليه وفد آخر وبذلوا له العهد على المناصرة فخرج للمرة سنة ٢٨٤ هـ .

(م ١٦ - اليمن عبر التاريخ)

وقد بقي سلطان الأئمة محصوراً في الجهة الشمالية من اليمن إلى أوائل القرن الحادى عشر للهجرة إلا في فترات قصيرة ومتقطعة ، بسبب معارضة الدول اليمنية الأخرى لهم ومناهضة سلاطينها لحكمهم .

والمعروف أنه قد تمكن بعض الأئمة قبل ذلك أى خلال القرنين الثامن والتاسع من بسط نفوذهم على (صنعاء) و (ذمار) ، وذلك في أيام المتوكل المطهر بن يحيى وولده المهدي ومن جاء بعدها إلى آخر أيام محمد بن الناصر^(١) ، على أنه وإن كان هذا النفوذ قد ظل مضطرباً ومزعزعاً في معظم فتراته بسبب المناوشات والحروب التي كانت تنشب بينهم وبين سلاطين آل رسول ثم من بعدهم آل طاهر كما سبق الإشارة إلى الملم من ذلك في أبحاثنا المتقدمة ، فإن الحكم الإمامى قد تمكن فعلاً من تثبيت أقدامه بصنعاء وتدعيم كيانه فيها خلال الشطر الأول من حكم الإمام شرف الدين وولده المطهر ، لولا ما نى به من الغزو الخارجى من جراكسة وأتراك ، ذلك الغزو الذى أخرج الإمام شرف الدين وابنه من صنعاء وجعلهما يتقهقران عنها ويلجآن إلى رؤوس الجبال ، وبالرغم من ذلك فقد ظل المطهر يقاوم هذا الغزو السكثيف ويحارب فيالق الجيش التركى بصورة أثارت إعجاب المؤرخين ودهشتهم كما استمر بعده الإمام المنصور القاسم ثم ولده المؤيد الذى اتيج له جلاء الأتراك نهابةً من الأراضى اليمنية .

ويمكننا القول بأن دولة الأئمة قد ظلت راسخة الأقدام في المنطقة الشمالية من اليمن منذ قيام الهادى حتى ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ أى ما يقرب من ألف ومائة عام ، ويرجع ذلك إلى سبب واحد وهو وجود العدد السكافى من الهاشميين الذى كانوا يحتمون على أنفسهم وجوب القيام بالإمامة بمجرد إحساس أحدهم بشىء من الأفضلية على آخر ، ومع هذا فإنه لم يحدث في الغالب

(١) راجع قائمة الأئمة بعد هذا .

— وخصوصاً فما بعد القرن العاشر الهجرى — أن مات إمام ولم يعقبه قيام إمامين وأكثر ، كل منهم يرى أنه حقيق بالإمامة ، وهذه الرغبة هى التى ساعدت هذه الدولة على الاستمرار والبقاء طيلة هذه القرون ، بغض النظر عما كانت تجره من التطاحن والانقسامات التى لا يتسع لذكرها غير المجلدات الضخمة ، ثم ما خلفته من ضغائن وأحقاد بين القبائل جعلتهم يعيشون فى صراع مستمر وفوضى مستحكمة .

أما مناطق اليمن الأخرى وهى إب ، وتعز ، وحضرموت ، وتهامة ، فقد ظلت حتى التاريخ المشار إليه موصدة أمام نفوذ الأئمة ، بالرغم مما بذلوه من جهد وطاقة فى سبيل سياستهم التوسعية ، على أن إذا استثنينا بضع سنوات من عصر الإمام شرف الدين سيطرت فيها قواته على تعز وإب من سنة ٩٤١ إلى سنة ٩٤٥ بقيادة ولده المطهر ووصلت إلى عدن جنوباً وإلى أبواب زبيد غرباً ، فإن ذلك يرجع إلى بطش المطهر وإلى ما اتخذته فى حربه مع آل طاهر^(١) من وسائل هى غاية

(١) فى سنة ٩٢٤ هـ كانت ثورة عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن طاهر ضد الإمام شرف الدين وإغارته على ذمار ورداع ، فتوجه إليه المطهر وأخذ ثورته بعد معارك شهدتها المدينتان ، وفى سنة ٩٤٠ وعند ما كان المطهر بصعدة قام عامر ابن طاهر يسانده الشريف يحيى السراجى وعلى محمد البعدانى بالاستيلاء على رداع ، فقصدهم المطهر عابراً طريق الجوف ووقعت المعركة الشهيرة بمعركة (موكل) فى مخلاف صياح برداع ، قتل فيها من قوات عامر ثلاثمائة رجل وأسر ألفان ، وقد أمر المطهر بضرب أعناق ألف من الأسرى حتى غمرت دماؤهم حوافر بغلته التى كان راكباً عليها كما روى بعضهم ، وأمر بإرسال الألف الباقين إلى والده بصنعاء حاملين رؤوس أصحابهم القتلى ومنها أرسلوا إلى معتقل صعدة ، ثم واصل المطهر سيره إلى تعز حيث استولى عليها وبني سورها سنة ٩٤١ .

في العنف والقسوة ، إلى جانب ما كان قد اشتهر به قبل ذلك من المبالغة في الفتك بمنائيه وإبادتهم مع أسراهم ، كما فعل في قمه لحركة أشراف سنة ٩٢٧ هـ وسنة ٩٢٩^(١) ، وفي إخماده لثورة خولان سنة ٩٣٤^(٢) ، وقتاله مع الأشراف آل حمزة سنة ٩٤٠^(٣) ، إلى غير ذلك من الوقائع التي أنزلت الرعب في قلوب منائيه ومهدت له اكتساح البلاد قهراً بالسيف وإدخالها تحت حكم والده خلال فترة قصيرة .

ولكن المؤرخين - وعليهم العهدة فيما كتبوه - رويوا أن الإمام

(١) بدأت ثورة الأشراف آل عزا سنة ٩٢٧ هـ فخرج إليهم المطهر وحاصرهم في (عمران) حتى استسلموا ، ثم في سنة ٩٤٠ هـ حيث أغاروا على مدينة (حوت) فخرج إليهم الإمام شرف الدين وولده المطهر فواقعا بهم وقتلا عدداً منهم .

(٢) يقول المؤرخون أن المطهر عندما بلغه خبر تمرد قبيلة (خولان) كتب إليهم يحذرهم عاقبة فعلهم ، وهددهم بقتل رهائنهم الموجودين بقصر صنعاء إن هم لجؤا في تمردهم ، فلم يأبهوا لذلك ، فأمر برهائنهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وكانوا ثمانين رهينة ثم خرج إليهم بجيش كبير ، ونال أهل خولان أنواعاً من التقتيل والتشكيل وهدم البيوت وقطع الأعناب مع العقوبات المالية .

(٣) وقعت ثورة الأشراف آل حمزة عندما كان الإمام شرف الدين بصعدة ، وانضم إليهم من الثوار ما يزيد على ١٥ ألف مقاتل ، معظمهم من قبائل آل عمار والعاملة وآل سالم وياهم ووائله ونجران ووادة الشام ، فخرج إليهم المطهر بجيشه والتحم القتال في موضع شمال صعدة يسمى (الحسينيات) ، واسفرت المعركة عن عدد من القتلى والجرحى في الأشراف واتباعهم ، وقدرهم بعض المؤرخين بألف قتيل ومستائة أسير ، وقد أمر المطهر بضرب أعناق الأسرى حال وصولهم إلى صعدة . وتعرف هذه الواقعة بوقعة (الخلاف) .

شرف الدين قد أنكر على ولده المطهر هذه الإجراءات وتبرأ من أعماله بقوله (اللهم إني أبرأ إليك من أعمال المطهر) ، كما حمله ذلك أخيراً على التخلي عن الإمامة ومغادرة (صنعاء) إلى (كوكبان) ، ثم منها إلى مدينة (الظفير) بحجة حيث هاجر فيها إلى أن مات سنة ٩٦٥ هـ بعد أن كُفّ بصره .

هذا ولم تلبث قوات المطهر أن داهمتها قوات الغزو العثماني وأرغمتها على الانسحاب إلى الجهة الشمالية ، وهكذا عادت الإمامة إلى مناطقها الأولى التي بدأت منها ، لتستعيد قواها وتستأنف نضالها من جديد ، واتخذ المطهر حصن (ثلاً) محطاً لرحاله ومركزاً لنضاله ، وله مع القوات التركية مواقف لها شهرتها الكبرى في تاريخ اليمن ، وسنورد المهم منها في الفصل القادم إنشاء الله .

ومنذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة بدأ نفوذ الأئمة ينتشر في جنوب اليمن وتهامة حتى وصل إلى (حضرموت) في أيام المتوكل إسماعيل وأولاده ومن جاء بعدهم من أسرة آل القاسم ، خلقت هذه المقاطعات من الفئات المناوئة لهم بعد جلاء الأتراك من اليمن للمرة الثانية حسبما يأتي بيانه في الفصل القادم .

وهذا بغض النظر عما كان يجري من الانتفاضات القبائلية وحوادث التمرد والثورات الداخلية ، كثورة (همدان) و (بنى حشيش) و (بنى الحارث) سنة ١١٠٢ هـ وكلها ضد المهدي صاحب المواهب ، وثورة أرحب سنة ١١٣٨ هـ ضد المتوكل القاسم بن حسين ، وثورة حاشد سنة ١١٣٩ هـ ضد المنصور الحسين ابن القاسم ، وثورة همدان سنة ١٢٥٦ هـ ضد الناصر عبد الله بن الحسن ، وثورة صنعاء سنة ١٢٦٠ هـ ضد المتوكل محمد بن يحيى ، وغيرها من الثورات التي كانت نتيجةً للمنازعات والاصطدامات التي طالما نشبت بين أسرة آل القاسم أنفسهم ، والتي دامت حوالي ١٨٠ عاماً أى إلى عام ١٢٦٩ هـ عند ما خرجت الإمامة منهم بقيام الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير .

وإنّما عند ما نتصفح كتب التاريخ في هذا الوقت بالذات نجد أن اليمن قد عاش حوالي قرنين من الزمن كلها فوضى وكلها قلاقل وكلها فتن ، وأن القبائل

اليمنية قد سئمت هذا الوضع الذى أصبح فيه معظم الأئمة من آل القاسم يتكالبون على الحكم ويتناحرون على كرسى الإمامة ، تاركين وراءهم رعاية الأمة والعمل على نشر العدل وإقرار الأمن فى البلاد ، كما نجد أن البلاد قد تفرقت إلى شيع وأحزاب نتيجة لقيام عدة أئمة فى آن واحد كلٌّ منهم يقود الحملات ضد صاحبه ويؤلب عليه القبائل ثم يناجزه الحرب ، كما حدث مثلاً بين المهدي صاحب المواهب وبين ابن عمه المنصور الحسين بن القاسم من جهة ، وبين المهدي وبين المتوكل القاسم بن حسين من جهة أخرى ، وكما حدث أيضاً أن قام خمسة أئمة خلال خمس سنوات فقط ، الأمر الذى لم يكن سبباً فى إضعاف البلاد وتأخرها فحسب ، بل سبب أيضاً فى عود الأتراك لاحتلال اليمن من جديد فى سنة ١٢٥٢ هـ بعد أن أجلاهم المؤيد محمد بن القاسم سنة ١٠٤٥ هـ ، كما أتاح للإنكليز مهاجمة (عدن) فى سنة ١٢٥٣ هـ ، واحتلالها حتى اليوم نتيجة لتلك الفوضى والجشع .

ويؤكد ذلك ما رواه المؤرخ الجندارى فى كتابه (الجامع الوجيز) فى حوادث سنة ١٠٨٧ هـ حيث قال : « وبعد موت المتوكل إسماعيل قامت القيامة على أغتنام الإمامة ، فقد قام أحمد بن الحسن صاحب (الغراس) وتلقب بالمهدي ، وتعقب هذه الدعوة ظهور دعوة القاسم بن محمد بشهاره وأجابته الاهنوم ، وظهور دعوة السيد الحسين بن الحسن بعمران وتلقب بالوائق ، ثم دعوة السيد محمد بن على الغربانى ببرط ، والسيد أحمد إبراهيم المؤيد بثلاً ، والسيد على بن أحمد بصعده وتلقب بالمنصور فكان السابع ، وبالجملة قامت القيامة على اغتنام الإمامة ، واتفق استيلاء أولاد السيد عبد الله بن الإمام على قصر دمار واتهاب ما فيه ، واتهب أصحاب على بن المتوكل سوق جبلة ، ووقعت فتنة بين أصحاب الحسن المؤيدى والسيد جعفر الجر موزى بضوران ، كما قامت فتنة أخرى بصعده » .

وفى موضع آخر من الكتاب يصف الجندارى حالة اليمن فى أواخر القرن الحادى عشر فيقول :

« وبعد موت المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل افترق آل الإمام فرّقا ،

ومُلىء بعضهم من بعض قرّفاً ، فطمع الكل في الإمامة وكادت تقوم القيامة ، وكان المؤيد قد أوصى بالإمامة إلى ابنه يوسف لأنه أحسن إخوته ، فدعى يوسف بضوران ، ودعى الحسين بن عبد القادر بكوكبان ، والحسن بن محمد بعمران ، وعلى بن أحمد بصعده ، والحسين بن الحسن برداع ، وصارت الأرض جيفة ، وفي كل قرية خليفة ، ودعى محمد بن أحمد بالمنصورة وسمى بصاحب المواهب ، وهو الذي غلب ، وصال عليهم ووثب ، وما ظفروا بغير القلب ، إلى غير ذلك مما ذكره من الحروب الطويلة والفتن المتواصلة التي كانت تجرى ولاسيما في أيام صاحب المواهب الذي يقول فيه مَادْحُ ابْنِهِ عبد الله :

أقام على الملوك بكل وادٍ قِيَامَاتٍ بِقَائِمَةٍ بِيَاضٍ

هذا وأمثاله مما نقله المؤرخون في أسفارهم والأدباء في أقوالهم وأشعارهم ، تليطينا صورة صادقة عن حالة اليمن التي كانت تعيشها خلال هذه الفترة . هذا ولم تلبث الإمامة التي كانت قد خرجت من أيدي آل القاسم أن عادت إليهم سنة ١٣٠٧ هـ عند ما تولّاها الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بالأنوم . أما الاحتلال التركي فقد دام خمسة وثمانين عاماً ، أي إلى بعد الحرب العالمية الأولى حينما قوض أطنابه من اليمن سنة ١٣٣٧ ، وبعدها تمكن المتوكل يحيى بن محمد من بسط نفوذه المطلق على كامل أجزاء اليمن .

هذا وسوف نستعرض في فصولنا القادمة مراحل الثورة اليمنية وما سبقها من الأحداث السياسية والانتفاضات القبلية بصورة مجردة تماماً عن كل ميل ، خالية من أي مؤثر ، هادفة إلى أداء الأمانة بكل إخلاص ، وخدمة التاريخ لا خدمة الأشخاص ، فإن التاريخ — كما يقال — لا يعي إلا منطق الحق ولا يظلم أحداً .

سائلين الله تعالى أن يوفقنا إلى تحقيق هذا القصد وأن يجعل الأعمال خالصة

لوجهه الكريم .

(قائمة الأئمة ومدد حكمهم)

مدة الحكم

(م) (هـ) (محل الوفاة)

- ١ — الهادي يحيى بن الحسين (صعدة) ٢٨٤—٢٩٨ ١٩٨—٩١١
- ٢ — المرتضى محمد بن الهادي^(١) (») ٢٩٨—٣٠١ ٩١١—٩١٣
- ٣ — الناصر أحمد بن الهادي^(٢) (») ٣٠١—٣٢٥ ٩١٣—٩٣٤
- ٤ — المنصور يحيى بن الناصر (ريدة) ٣٢٥—٣٦٦ ٩٣٤—٩٧٦
- ٥ — ابنه الدعوى يوسف^(٣) (صعدة) ٣٦٦—٤٠٣ ٩٧٧—١٠١٢
- ٦ — المنصور القاسم بن علي العياني^(٤) (عيان) ٣٨٩—٣٩٣ ٩٩٩—١٠٠٣
- ٧ — المهدي الحسين بن القاسم^(٥) (ريدة) ٣٩٣—٤٠٣ ١٠٠٣—١٠١٢

(١) قام بالإمامة بعد أبيه (الهادي) ثم تنحى عنها لأخيه الناصر بعد ثلاث سنوات .

(٢) صاحب وقعة (نغاش) بجبل يزيد التي قضى فيها على تحركات الداعية منصور بن حسين واتباعه ، وهي إحدى وقائعه في قتاله مع الباطنية .

(٣) له عدة حروب مع السلاطين آل الضحاك بصنعاء ، منها معركة (الرجبة) مع أسعد بن أبي الفتوح سنة ٣٥٨ هـ .

(٤) تنازع مع الداعي يوسف لخلاف جرى بينهما ، وهو الذي أمر بحفر غيل آلاف المعروف جنوبي (صنعاء) .

(٥) قتل في آخر معركة له مع آل الضحاك بـ (ريدة) ، وكان زعيمهم السلطان أحمد بن قيس الضحاك .

مدة الحكم

(محل الوفاة) (هـ) (م)

- ٨ — أبو هاشم الحسن بن الرحمن (ناعط) ٤٢٦—٤٣١ ١٠٣٥—١٠٤٠
- ٩ — أبو الفتح الديلمي^(١) (عنس) ٤٣٧—٤٤٤ ١٠٤٦—١٠٥٣
- ١٠ — المتوكل أحمد بن سليمان^(٢) (حيدان) ٥٣٢—٥٦٦ ١١٣٨—١١٧١
- ١١ — المنصور عبد الله بن حمزة^(٣) (ظفار) ٥٨٣—٦١٤ ١١٨٥—١٢١٧
- ١٢ — المعتضد يحيى بن الحسن^(٤) (ساقين) ٦١٤—٦٣٦ ١٢١٧—١٢٣٩

(١) قتل في معركة (فيد) بعنس في حروبه مع علي بن محمد الصليحي .

(٢) تحارب مع السلطان حاتم بن أحمد حسبما سبق تفصيله في كلامنا عن دولة بني حاتم ، واستنجد به أهل زبيد لدفع أذى علي بن مهدي عنهم وأنجدهم بنفسه سنة ٥٥٣ هـ ؛ وقد عاصره القاضي نشوان بن سعيد الحميري وكان أحد أنصاره ، وله عدة مؤلفات ، منها كتاب (أصول الأحكام) ويشتمل على ثلاثة آلاف وثلاثمائة حديث ، و (المدخل) في أصول الفقه . و (الحكمة الدرية) في أصول الدين ، وله كتاب سيرة خاصة به جمعها أحد أصحابه سليمان بن يحيى الثقفي .

(٣) ينتهي نسبه إلى عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسي أخ الهادي . إشتبك مع السلطان طغتكين بن أيوب في عدة معارك في (صنعاء) وما حولها ، كما إشتبك أولاده مع المعز ومن جاء بعده . وله عدة مؤلفات وفتاوى ، ومن مؤلفاته كتاب (الشافى) الذى يضم خمسين ألف حديث .

(٤) هو جد بني الشاعى المقيمين بمسور وصنعاء وخولان وله ، كتاب (المنفع)

في الفقه .

مدة الحكم

(م) (هـ) (محل الوفاة)

- ١٣—المهدي أحمد بن الحسين^(١) (شوابه) ٦٤٦—٦٥٦ ١٢٤٩—١٢٥٨
١٤—يحيى بن محمد السراجي^(٢) (صنعاء) ٦٥٦—٦٦٠ ١٢٦١—١٢٦٢
١٥—المنصور الحسن بن بدر الدين^(٣) (رغافه) ٦٦١—٦٧٠ ١٢٦٢—١٢٧٢
١٦—المهدي إبراهيم بن تاج الدين^(٤) (تعز) ٦٧٠—٦٧٤ ١٢٧٢—١٢٧٦

(١) نسبه إلى محمد بن القاسم الرسي عم الهادي ، ويكنى (أبو طير) وقد تحارب طويلا مع الملك المظفر الرسولي في عدة أماكن من اليمن أهمها : معركة (الخصبات) في الهجر ومعركة (شوابه) التي قتل فيها ودفن بذيبين ، وقد ترجم له المؤرخ الخزرجي في كتابه (طراز أعلام الزمن في طبقات أعلام اليمن) فقال: «كان إماماً فاضلاً سيداً كاملاً حسن السيرة أمراً بالعرف ، ناهياً عن المنكر حليماً كريماً جواداً أمثل الأئمة في عصره إجابته بعد عودته كثير من الناس ، ومدحه الكثير من الشعراء بجملة من القصائد» إلى آخره .

(٢) ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن علي رضي الله عنه . سمه منبجر الشعبي عامل المظفر الرسولي وعاش مكفوف البصر إلى أن مات ودفن بجانب مسجد الوشلي بد (صنعاء) .

(٣) هو أخ الأمير الحسن بن بدر الدين مؤلف (الشفاء) في الحديث .

(٤) جرت بينه وبين جيوش المظفر الرسولي حروب كثيرة من أهمها : معركة (سناح) بضواحي صنعاء الجنوبية كان النصر لحليفه فيها . ثم توجه إلى (ذمار) وكانت معركة (أفق) بعنس ، وفيها وقع أسيراً في أيدي قوات المظفر في محل يدعى (بيت حنص) ، بعد أن خذله أصحابه ، وقد مات بسجن المظفر ودفن في (الأجنات) غربي مدينة (تعز) سنة ٦٨٣ هـ (١٢٧٦ م) .

مدة الحكم

(م) (هـ) (محل الوفاة)

- ١٧— المتوكل المطهر بن يحيى^(١) (ذروان حجه) ٦٧٦—٦٩٧ ١٢٧٨—١٢٩٨
١٨— المهدي محمد بن المطهر^(٢) (صنعاء) ٦٩٧—٧٢٨ ١٢٩٨—١٣٢٧
١٩— المؤيد يحيى بن حمزة^(٣) (ذمار) ٧٢٩—٧٤٩ ١٣٢٨—١٣٤٩
٢٠— الواثق المطهر بن محمد (صنعاء) ٧٣٠—٧٥٠ ١٣٣٠—١٣٥٠
٢١— المهدي علي بن صلاح (الشوذة) ٧٣٠—٧٣٠ ١٣٣٠—١٣٣٠
٢٢— الداعي أحمد بن علي الفتحى (رغافه) ٧٣٠—٧٥٠ ١٣٣٠—١٣٥٠
٢٣— المهدي علي بن محمد (صعدة) ٧٥٠—٧٧٣ ١٣٥٠—١٣٧٣

(١) أخذ في محاربة المظفر الرسولى وولديه المؤيد والأشرف فى عدة أماكن من اليمن .

(٢) استولى على (صنعاء) و (الحجة) و (عدن) بعد حروب عديدة بينه وبين المجاهد الرسولى ، وتمكن من حصر الدولة الرسولية فى منطقة تعز وما جاورها ، وله مؤلفات عديدة منها : (المنهاج الجلى) شرح مجموع الإمام زيد بن علي و (عقود العقيان فى الناسخ والمنسوخ من القرآن) وغيرها .

(٣) ينتهى نسبه إلى زين العابدين علي بن الحسين ، ومن مؤلفاته (الطراز) فى علم المعانى والبيانات والبديع و (الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) و (الشامل) فى علم الكلام و (نهاية الوصول فى علم الأصول) و (الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين) توفى فى بهران ونقل جثمانه إلى (ذمار) .

مدة الحكم

(م) (هـ) (محل الوفاة)

- ٢٤— الناصر صلاح الدين بن المهدي (صنعاء) ٧٧٣—٧٩٣ ١٣٧٣—١٣٩٣
 ٢٥— المنصور على بن صلاح الدين (») ٧٩٣—٨٤٠ ١٣٩٣—١٤٣٦
 ٢٦— المهدي أحمد بن يحيى المرتضى^(١) (الظفير) ٧٩٣—٧٩٣ ١٣٩٣—١٣٩٤
 ٢٧— الهادي على بن المؤيد (فله) ٧٩٦—٨٣٠ ١٣٩٦—١٤٢٧
 ٢٨— المتوكل المطهر بن محمد الحمزي (ذمار) ٨٤٠—٨٧٩ ١٤٣٧—١٤٧٥
 ٢٩— المهدي صلاح بن علي (صنعاء) ٨٤٠—٨٤٩ ١٤٣٧—١٤٤٦

(١) بايعه كثير من العلماء (صعدة) بعد موت الناصر صلاح الدين ، ولكن المنصور بن الناصر قام بمعارضته ومطاردته ، وانتهى به الأمر بأسره في معركة (جهران) ، ثم اعتقل بحبس (صنعاء) وألف كتابه (الأزهار) في الفقه ، وله مؤلفات أخرى من أهمها : (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٤٥م مع تخريج للقاضي محمد بن يحيى بهران ، ولكن مع الأسف لم تطبع معه مقدمته التي تشتمل على فنون كثيرة من العلم والعرفان ، و(منهاج الأصول شرح معيار العقول) في الأصول ، وكتاب (الملل والنحل) مع شرحه (النية والأمل) وقد طبع بالهند سنة ١٣١٦هـ ، وفي بيروت سنة ١٩٦١م بعنوان: (طبقات الزيدية) ، و(التكملة) في الأحكام مع شرحه ، وبعض هذه المؤلفات شرح لمقدمة البحر ، وغيرها من جلائل الكتب التي كان لها شهرتها في العالم الإسلامي ، وقد سردها المؤرخ (الواسعي) في تاريخه وتزيد على ثلاثين مؤلفاً كتب معظمها وهو بسجن على بن صلاح ، ويعتبر في مقدمة أئمة اليمن الذي حازوا درجة الاجتهاد كما نعته القاضي صالح بن مهدي المقبلي في غير موضع من كتاييه (النار) و(العلم الشامخ) .

مدة الحكم

(م) (هـ) (محل الوفاة)

- ٣٠— المنصور الناصر بن محمد (صنعاء) ٨٤٠—٨٦٦ ١٤٣٧—١٤٦٢
 ٣١— المؤيد محمد بن الناصر^(١) (») ٨٦٦—٩٠٨ ١٤٦٢—١٥٠٣
 ٣٢— الهادي عز الدين بن الحسن (رغافه) ٨٧٩—٩٠٠ ١٤٧٥—١٤٩٥
 ٣٣— الناصر الحسن بن عز الدين (فله) ٩٠٠—٩٢٩ ١٤٩٥—١٥٢٣
 ٣٤— محمد بن علي الوشلي^(٢) (صنعاء) ٨٨٠—٩١٠ ١٤٧٦—١٥٠٥
 ٣٥— المتوكل يحيى شرف الدين
 ابن المهدي أحمد بن يحيى^(٣) (الظفير) ٩١٢—٩٦٥ ١٥٠٧—١٥٥٨
 ٣٦— المطهر بن شرف الدين^(٤) (ثلاً) ٩٦٥—٩٨٠ ١٥٥٨—١٥٧٣

(١) تعارض مع السلطان الظافر عامر عبد الوهاب وجرت بينهما عدة وقائع سبق الإشارة إلى المهم منها في كلامنا عن السلطان الظافر راجع دولة بني طاهر قبل هذا .

(٢) اعتقله السلطان عامر عبد الوهاب الظاهري في حصاره لصنعاء سنة ٩٠٨ هـ وبقي بسجن صنعاء حتى مات سنة ٩١٠ .

(٣) دام حكمه أربعين عاماً ثم اعتزل الإمامة في آخر أيامه وهاجر إلى الظفير بحجة وبقي بها حتى مات ، وفي أيامه غزت الجراكسة اليمن ثم من بعدها الأتراك ، ومن مؤلفاته (الأثمار) في الفقه .

(٤) قام بالحكم بعد اعتزال والده وله مع القوات التركية عدة وقائع سيأتي الكلام عنها في الفصل القادم .

مدة الحكم

- (م) (هـ) (محل الوفاة)
- ٣٧—الحسن بن علي داؤود^(١) (الإستانة) ٩٨٦—٩٩٣ ١٥٧٩—١٥٨٥
- ٣٨—المنصور القاسم بن محمد^(٢) (شهاره) ١٠٠٦—١٠٢٩ ١٥٩٨—١٦٢٠
- ٣٩—المؤيد محمد بن القاسم^(٣) (») ١٠٠٩—١٠٥٤ ١٦٢٠—١٦٤٤
- ٤٠—المتوكل إسماعيل بن القاسم^(٤) (ضوران) ١٠٥٤—١٠٨٧ ١٦٤٤—١٦٧٦
- ٤١—المهدي أحمد بن الحسين
ابن القاسم (الغراس) ١٠٨٧—١٠٩٢ ١٦٧٦—١٦٨١
- ٤٢—المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل (ضوران) ١٠٩٢—١٠٩٧ ١٦٨١—١٦٨٦

(١) أخذ في محاربة الأتراك بعد وفاة المطهر عند ما عادوا للمرة الثانية ، واستمر على ذلك سبع سنوات ثم تمكنوا من القاء القبض عليه ونفيه إلى (الإستانة) وبها مات مع غيره من المنفيين من أولاد المطهر .

(٢) مؤسس الدولة القاسمية ، وقد تمكن من قهر الأتراك وحصرهم في مناطق معينة من اليمن ، ومن مؤلفاته (الأساس) في علم الكلام و (الإرشاد في تيسير الاجتهاد) و (الاعتصام) في الحديث .

(٣) توسع في عصره نفوذ الدولة القاسمية ، وله مع الأتراك معارك حامية منها واقعة (الحفاء) بصافية صنعاء ، وفي أيامه تم جلاء الأتراك عن اليمن للمرة الثانية بعد حروب طويلة ، وقد ناصره أخواه الحسن والحسين مناصرة فعالة .

(٤) يقول المؤرخون أنه تمكن من بسط نفوذه على جميع أجزاء اليمن ومن جعلتها خاضعة له .

مدة الحكم

(محل الوفاة) (هـ) (م)

- ٤٣ — المهدي محمد أحمد بن الحسن
ابن القاسم^(١) (المواهب) ١٠٩٨ — ١١٣٠ ١٦٨٧ — ١٧١٨
- ٤٤ — المنصور الحسين بن القاسم
ابن المؤيد (شهاره) ١١٢٧ — ١١٣١ ١٧١٦ — ١٧٢٠
- ٤٥ — المتوكل القاسم بن حسين^(٢) (صنعاء) ١١٢٨ — ١١٣٩ ١٧١٦ — ١٧٢٧
- ٤٦ — الناصر محمد بن إسحق (») ١١٣٥ — ١١٣٥ ١٧٢٣ — ١٧٢٣
- ٤٧ — المنصور الحسين بن القاسم (») ١١٣٩ — ١١٦١ ١٧٢٧ — ١٧٤٨
- ٤٨ — ابنه المهدي عباس (») ١١٦١ — ١١٨٩ ١٧٤٨ — ١٧٧٥
- ٤٩ — ابنه المنصور علي (») ١١٨٩ — ١٢٢٤ ١٧٧٥ — ١٨٠٩
- ٥٠ — ابنه المتوكل أحمد (») ١٢٢٤ — ١٢٣١ ١٨٠٩ — ١٨١٦
- ٥١ — ابنه المهدي عبد الله (») ١٢٣١ — ١٢٥١ ١٨١٦ — ١٨٣٥
- ٥٢ — الهادي أحمد بن علي السراجي (») ١٢٤٧ — ١٢٤٧ ١٨٣١ — ١٨٣١

(١) يسمى بصاحب المواهب نسبة إلى قرية (المواهب) شرق ذمار لأنه الباني لها ، وقد دعى من حصن المنصورة بالصاو وأخذ فتنة الساحر المخطوري في بلاد الشرف ، ثم تغلب على مدينة « الخضراء » ٢ كيلو متر ، جنوبي (رداع) وقد عارضه ابن عمه المنصور حسين ثم ابنه المتوكل علي .

(٢) تمرد عليه بعض رجال أرحب بصنعاء في سنة ١١٣٨ هـ . وتمكن من قمع تمردهم .

(٣) باني قبة المهدي (بصنعاء) .

مدة الحكم

(م)	(هـ)	(محل الوفاة)
١٨٣٦—١٨٣٥	١٢٥٢—١٢٥١ (صنعاء) ^(١)	٥٣—المنصور على بن المهدي
		٥٤—الناصر عبد الله بن الحسن ^(٢)
١٨٤٠—١٨٣٦	١٣٥٥—١٢٥٢ (»)	ابن أحمد بن المهدي
١٨٤٣—١٨٤٠	١٢٥٩—١٢٥٦ (»)	٥٥—الهادي محمد بن المتوكل أحمد
		٥٦—المتوكل محمد بن يحيى
١٨٤٩—١٨٤٤	١٢٦٥—١٢٦٠ (»)	ابن المنصور ^(٣)
١٨٩٤—١٨٤٨	١٢٦٥—١٢٦٤ (»)	٥٧—المنصور أحمد بن هاشم
١٨٥٠—١٨٥٠	١٢٦٦—١٢٦٦ (»)	٥٨—المؤيد العباس بن عبد الرحمن
١٨٥٢—١٨٥١	١٢٦٨—١٢٦٧ (»)	٥٩—الهادي غالب بن المتوكل محمد
١٨٩٠—١٨٥٣	١٣٠٧—١٢٦٩ (السَّـر)	٦٠—المنصور محمد بن عبد الله الوزير
١٨٧٨—١٨٥٥	١٢٩٥—١٢٧١ (حوث)	٦١—المتوكل الحسن بن أحمد
١٨٦٣—١٨٥٩	١٢٧٩—١٢٧٥ (صنعاء)	٦٢—المنصور حسين بن محمد بن الهادي

(١) في أيامه بدأ الأتراك يغزون (تهامة) ويستولون على بعض مناطق فيها ، وقد مات بسجن الناصر عبد الله بن الحسن .

(٢) احتل الإنسكلين في أيامه (عدن) في ٣ شوال سنة ١٢٥٣ هـ — ١٩ يناير سنة ١٨٣٩ م حسباً تقدم في الفصل الثالث ، وقد قتل في ثورة همدان سنة ١٢٥٦ هـ .

(٣) كان السبب في دخول الأتراك (صنعاء) ، ولهذا اعتقله أهلها وخلعوه سنة ١٢٦٥ هـ في قصة سيأتي ذكرها في الفصل التاسع .

مدة الحكم

(محل الوفاة) (هـ) (م)

٦٣ - الهادي شرف الدين بن محمد (المدان) ١٢٩٦ - ١٣٠٧ ١٨٧٦ - ١٨٩٠

٦٤ - المنصور محمد بن يحيى (القفله) ١٣٠٧ - ١٣٢٢ ١٨٩٠ - ١٩٠٤

حميد الدين

٦٥ - ابنه المتوكل يحيى^(١) (صنعاء) ١٣٢٢ - ١٣٦٧ ١٩٠٤ - ١٩٤٨

٦٦ - ابنه الناصر أحمد^(٢) (») ١٣٦٧ - ١٣٨٢ ١٩٤٨ - ١٩٦٢

(٢٥١) اقرأ الفصل (العاشر والحادي عشر) من هذا الكتاب .

(م ١٧ - اليمن عبر التاريخ)

الفصل التاسع

(الغزو العثماني)

في عام ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) كانت الأمبراطورية العثمانية^(١) بزعمارة السلطان سليمان بن سليم القانوني قد بلغت الذروة في قوتها وتوسع نفوذها ، وخضع لها الكثير من أقطار الشرق الأوسط وأفريقيا وبعض البلدان في شرق أوروبا ؛ وكانت اليمن إحدى أمنيات السلطان سليمان وغاية ما يصبو إليه ، نظراً لأهميتها من

(١) قامت الدولة العثمانية بعد الدولة السلجوقية في (الأناضول) سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٦ م) وجعلت عاصمتها (بروسا) ، وفي سنة ٧٦٧ هـ (١٣٥٤ م) انتقلت إلى (أدرنة) ثم إلى (القسطنطينية) سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م ، وفيها عضمت شوكة الدولة وقوى جانبها حتى بلغت الذروة في أيام محمد الفاتح الثاني بن مراد الثاني ، وهو الذي قضى على دولة المماليك في مصر في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد . وفي سنة ٩٢٤ هـ (١٥١٨ م) بدأ نفوذها ينتشر في أفريقيا حيث بدأت باحتلال الجزائر ثم بعدها طرابلس وتونس .

وأنشأت الدولة العثمانية أسطولا قوياً لغزو بقية بلدان الشرق الأوسط حيث بدأت باحتلال بعض شمال الجزيرة العربية مركزة سياستها حول تأييد الدين الإسلامي ومحاربة النصارى ، وانتشرت راية لها في شرق أوروبا أيام السلطان سليمان القانوني حتى بلغت أبواب (فيينا) عاصمة النمسا Austria ، ودفعت لها الجزية من هولندة والدانمارك وكان عدد سلاطين آل عثمان ٣٦ سلطاناً .

أما بدء ضعف هذه الدولة الكبرى فيرجع إلى أوائل القرن التاسع عشر للميلاد عندما استقل السلطان محمد علي بحكم مصر وسوريا سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) ، وقيام ثورة الاكليروس الماروني ضد العثمانيين بلبنان سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) ، فكان ذلك سبباً لاحتلال فرنسا للبنان ، ثم نهوض دول أوروبا واكتساحها لمستعمرات الأتراك ، فاحتلت فرنسا الجزائر سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨١ م) كما استعمرت إيطاليا طرابلس سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) ، وانتزعت فرنسا مراکش في نفس العام ، وأخذت أسبانيا ما يليها من الشرق فيها ، وذلك بعد حروب البلقان =

الناحية العسكرية والموقع الاستراتيجي المهيمن على شواطئ البحرين العربي والأحمر بحيث يمكنه من غزو منطقة الشرق الأقصى بما فيها (الهند) طبق خطة مدروسة .

لهذا أمر السلطان سليمان بتجهيز قوة ضخمة بقيادة الأمير سليمان باشا الأرنؤوطي ، أبحرت من ميناء السويس في ٢٧ يونيو ، باسم القضاء على البرتغاليين الذين كانوا يعيشون في موانئ البحر الأحمر والعربي ، وكان الغرض السكامن هو احتلال اليمن .

لقد كانت هذه الحملة التركية بدء سلسلة حملاتها العسكرية على اليمن ، عادت على البلاد بالبؤس والشقاء ، كما عادت على الحكومة التركية نفسها بالخسارة الفادحة في قواتها المالية والعسكرية ، وتشمل هذه الحملات ثلاث مراحل :

= ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م) . ثم دخلت الحرب العالمية الأولى (الحرب الأوربية) سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) وباشرت بريطانيا وفرنسا ضرب (الدردنيل) ، مما زاد تركيا تدهوراً وضعفاً وحطم من مركبها في البحر الأبيض ما يزيد على ٧٦٠ مركباً .

ثم انتهت الحرب العالمية الأولى بعقد معاهدة فيرسيللز (Versailles) في فرنسا في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ ، وتنص مادتها الثانية والعشرون من البند الأول على تخلي ألمانيا وتركيا عن مستعمراتهما جميعاً وتوضع تحت إشراف عصبة الأمم «Mandate of The League of Nations» .

وكان لهذه الاتفاقية مفعولها في وضع حد لتحركات ألمانيا وحليفها تركيا اللتين كانتا تتوقعان أن تسيطر على العالم بأسره خلال القرن العشرين الذي سوف يدعى (العصر الألماني) على حد زعم الألمان والذي سيحول ألمانيا الأوروبية إلى ألمانيا العالمية كما نطقت بذلك صحيفة الحكومة الرسمية في (برلين) ، إستناداً لما كانت قد بلغت فيه ألمانيا من التفوق الصناعي والتجاري ، بالإضافة إلى أن جيشها كان أعظم جيش على وجه البسيطة . انتهى مترجماً باختصار من دائرة المعارف الأمريكية «The Enc. Americana 28/259» .

المرحلة الأولى :

لأول مرة وطأت القوات التركية أرض اليمن بقيادة سليمان باشا الإرنأوطى في ٣ أغسطس سنة ١٥٣٨ ومعها أسلحتها النارية ومعدات الحرب الفتاكة فأحدثت الذعر والخوف في قلوب السكان العزّل الذين كانوا لا يعرفون غير السلاح الأبيض ، مما جعل الناس بادئ الأمر يحجمون عن كل مقاومة .

وكان عامر بن داؤود - وهو آخر زعماء بني داؤود بعدن - قد انتهر فرصة وصول القوات التركية فطلب منها النجدة والعون على محاربة الإمام شرف الدين ، وكتب بهذا إلى سليمان باشا قبل نزوله من السفينة إلى مرسى (عدن) ، أملاً منه في استعادة كيان الدولة الطاهرية ، كما سبق للإمام شرف الدين أن عمل مع قائد الجراكسة حسين الكردي حسبما أسلفنا ، وقد بعث الكتاب مع وفد يحمل هدية للبasha ، فردّ عليه البasha ردّاً مقابلاً ، كما دعاه لزيارته بالسفينة ، وقد تردد عامر في تلبية هذه الدعوة بادئ الأمر وأخيراً قرر الموافقة بعد أن استشار أصحابه ، ولكن البasha قلب له ظهر الحجن ، فقد أمر بالقبض عليه وهو يغادر السفينة عائداً إلى (عدن) ولم يكتف بذلك بل أمر بإعدامه وشنقه على عمود في السفينة ، ثم دخل البasha (عدن) وأمر بقتل من بقى من أسرة آل طاهر ومصادرة ممتلكاتهم ، بحجة أنهم حاولوا تسليم (عدن) للبرتغاليين ، وقد قال بعض المؤرخين أن هذا لم يكن .

ثم توجه سليمان باشا مع أسطوله إلى الهند بعد أن حصّن (عدن) تحصيناً محكماً ، وفي سنة ٩٥٤ هـ (١٥٤٧ م) زحفت القوات التركية بقيادة إزد مر باشا نحو (صنعاء) ، وواجهتها قوات الإمام شرف الدين ، وحصلت عدة معارك استخدم فيها الجيش التركي أبشع وسائل العنف من القتل والتخريب والإرهاب .

وتمكنت القوات التركية من دخول (صنعاء) في ١٣ ربيع آخر سنة ٩٥٤ (١٥٤٧ م) بعد معارك عنيفة أهمها معركة (الصافييه) ومعركة (باب المنجل) بضواحي صنعاء .

وأمعن الأتراك إثر وصولهم صنعاء في النهب والسلب ، وكان الإمام شرف الدين قد غادرها إلى (كوكبان) وفوض إلى ولده المطهر مهمة تعبئة القوات اليمنية وترتيب خطط الدفاع ، وكان المطهر بدوره أيضاً قد انسحب إلى (ثلاً) وتمركز في قلعتها المنيعه ، ومنها ظل يشن على الأتراك الغارات ويشير ضدهم أهل اليمن من كل جانب بصورةٍ زعزعتهم وأقضت مضاجعهم مما اضطر إزدرم في نفس السنة إلى الخروج بنفسه وبكامل قواته ومعداته لمحاربة المطهر بثلاً ، ووقعت بينهما معارك دامت أكثر من أربعين يوماً انتصر فيها المطهر وتمكن من ردّ إزدرم وجيشه الجرار على أعقابهم .

وهكذا استمر إزدرم ، ثم من بعده رضوان باشا ومراد باشا ، يغزون المطهر في وقائع تزيد على الثمانين كما أوردتها المؤرخون في مطولاتهم ، حتى كانت معركة (شعوب) على أبواب صنعاء سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٨ م) هي المعركة الفاصلة وقد انتصرت فيها قوات المطهر انتصاراً رائعاً وحوصر الأتراك بـ (صنعاء) عدة أيام بعد أن قتل قائدهم مراد باشا ، وبعدها كان جلاء الأتراك من أرض اليمن ، ووصل المطهر بنفسه إلى (تعز) و (عدن) وتسلم جميع المناطق اليمنية ماعدا مدينة (زبيد) كما سيأتي .

المرحلة التالية :

كانت (زبيد) هي المنطقة الوحيدة التي احتفظ بها الأتراك كخط للرجعة ، وكان المطهر قد وجه عدة حملات بقيادة علي بن محمد الشويح لاحتلالها ولسكنها باءت بالفشل .

وفي آخر سنة ٩٧٦ هـ (١٥٦٩ م) وبينما كان المطهر يتأهب للمسير بنفسه إلى (زبيد) إذ جاءه الخبر بقدم جيش تركي جرار بقيادة الوزير سنان وانضمت إليه معظم القوات التركية التي كانت ترابط في (مصر) ، وقد واصلت زحفها إثر وصولها زبيد وجرت بينها وبين قوات المطهر التي بعثها لصد الهجوم التركي حروب لم يسبق لها مثيل في تاريخ اليمن ، وتعرضت المدن والقرى لأنواع من الهدم والتنكيل على أيدي الأتراك ، وأخذ الوزير سنان يتقدم نحو صنعاء لاحتلالها وتمكن من دخولها في شهر صفر سنة ٩٧٧ هـ (١٥٧٠ م) بعد أن غادرها المطهر إلى حصن (ثلاً) إشفاقاً على أهل صنعاء من معاناة أهوال الحرب والحصار .

ولم يلبث الوزير سنان أن عبأ قواته وجنده وخرج بهم قاصداً (ثلاً) ، وكان على يقين من النصر وعلى ثقة من الغلبة لكثرة جيشه وضخامة مدفعيته ، ولكن أمله خاب عندما رأى أبطال الشعب اليمني يصمدون بكل بسالة في وجه تلك القوات وينزلون بها خسارة كبرى وهزيمة نكرا مما اضطره إلى الانسحاب إلى (صنعاء) .

ورأى الوزير سنان أنه لن يتمكن من حكم اليمن فعلياً إلا بالقضاء على المطهر ، فأخذ يوالى حشد قواته ولكن دون جدوى ، ثم جاء بعده سنان باشا وبهرام باشا ودامت الحرب ما يقرب من عامين إنتهيا بموت المطهر في مدينة (ثلاً) سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٣ م) متأثراً بالتيفوه .

لقد كانت وفاة المطهر بالنسبة للأتراك نصراً عظيماً وبشرى سعيدة أتاحت لهم المزيد من السيطرة وبسط النفوذ والتنكيل بأعيان البلاد ونفي بعضهم إلى (الإستانة) كالإمام الحسن بن داؤود ، ولطف الله بن المطهر ، وأخويه على وغوث الدين ، والأمير محمد بن الهادي ، والشيخ وهان العذري في سنة ٩٩٤ هـ (١٥٨٦ م)

وبدأ بعد ذلك نفوذ القوات التركية يقوى وتوسعهم فى إخضاع البلاد يزداد ، ولم تقم أية حركة تحررية تُذكر حتى عام ١٠٠٦ هـ (١٥٩٨ م) ، وفيها دعى الإمام المنصور القاسم بن محمد واستجابت لدعوته معظم قبائل الشمال ، وأخذ يحشد القبائل لمحاربتهم ، وخاض معهم عدة معارك ، من أهمها معركة (شهاره) ومعركة (الشَّقَاب) بصعده وكذا معركة (عَرَّة الأشمور) ، وكان آخرها معركة (غارب أثله) بالقله سنة ١٠٢٢ هـ (١٦١٣ م) انتصرت فيها القوات اليمينية وانهزم الأتراك إلى صنعاء ، مما اضطر جعفر باشا بعد ذلك إلى أن يعقد صلحاً مع الإمام القاسم ، ولكن الصلح لم يدم أكثر من عام حتى أعيدت الحرب من جديد وكانت الغلبة فيها لقوات القاسم بقيادة ولديه الحسن والحسين ، وتم لهما فتح غالب الجهات الشمالية .

الجزء الثانى لـالأتراك :

بعد وفاة الإمام القاسم قام بالإمامة ابنه المؤيد محمد بن القاسم ، وقد نهج خطة والده فى محاربة الأتراك واستنفار أهل اليمن لإجلالهم كما عمل على إرساء قواعد الدولة القاسمية ، وفى أيامه بدأ نفوذ الأتراك ينزوى وظلمهم يتقلص ، وأصبحت حركة المؤيد تهددهم بأسوأ العواقب ، ولم يمض وقت قصير حتى وصلت قواته سنة ١٠٤٥ هـ (١٦٣٦ م) إلى أبواب صنعاء وأخذت فى محاصرة القوات التركية بقيادة أخيه الحسن ، وهنا أمر القائد التركى بفتح الأبواب ونشبت معركة (الصَّافِيَة) وهى من أشهر المعارك التى دارت بين أهل اليمن والأتراك ، وقد قتل فيها عدد كبير من الأتراك بينما استسلم الباقون إلى أيدي قوات المؤيد ومنها رحلوا إلى تركيا بعد أن تسلم الحسن منهم جميع المدن بما فيها (زبيد) ثم جزيرة (كران) وجزائر (فرسان) ، وانتهت بذلك المرحلة الثانية من الغزو العثمانى .

المرحلة الثالثة والأخيرة :

ظل اليمين قرابة مائتين وعشرين عاماً محتفظاً بسيادته بعد جلاء القوات التركية للمرة الثانية ، حتى كانت سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ م) وفيها أعاد الأتراك الكرة ، وانهز السلطان عبد المجيد بن محمود فرصة خلاف طفيف نشب في تهامة ، ويقال إن أحد أعيانها كان قد كتب إلى السلطان يستنجد به فما كان منه إلا أن أمر نائبه في (جد) توفيق باشا بالتوجه إلى اليمين ومعه أمير (مكة) الشريف محمد بن عون على رأس قوة ضاربة أبحرت من ميناء (جدة) ووصلت إلى (الحديد) في ٢٢ جمادى الآخرة ، ومنها واصلت زحفها إلى (صنعاء) دون أن تلقى أية مقاومة ، لأن الإمام المتوكل محمد بن يحيى كان قد توجه إلى الحديد إثر سماعه الخبر بوصول توفيق باشا ، واتفق معه دون مشاورة لأعيان البلاد أن يصحبه إلى صنعاء ليستعين بما لديه من قوات في إخماد بعض القلائل الداخلية ، وقدم إلى (صنعاء) مصطحباً (ضيف الاحتلال) الباشا وكتائبه حيث أنزلهم بـ (قصر غمدان) ؛ وهنا أنكر عليه أهل صنعاء أشد الإنكار وأشعلوها ثورةً في الحال ، وتمسكوا — بمساعدة أهل الحواز — من إرغام الأتراك على العودة من حيث أتوا ، ثم ألقوا القبض على المتوكل وأودعوه الحبس ، ونصبوا على بن المهدي إماماً .

بعد هذه الحوادث أمضى اليمين حوالي ربع قرن كانت الخلافات فيها على أشدها ، وأهمها الصراع الذي نجم بين الإمام علي بن المهدي بصنعاء وبين المنصور أحمد بن هاشم بصعدة ، وبين المؤيد العباس بن عبد الرحمن القائم بعد المهدي وبين المنصور ، ثم بين الإمام أحمد بن هاشم وبين المتوكل الحسن بن أحمد صاحب الأهنوم ، وتفرع من هذا الصراع خلافات قبائلية ، كاد اليمين أن تتمزق أوصاله ، وكان الباشا أحمد مختار قائد القوات التركية المرابطة بعسير يرقب حالة اليمين عن كثب ، ويتحين الفرص للوثوب على البلاد ؛ وفي هذا الوقت بالذات

رأى أن الوقت قد حان ، فزحف بجيشه عن طريق الساحل سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) ، وتمكن من الوصول إلى (صنعاء) والقضاء على الخلافات الناشئة فيها وما حولها ، ولكنه أخفق في بسط نفوذه على الجهة الشمالية فقد بقيت تحت حكم المتوكل الحسن بن أحمد إلى أن توفي سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) ، خلفه الإمام الهادي شرف الدين بن محمد .

وفي سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) عينت الحكومة التركية الباشا مصطفى خلفاً لأحمد مختار ، وقد اتخذ مصطفى سياسةً جديدةً فيها المزيد من العنف والقسوة ، من ذلك أن أمر باعتقال عدد من كبار علماء صنعاء ثم إرسالهم إلى حبس (الحديد) وفيهم رئيس العلماء أحمد محمد الكبسى ، ومحمد بن قاسم الخوثى ، ومحمد بن إسماعيل ، وعلى الجديري ، ومحمد المطاع ، ومحمد بن يحيى حميد الدين ، وقد مهد هذا لثورة عارمة قام بها محمداً بن يحيى المعداد آخرًا كما سيأتي .

وبعد وفاة الهادي شرف الدين في سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٩٠ م) أجمع أهل الاهنوم على مبايعة محمد بن يحيى حميد الدين الآنف الذكر — وكان قد نجى من سجن الحديد وفر إلى الاهنوم — وقد تمكن الإمام الجديد من تأليف جيش قبائلى جرار ودارت بينه وبين الباشا أحمد فيضى ، ثم من بعده حسين حلمى وعبد الله باشا حروب عديدة منها حرب (عَصْر) غربى صنعاء في ٢ محرم سنة ١٣٠٩ هـ ، وبعدها حرب (نُقْم) و (الجرداء) و (الجراف) — وكلها بضواحي صنعاء — كما دارت حروب أخرى في جهات (حجه) و (الشرفين) و (آنس) و (الحويت) مما اضطر الحكومة التركية إلى إعادة الباشا أحمد فيضى — وكان قائداً حربياً

حازماً — فوصل إلى اليمن في نفس العام تصحبه قوات كبيرة تمكنت من فك الحصار عن صنعاء ودخلوها بعد أن غادرها المنصور إلى (حاشد) .

ثم أخذ أحمد فيضي يوالى إرسال القوات إلى (حاشد) ، وأخيراً خرج بنفسه ولكنه عاد بخفي حنين بسبب المقاومة الضارية من قبائل الشمال ، واستمرت الحالة هكذا حتى توفي المنصور بالشودة في ٢٩ ربيع آخر سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) .

الفصل العاشر

(الإمام يحيى وجلاء الأتراك الأخير)

بعد وفاة الإمام المنصور بويغ ولده يحيى بالإمامة وأعلن لقبه بالمتوكل ، واتخذ (قفلة عذر) عاصمة مؤقتة له ، وقد قامت حكومة الإمام يحيى في وقت كانت القوات التركية في غاية من الاستعداد والقوة ، وكان القائد التركي بصنعاء في مزيد من التحمس في القضاء على الحكم الإمامي واحتلال مدينة (القفلة) ، وقد بادر إثر سماعه نبأ وفاة المنصور بإرسال قوة لمناهضة حامية المتوكل المرابطة في الشمال أراد أن يعجم بها عود الإمام الجديد ، وجرت بين القوتين بعض المناوشات عادت بعدها القوات التركية مهزومة إلى (صنعاء) .

وبعد هذه الهزيمة تضافرت القوى الوطنية من قبائل (همدان) و (حاشد) و (الأهنوم) وغيرها من القبائل التي كانت قد سئمت الوضع القائم الذي لا توجد فيه سلطة وطنية معينة تعنى بالمحافظة على الأمن وإدارة البلاد إدارة صحيحة ، وتمكنت من تعقب الحاميات التركية وحصرها في (صنعاء) ثم إرغامها على الاستسلام ، ودخل الإمام (صنعاء) في ٢٣ محرم سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) بعد أن فر القائد التركي إلى (زبيد) .

وما كاد يصل هذا النبأ إلى أسماع الحكومة التركية بالإستانة حتى بادرت إلى إرسال الباشا أحمد فيضى مرةً ثالثة مزوداً بأحدث المعدات من مدفعية ثقيلة وبنادق ومؤن ، واستطاع بهذه القوات مواصلة تقدمه إلى صنعاء إثر وصوله ميفاء (الحديدة) ، ودخلها في شهر رجب بعد أن غادرها الإمام إلى (شهماره) . ولم يلبث أحمد فيضى غير بضعة أيام بصنعاء حتى تحرك قاصداً الإمام بشهماره بقوة تتألف من عشرة طوابير بكامل معداتها ، وكان في غاية من الإعجاب

بما عنده من جندٍ وقوة ، وعلى يقين من الغلبة والنجاح في القضاء على قبائل اليمن العُزَل .

وأخذ يسير ويتوغل في البلاد ، وأطمعه في التوغل مارأى من عدم المقاومة ، ولم يظن إلى أن إخلاء السبيل كان خدعةً حربيةً من أحرار اليمن الذين حنكتهم التجارب وضرستهم الحروب ، ولكنه ما كاد يبلغ شهره حتى أهدقت به وبطوايره فرق من القبائل اليمنية الباسلة ، وجاءته جنود لا قبل له بها ، وهنا حلت الكارثة الكبرى وقتل من جيش الأتراك وقوادهم عدد كثير ، وفر أحمد فيضى مع من بقى من جنوده لا يلوون على شيء ، تاركين ما بأيديهم من عدد وذخائر غنيمةً لأهل اليمن ، وكانت معركة (شهره) هذه من أعظم المعارك التي دارت بين الشعب اليمني والأتراك ، كما كانت نقطة تحول في مجرى التاريخ اليمني ومعركة حاسمة في مراحل الاحتلال العثماني ، وقد سُميت اليمن بعدها بـ (مقبرة الأناضول) .

اتفاقية دماره :

وما إن بلغ (الإستانة) - وكانت على إثر قيام الحكومة الاتحادية فيها - منازل بجيوشها من البلاء على أيدي قبائل عُزَل حتى أيقنت بأنه لا قدرة لها على استعمار اليمن وإخضاع أهله ، سيما وقد أصبح في أيديهم السلاح الحديث والمعدات التي غنموها في معركة (شهره) ، كما عرفت أيضاً خطورة موقف جيوشها في (صنعاء) والمدن الأخرى من إمكان قيام الأهالي بتحركات جديدة ، ولهذا قررت أنه لا يخلص جيوشها ويريحها من العناء الذي لم تصل فيه إلى نهاية إلاّ مفاوضة الإمام يحيى ، فأرسلت من فوزها المشير عزت باشا الألباني مندوباً مفوضاً في عقد صلح معه .

وما أن وصل عزت باشا إلى صنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) حتى كتب من فوره إلى الإمام وكان بشهاره بالغرض من مهمته وعرض عليه رغبة حكومته في عقد صلح يُريح الجانبين من الحروب والفتن ، وطلب منه الاجتماع في أى محل يريده .

وفي شهر القعدة جاءت الموافقة من الإمام على أن يكون الاجتماع في (دَعَّان) - وهى قرية غربى مدينة عمران - وحضر الإمام بنفسه للتفاوض مع المشير الذى قدم مع عدد من شخصيات (صنعاء) ، وانتهت المفاوضة بعقد اتفاقية تتضمن قيام الإمام بالإشراف على شؤون القضاء والأوقاف وتعيين الحكام والمرشدين ، وتشكيل هيئة شرعية فى البلاد (محكمة استئناف) ، وأن تكون جباية الواجبات على الطريقة الشرعية .

هذا ولم تمض ثلاث سنوات حتى قامت الحرب العالمية الأولى ، وبعدها غادرت القوات التركية اليمن كاسيأتى .

ولا غرو فإن الشعب اليمنى قد ضرب أروع الأمثال وأنبل البطولات فى كفاحه المير ضد الاحتلال التركى ، وأبى على نفسه حياة الضيم والعبودية والرضوخ لحكم المستعمر الفاصب .

الدراسة في المخوف السليمانى :

ينتمى السادة الأدارسة إلى أحمد بن إدريس المغربى ، وقد ولد بالقيروان وتلقى علوم الصوفية هناك على يد بعض أقطابها في المغرب كالتبازى والمجيدى ، وفى سنة ١٢١٤ هـ انتقل إلى مكة حيث تفرغ للعبادة ودراسة علوم القرآن والسنة ، وقد لمع اسمه من خلال ما قام به من مناظرات مع علماء (مكة) ، وكان يسلك فيها مسلك الشاذلية كما أشار إلى ذلك أمين الريحانى فى كتابه (ملوك العرب) تحت عنوان : (أحمد بن إدريس والتصوف)^(١) .

وفى سنة ١٢٤٤ هـ توجه إلى تهامة اليمن ماراً بطريق الليث وجازان فالخديدة فزبيد حيث تلقاه علماءؤها - وفى مقدمتهم السادة آل الأهدل - بمنتهى الحفاوة والتكريم ، وبقي فيها متجرداً للوعظ والإرشاد .

وفى سنة ١٢٤٥ هـ انتقل إلى مدينة (صبيا) فى الخلاف السليمانى وبقي بها إلى أن مات سنة ١٢٥٣ بعد أن أصبح الزعيم الدينى فى البلد .

وقام بالزعامة بعد وفاته ولده الأكبر السيد محمد بن أحمد الإدريسى المتوفى سنة ١٢٩٦ هـ ثم ابنه على المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ وكانت زعامة هؤلاء مجرد زعامة دينية تقوم على أساس الفتوى والوعظ ونشر التصوف .

وبعد موت على بن محمد قام ولده محمد بن على ، وقد تلقى العلم بالأزهر الشريف وأجازه كثير من علماء (مصر) و (المغرب) ، وعاد بعد سماعه خبر وفاة والده إلى صبيا ، وقد ترجم له الوشلى فى كتابه (نشر الثناء الحسن) حيث قال : « ولما استقر بصبيا قام يدعو الناس إلى الله وإقامة الشريعة فأنجذبت إليه »

قلوب الخلق من كل بلد ، وكانت البلاد قد ملئت جوراً وظلماً ، وكان يرد إليه كل يوم نحو أربعة أو خمسة آلاف شخص ، ثم إذا صلوا معه المغرب والعشاء قعد معهم في محلٍّ واسع ، فأخذ يعظهم ويذكرهم ويعلمهم الأمور الدينية إلى أن يمضى من الليل أكثره .

وكان خلال إقامته بمصر على اتصالٍ دائمٍ بالحكومة الإيطالية على يد بعض موظفي سفارتها بالقاهرة ، كما كان على اتصالٍ ببعض المسئولين الإيطاليين في مستعمرة إريتريا أيضاً . ووصفه بعض معاصريه بأنه كان يحمل طموحاً ملتئماً ، وكان عداؤه الشديد للأتراك هو الذى حمله على الاستعانة بالحكومة الإيطالية التى وعدته بالوقوف إلى جانبه عند ما يتهيأ له الأخذ بزمام الموقف فى (صبيا) كإمامٍ شرعىٍّ معترف به عند الأهالى .

ولهذا فقد بقى متحييناً الفرص التى يتمكن فيها من إثبات مكانته كزعيمٍ على البلاد حتى كانت الحرب بين قبيلتى (صبيا) و (الجعافرة) سنة ١٣٢٠ هـ ، وفيها بذل وساطته ، وتمكن من إخماد الحرب بين القبيلتين بطريقة الصلح والتفويض ، وبعدها بُويع إماماً على الخلاف ، وقد تمكن من إخضاع من تخلف عن البيعة من زعماء القبائل وإدخالهم تحت نفوذه بالقوة ، كالهودانى صاحب (ضد) وأحمد شريف الخواجى صاحب (صبيا) ، وانتشرت صولته إلى (جيزان) و (النضير) و (شدا) و (ضيعة بن غلفان) مما بلى (رازح) ، ثم إلى حدود (فله) حيث قصدها بنفسه واحتلها على رأس حملةٍ قبائلية .

وأقلقت تحركات الإدريسى هذه بال إمام يحيى - وكان على إثر توقيع اتفاقية (دغان) - فأصدر أمره إلى نائبه بصعدة (ناظرة الشام) محمد بن الهادى (أبو نيب) بتجهيز قوةٍ للقضاء على تحركات الإدريسى ، كما أمده بقوةٍ أخرى من (القفلة) بقيادة أحمد بن قاسم حميد الدين ، وتلتها كتيبة تركية من صنعاء

بقيادة القومندان (على روى) ، واستمرت المفاوضات إلى سنة ١٣٣٢ هـ ،
وفيها احتلت القوات اليمنية (جبل حُرْم) وقلعة (رازح) وقلعة (عَمَّار) التي
كانت ترابط فيها قوات الإدريسي ، كما استولت على عدد كبير من السلاح
والذخيرة الإيطالية .

إيطاليا تمرغل المعركة :

أما من ناحية تهامة فقد ظلت قوات الأتراك في قتالها مع الإدريسي حتى
سنة ١٣٢٩ هـ ، وفيها أمرت الحكومة التركية متصرفها في (الحديدة) القاضي
محمد راغب بالقيام بتجهيز حملة على الإدريسي أجرت من ميناء (الحديدة) إلى
ميناء (جيزان) ، كما توجهت قوات أخرى من جهة الساحل بقيادة سعيد باشا
ثم قوات تركية ثالثة من (أبها) بقيادة متصرف (عسير) ، وتلتها قوات
الشریف حسين بن عون من جهة الحجاز بقيادة ولده فيصل ، وقد منيت
القوات الإدريسية بالهزيمة من جهة الشمال والغرب ، بينما أحرزت بعض
التقدم في جهة عبس وحرص بمساندة زعيم القبيلة (يحيى بن ثواب) ومساعدة
الأسطول الإيطالي من البحر ، الذي قام بضرب المواقع التركية في (اللحيّة)
(وميدى) وجعل قواتها تتراجع إلى منطقة الجبال ، ثم أخلت الجبال لقوات
الإدريسي لاحتلال عبس إلى جانب ميدى وحرص وجزيرة فرسان .

وهكذا استمرت الحرب بين قوات الإدريسي تساندها إيطاليا ، وبين
قوات الأتراك حتى جاءت الحرب العالمية الأولى ، وفيها أعلن الإدريسي انضمامه
إلى صف الحلفاء ضد الأتراك .

الحرب العالمية الأولى وانهزال بريطانيا للصومانية :

كانت الحكومة التركية قد أرسلت إلى اليمن في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ - أى قبل نشوب الحرب العالمية الأولى (الحرب الأوربية) - باخرةً تحمل الكثير من الأسلحة والذخائر والأرزاق ، كما أبلغت الوالى محمود نديم بصنعاء بحشد قوة كبيرة لأحتلال (عدن) ضمن خطة عسكرية دبرتها مع حليفها الألمان للسيطرة على مضيق عدن ، كما رتبت خطة أخرى للمهاجمة (السويس) ، ولكن بريطانيا أحست بالموقف فسبقت تركيا بعد حصارها للدردنيل إلى ضرب الحديدية وبعض الموانئ الأخرى ، كالصليف واللحينة والحاء وأصلتها ناراً حامية بمدافع أسطولها البحري ، ثم احتلت ميناء الحديدية وأمدت الإدريسي بكيات من الأسلحة والمال وأشارت إليه بالزحف براً لأحتلال هذه الموانئ ، وبهذا تم له الاستيلاء عليها بدون كبير عناء .

ورأت بريطانيا تدعيماً لمركزها ضرورة الاتصال بالإمام يحيى واستجلاب مودته فأرسلت وفداً إلى (صنعاء) برئاسة الكولونيل جيكب ومعه كتاب من ملك بريطانيا ، ولما كان فى (باجل) أهدت به قبيلة (الفجرى) ولم تطلقه إلا بعد أشهر كما روى الواسعى ، بالرغم من تهديد السلطات البريطانية فى الحديدية لها ، وبالرغم من إرسال الإمام يحيى لبعض الجنود مع الوالى محمود نديم لهذا الغرض ، وأخيراً أرجعت أعضائها إلى الحديدية مخفوفين بألفين من رجالها ؛ وكان غرض القبيلة من ذلك هو الحيلولة بين الوفد وبين الإمام من توقيع أى اتفاق قد يعود على البلاد بالسوء والضرر .

لقد كان الهدف من احتلال بريطانيا للحديدية هو السيطرة على منطقة أخرى من اليمن تكون مستعمرة لها تابعة لعدن ، ولكن سكان (الحديدية) (١٨ م - اليمن عبر التاريخ)

مع القبائل المجاورة قاموا بأحداث بعض القلاقل ضد قوات الإنكليز أدت إلى زعزعتهم ، وقد بذلت الحكومة البريطانية كلِّما في وسعها لاسترضاء الأهالي فلم يتم لها ذلك ، وأخيراً قررت تسليم (الحديدة) للإدريسي بصفته أحد أتباعها ، على أن يبقى تحت (الحماية) ، وألقت على عاتقه مهمة حفظ الموانئ اليمنية ، كما عقدت معه معاهدة في إبريل سنة ١٩١٥ تتضمن التزام الإدريسي بشن الحرب ضد الأتراك ومضايقتهم بأقصى قوته ، والعمل على توسيع رقعة إمارته ، كما مكنته من احتلال (عسير) إثر الجلاء التركي ، وهى أمنية طالما داعبت أحلامه ، ولكن آل عايض من سكان (عسير) قاموا بمقاومة الإدريسي لإبعاده عن المنطقة ، وحصلت بعض الحروب بينه وبين آل عايض بزعامة حسن بن محمد بن عايض إنتهت بانسحاب جنود الإدريسي من أبها إلى (الشعبين) .

وكان الشريف حسين بن عون شريف مكة يقف إلى جانب آل عايض ويمدهم بالمال والسلاح ضد الإدريسي الذى كان يعتبره منافسه الثانى فى المنطقة بعد آل سعود .

وعند ذلك لم يمنع الإدريسي من الاتصال بسلطان نجد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل السعودى طالباً منه مد يد العون والمساعدة لإخضاع شوكة آل عايض فى (عسير) ، فصادف ذلك هووى فى نفس عبد العزيز وقام من حينه بتجهيز قوة كبيرة ، ثم تلتها قوات أخرى بقيادة ولده فيصل تمكنت أخيراً من احتلال (أبها) بعد أن فر آل عايض إلى (مكة) طالبين العون من الشريف حسين فأمدهم ببعض المال والقوة ، وقام آل عايض بمحاولاتٍ لاستعادة أبها ولكنها كانت فاشلة .

محاولة الأتراك لاستئصال عدن :

كانت القوات التركية المربطة في جنوب اليمن قد رتبت خطة لغزو (عدن) التي تسيطر عليها القوات البريطانية واحتلالها طبق الخطة التي سبق أن تسكلمنا عنها ، وكان اللواء التركي سعيد باشا قائد حامية (تعز) حينذاك قد حاول الزحف من قبله صوب (عدن) ولكنه فشل في خطته بسبب رفض سلطان الحجج على ابن أحمد بن عبد الكريم الإشتراك معه في الحملة ، وأخيراً حاول الزحف بمن معه من قبائل تعز ، والعدين ، وإب ، والقماجرة ، وتمكن من احتلال (الحوطة) مقر سلطان الحجج بعد أن فر السلطان متجهاً إلى (عدن) ومعه بعض جنوده ، ولكنه ما كاد يصل أبواب عدن حتى أطلق عليهم النار من قبل حرس الحامية البريطانية ظانين أنهم طلائع قوات سعيد باشا الذي كانوا يترقبون هجومه بين آونة وأخرى ، وقد أصيب السلطان بجراح قاتلة مات على إثرها بعدن .

خروج الأتراك الأخير :

وبينما كان سعيد باشا يعدُّ العدة لمهاجمة (عدن) إذ جاء الخبر بعقد اتفاقية فيرسيلز « Versailles » بفرنسا سنة ١٩١٩ م بين بريطانيا وفرنسا من جهة وبين تركيا وألمانيا من جهة أخرى ، وكانت الاتفاقية تنصُّ على تخلي تركيا عن مناطقها في آسيا وأفريقيا ، وبموجب هذه الاتفاقية أبرق حاكم (عدن) الجنرال ستيورات إلى والي التركي محمود نديم - وكان بصنعاء - يطلب منه تطبيق هذه المعاهدة ، ثم تلى ذلك صدور الأوامر من الإستانة بمغادرة القوات التركية إلى بلادها بطريق (عدن) ، وانهى بذلك عصر الاحتلال التركي وتخلصت اليمن من عناء دام حقبةً من الدهر .

إمارة الأدرسة من تهامة :

لم يكن الجنوب اليمنى حينذاك هو المنطقة الوحيدة الواقعة تحت الاحتلال البريطاني فحسب ، بل كانت الحديدة أيضاً مع بعض المناطق المتصلة بمدينة باجل واللحية والصليف ، فقد استمرت تحت وطأة الأدرسة كمقاطعة تابعة للمحميات بموجب المعاهدة المتفق عليها مع الإدريسي كما أسلفنا ، وكانت دولتهم حينذاك قد تفككت بعد موت السيد محمد بن علي الإدريس ، فقسمت تحت وطأة ولده علي بن محمد وقسم تحت وطأة أخيه الحسن بن علي ، بعد أن دبّ بين الأسرة داء الفرقة والاختلاف ، وكان بقاء هذه المناطق تحت سيطرة الأدرسة المربوطين بمعاهدة (حماية) مع الإنكليز كسياج يحول بين اليمن وبين مرافقه البحرية وفيها ميناؤه الأكبر (الحديدة) الذي تقوم عليه حياة اليمن التجارية والاقتصادية ، مما جعل الحكومة اليمنية تعدّ العدة لأسترجاع هذه الثغور مهما كلف الأمر ومهما كان الثمن .

وكان لليمن قوات ترابط في سفوح تهامة من باجل إلى حجبور ، وقد زحفت هذه القوات إثر إعطائها الأوامر في سنة ١٣٤٣ هـ على جميع تلك المناطق واحتلتها فجأة ، وفرت الأدرسة إلى صبيا ؛ ولم تقف القوات عند هذا الحد بل زحفت إلى الشمال لأحتلال (عسير) وتم لها احتلال بعض المواقع في الجنوب كصامدة وأبي عريش ، مما اضطر السيد الحسن بن علي الإدريسي إلى اللجوء إلى الملك عبد العزيز - وكان على إثر استيلائه على الحجاز - ، واتفق معه على توقيع معاهدة (مكة) ، في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ هـ (١٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦) ، وتتضمن دخول إمارة الأدرسة في صبيا وأبي عريش تحت الحماية السعودية ، وقد أرسل عبد العزيز نسخة من هذه المعاهدة إلى الإمام يحيى

للتصديق عليها ، فأجابه ببرقية تتضمن الموافقة^(١) وفيما يلي نص المعاهدة حرفياً :
« رغبةً في توحيد الكلمة ، وحفظاً لكيان البلاد العربية ، وتقوية
للرابطة بين أمراء جزيرة العرب ، قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان
نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة
إمام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي على عقد المعاهدة الآتية :
المادة الأولى : يعترف سيادة الإمام الحسن بن علي الإدريسي بأن الحدود
القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر عام ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين
الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي والتي كانت خاضعةً للإدارة في ذلك
التاريخ ، هي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب
هذه المعاهدة .

المادة الثانية : لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أى
حكومة ، وكذا لا يجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى إلا بعد الموافقة على
ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .
المادة الثالثة : لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب وإبرام الصلح إلا بموافقة
صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

(١) يستشف من مخبرات الإمام يحيى التى دارت بينه وبين عبد العزيز وبين
وفوده التى وصلت إلى صنعاء في أزمان متفرقة أن الإمام كان غير راض في قرارة
نفسه بانضمام (عسير) إلى المملكة العربية السعودية ، بصفتها - كما يعلم وكما يعلم
كل يمنى - تابعة للأمم البن منذ أعماق أعماق التاريخ ، وأنه ندم على هذه
الموافقة الارتجالية المدفوعة بدافع الاستخذاء والمجاملة لعبد العزيز والاستهانة
بوطنه ، لأنه - كما سترى - ظل مصمماً على المطالبة بإعادة (عسير) إلى اليمن
حتى سنة ١٣٥٤ هـ عند ما وقعت معاهدة (الطائف) الآتية الذكر إثر النزاع اليمنى
السعودى تلك المعاهدة التى لم تلحق (عسير) وحدها بالأراضى السعودية فحسب ،
بل ألحقت معها مقاطعة (نجران) اليمنية أيضاً ، نتيجة لموقف الإمام المتخبط
ومياسته المزعزعة .

المادة الرابعة : لا يجوز لإمام عسير التنازل عن أى جزء من أراضى عسير المبيّنة فى المادة الأولى .

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالى على الأراضى المبيّنة فى المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحلّ والعقد التابعين لإمامته .

المادة السادسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر فى شئون عشائرها من نصبٍ وعزلٍ وغير ذلك من الشئون الداخلية من حقوق إمام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هى فى الحكومتين .

المادة السابعة : يتعهد ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بدفع كل تعدٍّ داخلى أو خارجى يقع على أراضى عسير المبيّنة فى المادة الأولى ، وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعى المصلحة .

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالحفاظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .
المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين .

المادة العاشرة : دونت هذه المعاهدة باللغة العربية فى صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين .

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة (مكة) المكّمة .
وقعت هذه المعاهدة فى تاريخ ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م .

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

إمام عسير

عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل السعود

الحسن بن على الإدريس

تم ذلك بحضور راقم هذه الأحرف خادم الإسلام

أحمد التريّف النوسى

(بدء الإحتلال السعودى لعسير ونجران)

خلفت قضية الأدارسة المتقدم ذكرها بعض مشاكل بين بلدين حبيبين شقيقين هما (اليمن) و (شعب الحجاز ونجد) وتطورت هذه المشاكل أخيراً بسبب سوء تصرفات الحكام وجشعهم فى توسيع النفوذ إلى النزاع الحاد بين الحكومتين ثم إلى الحرب ، وقد أسلفنا تفصيل التجاء الأدارسة بالسعودى ودخولهم تحت حمايته بموجب معاهدة (مكة) الزائفة الموقعة بينه وبين الإدريسى .

وقد رأى بعد ذلك أن الإمام يحى لم تطب نفسه بهذه المعاهدة ، فأخذ يبعث البعثات ويوالى إرسال الوفود إلى صنعاء طمعاً فى نيل رضاء الإمام واستمالته إلى الدخول فى مفاوضات لوضع حدود بين البلدين ، على أساس أن تكون مقاطعة (عسير) داخلة ضمن الأراضى السعوديه .

وكان أول وفد يصل (صنعاء) فى ٣ ذى الحجة سنة ١٣٤٥ ، ويتكون من تركى بن ماضى ، وسعيد بن مشيط ، وعبد الوهاب بن محمد ملحه .

ثم تبعه وفد آخر فى شهر جمادى الثانى سنة ١٣٤٦ ويتكون من تركى بن ماضى ومحمد بن دليم ، وقد رفض ممثل اليمن الدخول فى مفاوضات حول تخطيط الحدود مهما كانت مقاطعة (عسير) لم تدخل ضمن الأراضى اليمنية ، وأخيراً أجاب على الوفد بأنه سيُرسل وفد إلى الملك للتفاهم معه رأساً .

وفى شهر شعبان سنة ١٣٤٦ الموافق مايو سنة ١٩٢٨ بعث الإمام وفداً إلى (مكة) يتكون من قاسم بن حسين العزى ، ومحمد بن محمد بن يحيى زباره ، والشيخ عبد الله بن على مناع للتفاهم حول قضية (عسير) وقضية الحجاج اليمانيين

الذين سبق أن هاجمهم أصحاب ابن سعود في حادثة (تنومه) سنة ١٣٤٠^(١) ، ولم يجد الوفد تجاوباً صادقاً في الموضوع فعاد إلى صنعاء .

وظلت القضية مفتوحة لم يثبت فيها شيء ، في حين كانت المشاكل في الحدود تتجدد ، وأهمها حادثة جبل (عَرَوْ) في أطراف (عسير) ، فقد احتلت القوات اليمنية الجبل سنة ١٣٥٠ بعد أن طلبت القبيلة الانضمام إلى أمها اليمن ، فأبرق ابن سعود إلى الإمام مستنكراً الحادث فأجاب عليه الإمام بأن الرعايا هم الذين طلبوا ذلك من ذات أنفسهم بقصد تعليمهم أمور الدين ، وطال الأخذ والرد ثم انتهى بسكوت ابن سعود عن هذه القضية ، ثم قامت حوادث أخرى أوجبت استئناف المحادثات بين الحاكمين واتفقا أخيراً على تعيين لجنة من الطرفين لمعالجة المشاكل القائمة ، فأرسل الإمام في نفس السنة القاضي عبد الله ابن أحمد العرشي ومعه الشيخ عبد الله بن علي مناع إلى مكة ، كما عين ابن سعود من جهته عبد الله بن محمد بن معمر ، وفهد بن زعير ، وعبد الوهاب بن محمد ملحه ومحمد بن دليم ، وبعد مزيد من الاجتماعات توصل الأعضاء إلى عقد اتفاقية (مكة) ، وتشتمل على ثمان مواد من ضمنها المحافظة على الصداقة وحسن الجوار ، وتبادل

(١) قال الشيخ عبد الواسع الواسعي في كتابه (تاريخ اليمن) في حوادث سنة ١٣٤٠ مايلي :

« وفي هذه السنة وقعت الرزية العظيمة والحنه الفخيمة لحجاج اليمن حين دخولهم للحج فلما وصلوا إلى (تنومه) إعترضهم أصحاب الملك بن سعود فقتلواهم وهم آمنون وليس معهم سلاح ولا مستعدون لقتال ، وكان حجاج اليمن اللذين أتوا من هذه الطريق — طريق البر — ثلاثة آلاف رجل وأخذوا دوابهم وأمتعتهم ولم يسلم من هذا العدد إلا خمسة أشخاص فقط كانوا في طرفي القافلة ، نجوا بأنفسهم هرباً » .

المجرمين السياسيين وعدم قبول الفارين ؛ وليس فيها ما يشير إلى تعيين الحدود بين البلدين .

ثورة الأدارسة ضد الحكم السعودي :

وفي سنة ١٣٥١ هـ قامت ثورة داخلية في (عسير) ضد الحكومة السعودية يقودها الحزب الشريفى أو ما يسمى بـ (حزب الدّباغين) وكانت جذور هذا الحزب قد امتدت إلى شمال الحجاز حيث قامت ثورة ابن رفاذه ، وتزعم حركته في الجنوب شخص يُدعى (محمد عبد الهادى رجب) ، وتمسكن من استمالة الحسن ابن على الإدريسي إلى الدخول في صفّه بواسطة بعض المقربين منه كأخيه عبد الوهاب ، والأمين الشنقيطى ، ومكّى بن يحيى زكرى وآخرين ، وكان الغرض من هذه الحركة هو فصل (عسير) وما يليها من الموانى عن الحكم السعودي ، وما إن علم المندوب السعودي فهد بن زعير - وكان يقيم بجيزان - حتى أبرق لابن سعود بما يرى ويسمع عن التحزبات فكان جوابه عليه أن يبعث الملحق السياسى وبعض أمراء الملحقات إلى (صبيا) للتفاهم مع الإدريسي ، ولكنهم ما كادوا يدخلونها حتى أمر الإدريسي باعتقالهم وإعلان الحركة وذلك في ١ جمادى الأولى ، وبعدها توجه الإدريسي مع حشوده قاصداً (جيزان) للقبض على فهد بن زعير ولكن الأخير سبقه إلى تحصين المدينة بمساعدة جماعة من الزرانيق كانوا قد لجؤا إلى (جيزان) إثر احتلال القوات اليمنية لهم ومعهم رئيسهم أحمد فتينى ، ثم إن القوات الإدريسية تمسكت من محاصرة (جيزان) واحتلالها بقيادة عبد الوهاب الإدريسي ومكّى بن يحيى زكرى ، الأمين الشنقيطى وهما من كبار مؤيدى الحركة الإدريسية ، ثم تبعهم في اليوم الثانى دخول الحسن الإدريسي وبقى فهد بن زعير متحصناً في قلعته ، وبعد ثلاثة أيام جاءت الإمدادات العسكرية السعودية من البر والبحر ، وواصلت مهاجمتها للإدريسي ومن معه حتى أرغمتهم على الانسحاب إلى (صبيا) .

ووقعت بعد ذلك عدة معارك منها معركة (الحفائر) و (وسوادة) كان النصر فيها حليف القوات السعودية التي واصلت زحفها نحو (صبيا) مما اضطر الإدريسي للفرار منها إلى قرية (الضبيه) ومنها أخذ يستأنف مهاجمته لاستعادة (صبيا) حتى أحاط بها وتمكن من دخولها في ٢٣ جمادى الأولى بعد فرار فهد ابن زعير وقومه عائدين إلى (جيزان) .

وبعد ذلك وجه ابن سعود حملة كبيرة من (عسير) بقيادة (عبد الوهاب ملحة) متجهة إلى (صبيا) ولما علم الإدريسي بذلك رأى أنه لا طاقة له على المقاومة وأن الفرار خير وسيلة لإنقاذ حياته ، واستقل سيارته في الحال متجهاً إلى (حرض) يرافقه أعوانه وأفراد أسرته .

واتصل الإدريسي بالإمام يحيى من حرض طالباً اعتباره لاجئاً سياسياً فأجاره الإمام ومن معه وأمر بإبقائهم في (زهب حجر) بمقاطعة (حرض) .

أما ابن سعود فقد قام إثر فرار الإدريسي بإصدار بلاغ يتضمن إلغاء إمارتي صبيا وأبي عريش وضمهما إلى المملكة السعودية ، كما أبرق إلى الإمام طالباً منه إعادة الأدارسة ، عملاً بما نصّت عليه بنود اتفاقية (مكة) ، فأجاب عليه الإمام بأنهم طلبوا منه الأمان على أرواحهم واستجاروا به ولم يكن له غرض في ذلك غير تأمين حياتهم ثم المراجعة مع الحكومة السعودية في شأنهم .

وفي ٢٨ جمادى الأولى بعث ابن سعود كتاباً إلى الإمام مع مبعوث خاص يتضمن بعض المقترحات وأهمها عقد دفاع مشترك بين الحكومتين يقوم على أساس المساندة والتعاقد وأشار فيه إلى ضرر تحديد الحدود بين البلدين ، فأجابه الإمام مبدئياً رغبته في ذلك ، ولكنه قال إن أمر تحديد الحدود على أساس دخول (عسير) ضمن الأراضي السعودية أمرٌ في النفس منه شيء ، وطالبه بإعادة النظر مقترحاً تعيين وفدٍ من كلا الجانبين للتفاوض في هذه الصدد .

فما كان جواب ابن سعود إلا أن أرسل وفده المؤلف من تركي بن ماضي ، وأحمد السليمان ، وخالد بن الوليد إلى صنعاء ماراً بطريق جيزان فميدى فالحديدة . وفي هذه الآونة نشبت بعض الحوادث في (نجران) فبعث نائب صعدة أحد رجاله إلى (نجران) لضبط المنطقة وإخماد الحوادث ، بصفتها إحدى المقاطعات اليمنية ؛ ولم يكد يصل الوفد السعودي إلى صنعاء في ربيع أول سنة ١٣٥٢ ، حتى جاءته الأوامر من حكومته بإقامة احتجاج شديد اللهجة حول (نجران) بحجة أن المنطقة تابعة للأراضي السعودية .

واجتمع الوفدان بصنعاء في ٧ ربيع أول سنة ١٣٥٢ ، ومثل حكومة اليمن القاضي عبد الله بن حسين العمري ، والقاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر ، وبينما بدأ الوفد اليمني يتلو مذكرته حول منطقة (عسير) إذ أبدى الوفد السعودي تمسكه بمعاهدة (الطائف) المؤرخة شعبان سنة ١٣٥٠ ، كما طالب برفع القوات اليمنية من (نجران) أيضاً ، زاعماً أنها ضمن المملكة السعودية ، فكان ردّ الوفد اليمني عن معاهدة (الطائف) أنها لم تكن معاهدة شرعية صحيحة ، لأنه لم يوقع عليها من قبل الحكومة اليمنية التي لا تزال تطالب بإعادة (عسير) ، بصفتها جزء من اليمن الأم ، كما أبدى استنكاره الشديد حول ادعاء الوفد السعودي لنجران ، وصرّح بعدم استعداده للدخول في أية مفاوضة أو اتفاق حول تحديد الحدود إلا على أساس شمول اليمن لجميع أراضيه ، وبهذا فشلت الحادثة وعاد الوفد إلى (مسكة) غاضباً .

هرب نجران :

ما كاد ابن سعود يسمع خبر وصول الجنود اليمنيين إلى (نجران) ثم عوده وفده من صنعاء خائباً حتى أمر بحشد قواته على طول الحدود السعودية اليمنية ، وألقى إلى ولده سعود أمر قيادتها ، وما إن بلغ الإمام يحيى أخبار هذا الحشد

حتى أبرق إليه يستفسره عن أسبابه ، فأجاب عليه بوجود بعض أمور تدعو إلى الريبة ، وطالب برفع القوات اليمنية عن (نجران) وتسليم الأدارسة ، وتعيين لجنة لتحديد الحدود ، واستمرت المخابرات بينهما ، وكانت آخر برقية من الإمام فيها المطالبة بإيقاف القوات السعودية عند حدودها قبل أن يحصل ما يصعب تلافيه ، وفي النهاية اتفقا على أن يجتمع وفد من الجانبين في (أبها) لتسوية المشاكل المتعلقة بالنقاط الثلاث .

وتوجه وفد اليمن من (صنعاء) في أواخر شوال سنة ١٣٥٢ برئاسة عبد الله الوزير ، حيث اجتمع بالوفد السعودي في (أبها) ، وكان برئاسة فؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية السعودية ، وعُقد أول مؤتمر في ٢ ذى القعدة ، ثم تبعه عدة اجتماعات ، ولم يتوصل الطرفان إلى حلٍ لتمسك كلٍّ منهما بمطاليبه ، وفي آخر الحجة عاد الوفد إلى صنعاء .

عند ذلك عمده ابن سعود إلى اتخاذ أساليب أخرى لاحتلال (نجران) ، فأصدر أوامره إلى ولي عهده سعود بالزحف عليها وكان فيها قوات من الحرس اليمني ، والتحم الجيشان ودارت بها معركة عنيفة ، كما دارت معارك أخرى في جهة (باقم) و(باب الحديد) بمجموعة كانت الغلبة فيها للقوات اليمنية ، ومن أهمها معركة (شبحاط) قرب (باقم) قتل فيها عدد كبير من رجال الجيش السعودي ، ثم انقضت القوات اليمنية على مخيمات الجيش السعودي فانهبتها وأنزلت برجالها هزيمة كبرى . أمّا في جهة (حرض) فكانت لابن سعود قوات ترابط في الحدود بقيادة أحمد الشويعر ، ثم عززها بقوات أخرى بقيادة ابنه فيصل ، وبعد تجمع هذه القوات قامت بمهاجمة مركز (حرض) ليلاً ودخلته على غرة من عاملها السياني الذي صمد في قلعته أمام القوات السعودية الكثيفة ، وبقي مع عددٍ قليلٍ من أصحابه مسيطراً على القلعة إثني عشر يوماً حتى نفذ ما عنده من زادٍ وعتاد ، وبعدها غادر القلعة متسللاً إلى الجبال . وبعد سيطرة القوات السعودية على (حرض) أخذت توالى زحفها على (ميدى) ولم يشعر عاملها القاضي عبد الله العرشي

إلا باحتلال الجيش السعودي لـ (الحازن) ، وهى قرية بالقرب من (ميدى) وحاول الاتصال بأحد المراكز الأخرى ، ولكن القوات السعودية سبقته إلى قطع خطوط التلغراف ، كما حاول عبثاً المقاومة إلا أن تدفق الجيش السعودي المزود بالمدافع الثقيلة جعله يفكر ثانيةً فى الحالة ، وأخيراً رأى أن الفرار أنجع وسيلة لإنقاذ حياته ، فسارع إلى ذلك مع أصحابه ، سالكين طريق الساحل المؤدية إلى الحديدة ولكن المصفحات العسكرية السعودية تمكنت من اللحاق بهم ثم أسرهم بعد معركةٍ دامت حوالى ثلاث ساعات فى الصحراء ؛ وقد أرسلوا بعد ذلك إلى (جيزان) وسجنوا بها حتى أبرمت معاهدة الطائف الآتى ذكرها .

الاحتلال السعودى للحميرة :

ثم أخذت القوات السعودية تتجه نحو (الحديدة) ، وساعدها على ذلك السيد هادى هيج زعيم قبيلة (الواعظات) ، وأحمد فتينى زعيم قبيلة (الزرائق) ، وإبراهيم السبهان زعيم (الضحى) حيث انضم هؤلاء مع قبائلهم إلى الجيش السعودى الذى تمكن من احتلال (الحديدة) بعد أن عززتها قوات من البحر . وقد أصدرت وزارة الخارجية السعودية عدة بيانات عن هذا الانتصار (العدوانى) ، ثم نشرتها بعد ذلك فى كتابٍ سمته (الكتاب الأخضر) .

وقد قامت الحكومة السعودية بعد ذلك بإرسال وزير المالية عبد الله السليمان وبعض الموظفين للقيام بتنظيم شؤون مالية الحديدة ودوائرها .

أما حركة المقاومة من جانب القوات اليمنية فإنها شلت تماماً بسبب ما نجم من خلاف بين الإمام يحيى وبين ابنه أحمد الذى كان حينذاك كقائد للجبهة بصعدة ، وأدّى هذا الخلاف إلى توقف القوات اليمنية عن الدفاع ، لافى المنطقة الشمالية فحسب ، بل وفى المنطقة الغربية التى كانت قد سقطت فعلاً فى أيدي القوات السعودية بعد احتلالها لأهم مركز فيها وهو (الحديدة) .

وجاء أن الإمام يحيى قد اكتفى بإرسال برقية إلى المجلس الإسلامى الأعلى المنعقد حينذاك فى « فلسطين » ، طالباً إرسال وفدٍ للقيام بما يحجر الصدع ويزيل

الخلافاً - على حد قول الإمام - وقد بادر المجلس إلى إرسال وفدٍ يتألف من أربعة أشخاص كالتالى :

١ - الحاج أمين الحسينى عن (فلسطين) .

٢ - هاشم الأناسى عن (سوريا) .

٣ - محمد على علوية عن (مصر) .

٤ - شكيب أرسلان عن (لبنان) .

وغادر الوفد القاهرة فى يوم ١٠ أبريل سنة ١٩٣٤ عن طريق قناة السويس فجدة ، ثم الطائف .

كما بعث الإمام يحيى من جهته عبد الله بن أحمد الوزير إلى الطائف فى ١٩ أبريل للمفاوضة مع وفد السعودية برئاسة خالد بن عبد العزيز ، وتوصل الفريقان - دون تحويل لهم من الشعب اليمنى - إلى عقد المعاهدة الخيرية الموسومة بمعاهدة « الطائف » .

والمعاهدة فى حد ذاتها مجرد تضليل للرأى العام وإضفاء صبغة شكلية على ادعاءات هزيلة ومزاعم أوهى من بيت العنكبوت ، ليس القصد من وراءها غير توسيع دائرة النفوذ السعودى ، وإضافة الألقاب والشعارات الزائفة على حساب تمزيق وحدة الوطن الواحد وامتئان كرامته واستقلاله .

وقد أوردنا هذه المعاهدة بنصّها الحرفى ليكون المطلع على علم تام بمحتوياتها ونصوصها المفروضة تحت تأثير الضغط والقرصنة السعودية ، مستغلة فى ذلك موقف الرجعية السابى فى اليمن وتسامح حكامها الذين كانوا لا يهتمون بحق من حقوق البلاد إلا بمقدار ما يكفل لهم الاستمرار على عرش الحكم وطول البقاء ، بالإضافة إلى ما ارتكبهوه مع عمالهم من ظلم واستغلال وبث للروح الطائفية والمذهبية والطبقية ... ونحو ذلك مما كان مدعاة للسخط والتبرم ، الأمر الذى جعل الأهالى - ولا سيما أهل الأطراف منهم - يفضلون الانضواء إلى أى بلد مجاور مهما كان ذلك سيكفل لهم حرية أكثر وحياة أفضل وصوناً فى الأموال والأعراض .

(معاهدة الطائف)

« حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى بن حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية من جهة ، وحضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من جهة أخرى .

رغبةً منهما في إنهاء الحرب التي كانت قائمةً لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبةً في جمع كلمة الأمة الإسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها ، ونظراً لضرورة تأسيس علاقاتٍ وديةٍ ثابتةٍ بينهما وبين حكومتيهما وبلديهما على أساس المنافع المشتركة والمصالح المتبادلة ، وحباً في تثبيت الحدود بين بلديهما ، وإنشاء علاقات حسن الجوار وروابط الصداقة الإسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلديهما وشعبيهما ، ورغبةً في أن يكونا عضداً واحداً أمام الملأ المفاجئة ، وبنیاناً متراصاً للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية ، قررا عقد معاهدة صداقة إسلامية وأخوة عربية فيما بينهما ، وانتدبا لذلك الغرض مندوبين مفوضين عنهما وهما : عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نجل جلالته ونائب رئيس مجلس الوزراء .

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة اليمنية حضرة صاحب السيادة السيد عبد الله بن أحمد الوزير .

وقد منح جلالة الملكين مندوبيهما الآنفي الذكر ، الصلاحيّة التامة والتفويض المطلق ، وبعد أن أطلع المندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقةً للأصول ، قررا باسم ملكيهما الاتفاق على المواد الآتية :

المادة (١) : تنتهى حالة الحرب القائمة بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة ، وتنشأ بين جلالة الملكين وبلديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة وطيدة وأخوة إسلامية عربية دائمة لا يمكن الإخلال بها جميعاً أو بعضها ، ويتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يحلّا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التى قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهما روح الإخاء الإسلامى العربى فى سائر المواقف والحالات ، ويُشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتهما الصادقة فى الوفاق والاتفاق سرّاً وعلمناً ، ويرجوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما وخلفاءهما، وورثاءهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الخطة القوية التى فيها رضاء الخالق وعزّ قومهما ودينهما .

المادة (٢) : يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كلٍّ من المملكتين استقلالاً تاماً مطلقاً وبملكيته عليها ؛ فيعترف حضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك المملكة اليمنية المتوكلية لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة العربية السعودية استقلالاً تاماً مطلقاً وبالملكية على المملكة العربية السعودية ، ويعترف حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الإمام يحيى ملك المملكة المتوكلية اليمنية وخلفائه الشرعيين باستقلال المملكة المتوكلية اليمنية استقلالاً تاماً مطلقاً وبالملكية على المملكة المتوكلية اليمنية ، ويُسقط كل منهما أى حق يدعيه فى قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود اليمنية فى صلب هذه المعاهدة ، وإن جلالة الملك عبد العزيز يتنازل بهذه المعاهدة عن أى حق يدعيه من ضمانه حماية أو احتلال أو غيرها فى البلاد التى هى بموجب هذه المعاهدة

تابعة لليمن من البلاد التي بيد الأدارسة وغيرها ، كما أن جلالة الإمام يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أى حق يدعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها فى البلاد التى هى بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من البلاد التى كانت بإسم الأدارسة وآل عايض أو فى (نجران) و بلاد (يام) .

المادة (٣) يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على الطريقة التى تكون بها الصّلات والمراجعات بما فيه حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه على أيّهما ، على أن لا يكون ما يمنحه أحد الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر أقل مما يمنحه لفريق ثالث ، ولا يوجب هذا على أىّ الفريقين أن يمنح الآخر أكثر مما يقابله بمثله .

المادة (٤) : خط الحدود الذى يفصل بين بلاد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين موضح بالتفصيل الكافى فيما يلى ، ويعتبر هذا الحد حداً فاصلاً بين البلاد التى تخضع لكل منهما :

يبدأ خط الحدود بين الملكتين إعتباراً من النقطة الفاصلة بين (ميدى) و (الموسّم) على ساحل البحر الأحمر إلى جبال تهامة فى الجهة الشرقية ثم يرجع شمالاً إلى أن ينتهى إلى الحدود الغربية الشمالية التى بين بنى (جماعة) ومن يقابلهم من جهة الغرب والشمال ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهى إلى ما بين (نقطة) و (وعار) التابعتين لقبيلة وائله وبين حدود (يام) ، ثم ينحرف إلى أن يبلغ مضيق (مروان) وعقبه (رفاده) ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهى من جهة الشرق إلى أطراف الحدود بين من عدا (يام) من (همدان) بن زيد ووائل وغيره وبين (يام) ، فكلما بُعد عن يمين الخط المذكور الصاعد من النقطة المذكورة التى على ساحل البحر إلى منتهى الحدود فى جميع جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمنية ، وكلما هو عن يسار الخط المذكور (م ١٩ - اليمن عبر التاريخ)

فهو من المملكة العربية السعودية ، فها هو من جهة اليمن المذكورة فهو (ميدى) و (حرض) وبعض قبيلة (الحارث) و (الميد) و جبال (الظاهر) و (شدا) و (الضيعة) وبعض العبادل وجميع بلاد و جبال (رازح) و (مينا) مع (عرو آل الشيخ) وجميع بلاد و جبالى (بنى جماعة) و (سحار الشام) وما يليها و محل (مريضه) من (سحار الشام) وعموم (سحار) و (نقعة) و (وعار) وعموم (وائله) وكذا (الفرع) مع (عقبة نهوكة) وعموم من عدا (يام) و (وادة طهران) من (همدان) بن زيد ، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكما هو مبين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً إرتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت المملكة اليمنية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك ، هو في جهة اليمن فهو من المملكة اليمنية ، وما هو من جهة اليسار وهو (الموسم) و (وعلات) وأكثر (الحارث) و (الخوبه) و (الجابرى) وأكثر العبادل وجميع (فيفا) و (بنى مالك) و (بنى حريص) و (آل تليد) و (قحطان) و (طهران وادة) وجميع (وادة طهران) مع مضيق (مروان) وعقبة (رفادة) وما خلفهما من جهة الشرق والشمال من (يام) و (نجران) و (الحصن) و (زور دادة) وسائر من هو من (نجران) ومن (وائله) وكما هو تحت عقبة (نهوكة) إلى أطراف (نجران) و (يام) من جهة الشرق ، هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة وكما هو مبين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً إرتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت المملكة اليمنية قبل سنة ١٣٥٢ كل ذلك من جهة اليمن فهو من المملكة اليمنية وكما هو عن يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، وما ذكر من (يام) و (نجران) و (الحصن) و (زور وادعه) وسائر من هو في (نجران) من وائلة فهو بناء على ما كان من تحكيم جلالة الإمام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز في (يام) والحكم من جلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية السعودية ، وحيث أن

(الحصن) و (زورواده) وهو من (وائله) في (نجران) هم من (وائله) ولم يكن دخولهم في المملكة العربية السعودية إلا لما ذكر فذلك لا يمنعهم ولا يمنع إخوانهم (وائلة) من التمتع بالصّلات والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به ، ثم يمتد هذا الخط من نهاية الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف المملكة العربية السعودية وأطراف من عدا (يام) من (همدان بن زيد) وسائر قبائل اليمن فللمملكة اليمنية كل الأطراف والبلاد اليمنية إلى منتهى حدود اليمن من جميع الجهات ، والمملكة العربية السعودية كل الأطراف والبلاد إلى منتهى حدودها في جميع الجهات وكلما ذكر في هذه المادة من نقط شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاه ميل خط الحدود في اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يميل لتداخل ما إلى كلٍّ من المملكتين . أما تعيين وتثبيت الخط المذكور وتمييز القبائل وتحديد ديارها على أكل الوجوه فيكون إجراؤه بواسطة هيئة مؤلفة من عددٍ متساوٍ من الفريقين بصورة ودية أخوية بدون حيف بحسب العرف والعبادة الثابتة عند القبائل .

المادة (٥) : نظراً لرغبة كلٍّ من الفريقين الساميين المتعاقدين في دوام السلم والطمأنينة والسكون وعدم إيجاد أى شيء يشوش الأفكار بين المملكتين فإنهما يتعهدان تعهداً متقابلاً بعدم إحداث أى بناء محصّن في مسافة خمسة كيلو مترات في كلٍّ جانب من جانبي الحدود في كل المواقع على طول خط الحدود .

المادة (٦) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بسحب جنده فوراً عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعةً للفريق الآخر مع صون الأهليين والجند من كلٍّ ضرر .

المادة (٧) : يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهالى مملكته من كل ضرر وعدوان على أهالى المملكة الأخرى فى كل جهة وطريق ، وبأن يمنع الغزو بين أهل البوادرى من الطرفين ، ويرد كل ما ثبت أخذه بالتحقيق الشرعى من بعد إبرام هذه المعاهدة ، وضمن ما تلف وبما يلزم بالشرع فيما وقع من خيانة قتل أو جرح ، وبالعقوبة الحاسمة على من ثبت منهم العدوان ويظل العمل بهذه المادة سارياً إلى أن يوضع بين الفريقين إتفاق آخر لسكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر .

المادة (٨) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يمتنع عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعمل جهداً كاملاً يمكن لإزالة ما ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها أم كان ما نشأ عن أى سبب آخر بالمراجعات الودية ، وفى حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذى ستوضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله فى ملحق مرفق بهذه المعاهدة ، ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ الذى لهذه المعاهدة ، ويحسب جزءاً منها وبعضاً متمماً لكل فيها .

المادة (٩) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ماله من الوسائل المادية والمعنوية إستعمال بلاده قاعدة ومركزاً لأى عمل عدوانى أو شروع فيه أو استعداد له ضد الفريق الآخر ، كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب خطي من حكومة الفريق الآخر وهى :

١ — إن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فبعد التحقيق الشرعى وثبوت ذلك يؤدب فوراً من قبل حكومته بالأدب الرادع الذى يقضى على فعله ويمنع وقوع أمثاله .

٢ — وإن كان الساعى فى عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة إتخاذ

التدابير فإنه يلقي عليه القبض فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم إلى حكومته الطالبة ، وليس للحكومة المطلوب منها التسليم عذر عن إنفاذ الطلب وعليها اتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار الشخص المطلوب أو تمكينه من الهرب وفي الأحوال التي يتمكن فيها الشخص المطلوب في الفرار فإن الحكومة التي فرّ من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى ، وإن تمكن من العودة إليها يلقي عليه القبض ويسلم إلى حكومته .

٣ — وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة فإن الحكومة المطلوب منها والتي يوجد الشخص على أراضيها تقوم فوراً وبمجرد تلقّيها الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها وعده شخصاً غير مرغوب فيه ويمنع العودة إليها في المستقبل .

المادة (١٠) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته ، كبيراً كان أو صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة ، ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعّالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء الفارين إلى حدود بلاده فإن تمكن أحدهم أو كلهم من اجتياز خط الحدود بالدخول في أراضيها فيكون عليه واجب نزع السلاح من الملتجئ وإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى حكومة ، بلاده الفار منها ، وفي حالة عدم إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لطرده من البلاد التي لجأ إليها إلى بلاد الحكومة التي يتبعها .

المادة (١١) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بمنع الأمراء والموظفين والعمال التابعين له من المداخلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ويتعهد باتخاذ كامل التدابير التي تمنع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الأعمال المذكورة .

المادة (١٢) : يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق ، ويتعهد كل منهما بعدم قبول أى شخص أو أشخاص رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقاً للأحكام الشرعية .

المادة (١٣) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بإعلان العفو الشامل الكامل عن كافة الإجرام والأعمال العدائية التي يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (أى في بلاد الفريق الذى صدر منه إصدار العفو) ، كما أنه يتعهد بإصدار عفو عام شامل كامل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو انحازوا أو بأى شكل من الأشكال انضموا إلى الفريق الآخر عن كل جناية ومال أخذوه منذ لجأوا إلى الفريق الآخر إلى عودتهم كائناً ما كان وبالغاً ما بلغ وبعدم السماح بإجراء أى نوع من الإيذاء أو التعقيب أو التضييق بسبب ذلك الإلتجاء أو الإنحياز أو الشكل الذى انضموا بموجبه ، وإذا حصل ريب عند أى الفريقين بوقوع شئ مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراجعة الفريق الآخر لأجل إحتجاج المندوبين الموقعين على هذه المعاهدة ، وإن تعذر على أحدهما الحضور فينبى عنه آخر كامل الصلاحية وإطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرغبة والعناية بصلاح ذات البين والوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر حتى لا يحصل أى حيف ولا نزاع ، وما يقرر المندوبان يكون نافذاً .

المادة (١٤) : يتعهد كل الفريقين الساميين المتعاقدين برد وتسليم أملاك رعاياه الذين يعفى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم عند رجوعهم إلى وطنهم خاضعين لأحكام مملكتهم ، وكذلك يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بعدم حجز

أى شئ من الحقوق أو الأملاك التى تكون لرعايا الفريق الآخر فى بلاده ولا يعرقل استثمارها بأى نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة (١٥) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فرداً أم جماعة أم هيئة أم حكومة والاتفاق معه على أى أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر بمصلحة بلاده أو يكون من ورائه إحداث المشكلات والصعوبات له أو يعرض مناعتها ومصالحها وكيانها للأخطار .

المادة (١٦) : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهم روابط الأخوة الإسلامية والعنصرية العربية أن أمتيهما أمة واحدة وأنهما لا يريدان بأحدٍ شراً وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتيهما فى ظل الطمأنينة والسكون ، وأن يبذلا وسعهما فى سائر المواقف لما فيه خير بلديهما وأمتيهما غير قاصدين بهذا أى عدوان على أية أمة .

المادة (١٧) : فى حالة حصول إعتداء خارجى على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن ينفذ التعهدات الآتية :

١ — الوقوف على الحياد التام سراً وعلناً .

٢ — المعاونة الأدبية والمعنوية الممكنة .

٣ — الشروع فى المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجح الطرق

لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق ومنع الضرر عنها والوقوف فى

موقف لا يمكن تأويله بأنه تعضيد للمعتدى الخارجى .

المادة (١٨) : فى حالة حصول فتن أو اعتداءات داخلية فى بلاد أحد

الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يأتى :

١ — اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين

من الإستفادة من أراضيه .

٢ — منع التجاء اللاجئين إلى بلاده وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا كما هو موضح في المادة ٩ و ١٠ أعلاه .

٣ — منع رعاياه من الإشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تموينهم .

٤ — منع الإمدادات والأرزاق والمؤن والذخائر عن المعتدين والثائرين .
المادة (١٩) : يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والبرقية وتزويد الإتصال بين بلديهما وتسهيل تبادل السلع ، الحاصلات الزراعية والتجارية بينهما ، وفي إجراء مفاوضات تفصيلية من أجل عقد إتفاق جمركي يصون مصالح بلديهما الإقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين أو بنظام خاص بصورة كاملة لصالح الطرفين ؛ وليس في هذه المادة ما يقيد حرية أحد الفريقين السياسيين المتعاقدين في شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار إليه .

المادة (٢٠) : يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعداده لأن يأذن لمثليه ومنذبيه في الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء وفي أي وقت ، والمفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الفريقين في مكان واحد فأنهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما للعمل العائد لمصلحة البلدين التي هي كلمة واحدة ، والمفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد الجانبين بأي صورة كانت بأي حق له .
كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجز حرية أحدهما أو اضطرابه لسلوك هذه الطريقة .

المادة (٢١) : يلغى ما تضمنته الإتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ على كل حال تمهيداً من تاريخ إبرام هذه المعاهدة :

المادة (٢٢) : تبرم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حضرة صاحبي الجلالة الملكين في أقرب مدة ممكنة نظراً لمصلحة الطرفين في ذلك وتصبح نافذة المفعول من تاريخ تبادل وثائق إبرامها ، مع استثناء مانص عليه في المادة الأولى بإنها حالة الحرب بمجرد التوقيع وتظل سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية ، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال الستة أشهر التي تسبق تاريخ انتهائها مفعولها فإن لم تجدد أو تعدل في ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من إعلان أحد الفريقين المتعاقدين للفريق الآخر رغبته في التعديل .

المادة (٢٣) : تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة (الطائف) ، وقد حررت من نسختين باللغة العربية . الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة . وإشهاداً بالواقع وضع كل من المندوبين المفوضين توقيعه ، وكتب في مدينة جدة في اليوم السادس من شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

(ويتبع هذه المعاهدة عهد التحكيم بين الملكتين)

ويتعلق بالمادة الثامنة في هذه المعاهدة ونصه كما يلي :

« بما أن حضرة صاحبي الجلالة الإمامين الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والإمام يحيى ملك اليمن قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة بمعاهدة (الطائف) والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف على أن يحيلوا إلى التحكيم في أي نزاع أو اختلاف ينشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما متى عجزت سائر المراجعات الودية عن حلّه ، فإن الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان بإجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية .

المادة (١) : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبلوا بإحالة

القضية المتنازع عليها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه .

المادة (٢) : يجرى التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساوٍ من الحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين ، وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً فإن قبل أحد الفريقين المرشح الذى يقدمه الفريق الأخرى فيصبح وازعاً وإن لم يكن الاتفاق على ذلك تجرى القرعة على أيهما يكون وازعاً مع العلم أن القرعة لا تجرى إلا على الأشخاص المقبولين من الطرفين وتجرى المراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك .

المادة (٣) : يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لإجابة الفريق المطلوب منه الموافقة على التحكيم بقبوله لطرف الفريق الآخر وتجتمع هيئة الحكمين فى المكان الذى يتم الاتفاق عليه فى مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعينين فى أول المادة ، وعلى هيئة الحكمين أن تعطى حكمها خلال مدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التى عينت للاجتماع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ويكون الحكم ملزماً للفريقين ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه ، ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين الشخص أو الأشخاص الذين يريدون للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .

المادة (٤) : أجور محكمى كل فريق عليه وأجور رئيس التحكيم مناصفةً بينهما ، وكذلك الحكم فى نفقات التحكيم الأخرى .

المادة (٥) : يعتبر هذا العهد جزءاً متمماً لمعاهدة (الطائف) الموقع عليها فى

مثل هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف ، ويظل سارى المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة ، وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة ، وإقراراً بذلك جرى توقيعه فى اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثلاثمائة والألف .

وبهذه المعاهدة وعهد التحكيم انتهى النزاع بين اليمن والسعودية ، وجرى إخلاء منطقة (نجران) من القوات اليمنية إلى وراء الخطوط الميمنة فى المعاهدة ، كما أخذت السعودية منطقة تهامة ، ثم كان تسليم الأدارسة إلى السلطات السعودية حيث تم نقلهم إلى (مكة) .

ولقد كان لهذا التصرف من قبل الإمام أثره السيئ فى قلب كل يمنى يعز عليه فقدان شبر واحد من أرض الوطن فبالأولى سلخ مقاطعتين هما من أهم المقاطعات اليمنية التى عاشت زماناً طويلاً ضمن الوطن الأم مشاركة له أفراحه وأتراحه على مرّ السنين ، وهذه هى ثانى غلطة ارتكبها الإمام يحيى فى حق الوطن بعد معاهدة سنة ١٩٣٤ مع بريطانيا كما سيأتى بعد فى باب إنشاء الله .

الفصل الحادى عشر

(اليمين بعد جلاء الأتراك)

فى المجال الادارى والاقتصادى :

قام الإمام يحيى بعد جلاء الأتراك الأخير سنة ١٣٣٧ هـ (١٩١٩ م) بوضع أسس جديدة لحكومته فى (صنعاء) التى كان قد انتقل إليها إثر توقيع اتفاقية (دعان) كما تقدم ، وأعلن حكومته بـ (الملكة المتوكلية) ، كما بدأ — مستعيناً ببعض الأخصائيين الأتراك الذين اختاروا لأنفسهم البقاء فى اليمن — فى وضع نظام للماليات وجباية الواجبات بما يتمشى مع الطريقة الشرعية ، وتشكيل جيش نظامى سماه الجيش (المتوكلى) ، وإنشاء مدرسة حربية تضم نخبة من شباب اليمن ، وفتح مدرسة (دار العلوم) بصنعاء ، وكانت المصدر الوحيد فى تخرج رجال الدولة والحكام المرشدين ، وتشكيل ديوان له برئاسة القاضى عبد الله بن حسين العمرى ، وآخر للمحاسبة برئاسة الشيخ على عثمان .

أما فى الميدان الاقتصادى والثقافى فكانت هناك عدة برامج تقدم بها بعض الإخصائيين وتهدف إلى إنعاش البلاد جوهرياً كفتح المصانع وإنشاء المدارس وإرسال البعثات وتعبيد الطرقات وغيرها ، وقد وافق عليها الإمام مجاملاً وبدأ بإرسال بعثتين لدراسة الطيران والطب بإيطاليا ، وبعثتين أخريين إحداهما عسكرية والأخرى ثقافية بالعراق ، كما أمر باستجلاب بعض الفنيين والزراعيين والصناعيين من (مصر) و (سوريا) و (ألمانيا) . وهكذا بدأت الأحوال تتحسن فى اليمن كما أصبحت البوادر تبشر بخير ، ولكن — ومع مزيد الأسف — سرعان ما تلاشى ذلك السراب وتحطمت تلك الآمال بتراجع الإمام عن تلك الخطوات وتنكبه عن منهاج التقدم والإصلاح الذى كان

ينتظره الشعب المني ، هذا الشعب الذي بذل الغالى والنفس فى سبيل سيادته واستقلاله من الاحتلال التركى كى يتيح لنفسه الحياة الفاضلة ، وإذا به يدخل فى إطار أبشع من الانعزالية والتخلف والركود .

وكان من أهم الأسباب التى دفعت الإمام يحيى إلى ذلك إيمانه العميق بأن دوام حكمه مرهون ببقاء البلاد على وضعها الأسمى ، وقد حمه ذلك على التنكر لبعض أصحابه من أهل الرأى وعدم قبول نصحتهم فى وضع نظام دستورى عادل يكفل للبلاد أمنها ونظامها ، ثم ركونه إلى حفنة من النفعيين والطامعين الذين عملوا على إفساد الأمور وتحويل وجهة السير ، وحصروا تفكيرهم فى مخططات شخصية تتركز على الاستغلال والانتهازية والتنافس فى الثراء وجمع المال بكافة الطرق وبشتى الأساليب .

هذه هى سياسة الإمام يحيى التى ضاعفت من عوامل التخلف الاجتماعى والصحى والثقافى ، وسأقت البلاد إلى النهاية التى يحتمها كل حكم فردى يستمد سلطته من وحى نفسه ومن رسالة إرادته ، ألا وهى الفقر وانتشار الفوضى والبطالة التى أدت أحياناً إلى إيجاد جوٍّ من الصراع الطبقي والطائفي والعقائدى ، ونسيان المثل العليا والأخلاق القومية الهادفة إلى خير الأمة وصالح المجتمع .

فى المجال السياسى :

أما فى المجال السياسى فقد رأى الإمام يحيى أن أحسن خطة تكفل له النفوذ المطلق ولحكمه الاطراد والبقاء هو إعلان الحياد كوسيلة أولى لعزل البلاد وإقفالها فى وجوه الأجانب إقفالاً محكمًا حتى من السواح والمستشرقين ورواد الآثار والرحالة العرب .

وكان والى إريتريا السنيور الإيطالى قاسبرينى أول شخص أجنبى يستطيع التأثير على الإمام ويتمكن من إقناعه فى عقد معاهدة صداقة وتجارة مع

الحكومة الإيطالية ، وقد وصل إلى صنعاء في شهر صفر سنة ١٣٤٥ هـ (أغسطس سنة ١٩٢٦ م) حاملاً الكثير من التحف والهدايا ، أوفدت إيطاليا بموجب هذه الإتفاقية عدداً من الأطباء والمهندسين ومعهم بعض المعدات الزراعية والآلات الطبية ، وبعدها وجهت حكومة إيطاليا دعوةً للأمير محمد بن الإمام يحيى لزيارة إيطاليا ، وقد زارها مع وفد يمني يتكون من عبد الله بن إبراهيم وعلي بن حسين العمري ومحمد راغب بك وعباس بن علي بن إسحق .

وفيا يلي نص المعاهدة وقد نشرتها جريدة (الإيمان) التي كانت تصدر في (صنعاء) في أول أعدادها يوم الخميس ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥ هـ (٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م) .

المادة الأولى : تعترف حكومة جلالة ملك إيطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة الإمام يحيى الاستقلال الكامل المطلق ، ومع هذا فلا تتدخل حكومة إيطاليا المشار إليها في مملكة جلالة ملك اليمن الإمام بأى أمر من الأمور .

المادة الثانية : تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل التجارى بين بلديهما .

المادة الثالثة : حكومة صاحب الجلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب في استجلاب طابقتها من إيطاليا وذلك فى الأشياء والآلات الفنية التى تساعد على جلب الفائدة فى نمو الاقتصاد باليمن ونفعه وكذلك الأشخاص والفنيين ، والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير إرسال الأشخاص والآلات الفنية والأشياء بأنسب وجه فى الأنواع والأثمان والرواتب .

المادة الرابعة : ما ذكر فى المادتين ٢ و ٣ لا يمنع حرية الطرفين فى التجارة والطلبات .

المادة الخامسة : ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب أو يتجر فى شىء مما

تمنعه إحدى الدولتين في بلادها ولكل من الدولتين أن تصادر ما جلب إلى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الاشعار .

المادة السادسة : هذه المعاهدة لا يكون معمولاً بها إلا بعد أن تصل إلى جلالة ملك اليمن الإمام يحيى مصدقة من جلالة ملك إيطاليا .

المادة السابعة : تكون هذه المعاهدة جارية ومعمولاً بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها كما في المادة السادسة ، وقبل انقضاء هذه المعاهدة بسنة أشهر إذا أراد الطرفان تعديلها بغيرها أو تجديدها كانت المذكرة بذلك .

المادة الثامنة : ولما حرر في المواد لجلالة ملك اليمن الإمام يحيى وسعادة الكوالمير قاسبريني بالوكالة عن جلالة ملك إيطاليا قد أمضيا على هذه المعاهدة الحرة من نسختين متطابقتين باللغة العربية والإيطالية ، ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدى جلالة الإمام باليمن ، ولأن المفاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد المعاهدة الودية التجارية كان التفاهم فيها باللغة العربية ، ولأن سعادة الكوالمير قاسبريني قد تأكد تماماً أن النص العربي هو مطابق للنص الإيطالي تماماً ، لذلك اتفقا بأنه إذا نشأت شكوك أو خلاف في تفسير النصين فالطرفان يعتمدان النص العربي وتفسيره بأصول اللغة العربية^(١) واعتبار هذا شرطاً ، وحرر بصنعاء يوم الخميس ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥ هـ (٢ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م) .

(١) جددت هذه المعاهدة في ١٨ جمادى الثاني سنة ١٣٥٦ الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٩٣٧ بعد وصول قاسبريني لهذا الصدد من روما ، وكان قد نقل إلى مجلس الشيوخ في الحكومة الإيطالية بعد إحتلال بريطانيا للحبشة ، ووقع المعاهدة بالنيابة عن الإمام يحيى القاضي عبد الله بن حسين العمري رئيس الوزراء وعلى بن أحمد بن إبراهيم أمير الجيش والقاضي عبد الكريم بن أحمد مطهر عضو ديوان الإمام .

وسوف نستعرض فيما يلي علاقات اليمن السياسية وأهم اتفاقياتها مع الدول العربية والأجنبية خلال الأربعين عاماً من حكم الإمام يحيى .

حلف بغداد العربي :

كانت ثانياً خطوة تخطوها حكومة الإمام يحيى في المضمار الدولى هي توقيع اتفاقية صداقة مع الحكومة العراقية سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) فى صنعاء وقعها القاضى عبد الله بن حسين العمرى من قبل الحكومة المتوكلية اليمنية وطه الهاشمى من قبل الحكومة العراقية ، وتبع ذلك دخول اليمن فى معاهدة حلف بغداد العربى المنعقدة فى شهر محرم سنة ١٣٥٥ هـ (٢ إبريل سنة ١٩٣٦ م) إثر وصول وفد عراقى إلى صنعاء برئاسة جميل المدفعى وعضوية الحاج سعيد ثابت ومحمد مهدي كُتّبة ، وهو ميثاق تحالف بين اليمن والسعودية والعراق .

وقد صدر فى صنعاء بلاغ مشترك إثر التوقيع يتضمن عشر مواد تنص على ضرورة هذا الحلف تنفيذاً للأغراض المختصة بالروابط الإسلامية والتضامن العربى وحسم الخلافات العربية بطريقة التفاوض ، والتضامن الجماعى ، والتبادل الثقافى . معاهدة سنة ١٩٣٤ مع بريطانيا الآتية الذكر .

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٨ (١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧) عقدت معاهدة صداقة وتجارة بين اليمن والاتحاد السوفيتى فى (صنعاء) .

وفى ٢ يناير سنة ١٩٣٩ (١٣ رمضان سنة ١٣٥٨) اشتركت اليمن فى أول إجتماع لوفود الدول العربية فى القاهرة لبحث قضية فلسطين وكان وفدها برئاسة سيف الإسلام الحسين وعضوية حسين بن محمد السكبسى^(١) والقاضى على بن حسين

(١) كان مندوباً لحكومة الإمام يحيى فى الخارج ، قد قام بعدة مهام سياسية فى المجال السياسى وكان إلى جانب حركته السياسيه عالماً مبرزاً فى الفقه والمنطق =

العمري والقاضي محمد راغب^(١) والقاضي محمد بن عبد الله الشامي ، كما حضر الوفد مؤتمر لندن المنعقد في فبراير من هذه السنة لبحث قضية فلسطين بالاشتراك مع وفود الدول العربية .

وفي نفس السنة كانت اليمين ضمن الدول العربية التي اشتركت في المباحثات الدائرة المستديرة بالقاهرة حول إنشاء الوحدة العربية ، وأوفد الإمام يحيى حسين ابن محمد الكبسي إلى مصر لنفس الغرض .

وفي نوفمبر سنة ١٩٤٥ (صفر سنة ١٣٦٥) انضمت اليمين إلى عضوية الجامعة العربية ومثل اليمين في دورتها الثانية على بن اسمعيل المؤيد والقاضي محمد ابن عبد الله العمري .

وفي شهر يونيو سنة ١٩٤٦ (جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥) اشترك الوفد المذكور في مؤتمر (بلودان) بسوريا لمعالجة قضية فلسطين .

وفي فبراير سنة ١٩٤٦ (ربيع أول سنة ١٣٦٥) عقدت معاهدة صداقة في صنعاء بين اليمين والولايات المتحدة الأمريكية وكانت أول خطوة في علاقات اليمين مع الولايات المتحدة .

وفي إبريل سنة ١٩٤٦ (جمادى أول سنة ١٣٦٥) عقدت الحكومة اليمنية معاهدة صداقة مع الحكومة المصرية في القاهرة وتولى توقيعها من جانب اليمين سيف الإسلام عبد الله كما تولى توقيعها من الجانب المصري الأستاذ لطفى السيد . وفي يوليو سنة ١٩٤٧ (رجب سنة ١٣٦٧) أنشئت أول مفوضية يمنية

= وعلوم العربية ، وفي سنة ١٩٤٨ م أمر أحمد باعدامه لاشتراكه في ثورة عبد الله الوزير .

(١) أحد رجال الأتراك الذين تأخروا باليمين بعد جلاء القوات التركية ، وقد اختاره الإمام يحيى كمستشار في الشؤون السيامية واستمر على ذلك حتى مات = (م ٢٠ — اليمين عبر التاريخ)

في واشنطن تولى إنشاءها القاضي محمد بن عبد الله العمري^(١) .
وفي نفس الشهر انضمت اليمن إلى عضوية الأمم المتحدة .

= في سنة ١٣٧٩ هـ ، وكان قد قام بعدة مهام للدولة العثمانية في السلك السياسي والإداري حيث عين مستشاراً في السفارة العثمانية لدى حكومة فرنسا ثم نقل إلى ألمانيا ، وأخيراً عين متصرفاً عاماً للعثمانيين بالحديدة وبقي بها إلى نهاية الاحتلال التركي لليمن .

(١) عينه الإمام يحيى عضواً للهيئة السياسية في الخارج سنة ١٣٦٢ هـ (١٩٤٣ م) إثر تخرجه من مدرسة دار العلوم بصنعاء ، وقد زار الكثير من البلدان العربية وأوروبا وأميركا في أغراض سياسية .

وفي صفر سنة ١٣٦٥ هـ (نوفمبر سنة ١٩٤٥) كان أحد الوفدين اللذين مثلا اليمن في حضور الدورة الثانية للجامعة الدول العربية في مؤتمر بلودان لمعالجة قضية فلسطين الذي عقد في نفس السنة .

وفي سنة ١٣٦٧ هـ (١٩٤٧ م) تولى إنشاء أول مفوضيه يمنية بواشنطن بعد أن زار الولايات المتحدة رسمياً ضمن الوفد اليمني برئاسة الأمير عبد الله الذي حضر الأمم المتحدة إثر انضمام اليمن إلى عضويتها .

وفي صفر سنة ١٣٧٠ هـ (يونيو سنة ١٩٥٠) كان أحد وفدى اليمن اللذين حضرا مفاوضات الصداقة بين اليمن وبريطانيا في لندن حسبما يأتي تفصيله في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب .

وقد عاد بعد ذلك إلى اليمن حيث قام بأعمال وزارة الخارجية بالوكالة .
وفي سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٩ م) عين وزيراً للدولة . وبقي على منصبه الأخير حتى مات في ١٨ صفر سنة ١٣٨٠ هـ (١١ أغسطس سنة ١٩٦٠ م) في حادث سقوط الطائرة الروسية التي كان يقفها مع أعضاء الوفد الاقتصادي اليمني إثر مغادرته موسكو في طريقه إلى بكين لإجراء محادثات اقتصادية مع حكومة الصين الشعبية وكان يضم الوفد نجبة من رجال اليمن وهم : القاضي محمد بن أحمد الحجري المؤرخ واللسانية اليمني ورئيس ديوان المحاسبة سابقاً ، والدكتور عبد الرؤوف عبد الحميد خريج جامعة بلونيا في الاقتصاد ، والشيخ أحمد حسين الوجيه ممثل اليمن التجاري في الخارج ، وأحمد بن حسين الشامي أحد خريجي كلية الطيران بإيطاليا

حوادث داخلية :

لم يحدث في اليمن خلال حكم الإمام يحيى من الحوادث الداخلية مما يستوجب ذكره هنا غير خمس حوادث :

الأولى : تمرد قبائل المشرق سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) وقد جهز الإمام يحيى قوة بقيادة السيد عبد الله بن أحمد الوزير لإخماد تمردهم وإرجاعهم إلى الطاعة .
الثانية : حركة الأدارسة وقد سبق الكلام عنها فيما تقدم .

الثالثة : تمرد قبيلة الزرانيق بتهامة سنة ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) وكان الإيطاليون الذين يسيطرون على إريتريا حينذاك قد ساعدوا رئيس قبيلة الزرانيق الشيخ أحمد فتني على الثورة ومدّوه بالمال والسلاح ، فجهز الإمام جيشاً كبيراً بقيادة ولده أحمد لإخضاعهم ودامت الحرب قرابة سنتين دارت فيها معارك عنيفة من أشهرها معركة القوقر والطائف وضواحي بيت الفقيه ثم انتهت باستيلاء جيش الإمام على مناطق المتمردين وأهمها الجاح والقصره وبيت الفقيه كما تم القبض على رؤساء الزرانيق حيث أرسلوا إلى معتقل حجه وبقوا به حتى ماتوا ، ودخل من بقي تحت حكم الإمام .

الرابعة : حركة السيد محمد الدباغ بالبيضاء سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) ، وكانت بريطانيا قد مدّته بالمال والسلاح تمهيداً لتوسيع دائرة نفوذها في المناطق المجاورة للمحميات الغربية ، كما يطلق عليها الاستعمار ، وقد بعث الإمام من صنعاء قوة بقيادة الشريف عبد الله الضمين ، ولم تنشب بينها وبين قوات الدباغ غير معركتين أو ثلاث أسفرت عن استيلائها على قواعد الدباغ ومعداته بعد فراره وأتباعه إلى (عدن) .

الخامسة : أما الخامسة والأخيرة فهي ثورة ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٧ هـ (٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤٨ م) التي أطاحت بحكم الإمام يحيى حسبما يأتي بيانه في الفصل القادم .

توسع الامبراطورية البريطانية في جنوب اليمن :

كانت معاهدة الصداقة التي عقدها الإمام يحيى مع الحكومة الإيطالية بمثابة رد فعل لدى الحكومة البريطانية في وقت كان الصراع الدولي حول مناطق النفوذ قائم على أشده بين دول الغرب وفي مقدمتها بريطانيا من جهة وبين إيطاليا الفاشستية وحليفتها ألمانيا النازية من جهة أخرى ، وفي وقت كانت بريطانيا تبذل قصارى جهدها في تطبيق سياستها التوسعية في المناطق التي تقع تحت اغتصابها ومن الجلة جنوب الجزيرة العربية التي يتركز عليها مستقبل ملاحظتها وسوقها التجارية ، علاوة على أهميتها من الناحية الاستراتيجية .

ولهذا فقد بادرت بريطانيا إثر توقيع الإتفاقية إلى ايفاد السير جلبرت كليتن - وهو موظف بوزارة المستعمرات - على رأس وفدٍ إلى صنعاء بغية التوصل إلى مفاوضات مع الإمام حول بعض المناطق في الجنوب ولكنه عاد إلى لندن بعد خمسة وعشرين يوماً دون أن يصل إلى نتيجة .

والمعروف أن بريطانيا كانت قد أوفدت قبل هذا التاريخ أى في سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م) وفداً برئاسة الكولونيل جيكنب ومعه بعض الهدايا أملاً في عقد اتفاقية صداقة مع الإمام .

أول عدوانه علي اليمن :

ولما رأت بريطانيا أنه لا جدوى من إرسال الوفود عمدت إلى وسيلةٍ أخرى علمها تنجح في السيطرة على كامل المنطقة وهي اتخاذ سياسة الارهاب والقرصنة ، محتبرةً بذلك أعصاب الإمام ، فاوعزت إلى والي عدن (كيت ستیورات) بإثارة بعض القلاقل في منطقة (الضالع) بالقرب من قعطبه بواسطة بعض الأذئاب حيث قاموا بمهاجمة مبنى الحكومة بالضالع وحصل إطلاق النار بينهم وبين

حرس الحكومة ثم فروا إلى عدن معلنين التجاءهم بالحكومة البريطانية ، وعندما قامت السلطات البريطانية في (عدن) بتوجيه انذاراتها ونثرها بالطائرات في كثير من المناطق اليمنية وتتضمن المطالبة بتخلية منطقة الضالع بصفتها - كما تقول - إحدى المناطق التي تشمها (الحماية) ، ثم اردفتها بانذارات أخرى في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ إلى الأهالي بمغادرة مدينة قطعه وما جاورها لئلا يبقوا عرضة للغارات الجوية التي سوف تشنها الطائرات البريطانية على مراكز القوات اليمنية :

وبعد يومين قام سرب من قاذفات القنابل بقصف مدينتي قطعه والضالع ، كما قام سرب آخر بالقاء القنابل على كل من مدينة تعز واب وماوية ويريم وذمار ، وانزلت بالسكان الآمنين خسائر فادحة في الأموال والأرواح ، ويعتبر هذا العدوان الوحشي بدء سلسلة من الاعتداءات البريطانية على اليمن ، كما كان موضع إستنكار الرأي العالمي حتى في بريطانيا نفسها ، إذ لم يكن له أية مبرر غير الضغط على اليمن للدخول في مفاوضات لا ترتضيها .

أما الإمام يحيى فإنه لم يكذب يسمع بخبر العدوان حتى أمر على الفور باخلاء جميع المراكز العسكرية في مدينة الضالع وما جوارها ، ومن هنا توقفت حركة المقاومة من قبل الحكومة المتوكلية عن المناطق التي ظل الاستعمار البريطاني يفصلها الواحدة تلو الأخرى عن الوطن الام تحت اسم (الحماية) .

ويقول الأب انستان الكرملي في شرحه لبلوغ المرام للعرشي أن الإمام يحيى كان قد عرض على بريطانيا بصورة غير رسمية الدخول معها في مفاوضات حول الجنوب مستدلاً بما نشره نزيه مؤيد العظم في رحلته عن تقرير للقومندان البريطاني (كروفرد) رفعه إلى حكومته ، وكان قد وصل إلى صنعاء للتفاوض مع المسؤولين حول إنشاء بعض العلاقات التجارية والذي نوهت باسمه جريدة (الإيمان) في عددها (٣١) شهر صفر سنة ١٣٤٦ .

وقد جاء في هذا التقرير ما يلي :

« إننى فى (صنعاء) أسعى للحصول على اتفاقية تجارية مع الإمام يحيى ، وقد أجباني أن مسئلتك سهلة ويمكن الاتفاق عليها بصورة مرضية متى تمكنت من حل القضية السياسية ؛ وبناءً على ذلك أقدم هذا التقرير غير الرسمى متوسطاً فى حل هذه القضية » .

« قضيت فى (عدن) نحو خمسة عشر عاماً ، أى منذ سنة ١٩١٢ ومضى علىّ خلال هذه المدة شهور طويلة ، لم أشاهد فيها رجلاً بريطانياً واحداً ، فمن البديهي إذاً أن يكون لى من الخبرة التامة بشئون (مقاطعة عدن الحمية) أكثر مما لأى رجل بريطانى حتىّ لم تسمح له الصدف أن يأتى إلى هذه البلاد ويعيش فيها بعيداً عن البريطانيين ، وإننى لا اتقن العربية مع أنه من الضرورى لى أن أعرفها معرفةً جيدة كي أتمكن من إتمام مقاصدى » .

« وإننى أعتقد بفائدة المقابلات الشخصية وأراها أفضل وسيلة للتعلم وها أنذا أجنى نتيجة مقابلاتى الشخصية مع الإمام فى كتابة هذا التقرير وأنى أشعر أنه يختلف كثيراً عن التقارير السياسية الرسمية » .

« إن الفريقين الداخلين فى هذا التقرير هما :

- ١ — البريطانيون فى عدن وهم يمثلون الحكومة البريطانية .
- ٢ — عرب اليمن وبعض العرب فى (مقاطعة عدن الحمية) ويمثلهم إمام اليمن الذى ينتمى إلى أصل معروف منذ ألف سنة » .

« وقبل أن نبتّ فى النزاع القائم بين الفريقين يجدر بنا أن نعود إلى التاريخ ، فنرى أن البريطانيين شعب طموح يميل إلى التوسع فإذا وجدوا بقعةً من الأرض كثيرة الخيرات ، مالوا بكلّيتهم إلى الاستيلاء عليها منتحلين لأنفسهم

الأسباب الواهية ، لاتنزاع ملكيتها من أصحابها الشرعيين ، وبديهي أن البريطانيين يدعون أنهم محقون في أعمالهم ، وأنهم يحافظون على حقوقهم ، وهم أبداً مستعدون لأن يستعملوا جميع قواهم لتأييد حقوقهم الوهمية ، ولاشك أن سلوكهم القديم غير المرضي ، في الصين ، والهند ، وإفريقيا ، ومعظم المستعمرات العربية قد أدى في الوقت الحاضر إلى الاضطرابات في هذه البلاد ، وهذه الاضطرابات تدفعني إلى بيان الحقائق عن البلاد العربية ، التي كثيراً ما يخذع المرء بظواهر الأمور منها ، إذ يخيل للباحث أن العرب لا يفقهون معنى الوطنية ، وأنهم يحاربون بعضهم بعضاً حرباً دائمة ، ولكن إذا أنعمنا النظر في حقيقتهم ، نرى أن جميع العرب في هذه الدنيا ، يميلون إلى غاية وطنية واحدة ، هي أن جزيرة العرب للعرب ، وهي في نظرهم مقدسة كل التقديس .

« وكانت (مقاطعة عدن الحمية) قديماً تابعة لبلاد اليمن ، ولم يعترف أحد من أئمة اليمن للترك بملكيتهم لها أو لعدن ، ولم تكن عدن من أملاك الحكومة التركية ، فتهبها لمن تشاء ، ولذلك كان الإمام ينتظر بفارغ الصبر إعادة المقاطعة الجنوبية له ، ولكنه لما خاب ظنه في الحكومة البريطانية في عام ١٩٢٠ احتل بعض أجزاء المقاطعة ، وظن أنه سينال مطالبه بصورة عادلة ، ولما جاءت به بعثة كليتون كان يرجو أن تزول الخلافات بطرق ودية ، إلى أن أفهمته هذه البعثة أن البريطانيين يريدون موقعاً حربيّاً في (الضالع) ، فتيقن الإمام من هذا الطلب أنهم متى حصلوا على موقع حربي يمكنهم أن يحصنوه وينتقلوا منه لغيره ، فيحتلوا ما يريدون من بلاده ، فاضطرب لهذا النبأ وعبثاً حاول أن يرضى البريطانيين ، وفي النهاية فشلت بعثة كليتون . »

« ولما وصلت إلى هنا (صنعاء) ظن الإمام في أول الأمر أنني موظف ، ولكنه غير هذا الظن عند ما أكدت له أنني لست مأموراً ولا موظفاً ، بل تاجراً يبتغي قضاء بعض المصالح التجارية فوسطى لاسعى لإبلاغ رغائبه

إلى حكومتى ، وقال انه سيعطينى مذكرةً ، يبين فيها طلباته . وقد صرح لى
تصريحاً غير رسمى ، أنه لا يرى فائدةً من محاربة الحكومة البريطانية ، ولكنه
يطلب العدالة البريطانية ، وهو لا يرى فى وضع شروطٍ مُرضية بشأن جعل
الضائع مركزاً عسكرياً بريطانياً ، ويبين أنه بصفته حاكماً عربياً وإماماً ،
لا يمكنه أن يسحب جميع قواته من (مقاطعة عدن الحمية) ، ولكنه ، إذا
أعطى الوقت الكافى ليحافظ فيه على عظمته يمكنه عندئذٍ أن يسحب قواته
بالتدريج ، هذا إذا اقتضت الضرورة ذلك ، وقد قال لى هذه الأقوال شفاهاً ،
ولكنه كان قبلاً مستعداً أن يكتبها على الورق ، وقد سررنى أنه لم يفعل
ذلك إذ لا فائدة من إحراج الإنسان ، وقد كتبت هذا التقرير قبل أن أحصل
على مذكرة الإمام غير الرسمية أو على ترجمتها .

« حاشية » تلقيت مذكرةً من إمام اليمن أملاها جلالته على أمين سره
الخاص ، ولأسبابٍ بديهيّة لم يمضها ، وقد كلفنى شفاهاً أن أهتم بها اهتماماً
كثيراً وأن أقدمها مع الشروح الكافية إلى حكومة صاحب الجلالة ،
وها أنذا أقدم شروحي مصحوبةً بالمذكرة ، وترجمتها المعنوية لا الحرفية ،
وفى إمكانكم أن تحصلوا ترجمةً صحيحة لها فى دائرتكم .

مماهرة سنة ١٩٣٤ :

وتظاهرت بريطانيا بعد ذلك بالندم على ما فرطت فى جانب اليمن من
العدوان على مدنه الآمنة الواعدة ، ذلك العدوان الذى لم تجده لى أى مبرر أمام
استياء الرأى العام العالمى وتذمر بعض الأحزاب فى بريطانيا من تلك الجريمة ،
فبدأت أولاً بعزل والى عدن بصفته المجرم الأول على حد زعمها .

ثم أخذت فى إرسال مندوبيها إلى (صنعاء) بغية استرضاء الإمام ، وكان

آخر وفده هو الذى وصل فى شهر شوال سنة ١٣٥٢ (فبراير سنة ١٩٣٣) برئاسة الكولونيل برنارد روادون ، وقد عرض على الإمام رغبة حكومته فى عقد معاهدة صداقة بين البلدين لا تمت إلى تحديد الحدود فى شيء ، ولكنها تنصّ ضمناً على اعتراف الإمام ببريطانيا فى الجنوب وإقراره لها بتميم قضية الوحدة على أساس من الانفصالية والتجزئة فحسب ، وهذا هو غاية ما تهدف إليه وتستقتل من أجله ، وفيما يلي نص المعاهدة بالحرف الواحد :

« بما أن حضرة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة المتوكلية اليمنية وملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار وقبصر الهند من الجهة الأخرى رغبة فى الوصول إلى معاهدة تعطى أساس الصداقة والتعاون لمنفعة الفريقين ، فقد قررا عقد المعاهدة وعينا المندوبين المفوضين :

عن جلالة ملك اليمن حضرة الإمام صاحب السعادة القاضى محمد راغب رفيق ، عن جلالة ملك بريطانيا وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار ، وقبصر الهند وايرلندا الشمالية حضرة صاحب السعادة اللفتنت كولونيل برنارد روادون رايبلى . س . ي المحترم ، اللذين أوفدا لتبليغ أوراق تفويضهما وتحقيق صحتها على شكل حسن اتفاقا على ما يأتى :

المادة الثانية : يعترف جلالة ملك بريطانيا وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار وقبصر الهند باستقلال ملك اليمن حضرة الإمام ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً فى جميع الأمور مهما كان نوعها .

المادة الثانية : يسود السلم والصداقة بين الفريقين المتعاهدين الساميين الذين يتعهدان بالحفاظ على حسن العلائق بينهما من جميع الوجوه .

المادة الثالثة : يؤجل البت فى مسألة الحدود اليمنية إلى أن تتم مفاوضات تجرى بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة كما يتراضى الفريقان المتعاهدان الساميان عاياه

بصورة وباتفاق كامل بدون أحداث أى منازعة أو مخالفة ، وإلى أن تتم المفاوضات المشار إليها فى الفقرة السابقة الذكر فالفريقان المتعاهدان الساميان يقبلان أن تبقى الحالة الحاضرة فيما يتعلق بالحدود فى تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة ، ويتمتع الفريقان المتعاهدان الساميان أن يمنعا بكلمة لديهما من الوسائل أى تعدد من قواتهما فى الحدود المذكورة وأى تدخل بين اتباعهما أو من جانبهما فى تلك الحدود فى شؤون الأهالى القاطنين فى الجانب الآخر من الحدود المذكورة .

المادة الرابعة : سيعقد الفريقان المتعاهدان بعد العمل بالمعاهدة الحاضرة ما يلزم من المعاهدات لتنظيم الأمور الاقتصادية والتجارية على أساس المبادئ الدولية العامة مع التراضى والموافقة بينهما .

المادة الخامسة : ١ — رعايا كل من الفريقين الساميين الذين يقصدون التجارة فى بلاد الفريق الآخر يكونون تابعين للقوانين والأحكام المحلية ويتمتعون بنفس المعاملة التى يتمتع بها رعايا الدولة الأكثر رعاية .

٢ — كذلك سفن كل من الفريقين المتعاهدين الساميين وشحناتها تتمتع فى موانئ الفريق الآخر بنفس المعاملة التى تتمتع بها سفن الدولة الأكثر رعاية ، وتعامل ركاب تلك السفن وشحناتها فى موانئ بلاد الفريق الآخر بنفس يعامل به من كان تابعاً لسفن الدولة الأكثر رعاية .

٣ — الغرض بهذه المادة يتعلق بجلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا والملك البريطانية وراء البحار وقيصر الهند .

(١) لفظة « بلاد » ينبغى أن يعد معناها مملكة بريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية والهند وجميع مستعمرات جلالته بالبلاد الحمية وجميع البلاد المنتدب عليها من قبل حكومة جلالته فى المملكة المتحدة .

(ب) لفظة « رعايا » ينبغي أن يعد معناها جميع رعايا جلالته أينما سكنوا وجميع أهالى البلاد التى تحت حماية جلالته ، وكذلك جميع الشركات المؤسسة فى أى بلد من بلاد جلالته تعتبر من رعايا جلالته .

(ح) لفظة « سفن » ينبغي أن يعد معناها جميع السفن التجارية مسجلة من أى بلد من اتحاد الشعوب البريطانية .

المادة السادسة : هذه المعاهدة تكون أساساً لكلاً يكون الاتفاق عليه من المعاهدات المتتابعة بين الفريقين الساميين حالاً واستقبلاً فى معنى تقوية الوداد والصداقة ويتعهد الفريقان الساميان المتعاهدان بعدم إعطاء المساعدة والمساعدة لأى حركة ضد الوداد والاتفاق القائم الصحيح بينهما .

المادة السابعة : يصادق على هذه المعاهدة بأسرع وقت ممكن بعد التوقيع ، وتبادل حجج التصديق فى صنعاء ، ويعمل بها من تاريخ تبادل حجج التصديق وفيما بعد تبقى معمولاً بها لمدة أربعين سنة ، وتقريراً لذلك وقع المندوبان المفوضان المشار إليهما إمضاءهما على المعاهدة الحاضرة ووضعاً ختمهما عليها ، وقد تضمنت هذه المعاهدة نسختين باللغة الإنكليزية والعربية وإذا نشأت شكوك فى تفسير شىء من هذه المواد فالفريقان الساميان المتعاهدان يعتمدان النص العربى ، وحررت فى صنعاء اليمن فى يوم ٢٦ من شهر شوال سنة ١٣٥٢ للهجرة يقابله يوم ١١ فبراير سنة ١٩٣٤ للميلاد .

الفصل الثاني عشر

(مراحل الثورة اليمنية ضد حكم آل حميد الدين)

الطبعة الأولى ثورة سبتمبر سنة ١٩٤٨ ضد حكم الإمام يحيى :

في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤٨ قامت ثورة أولى من نوعها في اليمن ترمى إلى قلب الأوضاع والإطاحة بعرش الإمام يحيى ، ذلك الحاكم المطلق والدكتاتور الصلب الذى ظل يحكم اليمن أربعين عاماً طبق سياسة غريبة انتهجها لنفسه قهراً وافترضها على غيره افتراضاً ، قابضاً عليها بيد من حديد ، وتمكن - بمساعدة الظروف من تنفيذها ببالغ الحزم ومنتهى الصرامة وبصورة لا تسمح بحالٍ من الأحوال اعتراض معترض أو منازعة منازع .

لقد كانت سياسة الإمام يحيى تتركز على شيئين أساسيين هما :

- ١ - خالق اتجاهات معادية لحتمية التطور إجمالاً ، واحتقار الآراء التقدمية أياً كان نوعها ، كنتيجة لنقصانه - كما اعتقد - من الثقافة السياسية وخطئه في تفسير مفاهيم النهوض والتقدم ، فنتج من ذلك عداؤه الشديد لهذه المفاهيم واشتمزازه منها ، فصرف جهوده في كبت الأفكار المتحررة ، وعزل البلاد عزلاً باتاً عن العالم الخارجى بصورة صيرت منها مثلاً رائجاً للانعزالية والتأخر
 - ٢ - كنز حاصلات البلاد التى كان يقوم معظمها على إرهاب الشعب وتجويعه دون استغلالها فى أى مصلحة من المصالح التى يعود إليها تأمين مستقبل البلاد الاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، فى حين أنه كان فى إمكانه الكشف عن موارد أخرى للثروة واستغلال إمكانات البلاد التى لا حدود لها .
- وبالرغم مما اتخذته الإمام من الحزم فإن الوعى القومى - وبالأخص لدى الطبقة المثقفة - كان يزداد عمقاً وانتشاراً وتغلغلاً فى النفوس ، كلما أمعن الإمام فى

إخماد هذا الوعي ، مما أدى أخيراً إلى تكتل القوى الوطنية ثم إلى قيام ثورة عامرة للقضاء على هذا الحكم الغريب والسلطة المطلقة التي عاشت أربعين عاماً لم تستفد فيها البلاد من الرخاء والتقدم شيئاً يذكر .

وكان أمل الأحرار في أن هذه الثورة ستكون المرحلة الأولى والأخيرة ، وأنه بالقضاء على الإمام سينتهى حكم آل حميد الدين وتولى به أيامهم ولكنه لم يكتب لها من النجاح أكثر مما كتب لها أن تنقسم بالمرحلة الثورية الأولى من مراحل ثلاث خاضها الشعب اليمني خلال أربعة عشر عاماً أخرى ، أوقفت انطلاقه اليمن في مضمار النهضة والبناء .

ولم تكن هذه الثورة ثورة عسكرية بحته ، بل كانت مزيجاً من العسكريين والمدنيين ، بل إنها ثورة الشعب بكامله أيضاً . وذلك نتيجة لما قاساه طوال الأربعين عاماً من جوع وحرمان ، ولكن عدم نجاحها يتركز على النتيجة الأخيرة للثورة ، تلك النتيجة التي لم يتح لها الحظ المرغوب من تغيير الأوضاع تغييراً جذرياً تطمئن إليه نفوس الأغلبية الساحقة من القوى الشعبية ، فإن اعتقال أسرة آل الوزير - الهاشميين نسباً - كان يعنى إعادة الإمامة إلى كرسي الحكم من جديد ، وهذا يعيد إلى أذهان الناس ذكريات الماضي وحكمه القاسي ، مما جعلهم أخيراً وبعد ٢٥ يوماً من قيام الثورة يتنكرون لها ويتقاعدسون عنها ثم يعلنون ولاءهم للإمام أحمد ولي العهد والمطالب بدم أبيه والذي عرفوه فاتكاً جريئاً ، إلى جانب ما كانوا يؤملونه فيه - عبثاً - من عزم صادق وأفكار تقدمية سوف تسمو بالبلاد إلى الهدف المقصود والغاية المرجوة .

اغتيال الامام يحيى منه مخططات الثورة :

لقد كان اغتيال الإمام يحيى في يوم ٧ ربيع الثانى سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨ نتيجة مؤامرة دبرها السيد عبدالله بن أحمد الوزير عضو ديوان الإمام وأحد كبار مقادمة جيوشه التى جهزها إلى الأطراف إبان مباشرته لحكم البلاد بعد جلاء الأتراك ، فكان قائد جيشه فى تهامة لجلاء الأدارسة سنة ١٣٤٥ هـ ، حيث قلده الإمام بعد ذلك منصب إمارة لواء الحديدة ، كما كان قبل ذلك قائداً عاماً لجيوش الإمام التى جهزها لفتح المشرق ، كحريب ومأرب والجوفين وبرط سنة ١٣٤٣ هـ . وفى سنة ١٣٤٩ هـ نقل إلى صنعاء حيث عمل كعضو بارز في ديوان الإمام حتى سنة ١٣٦٧ هـ عند ما تزعم حركته الثورية التى نحن بصدددها الآن .

هذا ولا بد لنا من ذكر أهم الأسباب والدوافع التى حملته على القيام بشورته هذه ، فأهمها - وهو ما كان مفهوماً عند الناس حينذاك - ما كان يضمرة من الكراهية لشخص الإمام والعداء لحكمه ، ثم إن مركزه المرموق الذى كان يتمتع به حينذاك نظراً لما كان يتحلى به من التقوى والصلاح وسرعة الفصل فيما كان يعهد إليه الإمام من مسائل الخصومات ، جعله يغتر بنفسه ويعتقد أولويته للإمامة وجدارته بها من الإمام الذى كان قد ناهز القبضه من عمره ، ومن إبنه أحمد الذى كان قد عرف بعنفه ، والذى كان يتوقع انتقاله من مقر إمارته إلى صنعاء ليتسلم مقاليد الحكم بصفته ولى العهد الشرعى والمبايع له بالخلافة سنة ١٣٥٧ هـ وهذا هو ماحثه على سرعة تدبير المؤامرة ، ثم ما كان يحس به من صدور أمر الامام بإجراء محاسبته على ما تولى صرفه من صناديق الحكومة أيام فتح البلاد وأيام توليه مقاطعة ذمار ، وهو ما كان يحتمل

أن يكون ، مع ما أضيف إلى ذلك من رواسب حقدٍ قديمة من بعد عزل ابن عمه على بن عبد الله الوزير - وهو ثانی شخصية مرموقة في آل الوزير وكان قد ولاه الإمام إمارة لواء تعز حيث لبث بها ما يقرب من خمسة عشر عاماً ثم نجاه عنها في سنة ١٣٥٧ وأسند إمارتها إلى ولده ولي العهد ، وكان على هذا بدوره ناقدًا للوضع من جهة وحاقداً على الامام وولي العهد من جهة أخرى لما ذكر .

وكان يقف إلى جانب عبد الله الوزير عدد من الشخصيات المتحررة ممن كان لها ضلع كبير في تدبير المؤامرة بقصد تحرير البلاد من الحكم الرجعي وإقامة حكم صحيح عادل ، ونذكر منهم حسين بن محمد الكبسي معتمد الامام ومبعوثه السياسي الخاص إلى دول الخارج كما أسلفنا ، وزيد بن علي الموشكي حاكم تعز ، والضابط المدفعي جمال جميل . وكان قد وصل من العراق سنة ١٣٦٣ هـ ضمن البعثة العسكرية التي أوفدها الحكومة برئاسة العقيد إسماعيل صفوت - ، وقد عمل كمدرب في سلاح المدفعية ثم أبقاه الامام بعد انتهاء مدة البعثة وسفرها بناء على رغبته في التأخر باليمن لما كان يخشى من محاكمته بصفته متهمًا بالاشتراك في ثورة بكر صدق بالعراق سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) ، والفضيل الورتلاني عضو جمعية الاخوان المسلمين ، وهو تاجر مغربي كان قد قدم إلى اليمن من القاهرة قبل بضعة شهور لإنشاء مؤسسة تجارية في صنعاء ، والأستاذ محمد محمود الزيرى ، والأستاذ أحمد محمد نعمان ، وعدد من رجال اليمن الأحرار الذين كانوا ينتمون إلى (الجمعية اليمنية) في عدن بزعامة سيف الحق إبراهيم .

وقبل قيام الثورة ببضعة أيام كانت جريدة (صوت اليمن) الناطقة بلسان الجمعية في عدن قد نشرت مقالاً أشارت فيه إلى نشوب ثورة في صنعاء قتل فيها الامام يحيى وبويع عبد الله الوزير إماماً على اليمن ، ويروى أن الامام قد استدعى عبد الله الوزير إثر تصفحه للجريدة واستفسره في الموضوع فأظهر استنكاره الشديد لهذا النبأ الذي وصفه بأنه مليء بالافك والبهتان ، وأكّد

ذلك بالايمان المغالطة بعدم علمه ، ثم كتب من فوره مقالاً نشرته جريدة الإيمان التي تصدر بصنعاء فنّد فيه مزاعم (صوت اليمن) ، واستطرد إلى وصف ولائه للإمام بقوله « ذلك الولاء الذي لا ترعزعه العواصف » وقال « إن الأمير أحمد هو ولي العهد الشرعى الذى سبق أن بايعته بالخلافة القلوب قبل الأكف » ، واختتم المقال مستشهداً بالآية الكريمة (وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً) .

وقد اطمأن الإمام يحيى إلى ذلك ، وبهذا المقال هدأت البلابل والإشاعات فى صنعاء بعض الشيء ، أما عبد الله الوزير فإنه أخذ من فوره يوالى اجتماعاته بأعضاء الثورة ويحثهم على سرعة لتنفيذ الخطة المبرمة فى أقرب وقت ممكن ، وهى القضاء على حياة الإمام بصنعاء وعلى ولي العهد بتعز ، وكانت آخر جلسة هى التى عُقدت فى دار عبد الله بن على الوزير أمسية يوم الحادث ، وفيها تم تعيين الأشخاص الذين سيقومون بتنفيذ المهمة الأولى وهى اغتيال الإمام غداة اليوم التالى ، بعد أن عهدوا إلى من سينبئهم بوجهة حركته ذلك اليوم ، إذ كانت عادته من كل يوم بعد المواجهة^(١) القيام بجولة قصيرة فى بعض الجهات من ضواحي صنعاء .

تنفيذ الخطة :

وفى صبيحة اليوم التالى كانت العصاة المعنية بالتنفيذ على أهبة الاستعداد ، وكان من أعضائها الشيخ على صالح القرdecى المرادى ، ومحمد قائد الحسينى من رجام ، وعلى العتمى ومحمد ريمان من صنعاء ، وما إن أبلغوا بالحلل الذى قصده

(١) المواجهة هى المقابلة العامة للناس التى حرص الإمام يحيى على المحافظة عليها مدة خلافته حيث كان يجلس للناس فى باب داره من الصباح الباكر حتى قبل الظهيرة من كل يوم .

الإمام - وكان قد اتجه صوب (حزيز) ، وهى قرية تبعد عن صنعاء عشرة كيلومترات جنوباً - حتى تحركوا فى سيارة لورى مغطاة ، حيث كمنوا للإمام فى بعض المنعرجات التى سيعود منها بعد أن قاموا بردم الطريق بالأحجار إمعاناً فى إحكام الخطة ، وما إن وصلت سيارة الإمام حتى أطلقوا عليها نيران رشاشاتهم فأردوه قتيلاً ومعه رئيس وزرائه القاضى عبد الله بن حسين العمرى وحفيد الإمام وهو طفل فى الخامسة من عمره ، كما قتل سائق السيارة وخادم الإمام الخاص ، ثم عادوا بسيارتهم بعد أن تأكدوا من موت الإمام ومن معه متجهين إلى عبد الله الوزير لإبلاغه بنجاحهم فى تنفيذ الخطة .

وكان أول عمل قام به عبد الله الوزير هو الانتقال إلى قصر صنعاء حيث توجد فيه خزائن الدولة من حبوب و ذخيرة وعتاد ، وأخذ يستدعى إليه الشخصيات والأعيان وقادات الجيش ويحثهم على مبايعته إماماً ، كما أمر بفتح مخازن السلاح والذخيرة وخزائن النقد والتوزيع منها لكل من أعطى البيعة من أعيان البلاد وأتباعهم من الأفراد ، وما إن سمع الناس بهذا حتى تواردوا من كل صوب طمعاً فى المال والسلاح .

وكان الأمير أحمد قد تحرك من (تعز) مقر إمارته متجهاً إلى (حجة) معقله المنيع إثر تسامحه خبر اغتيال والده ، وكانت بتعز عصابة سرية من الأحرار يتزعمها الشيخ حسن بن صالح الشائف أحد أعيان قبيلة (برط) تتحين الفرص لاغتيال الأمير أحمد طبق خطة مرسومة من عبد الله الوزير وأخرى بالحديدة ، ولكن محاولة كل من العصابتين باءت بالفشل ، وتمكن من وصوله (حجة) سالمًا فى صبيحة اليوم الثانى حيث أخذ يحشد القوات ويؤلب القبائل للزحف على (صنعاء) .

وما إن بلغ عبد الله الوزير نبأ وصول الأمير أحمد إلى (حجة) حتى أرسل

من جهته كتيبة بقيادة ابن عمه السيد محمد الوزير حاكم مقام صنعاء لمنازلته القتال ولكن قوات الأمير أحمد المرابطة بالطويلة تمكنت من الإحاطة بها ، وأخذ السيد محمد أسير إلى حجة ، كما أسر ، أيضاً السيد علي بن عبد الله الوزير وكان أميراً للواء الحويت إثر قيامه بتحركات ضد القوات الزاحفة إلى صنعاء .

دسّل الثورة وقيام حكم الإمام أحمد :

وأخذت قوات الأمير أحمد بقيادة السيد علي بن حمود السكوكباني تتجه نحو (صنعاء) مكتسحة أمامها قوات الوزير التي وجهها إلى (عمران) و (مناخة) و (الحويت) و (شباب) وغيرها ، وتمكنت من الوصول إلى أبواب صنعاء ومحاصرتها ثلاثة أيام ، وانهى الأمر بالتسليم وأخذ عبد الله الوزير ومن معه من الأحرار إلى حجة حيث أمر بإعدام بعضهم فوراً كما أمر باعتقال البعض الآخر ، وعاد في الوقت إلى تعز حيث أعلن إمامته وتلقب بالإمام الناصر لدين الله واتخذ (تعز) عاصمة ثانية .

أما مدينة (صنعاء) فقد وكل أمرها إلى أخوته الحسن والعباس وعلى وإسماعيل الذين كان من بعضهم الإيعاز إلى القبائل بنهب بعض البيوت وهدمها كمكافأة لموقفهم معهم ومناصرتهم لهم ، وعلى مرأى ومسمع من هؤلاء الأمراء المفسدين والطفرة المستبدين نهبت أسواق صنعاء جميعها مع كثير من البيوت ومساكن الأبرياء ، كما روعت النساء والأطفال وانهكت الأعراض وجرى على الأهالي من الظلم والطفيان ما يندى له الجبين ولا يقره أى دين .

أما الأحرار الذين أمر الإمام أحمد بإعدامهم بعد آل الوزير فهم : من العسكريين الرئيس محمد السعيدى والرئيس جمال جميل العراقى ، ومن المدنيين الأستاذ محيى الدين العنسى والأستاذ أحمد الحورش والسيد حسين محمد الكبسى

والأستاذ أحمد البراق والأستاذ محمد صالح المسمري والسيد زيد الموشكي
والسيد أحمد المطاع والشيخ على القردعي والنجيب عبد الله بن حسن أبو رأس
والشيخ حسن بن صالح الشائف وأخيه محمد بن حسن .

وتمكن بعض رجال الثورة من الفرار ومنهم الأستاذ محمد محمود الزبيري
وعبد الله بن علي الوزير والفضيل الورتلاني .

وأما الذين زجوا في السجون فهم من العسكريين : العقيد عبد الله السلال
— قائد ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ورئيس الجمهورية اليمنية — والمقدم أحمد
الثلاثي قائد ثورة مارس سنة ١٩٥٥ والزعيم حمود الجائفي أحد أعضاء ثورة
٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ والمقدم محمد حسن غالب وأخوه المقدم مجاهد والعقيد
الشرعي والعقيد حسن العمري والعقيد محمد عبد الواسع نعمان والرائد حسين
عنبه والرائد عبد الرحمن باكر ، ومن المدنيين : القاضي عبد الرحمن بن يحيى
الارياني والأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي عبد الكريم العنسي والأستاذ علي ناصر
العنسي . والقاضي إبراهيم الحضرائي والقاضي محمد بن إسماعيل الربيع والأستاذ
إسماعيل الربيع والأستاذ أحمد محمد محبوب والسيد علي عقبات والسيد حسين
الحوثي والسيد محمد عبد القادر والسيد أحمد المروني والأستاذ محمد الحلبي
والشيخ جازم الحروي والشيخ علي حسن باشا والقاضي محمد الأكوع والقاضي
أحمد بن قاسم العنسي وأخيه علي والقاضي عبد الله عبد الإله الاغبري والشيخ
صالح المقالح والسيد محمد بن أحمد المطاع والشيخ أمين عبد الواسع نعمان وعلي حمود
السمه والقاضي أحمد الجبري والقاضي عبد السلام صبره والقاضي عبد الله
الشماحي وغيرهم .

صور من حكم الإمام المصطفى :

لما كان حكم الإمام أحمد الذي استمر حوالى خمسة عشر عاماً ، وهو كما
أعتقد الوقت الذي كان في إمكان اليمن أن تسير فيه سيراً حثيثاً إلى الأمام لوجود

الفرص الكثيرة والمؤاتية لبعثته والنهوض به إلى مستوى رفيع في مجال التنظيم والبناء ، فقد رأيت أن من واجبي إيضاح بعض صورٍ من حكم هذا الإمام كي يجد القارىء في ذلك ما يبرر تخلف هذا البلد الذي عمته البلوى وتقاذفته الحن . وأيم الله أنه لم يدفعني إلى إيضاحها كراهية أو حقد . ولا حب أو رضاء بل أداء لقدسية الحق وواجب التاريخ .

لقد بدأ الإمام أحمد منذ تربعه عرش البلاد في ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٨ (٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧) يعمل بنشاط كبير متظاهراً بنشر العدل وتشكيل الوزارات ، كما مضى يرعد ويبرق ويوالى إصدار البلاغات لاستعادة الجنوب . وظن الناس بادىء الأمر أن الإمام الجديد سوف يقوم بعد ذلك بإصلاحات جذرية ووضع أنظمة جديدة في الجهاز الحكومى تهدف إلى تصحيح الأوضاع وفتح مشاريع تضمن للبلاد تقدمها وإزدهارها وانتعاش حياتها الاقتصادية والزراعية والثقافية ، وفتح آفاق جديدة لتبديد ما خيم على البلاد من العزلة والركود والتخلف .

ومضت الشهور تلو الشهور والأعوام تلو الأعوام والشعب ينتظر تحقيق هذه الأمانى بكل حلم وصبر ، ولكن الإمام اغتر كثيراً بما رأى من الهدوء والاستقرار واعتقد أن ما قد قام به من الشكليات والترتيب الصورى للوزارات هو كفاً يجب عليه ، وليئته أعطى لكل وزارة من هذه الوزارات صلاحيتها في إدارة شؤونها وتسيير أعمالها أو على الأقل وضع أنظمة تكفل لها سيرها وتقدمها لكنها وبالأأسف ما كانت إلا إسماء ، أما الوزراء وموظفو الوزارات فكانوا لا يدرون ما يعملون لأن كل شئ ما يزال بيد الإمام وأزمة الأمور بحذافيرها من التافه اليسير إلى الأمر الخطير في قبضته وليس لأحد من الناس أيّاً كان مركزه البت في أمر من الأمور إلا بعد مراجعته ، وقد يصرف من وقته الأيام والشهور وهو لا يتمكن من الوصول إليه لاعتذاره وكثرة احتجاجه من الناس

أياماً وشهوراً حتى صارت له عادة في الاحتجاب سواء لعذر أو لغير عذر ، إلا من بعض الأشخاص الاتهازيين وخدام المصالح الذين لا هم لهم إلا التضييل على الناس والعمل على استنزاف مالية الدولة فيما لا يعود منها للشعب ولا البلاد بأية فائدة ، مستخدمين في ذلك أنواعاً من أساليب التجايل والخداع ، بل لقد كان الناجح عند الإمام والمخلص في نظره من هؤلاء هو الذي يتقرب إليه بالنفاق والدس وإيذاء الأبرياء والنيل من كرامة الأتقياء ولا سيما المخلصون منهم للأمة والبلاد . واشتغل الإمام كثيراً بأمور نفسه وخاصته ، وقد جرّ هذا إلى تأخر البلاد وتخلّفها في كل الميادين ولا سيما في الميدان الاقتصادي والثقافي ، فقد عطلت الحقول من زراعتها والأسواق من تجارها والمدارس من طلابها ، وهاجر الناس بالآلاف إلى الخارج بغية طلب الرزق وهرباً من الظلم والعسف والرشوة وتضاعف الضرائب وتراكم البدلات^(١) . كما خلى الجو للاتهازيين وذوى الأطماع وأهل الأغراض وأصبحت الأحكام لا تنال إلا بالرشوة ، والحقوق لا تؤخذ إلا بالمادة ، وأضحت الوظائف والرتب بحسب القربى والتزلف والمحسوبيات لا بحسب المقدرات والكفاءات ، وانتشرت الفوضى وساءت الأحوال وشاع الخوف والجزع عند المفكرين على مستقبل البلاد ، وأصبح السواد الأعظم من الناس ما بين متذمر من الحكم وناقد للأوضاع ، كما أصبحت الحالة الاقتصادية تهدد اليمن بأسوأ العواقب حتى كادت العملة أن تنفد من البلاد نتيجة لاستمرار تسربها إلى الخارج ، وقد أخبرني بعض من أثق به أن كثيراً من الأهالي ولا سيما البعيديون

(١) كان النظام الشائع في جباية الزكوات في الماضي ، وهو أن يرغم الزارع بدفع أكبر كمية سنوية دفعها في الأعوام السابقة . سواء أثمرت الأرض أم لم تثمر وأمطرت السماء أم لم تمطر . وهذا من أعظم الأسباب التي اضطرت الكثير من السكان إلى الهجرة إلى الخارج ابتغاء لقمة العيش . وقد أعلنت حكومة الثورة قانون إلغاء هذا النظام الجائر على الفور وردّ الزكاة إلى أمانة الزارع .

منهم عن العاصمة أصبحوا يتقايضون بينهم بالحبوب لعدم وجود الريال ، أما في الأسواق فقد بدأت أسعار السلع وأثمان الحاجيات في الانخفاض نتيجة لارتفاع سعر الريال في أسواق (عدن) في حين أن الإمام أحمد وأعوانه ينفقون الملايين في الشهوات والملذات .

وإنى لأرى أدق تمثيلاً في وصف تلك الحالة وتصويرها مما قاله الشاعر اليمني عبد الله البردوني في قصيدتيه المعروفتين بعنوان (تحدى) و (نحن والحاكمون) ، وكما يراها المطالع صورةً تعكس لنا ذلك الماضي بما كان يحمله من أحزانٍ ومآسى :

تحدى

هدّدونا بالقيّد أو بالسلاح واهدروا بالزئير أو بالنباح
وكلوا جوعنا وسيروا على أشلائنا الحجر كالخيول الجراح
واقرعوا فوقنا الطبول وغطوا خزيم بالتصنّع الفضّاح
هدّدونا، لن ينثنى الزحف حتى يزحف الفجر من جميع النواحي

قسماً لن نعود حتى ترانا راية « البعث » في النهار الضّاحي
خوفونا بالموت ، إنا استهّنا في الصراع الكريم بالأرواح
قد ألفنا الردى كما تألف الغا بات عصف الخريف بالأدواح
واحتقرنا قطع الرأس وأدمنّا المنايا في حانة السّفّاح
فاحفروا دربنا قبوراً فإننا سوف نمشى للدفن أو للنجاح

نحن شعب أعْي خيال المنايا وتحدى يد الزمان الماحي

كلما أدمت الطفاة جناحاً منه أدمى نحرها بجناح
أتعب السجن والقيود ولم يتعب وأغنى سجنه وهو صاحي
ساهر كالنجوم يستولد الفجر ويومى إليه بالأجراح

أيها العاشون بالشعب زيدوا ليلنا وامأووه بالأشباح
لعموا دربنا ومُدُّوا دُجَانَا واطفؤا الشهب وانتظار الصباح
سوف ننشى على الجراحات حتى نشعل الفجر من لهيب الجراح
واستبيحوا دماءنا تتورد وجنة الصبح بالدم المستباح
إنما تنبت الكرامات أرض سمّدت تربها عظام الأضاحي
ودماء الشهيد أنظر غار في جبين البطولة اللعّاح
وجراحاتنا على الأفق أبهى شفقٍ لامعٍ وأزهى وشاح
قد أجبنا صوت المروءات لما عربد الظالم العنيد الإباحي
وابتنى القصر من ضلوع الملايين وجوع الأجير والفلاح
نخلعنا عن صدره قلب (شمسون) وعن وجهه قناع (سجّاح)
نحن سرنا على الدماء إليه وعلى النار والقنا والصفاح
وانطلقنا على المنايا كأنّا نتمنى الخيوف في كل ساح
لم ترنج مصباحنا أى ريح دُمنا الزيت في فم المصباح

نحن شعب خضنا إلى الفجر هولاً فاغراً في الطريق كالتمساح
وعَبَرْنَا لَيْلاً كَألسنة الحيات، والدرب عاصفٌ بالتلاحى
وتفتّشت دماؤنا في الروابي الشُّمر كالعطر في مهبّ الرياح

بيننا والرام خطوة عزم واثب كالضحي شباب الطاح
قسماً لم نقف عن السير حتى نظفر الغار في جبين الكفاح

نحن والمحاكوه

أخي صحوّنا كله ماتم وإغفأونا ألم أبكم
فهل تلك النور أحلامنا ؟ كما يلد الزهرة البرعم
وهل تنبت الكرم ودياننا ؟ ويخضر في كرمنا الموسم
وهل يلتقي الرئي والظامئون ويعتق الكأس والمبسم ؟
لنا موعد نحن نسعى إليه ويعتاقنا جرحنا المؤلم
فنمشي على دمنا والطريق يضيعنا والدجى معتم
فمنا على كل سير نجيع تقبله الشمس والأنجم

سل الدرب كيف التقت حولنا ذئاب من الناس لا ترحم
وتهننا وحكامنا في المتاه سباع ، على خطونا حوم
يعيشون فيها كجيش المغول وأدنى إذا لوح المغنم
فهم يقتنون ألوف الألوف ويعطيهم الرشوة المعدم
ويبنون دوراً بانقراض ما أبادوا من الشعب أو هدموا

أخي إن أضاءت قصور الأمير فقل تلك أكبادنا تضرم
وسل كيف لئنا لعنف الطغاة فعاثوا هنا ، وهنا أكرموا
فلا نحن نقوى على كفهم ولاهم كرام فمن ألوم ؟
إذا نحن كنا كرام القلوب فمن شرف الحكم أن يكرموا
وإن ظلمونا ازدرأوا بنا فأدنى الدناءات أن يظلموا

وإن أدمنوا دمننا فالوحو ش تعبُ النجيع ولا تسأم
وإن فخرُوا بانتصار اللئام نخذلانا شرف مرغم
وسائلنا فوق غاياتهم وأسمى ، وغايتنا أعظم
فنحن نعتُ ، وهم إن رأوا لأدناسهم فرصة أقدموا
وإن صعدوا سلمًا للعرو ش فأخزي الخازي هو السلم
وما حكمهم ؟ جاهليُّ الهوى تهقه من سخفه الأيُّم
وأسطورة من ليال « جديس » رواها إلى « تغلب » « جرهم »
ومطعمهم رشوة ، والذئب أكل إذا خُبثَ المطعم
رأوا هدة الشعب فاستذابوا على ساحة البغي واستضخموا
وكل جبان شجاع الفؤاد عليك ، إذا أنت تستسلم
وإذعاننا جرء المفسدين علينا وأغرام المائم

* * *

أخى ، نحن شعب أفاقت مناه وأفكاره فى الكرى تحلم
ودولتنا كلها عندها يدٌ تجتنى وحشى يهضم
وغيد بغايا لبسن النضا ركا يشتهى الجيد والمعصم
وسيف أثيم يحز الرأس وقيد ، ومعتقل مظلم
وطغيانها يلتوى فى الخداع كما يلتوى فى الدجى الأرقم
وكم تدعى عفة ، والوجود بأصناف جنتها هُفعم
وآثامها لم تسعها اللغات ولم يحو تصويرها ملهم
أنا ، لم أقل كل أوزارها تنزه قولى وعف الفم
تراها تصول على ضعفنا وفوق مآثمنا تبسم
وتشعرنا بهدير الطبول على أنها لم تزل تحكم
وتظلم شعبًا على علمه ويغضبها أنه يعلم

وهل تخفى عنه هى التى بأكباد أمتـه تؤلم
وأشرف أشرافها سارق وأفضلهم قاتل مجـرم
عبيد الهوى يحكمون البلاد ويحكمهم كلهم درهم
وتقتادهم شهوة لاتنا م وهم فى جهالتهم نؤم
ففى كل ناحية ظالم غيبى يسلطه أظلم
أيا من شعبتم على جوعنا وجوع بنيـنا ، ألم تتخـموا ؟
ألم تفهموا غضبة الكادحين على الظلم ، لابد أن تفهموا

هذا من ناحية حالة اليمن الداخلية ، أما من ناحية سياسة اليمن الخارجية فلم تكن لحكومة الإمام سياسة مركزة على هدف معين ، بل كانت تقوم على أساس المحافظة على مركز الدولة ودعم كيـانها وعلى ما يضمن لها البقاء واستقرار الحكم فقط ، لا على ما تقتضيه مصلحة الأمة وما يتطلبه البلد من الإصلاح والنهضة ، وناهيك بموقف الإمام إزاء قضية الجنوب اليمنى المحتل ووقوفه موقف المتسامح والجميل للسلطات الاستعمارية فى عدن ، ما دامت هذه السلطات ستفى له بإخماد القلاقل على الحدود المصطنعة وتسكيت راديو عدن وصحفها من نقد الأوضاع فى اليمن وترد إليه الأحرار الفارين إلى عدن من وجه الظلم والإرهاب . أما بالنسبة لموقف الإمام من الشقيقات العرب فقد رأى أن أحسن وسيلة لصرف الأنظار عن الأوضاع الفاسدة فى البلاد وتسكيت من ينادى بتغييرها هو اتخاذ سياسة التظاهر بالإصلاح والوقوف فى طليعة زعماء العرب ورواد القومية العربية ، فما يكـد يسمع بأى حلف يعقد أو اتحاد يبرم أو ميثاق يقترح إزاء توحيد الصف العربى ولم شعث العروبة إلا ويبادر بإرسال وفوده معلناً التأييد والانضمام ؛ ويُعتبر انضمامه إلى الاتحاد العربى مع الجمهورية العربية المتحدة المتقدم ذكره ضرباً من هذا التظاهر واللعب بين الصفوف .

هذا وليس فى اليمن أية إصلاحات جوهرية يجدر بنا ذكرها هنا غير ثلاثة

مشاريع أنشئت في البلاد وبعضها على جهة القرض ، وأهمها ميناء الحديد الذي تم إنجازه على يد الخبراء الروس في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٨ (٣ شعبان ١٣٧٧) ويعتبر من أحدث الموانئ في البحر الأحمر ، إلا أنه لم يتح له القيام بمهمته من التصدير والاستيراد كما يرام ، وكذا طريق الحديد — صنعاء ، وقد تم بناؤها على يد الخبراء الصينيين في ١٣ يناير سنة ١٩٦٢ (٥ شعبان ١٣٨١) ، وطريق (الحناء — تعز — صنعاء) وقد بدأ العمل فيها قبل عامين على يد خبراء شركة التعاون الدولية ولا يزال العمل فيها سارى المفعول .

وهناك بعض شركات أهلية قامت على أكتاف بعض رجال الأعمال في اليمن كشركة المحروقات ، وشركات الكهرباء في المدن الرئيسية ، وشركة الخطوط البرية والجوية ، والمؤسسة الزراعية ، وقد روعى في تشكيلها مصلحة الفرد العادى الذى يتمكن من المساهمة ولو بخمسة ريالات يمنية ، أى ما يعادل جنيه استرليني وخمسة شلنات .

أما من ناحية استخراج المعادن فإنه لم يقدر لليمن استثمار كنوزها في العهود الماضية لقيام بعض العوائل والعراقل التى كان يقيمها الاستعمار بالتعاون مع بعض الأذئاب داخل اليمن . وقبل سنتين اتفقت الحكومة مع شركة ميكوم الأمريكية (American Mecom Co.) وقد باشرت حفراً أول بئر للبترول في منطقة الصليف وأخرى بالقرب من الزيدية وتبشر الحفريات بنتائج حسنة .

علاقات دولية :

فيما يلى سوف نستعرض علاقات اليمن مع الدول الأخرى والمنظمات العالمية خلال حكم الإمام أحمد :

كانت أول خطوة تخطوها حكومة الإمام أحمد هي الانضمام إلى هيئة التغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة في سنة ١٩٥٤ م (١٣٧٤ هـ) .

الحلف الثلاثي :

وفي ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٦ (٢٢ رمضان سنة ١٣٧٥) تم عقد الحلف الثلاثي بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ، والمعروف بميثاق جدة الموقع من نخامة الرئيس جمال عبد الناصر عن الجمهورية العربية المتحدة والإمام أحمد من جانب حكومة اليمن والملك سعود بن عبد العزيز من قبل الحكومة السعودية كخطوة أولى للشعث البلدان العربية وسياج لدفاعها المشترك ضد حلف بغداد الاستعماري المنعقد بين بريطانيا وتركيا والعراق .

ويشتمل الحلف على اثنتي عشرة مادة وملخصها كما يلي :

المادة الأولى : تؤكد الدول المتعاقدة حرصها على دوام الأمن والسلام واستقرارها ، وعزمهما على فض جميع منازعاتها بالطريقة السامية .

المادة الثانية : تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح على أية دولة منها اعتداءً عليها ، وتلتزم باتخاذ التدابير اللازمة على الفور وتستخدم جميع مآليها من وسائل لإعادة الأمن والسلام إلى نصابهما .

المادة الثالثة : تتشاور الدول المتعاقدة فيما بينها بناء على طلب إحداها كلما توترت واضطربت العلاقات الدولية لاتخاذ التدابير الوقائية .

المادة الرابعة : تقرر الدول الثلاث فوراً الإجراءات التي تضع خطط هذه الاتفاقية موضع التنفيذ عند وقوع أى اعتداء مفاجئ على حدود أو قوات إحدى الدول المتعاقدة .

المادة الخامسة : تنفيذاً لأغراض هذه الاتفاقية قررت الدول المشتركة إنشاء مجلس حربي موحد وقيادة مشتركة .

المادة السادسة : على هذا المجلس تنظيم القيادة المشتركة واختصاصاتها ومهامها وإصدار القرارات والتوصيات .

من المادة السابعة إلى العاشرة : نظام تكوين المجالس والوحدات التي يتقرر وضعها لتأمين القيادة المشتركة وإدارة أعمالها واختصاصات القائد العام وإعداد تنفيذ الخطط الدفاعية وميزانية القيادة المشتركة .

المادة الحادية عشرة : ليس مما قد يترتب على كلٍّ من الدول في أحكام هذه المعاهدة ما يمس بأية حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة أو المتعاقدة بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة والمسئوليات التي يضطلع بها مجلس الأمن للحفاظ على الأمن والسلام الدولي .

المادة الثانية عشرة : مدة المعاهدة خمس سنوات تتجدد من تلقاء نفسها لمدة خمس سنوات أخرى وهكذا ، ولأية دولة من الدول أن تنسحب منها بعد إبلاغ الدولتين كتاباً برغبتها في ذلك قبل سنة من تاريخ انتهاء أى من المدة المذكورة سابقاً .

حررت هذه الاتفاقية في جدة في ٢١ أبريل سنة ١٩٥٦ (٢٢ رمضان سنة ١٣٧٥) .

اتفاقية تعاون مع الاتحاد السوفيتي :

وفي ١١ يوليو سنة ١٩٥٦ (١٢ شوال سنة ١٣٧٥) غادر تعز إلى موسكو وفد يمني برئاسة الأمير البدر تلبيةً لدعوة الاتحاد السوفيتي ، ويتكون من حسن بن علي إبراهيم وزير الخارجية سابقاً ، والقاضي محمد بن عبد الله العمري والقاضي محمد بن عبد الله الشامي ، والقاضي عبد الرحمن السياغي حيث قام بزيارة مدن الاتحاد السوفيتي ، ثم عاد من موسكو فأجرى محادثات مع المسؤولين السوفيت انتهت بعقد اتفاقية تعاون تتضمن تبادل البلدين لوجهات النظر حول شؤون العلاقات اليمينية السوفيتية وحول بعض القضايا الدولية التي تهتم الجانبين وهي العلاقات التي أقرها مؤتمر باندونك من المبادئ ، واحترام الكيان

الإقليمي ، والسيادة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وتبادل التمثيل السياسي بين البلدين ، وتبادل المنتجات بموجب الاتفاق التجاري القائم ، كما رسمت الاتفاقية سبيل التعاون الأساسية بغية مساعدة اليمن فيما تنشده من تطور اقتصادي وأن يمنح الاتحاد السوفيتي اليمن تسهيلات في كل ما يتعلق بالطلبات التي تتقدم بها ، والاستمرار في المستقبل على انتهاج سياسة السلام والتعاون الودي بين الشعوب وسياسة عدم الاشتراك في الأحلاف العسكرية العدائية ، ومؤازرة حق الشعوب في الحرية والاستقلال وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة في مؤازرة حق الشعوب في الحرية والاستقلال وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة في مؤتمر باندونق .

وفي ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٦ (٢٥ شوال سنة ١٣٧٥) غادر الوفد إلى تشيكوسلوفاكيا حيث أجرى مع المسؤولين مباحثات سياسية انتهت بتوقيع اتفاقية صداقة وتجارة ، وبعدها توجه إلى ألمانيا الشرقية .

وفي ٣ يناير سنة ١٩٥٨ (١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٧) غادر الوفد إلى بكين وبدأ عقد الاجتماعات مع رجال الحكومة انتهت بتوقيع معاهدة صداقة لمدة عشر سنوات تقوم على أساس الاحترام المتبادل والسيادة الكاملة بين الحكومتين ، مع عدة اتفاقيات أخرى تجارية وفنية وعلمية وثقافية تتضمن قبول الصين الشعبية تدريب اليمنيين في مختلف الصناعات وإنشاء مصانع في اليمن لإنتاج السكر والزجاج والمنسوجات وتعليب الأسماك والفواكه . وبناء طريق بين صنعاء والحديدة ، وبعدها تسعة أيام توجه الوفد إلى اليمن ماراً في طريقه بروما حيث قام بزيارتها رسمياً حسب دعوة من الحكومة الإيطالية .

الدكتور باسم بن محمد مع الجمهورية العربية المتحدة :

ما كاد الإمام أحمد يسمع بقيام الوحدة بين مصر وسوريا وتكوين الجمهورية العربية المتحدة في ١ فبراير سنة ١٩٥٨ (١٠ رجب سنة ١٣٧٧) حتى بادى إلى إرسال ولده البدر ومعه حسن بن علي إبراهيم والقاضي محمد عبد الله الشامي والقاضي

عبد الرحمن السيافى وأحمد بن محمد الشامى القائم بأعمال المفوضية اليمنية بالقاهرة حينذاك، واجتمع البدر إثر وصوله دمشق بالرئيس جمال عبد الناصر ثم تاتى اعادة اجتماعات أسفرت عن تشكيل لجان لوضع مشروع الاتحاد انتهت من وضعه فى ١٧ فبراير سنة ١٩٥٨ ، وبعد ذلك توجه الوفد إلى تعز لعرضه على الإمام . وفى ٢٧ فبراير غادر الوفد تعز عائداً إلى دمشق حاملاً تفويض الإمام فى توقيع الميثاق مع الرئيس جمال عبد الناصر حيث جرى التوقيع فى ٨ مارس سنة ١٩٥٨ (١٦ شعبان سنة ١٣٧٧) .

وفى ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٨ (٥ محرم سنة ١٣٧٨) أنشئ فى القاهرة مجلس اتحاد الدول العربية على أن تكون رئاسة المجلس بالتناوب السنوى بأن ترشح كل دولة عند أن يحل دورها أحد وزرائها لينتخبه المجلس . أما وزراء الاتحاد فقد عينوا من الجانبين كالتالى :

(من الجانب اليمنى) (من جانب الجمهورية العربية المتحدة)

- | | |
|--------------------------|--------------------------|
| ١ - محمد بن محمد المنصور | ١ - إحسان الله الجابرى |
| ٢ - عبد الرحمن عبد الصمد | ٢ - الشيخ عبد الرحمن تاج |
| ٣ - أحمد محمد باشا | ٣ - الدكتور حسن خلاف |
| ٤ - حسين بن على الويسى | ٤ - رياض الميدانى |
| ٥ - محمد على عثمان | ٥ - عدنان الأزهرى |
| ٦ - أحمد محمد الشامى | ٦ - أحمد أنور |

وفى ١٢ مايو سنة ١٩٥٩ (٢٥ شعبان سنة ١٣٥٨) ألغى التمثيل السياسى بين البلدين وعين السيد على الدسوقى نائباً للرئيس جمال عبد الناصر فى اليمن كما عين السيد حسن إبراهيم نائباً للإمام فى القاهرة .

ميثاق الاتحاد :

(الباب الأول (الاتحاد)

مادة (١) : ينشأ اتحاد يسمى الدول العربية المتحدة يتكون من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية والدول العربية التي تقبل الانضمام إلى هذا الاتحاد .

مادة (٢) : تحتفظ كل دولة بشخصيتها الدولية وبنظام الحكم الخاص بها .

مادة (٣) : مواطنوا الاتحاد متساوون في الحقوق والواجبات العامة .

مادة (٤) : لكل مواطن في الاتحاد حق العمل وتولى الوظائف العامة في البلاد المتحدة دون تفرقة في حدود القانون .

مادة (٥) : حرية التنقل في الاتحاد مكفولة في حدود القانون .

مادة (٦) : تتبع الدول الأعضاء السياسة الخارجية الموحدة التي يضعها الاتحاد .

مادة (٧) : يتولى التمثيل السياسى والقنصلى للاتحاد في الخارج هيئة واحدة في الأحوال التي يقرر فيها الاتحاد ذلك .

مادة (٨) يكون للاتحاد قوات مسلحة موحدة .

مادة (٩) : تنظم الشؤون الاقتصادية للاتحاد وفقاً لخطط مرسومة تهدف إلى تنمية الانتاج واستغلال موارد الثروة الطبيعية وتنسيق النشاط الاقتصادى .

مادة (١٠) : ينظم القانون شؤون النقد في الاتحاد .

مادة (١١) : ينشأ بين البلاد المتحدة اتحاد جمركى وذلك بالشروط والأوضاع التي يحددها القانون .

مادة (١٢) : ينظم القانون مراحل ووسائل تنسيق التعليم والثقافة في الاتحاد

الباب الثاني (السلطات)

مادة (١٣) : يشرف على شؤون الاتحاد مجلس يسمى المجلس الأعلى ويشكل من رؤساء الدول الأعضاء .

مادة (١٤) : يعاون المجلس الأعلى في مباشرة سلطاته مجلس يسمى مجلس الاتحاد .

مادة (١٥) : تشكيل مجلس الاتحاد من عددٍ متساوٍ من ممثلي الدول الأعضاء ويبين القانون عدد أعضاء المجلس ومدة عضويتهم والأحكام الخاصة بهم .

مادة (١٦) : تكون رئاسة مجلس الاتحاد سنوياً بالتناوب بين الدول الأعضاء وترشح الدولة التي تحمل نوبتها من يتولى الرئاسة على أن يكون للرئاسة نائب أو نواب من الدولة أو الدول الأعضاء في الاتحاد .

مادة (١٧) : يختص المجلس الأعلى برسم السياسة العليا للاتحاد في المسائل السياسية والدفاعية والاقتصادية والثقافية وإصدار القوانين اللازمة في هذا الشأن وهو المرجع الأعلى في تحديد الاختصاصات ، وتصدر قرارات المجلس بالإجماع .

مادة (١٨) : يصدر المجلس الأعلى القوانين الاتجارية التي يختص بإصدارها وفقاً لأحكام هذا الميثاق وذلك بعد موافقة السلطات المختصة في كل دولة .

مادة (١٩) : يعين المجلس الأعلى القائد العام للقوات المسلحة للاتحاد .

مادة (٢٠) : تصدر الميزانية العامة للاتحاد بقرار من المجلس الأعلى ويعين القانون موادها والحصة التي تؤديها كل دولة من الدول الأعضاء
(م ٢٢ - الميثاق التاريخ)

مادة (٢١) : مجلس الاتحاد هو الهيئة الدائمة للاتحاد . ويتولى النظر في الشؤون السياسية ويضع البرنامج السنوى المتضمن النظم والتدابير المؤدية إلى تحقيق الوحدة .

مادة (٢٢) : تعرض قرارات مجلس الاتحاد والبرنامج السنوى الذى يضعه على المجلس الأعلى للاتحاد للتصديق عليها ، ويبت المجلس الأعلى فى القرارات التى أصدرها مجلس الاتحاد أو اعترضت عليها إحدى الدولتين أو الدول .

مادة (٢٣) تتبع مجلس الاتحاد الهيئات الآتية .
(ا) مجلس الدفاع . (ب) المجلس الإقتصادى . (ح) المجلس الثقافى ،
وتعرض قرارات هذه الهيئات على مجلس الاتحاد للتصديق عليها .
مادة (٢٤) : يبين القانون طريقة تشكيل الهيئات التابعة لمجلس الاتحاد واختصاصها .

الباب الثالث (أحكام عامة واقتصادية)

مادة (٢٥) : يصدر تعيين المقرر الدائم للاتحاد الدول العربية وحدوده حسب قرار من المجلس الأعلى للاتحاد ، ويعقد مجلس الاتحاد والهيئات التابعة له جلساته فى المدينة التى يحدد بصفة دوريه .

ماد (٢٦) : يبين القانون القواعد التى تسرى على إقليم المقرر الدائم للاتحاد
ماد (٢٧) : تكون للقوانين الاتحادية قوة الزامية فى البلاد المتحدة ويعمل بها بعد خمسة عشر يوماً من تاريخ نشرها فى الجريدة الرسمية للاتحاد
مالم ينص القانون على غير ذلك .

مادة (٢٨) : يعين رئيس كل دولة وزيراً لدى الدول العربية المتحدة ويختص بالإشراف على تنفيذ قرارات الاتحاد في الاقليم الذى يتبعه .

مادة (٢٩) : يعين رئيس كل دولة وزيراً نائباً عنه لدى رئيس أو رؤساء الدول الأخرى ويكون له صفة الوزراء المحليين .

مادة (٣٠) : يلغى التمثيل السياسى بين الدول أعضاء الاتحاد .

مادة (٣١) : تسرى القواعد الجمركية المعمول بها فى الدول أعضاء الاتحاد إلى أن ينظم الاتحاد الجمركى بينها ، وفى خلال ذلك يجوز أن يضع نظاماً جمركياً خاصاً للعمل به بين الدول الأعضاء .

مادة (٣٢) : يعمل بهذا الميثاق من تاريخ الموافقة عليه وذلك إلى حين وضع النظام الدائم للاتحاد .

دمشق فى ١٦ شعبان سنة ١٣٧٧ الموافق ٨ مارس (آزار) سنة ١٩٥٨ .

عن ملك المملكة المتوكلية اليمنية

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

ولى العهد محمد البدر

جمال عبد الناصر

وقد تبع هذا الميثاق قراراتين آخرين أصدرهما المجلس الأعلى لاتحاد الدول

العربية مع ستة قوانين ونص الجميع كما يلى :

مجلس الاتحاد :

مادة (١) : يشكل مجلس الاتحاد من اثنى عشر عضواً ويمثل كلاً من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية ستة أعضاء يُنتارون وفقاً للقواعد المعمول بها فى كلٍ من الدولتين لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد .

مادة (٢) : يكون لوزير كل دولة لدى الاتحاد حق حضور جلسات

مجلس الاتحاد دون أن يكون له صوت معدود في المداولات .

مادة (٣) : يتمتع أعضاء مجلس الاتحاد بالحصانات والضمانات التي يتمتع بها الممثلون السياسيون وفقاً لقواعد القوانين الدولية .

مادة (٤) : يتقاضى كل من أعضاء مجلس الاتحاد من ميزانية الاتحاد مرتباً مساوياً لمرتب الوزير .

مادة (٥) : تسرى على أعضاء المجلس الأحكام الخاصة بالوزراء .

مادة (٦) : يعمل بهذا القانون من تاريخ العمل بالمشاق .

مبكرة ثامنة :

مادة (١) : يكون للدول العربية المتحدة ميزانية عامة تتضمن الإيرادات والمصروفات .

مادة (٢) : تتكون إيرادات الميزانية من الحصص التي تلتزم الدول الأعضاء بأدائها للاتحاد .

مادة (٣) : تؤدي المملكة المتوكلية اليمنية ٣ ٪ من إيرادات الميزانية العامة للاتحاد ، وتؤدي الباقي الجمهورية العربية المتحدة .

مادة (٤) : يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية .

مؤسسة مخبيرة للمقرر :

مادة (١) : يقوم البنك المركزي للجمهورية العربية المتحدة بإنشاء مؤسسة يمنية للنقد في المملكة المتوكلية اليمنية تسمى (المؤسسة النقدية المركزية) ويكون لها وحدها امتياز اصدار أوراق النقد اليمني ، وذلك وفقاً للأسس وبالطريقة التي يضعها المجلس الإقتصادي .

مادة (٢) : تتولى المؤسسة النقدية تنظيم السياسة الائتمانية والمصرفية للمملكة اليمنية والاشراف على تنفيذها وفقاً للخطط العامة التي يرسمها الاتحاد وبما يساعد على دعم الاقتصاد واستقرار النقد اليمني وعلى تنفيذ الوحدة الاقتصادية بين الدولتين واستكمالها .

مادة (٣) : للمؤسسة النقدية - في سبيل أداء أغراضها - أن تتخذ الوسائل الآتية :

(١) : توجيه الائتمان بما يكفل مقابلة الحاجات الحقيقية لنواحي النشاط التجارى والزراعى والصناعى فى المملكة المتوكلية اليمنية .

(ب) : مراقبة المؤسسات النقدية الأخرى بما يكفل الاهداف السابقة وسلامة المركز المالى لهذه المؤسسة .

(ح) : إدارة احتياجات الدولة من الذهب والعملات الأجنبية .

(د) : اتخاذ التدابير المناسبة لمكافحة الاضطرابات الاقتصادية والمالية والمحلية .

(هـ) : الاشراف على عمليات الاستيراد والتصدير وعلى عمليات الصرف .

عملة يمنية جبرية :

مادة (١) : تقوم المؤسسة النقدية فى المملكة اليمنية باصدار أوراق النقد اليمنى وسك عمله فضية يمنية جديدة تسمى الريال اليمنى تكون لها نفس القيمة الاسمية التى للريال ماريا ثريزا ، وتحدد المؤسسة موعد التعامل بالعملة الجديدة .

مادة (٢) : يكون لأوراق النقد التى تصدرها المؤسسة النقدية قوة ايراد غير محدودة .

مادة (٣) : الوحدة القياسية للعملة فى المملكة المتوكلية اليمنية هى الجنيه

- اليمنى ، ويثبت صرف الجنيه اليمنى بالجنيه المصرى على أساس التساوى .
- مادة (٤) : تحدد العلامة بين الريال اليمنى والجنيه اليمنى على أن يكون الريال جزءاً صحيحاً للعملة الورقية وفقاً للأساس الذى تضعه المؤسسة .
- مادة (٥) : يحدد غطاء النقد اليمنى ، بما يضمن تقوية العلاقات بينه وبين نقد الجمهورية العربية المتحدة ، وفى سبيل ذلك يتكون الغطاء فى جزء كبير منه ، من أذونات على خزانة الجمهورية العربية المتحدة .
- مادة (٦) : يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية .

النظام الدفاعى :

- مادة (١) : يتكون جهاز النظام الدفاعى لاتحاد الدول العربية من الهيئات الآتية :

١ — المجلس الأعلى للاتحاد .

٢ — مجلس الدفاع .

٣ — القيادة العامة للقوات المسلحة .

مادة (٢) : المجلس الأعلى للاتحاد هو الهيئات العليا للدفاع .

مادة (٣) : يتكون مجلس الدفاع من وزراء الدفاع فى بلدى الاتحاد وعضوين من مجلس الاتحاد ، ويحضر الاجتماعات مندوب عن القيادة العامة لقوات الاتحاد ، للاستشارة وتولى أعمال السكرتارية .

مادة (٤) : يختص مجلس الدفاع بالنظر فى التوصيات التى تقدمها له القيادة العامة لقوات الاتحاد بشأن الموضوعات الآتية :

- (١) : السياسة الدفاعية بما يحقق أمن وسلامة الدول أعضاء الاتحاد وتأمين مصالحها المشتركة .

- (ب) السياسة التي تتبع في اعداد قوات الاتحاد من حيث تنظيمها وتسليحها وتدريبها وإنشاء صناعتها وقواعدها .
- (ح) : تعيين الحالات التي تستخدم فيها قوات الاتحاد بأوامر مباشرة من القائد العام للقوات المسلحة .
- (د) : السياسة التي تتبع بشأن التعبئة العامة والدفاع المدني عند نشوب الحرب .

المهام والقائد العام :

- مادة (٥) : يختص القائد العام للقوات المسلحة بما يأتي :
- (١) وضع وإصدار العمليات لتنفيذ السياسة الدفاعية المقررة من المجلس الأعلى للاتحاد وإدارة عمليات قوات الاتحاد عند نشوب الحرب .
- (ب) : تقدير حجم قوات الاتحاد برية وبحرية وجوية وما يلزمها من منشآت وقواعد ومواصلات ووضع البرامج اللازمة لتنفيذ ذلك .
- (ح) : توزيع قوات الاتحاد على ضوء خطط العمليات الموضوعة .
- (د) : إصدار الأوامر والتعليمات التي يراها لازمة لأمداد قوات الاتحاد للقيام بمسئولياتها بكفاءة تامة في نواحي التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز ، لتوحيد النظم والمنشآت التدريبية .
- (هـ) : تقديم المقترحات التي يراها بشأن توحيد النظم الإدارية والمالية لقوات الاتحاد وبشأن القوانين المنظمة لخدمة أفرادها .
- وتصدر القيادة العامة للقوات المسلحة التوجيهات الخاصة بالموضوعات السابقة إلى رؤساء هيئة أركان الحرب لتنفيذها بعد موافقة مجلس الدفاع عليها .

مادة (٦) : تندب القيادة العامة من يمثلها لدى رئاسة أركان حرب جيش الاتحاد وتوفر له وسائل الاتصال بكافة أنواعها مع القيادة العامة .

رؤساء هيئة أركان الحرب :

مادة (٧) : يتولى رؤساء هيئة أركان حرب جيوش الدول الأعضاء تنفيذ التعليمات التي تصدرها القيادة العامة في شأن تنظيم وتسليح وتوجيه وتدريب قوات الاتحاد والإشراف على تنفيذ القواعد وخطوط المواصلات اللازمة لهذه القوات والتي يتقرر إنشاؤها ، ويتولون كذلك إمداد قوات الاتحاد باحتياجاتها من المعدات والأفراد وتنظيم الخدمات بما يحقق السياسية المشتركة التي وضعها المجلس الأعلى للاتحاد .

مادة (٨) : تتألف قوات الإتحاد في الدول الأعضاء مما يخصص لها من القوات المسلحة وقواعد عملياتها ووحدات الانذار عن هذه القواعد ووحدات المواصلات والمنشآت والمخازن وورش الإصلاح .

مادة (٩) : تنتقل قوات الاتحاد بين أراضي الدول الأعضاء حسب ما يتطلبه الموقف العسكري وضرورة العمليات الدفاعية وفقاً لما يقرره القائد العام لقوات الاتحاد على أن تكون القيادة للقائد الحلي .

مادة (١٠) : يعمل بهذا القانون من تاريخ نشره بالجريدة الرسمية .

المجلس الثقافي والاقتصادي :

مادة (١) : يشكل كل من المجلس الثقافي والمجلس الاقتصادي التابعين لمجلس الاتحاد من عددٍ متساوٍ من ممثلي كل دولة من الدول أعضاء الاتحاد يختارهم رؤيس كل دولة لمدة ٣ سنوات .

مادة (٢) : يتولى رئاسة كل من المجلسين سنوياً أحد ممثلى كل دولة يختاره أعضاء المجلس بالتناوب بين الدول أعضاء الاتحاد .

مادة (٣) : يختص المجلس الثقافى بالآتى :

(١) رسم السياسة العامة للتعليم بما يكفل تحقيق أهداف الاتحاد وما يستتبع ذلك من تحديد المراحل ووضع الخطوط العامة للمناهج والكتب المدرسية .

(ب) : وضع نظام يكفل وحدة التعليم الفنى والمهنى فى الدول أعضاء الاتحاد .

(ح) : وضع نظم لتتنقل الأساتذة والطلاب بين الدول أعضاء الاتحاد ووضع نظم الاختبارات .

(د) : دراسة التراث الثقافى فى الدول أعضاء الاتحاد والعمل على تنميته وتقوية هذا التراث الثقافى وتنسيقه .

(هـ) : وضع نظم لكيفية إعداد المعلمين بما يكفل أن يؤدوا رسالتهم بما يحقق الغاية ، ويكون المجلس الثقافى حلقة الاتصال بين مجلس الاتحاد وهيئات الادارة الثقافية فى الدول أعضاء الاتحاد .

مادة (٤) : يختص المجلس الاقتصادى بما يأتى :

(١) : رسم السياسة العامة للشؤون الاقتصادية بما يكفل تحقيق أهداف الاتحاد وتنسيق أوجه النشاط الاقتصادى فى الدول أعضاء الاتحاد .

(ب) : وضع الخطط لاستغلال الموارد الطبيعية والبشرية وانهاش التجارة وتنظيم انتقال رؤوس الأموال بين الدول أعضاء الاتحاد .

(ح) : تنظيم التجارة الخارجية للاتحاد ، ويكون المجلس الاقتصادى حلقة الاتصال بين مجلس الاتحاد وهيئة الادارة الاقتصادية فى الدول أعضاء الاتحاد .

موقف الامام السليبي من الاتحاد :

لقد كان انضمام الامام إلى الاتحاد خطوة جريئة غير مترقبة منه ولهذا قوبلت بادىء الأمر بالإعجاب والتقدير من كل عربى يؤمن بضرورة التكتل العربى ووحدته ، ولكنه لم يمس على توقيع الميثاق برهة من الزمن حتى انكشفت دخيلة الامام وسياسته التى كانت تهدف إلى كم الأفواه التى أخذت أصواتها ترتفع منادية بتغيير النظام الرجعى وتصحيح الأوضاع ؛ واستغلال « الاتحاد » فى إخماد جذوة السخط والنقمة التى كان يذكيها الأحرار خارج البلاد ، وقد اتضح ذلك من موقف الإمام السليبي من الاتحاد بل تجميده بكل وسيلة .

أما الجمهورية العربية المتحدة فقد ظلت متمسكةً بالاتحاد بصفته النواة الصالحة لتكوين الوحدة العربية وخطوة مباركة ستحققها الأيام إن لم يحققها الإمام .

وبينما استمرت الجمهورية العربية المتحدة فى مطالبة الامام محاولة إقناعه بضرورة تنفيذ الميثاق وإخراجه إلى حيز العمل ، ما برحت تتحمل مسئولية الاتفاق على الوزراء اليمينين دون أن يسدد الامام منها شيئاً .

وكان آخر عمل تقوم به الجمهورية العربية هو إيفاد رئيس مجلس الاتحاد السيد إحسان الله الجابرى إلى الامام ، وقد وصل إلى تعز فى ١٨ ربيع أول سنة ١٣٨١ إثر تجديد الاتحاد فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦١ ، وحاول أن يتفاهم مع الامام ولكنه لم يجد إلا المغالطة والمواعيد ، وعاد إلى القاهرة دون نتيجة .

وأحسّ الامام أخيراً بموقفه الحرج من استنكار رأى العام بالنسبة لتجميد الاتحاد بعد أن أخذت الصحف العربية فى القاهرة وبيروت وعدن توجه حملاتها وتشن غاراتها على الامام وعلى سياسته الخداعية .

من ذلك ما نشرته مجلة (القومية) التي تصدر في بيروت في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦١ حيث قالت :

« ولقد أَوْضَحْنَا أكثر من مرة رأينا في هذا « الاتحاد » العجيب بين دولة تنتمي في واقعها وعقلية حكامها ونظامها إلى ما هو أكثر تحلفاً من القرون الوسطى ، وبين دولة تسير في دروب الاشتراكية والمجتمع التقدمي . والذي يدفعنا الآن إلى العودة للحديث عن « الاتحاد » العجيب هو كون الامام طلب مؤخراً تجديد الاتحاد بعد أن انتهت مدته الأولى وهي ثلاث سنوات وقف فيها الامام حائلاً دون تنفيذ أى بند من بنود الاتحاد الثقافي لأن التنفيذ معناه أن يتسرب العلم وتتسرب الثقافة إلى المملكة « السعيدة » وليس أخطر على الامام من أن يتسرب العلم والثقافة إلى البلاد التي حرص هو وآبؤه على إغراقها في الجهل . »

وفي أوائل شهر رجب سنة ١٣٨١ وعندما كان الخلاف على أشده بين الجمهورية العربية المتحدة من جهة وبين الحكومتين السعودية والأردنية من جهة أخرى ، رأى الامام أن الوقت حان للظهور بالمظهر المعتاد والوقوف في منصة المصالح بين العباد فأصدر أرجوزته التي لم يعقبها إلا حل الاتحاد .

هذا وقد رأيت لزماً على إيراد بعد التفاصيل عن هذه الأرجوزة بحسب ما أعلمه عنها ، فهي لم تكن من نظم الامام بل كانت من نظم أحد شعراء اليمن الأحداث ، وقد استدعاه الامام إليه وطلب منه أن يجيز الشطر الأول من مطلع القصيدة وهو (نصيحة تهدي إلى كل العرب) ، وأن ينشئ على ذلك أرجوزة تتضمن النصيحة إلى العرب بصورة إجمالية ، تدعوهم إلى الوحدة والائتلاف وعدم الاختلاف ، ولما فرغ الشاعر من نظم الأرجوزة وكانت تتضمن ثلاثة وعشرين بيتاً طلب منه الامام أن يكملها أربعين ، على أن يتضمن هذا التكميل الاستنكار على

العرب فيما يجرى بين بعضهم من التنازع والشتم والسباب والحرب الاذاعية الخ .
ولما انتهى الشاعر من اكملها إلى أربعين بيتاً أمره بأن يكملها إلى ستين
بيتاً على أن ينظم هذا التكميل الأخير موضوعاً سياسياً آخر هو غرض الامام
الوحيد وما يهدف إليه من أبيات القصيد ، ألا وهو مهاجمة الاشتراكية والتأميم
الذين أعلنتهما الجمهورية العربية في مصر ، وقد اتخذ منهما الامام ذريعةً لمهاجمة
الجمهورية العربية وصّب جام غضبه عليها ، كما جعل منهما صورة بشعة تبدو وكأنها
منافية لمبادئ الدين وأهداف الشريعة الإسلامية على حدّ زعم الإمام .

وتردد الشاعر في هذا الأمر إذا كان عليه إما أن يرضخ لأمر الإمام سواء
راضياً أم كارهاً وإما أن يرفضه ويتعرض لسخطه وغضبه وهذا ما كان الناس
يحرصون كل الحرص على تجنبه .

ولما كان الشاعر يفهم الاشتراكية الإسلامية فهماً صحيحاً ويؤمن بها
إيماناً راسخاً ، فقد تمكن بلباقة من إقناع الإمام بعدم لزوم إيرادها في الأرجوزة
بصفتها كلمة عصرية ، لفهوماً أصل في الشريعة الإسلامية برمز إلى نشر العدالة
الاجتماعية والمساواة ، كما رأى أن يقتصر في ذكر التأميم على خمسة أبيات فقط
بداها بقوله :

مِنْ أَخَذَ مَا لِلنَّاسِ مِنْ أَمْوَالٍ وَمَا تَكَسَّبُوا مِنْ (الحلال)

وقد جعل قوله (من الحلال) شرطاً أساسياً لما يترتب عليه مفهوم بقية
الأبيات الخمسة ، وهذا ما يصلح أن يكون ردّاً صريحاً على الإمام ، لأنه
وسائر علماء المذهب الزيدى يقولون إن (الجرام ليس يرزق) بالإضافة إلى أن
المذهب الزيدى الذي يتزعمه الإمام ينص على مصادرة أموال الظلمة وردّها إلى
ملكىة الأمّة ، وهو ما يتناول التأميم منطوقاً ومفهوماً ، وهو أيضاً ما قامت
بتطبيقه حكومة الرئيس جمال عبد الناصر في مصر من تأميم تلك البنوك

والشركات الأجنبية التي ظلت تمتص ثروات البلاد وتعبث بمراققتها ومقدراتها
 زماناً طويلاً مع إيفائها برأس مالها ، وفي هذا منتهى العدل وغاية الإنصاف .
 وقد رأيت من الضروري إيراد هذه الأرجوزة بكاملها هنا ليطلع
 عليها القارئ ثم يحكم فيها بما شاء .

(إلى العرب)

نصيحة تهدي إلى كل العرب	ذوى البطولات العظام والحسب
نصيحة تحرك الضمائر	وتوقظ القلوب والمشاعر
وتستثير نخوة الأجداد	وشيم الكارم الأجداد
من شرفوا ألسنهم عن الخنا	وللحمى والعرض كانوا أصونا
نصيحة أزفها إليهم	عسى أرى قبولهم لديهم
أن يذكروا ما جاء في (القرآن)	من حكم معجزة البيان
تدعوهم لألفة القلوب	ووحدة الصفوف في الخطوب
وأن يكونوا كالبنى المرصوص	فيسلموا مذمة النكوص
ويرفعوا في قمة المجد علم	وينصروا الحق إذا الخطب ادلم
وينشروا مبادئ الإسلام	والعدل والسلام في الأنام
فقد أتى في محكم التنزيل	ملا مجال فيه للتأويل
كونوا على عدوكم أعوانا	ورحاء بينكم إخوانا
أعزة عند اشتداد البأس	لا يستلين عزمكم لليأس
واتبعوا ما أنزل الله لكم	وأخلصوا لوجه أعمالكم
واعتصموا بحبله جميعاً	واجتنبوا الفرقة والتشنيعاً
وكم أتى على لسان أحمد	من الهدى إلى السبيل الأرشد
كم حثنا لوحدة الصفوف	ونبذ كل مبدء سخيف

وكم دعانا للاخاء والحبّ والبعد عن قول الخلفاء والعجب
هذى التعاليم التي علمنا خير رسول جاء رحمةً لنا
فما دعاكم يا بني العرب إلى هذا النزاع والخصام والقلّ؟
وما لكم حذتم عن الطريق؟ وعيشت فيكم يد التمزيق
وأصبحت قلوبكم أشتاتاً ليست تعير رشدتها التفاتا
فأدرك العدو منكم أملة وقت زندكم وحزّ مفصله

* * *

مالي أراكم تملؤنا الأرضاً قولاً يُفيض حسداً وبغضاً
وتفعمون الجوّ بالشتائم وتصفعون جبهة المكارم
وتصرخون من فم المذيع بكل صوت ناشز الإيقاع
كم تشتمون بعضكم بعضاً وكم هتكتُموا ياقوم جانب الحرم
أقلقتُم مضاجع الآباء ولم تصونوا ذمة الوفاء
واستحييت الأجداد منكم والشرف وسخرت منكم عناوين الصحف
وابتسم العدو بسمه الظفر كأنما احتلّ حاكم وانتصر
نسيتُم عدونا المشتركاً وصرتُم بعضاً لبعضٍ شرّاً
شنتُم الحروب فيما بينكم ودستُم العهد الذي يصونكم
ولم تراعوا حرمة الإسلام ولاشعار القادة العظام
فصرتُم عاراً على الآباء ولعنةً في شفة السماء
وصيرتكم شهوة الأطاع سفينةً تاهت بلا شراع
فهل تعودون إلى الرشاد؟ وتغسلون دَرَنَ الأحقاد؟
وتقطعون ألسن السباب وتغلقون عنه كل باب؟
وتنبذون الكيد والخداعا؟ والعجب والغرور والأطماعا؟

متى تكفرون عن أخطائكم؟ وتأخذون الدرس عن آبائكم
وتجمعون صفكم كي تضربوا أعداءكم وتعمروا ما خربوا؟

هَيَّا فَقَدْ آن الْأَوَانُ وَانْتَهتْ
خَضَعْتُمْ فِيهَا لِأَمْرِ الْأَجْنَبِيِّ
هَيَّا بَنَّا نَبِيَّ صَرْوَحِ الْوَحْدَةِ
فَيَنْتَشِي تَارِيخُنَا افْتِخَارًا
عَصُورُ ذُلِّ سَيَطَرْتِ وَاسْتَحْكَمْتَ
وَذَابَ فِيكُمْ كُلُّ عَرَقٍ عَرَبِيٍّ
وَنَرْتَقِي لِلْمَجْدِ أَعْلَى قِمَّةٍ
وَتَرْكِعُ الدُّنْيَا لَنَا إِكْبَارًا

هَيَّا بَنَّا لَوْحَدَةٍ مُبَيَّنَةٍ
قَانُونُهَا شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ
لَيْسَ بِهَا شَائِبَةٌ مِنَ الْبَدْعِ
مِنْ أَخَذَ مَا لِلنَّاسِ مِنْ أَمْوَالٍ
بِحِجَّةِ التَّأْمِيمِ وَالْمُعَادَلَةِ
لَأَنَّ هَذَا مَالُهُ دَلِيلُ
فَأَخَذَ مَالِ النَّاسِ
وَلَا يَجُوزُ أَخْذُ مَالِ الْغَيْرِ
وَالَّذِينَ قَدْ سَنَّ الزَّكَاةَ فِينَا
يَعِيشُ مِنْهَا الْعَاجِزُ الْمَحْرُومُ
وَلَيْسَ فِي مَقْدَارِهَا إِحْجَافٌ
وَمُمْكِنٌ إِصْلَاحُ مَا قَدْ كَانَا
وَعُودَةُ الْمَاءِ إِلَى مَجْرَاهُ
وَيَسْتَتَبُّ الْأَمْنُ فِي الْبِلَادِ
وَلَيْسَ فِي الْعُودِ إِلَى الصَّوَابِ
عَلَى أَصُولٍ بَيْنَنَا مَرْضِيَّةٌ
قُدْسِيَّةُ الْأَوْصَافِ وَالْأَحْكَامِ
تُجَيِّزُ مَا لِلْإِسْلَامِ عَنْهُ قَدْ مَنَعُ
وَمَا تَكْسِبُوا مِنَ الْحَلَالِ
بَيْنَ ذَوِي الْمَالِ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ
فِي الدِّينِ أَوْ تُجَيِّزُهُ الْعُقُولُ
بِالْأَرْغَامِ جَرِيمَةً فِي شَرْعَةِ الْإِسْلَامِ
أَلَا بَأْسٌ يَرْضَى بِدُونِ ضَمِيرٍ
طَهَارَةً لِمَا حَوَتْ أَيْدِينَا
وَيَسْعِدُ الْحَاكِمَ وَالْمُحْكُومَ
وَلَا خِلَافَ مِنْ أَمْرِهَا الْإِنْصَافِ
وَمَحُو مَا قَدْ غَيَّرَ الْأَذْهَانَا
فَيَنْفَعُ الشَّعْبَ بِمَا يَهْوَاهُ
وَيَنْزِلُ الْخُصْبُ بِكُلِّ وَادِيٍّ
مَذْمُومَةٌ لَدَى أَوْلَى الْأَلْبَابِ

فالحسنات تقتل الأثاما وتذهب الأحقاد والأوهاما
والبغض قد يغدو إلى وئام إذا محوت الذنب بالإكرام
فإن وعيتم يا ولادة الأمر نصحي أمتكم غائلات الدهر
وسدتم الدنيا بكل فخر وجئتم الأخرى بكل أجر
والله يهديكم إلى الرشاد ويبسط الخير على العباد

الجمهورية العربية المتحدة تعلن حل الاتحاد :

وفي ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥١ (١٩ رجب ١٣٨١) أصدرت الجمهورية العربية المتحدة قراراً أعلنت فيه حل الاتحاد وضمنته موقف المسؤولين في اليمن خلال ثلاث سنوات ونصف من هذا الاتحاد ، وفيما يلي النص الكامل للقرار :

« قررت حكومة الجمهورية العربية المتحدة أن تنهى أعمال اتحاد الدول العربية الذي كان يجمعها مع حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك أحمد حميد الدين إمام اليمن ، وترى حكومة الجمهورية العربية المتحدة وهي تتخذ هذا القرار أن تعلن للرأى العام العربى حقيقة الدوافع التى حدت بها إلى هذه الخطوة .

أولاً — أنه لا توجد فى طبيعة أى من الحكومتين ما يجعل قيام مثل هذا الاتحاد كأداة سياسية فعالة ، قادرة على الإسهام الإيجابى فى تطوير النضال ، ومن هذا الاختلاف فى الطبيعة تختلف نظرة كل منهما للأمور ، ومع أن هذا حق ثابت لكل من الحكومتين ، إلا أنه من المتعين مواجهة هذا الاختلاف بعد سنوات حاسمة من التجربة ، خصوصاً وأن الجمهورية العربية المتحدة تشعر بالتزامها العميق أمام حركة الجماهير العربية سعياً للعدل الاجتماعى .

ثانياً — أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تجد لزماً عليها أن تحدد موقفها من قضايا الوحدة والاتحاد فى جلاء لا يلبسه شك ، وموقف الجمهورية

العربية المتحدة من قضية الوحدة والاتحاد لا يمكن أن تقوم على أسس صحيحة ما لم يكن هناك توافق بينها وبين الأطراف التي يعينها الأمر على حلول مشاكل التطور الاجتماعى ، وإذا كانت حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعتقد فى إيمان راسخ بأن الاشتراكية هى الحل الصحيح لمشاكل الواقع العربى ، فإنها فى نفس الوقت - وبكل إيمانها الذى لا يتزعزع بحتمية الوحدة - ترى أن توافق النظرة الاجتماعية حيوى لإنجاح تجربة الوحدة .

ثالثاً - أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة أقبلت على خطوة إقامة الاتحاد العربى تملؤها الآمال بأن تستطيع هذه الخطوة أن تكون أداة فى خدمة الشعب اليمنى وفى خدمة قضاياها العادلة ، ولكن تجارب السنوات الماضية ، أكدت بما لا يقبل مجالاً للشك أن الشعب اليمنى لم يستفد من التجربة ، وأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، وهى تقدم على هذه الخطوة تتمنى بإخلاص لو أدركت حكومة اليمن حقيقة الموقف الذى دعى إليها .

« على أن هذه الخطوة لا تؤثر إطلاقاً فى تمسك الجمهورية العربية المتحدة بإمكانيات التعايش السلمى بين الدول التى تختلف نظراتها الاجتماعية ومناهجها ولسوف تحرص الجمهورية العربية المتحدة كل الحرص على علاقاتها مع حكومة اليمن ، ولن تتردد فى أن تقدم إلى هذه الحكومة أى مساعدات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية يمكن أن تكون لها فائدة بالنسبة لشعب اليمن الشقيق الذى يكن له شعب الجمهورية العربية المتحدة كل محبة صادقة وكل ودٍّ متين » .

الجنوب اليمنى المحتل وموقف الإمام أحمد منه :

مما لا يستطيع أن ينكره المتابع لسير الأحداث فى الجنوب خلال الخمسة عشر عاماً الماضية وهى المدة التى حكم فيها الإمام أحمد اليمن ، هو أن موقفه إزاء قضية (م ٢٣ - اليمن عبر التاريخ)

الجنوب كان موقفاً مائئاً بكلما تحمله الكلمة من معنى ، وأنه لا يقل سلبيةً عن موقف أبيه الإمام يحيى بل يزيد ، فكما أن الإمام يحيى قد أقر وجود الاستعمار البريطاني في الجنوب بتوقيعه معاهدة الصداقة في سنة ١٩٣٤ السالفة الذكر ، فإن الإمام أحمد قد عمل على ترسيخ أقدام الاستعمار وتمييع القضية من أول عام تربع فيه على عرش البلاد ، وهذا يتضح لنا من عدة وجوه أهمها :

أولاً — أنه لم يمس على حكمه عام واحد حتى كان قد اتفق مع السلطات الاستعمارية في عدن على فتح مفاوضات تهدف إلى تحسين العلاقات ، وبناءً عليه فقد بعث إلى لندن في ٣٠ يونيو سنة ١٩٥٠ (١٠ صفر سنة ١٣٧٠) وفداً يتكون من حسن بن علي بن إبراهيم والقاضي محمد بن عبد الله العمري ، حاملاً مذكرة الإمام المتضمنة رغبته في إنشاء علاقات ودية وسياسية وتعاون بين اليمن وبريطانيا « المستعمرة » ، ولما أحست بريطانيا برغبة الإمام الشديدة في ذلك أظهرت التصلب في موقفها ، بأن امتنعت عن الدخول في أية مفاوضات مهما كانت الحدود بين اليمن الحرة وما تسميه بريطانيا بـ (الحميات) لم تخطط ، واقترحت أولاً قيام هيئة من الجانبين بتخطيط الحدود بموجب المعاهدة التركية البريطانية المعقودة بلندن سنة ١٩١٤ م .

ورد الوفد اليمني بأن التخطيط أمر لن يكون ، وأن المعاهدة التركية — إن صح وقوعها — فإن الأتراك ليس لهم حق في التصرف في شيء كانوا يعتبرون فيه غاصبين ، وبهذا فشلت المفاوضات وأرجئت إلى شهر أغسطس سنة ١٩٥٠ .

وفي الشهر المذكور عاد الوفد إلى لندن ، وافتتح أول اجتماع في ٢٩ منه حيث قدم الوفد اليمني مذكرةً تحتوي على عشر مواد تتضمن رغبة الإمام في تحسين العلاقات مع بريطانيا والتعاون معها اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً بشرط شمول السيادة اليمنية على جميع المناطق التي وضعتها بريطانيا تحت نفوذها .

وكان رد الوفد البريطانى هو التمسك بالاتفاقية التركية ، وطالب ثانيةً بضرورة تخطيط الحدود ، وبهذا كادت الحادثات أن تفشل ، وأخيراً وبعد عدة اجتماعات صدر بيان مشترك فى لندن فى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠ (١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠) يتضمن عشر مواد ، كتجديد معاهدة سنة ١٩٣٤ م ، مع زيادة : الاتفاق على تبادل التمثيل السياسى ، والتعاون الاقتصادى ، وانتخاب لجنة لتسوية النزاع فى أماكن مختلفة من مناطق الأطراف ، والحفاظة على العلاقات الودية دائماً ، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع أية دعاية يكون من شأنها التأثير فيها أو المسّ برئاسة الدولة أو العائلة المالكة .

ثانياً — أن عدم قيام الإمام بأية إصلاح فى اليمن وانصرافه عن تطويرها وتحسين الأوضاع فيها كان أكبر حافزٍ للتوسع الاستعمارى وامتداده فى الجنوب ، كما كان أقوى عامل له فى إخماد الروح الوطنية فى المنطقة بالتعاون مع بعض الأحزاب الداخلية والفئات العميلة ، وخلق اتجاهات انفصالية وإقليمية تتناسب مع الخطط الاستعمارية .

وبالرغم من هذا فقد تمكنت بعض الفئات التحررية من تشكيل رابطة قومية أطلق عليها (رابطة أبناء الجنوب) برئاسة السيد محمد بن على الجفرى ، وقد أحرزت بعض النجاح وتأييد الكثير من أحرار اليمن ، وبقيت تواصل نشاطها بواسطة مكتب لها فى القاهرة يسمى (مكتب الجنوب العربى) حتى سنة ١٩٥٩ .

وكان موقف الإمام أحمد من الرابطة موقفاً عدائياً لا يمكن تفسيره بأكثر من محاولة إماتة القضية وتجميدها ، ولهذا فقد أوعز إلى نائبه بالقاهرة حسن ابن على إبراهيم بأن يعمل بجد على تحطيم معنوية هذا المكتب والتحديد من نشاطه ، وبناءً عليه فقد قام النائب المشار إليه بمعارضة زعماء الرابطة والحيولة دون نشاط ممثليها فى كثير من المواقف والمؤتمرات الدولية .

ونتيجةً لتطور الوعي القومي في المنطقة فقد أنشئت جبهة وطنية شعبية في (عدن) وعقد أول مؤتمر لها بساحة العمال في مطلع عام ١٩٦٠ وصدر على إثره قرار نشرته بعض الصحف العدنية ، ويقضى بإلغاء الرابطة وبعدم شرعية (المكتب العربي) الذي نعتته بالانحراف واستغلال القضية في مصلحة زعمائه الشخصية ، كما اتهم السلطان علي عبد الكريم والجفري بعدم استجابتهما للشباب بمقاطعة انتخابات مجلس حكومة عدن التشريعي الذي يحرم على أبناء الشمال حق الانتخابات ، وحجب القضية الحقيقية في المنطقة عن الجمهورية العربية المتحدة التي يثق الشعب العربي في اليمن أنها نواة وحدته العربية الشاملة وكذا بالنسبة للصعيد العربي والعالي في المؤتمرات الدولية ، واتهمها بالاستيلاء على المعونات التي اعتمدها اتحاد العمال العرب للمؤتمر العالي وقدرها عشرة آلاف جنيه ، وبمهادنة السلاطين المعروفين دائماً بتعاونهم مع الاستعمار ، والتصرف على حساب الحركة الوطنية .

وقد سُرَّ الإمام أحمد بإغلاق هذا المكتب الذي طالما كان نشاطه يشغل باله ، ولكنه لم يلبث أن فوجيء بصدور الوثيقة الوطنية للمؤتمر الشعبي العالي التي نشرها في ٣ أبريل سنة ١٩٦١ والتي تنص على وجوب تحرير المنطقة بكاملها من الاستعمار والرجعية ، بل بضرورة اتحاد الشعب العربي في اتجاهه ونضاله وهدفه من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي ، وقالت في أحد بنودها إن الجمهورية العربية المتحدة هي نواة هذه الدولة الأصيلية للأمة العربية الواحدة ؛ كما واجه الإمام بعد ذلك عدة حملات في الصحف والبيانات التي كانت تصدرها الأمانة العامة للمؤتمر وتتضمن الهجوم العنيف على سياسة الإمام والتنديد بحكمه المستبد .

تجدد العدوان البريطاني على اليمن :

لما رأَت بريطانيا عدم نجاحها مع وفد اليمن في تخطيط الحدود سلكت طريقاً آخر في تحقيق مآربها وهو طريق إثارة القلاقل والتحرشات على طول المناطق

الشرقية اليمنية ، محاولةً بذلك الضغط على اليمن في الدخول في مفاوضات حول هذا الغرض ، واستمرت في خطتها هذه إلى سنة ١٩٥٤ وفيها حدثت بعض الاشتباكات بين القوات اليمنية والقوات الإنكليزية في عدة مناطق ، وانهزت بريطانيا هذه الفرصة فجردت عدة غارات جوية وبرية على المدن والقرى اليمنية وأنزلت بها خسائر فادحة في الأموال والأرواح كما أسفرت عن تدمير الكثير من المنازل في مدينة (الصومعة) بالقرب من البيضاء ومنطقة حريب ومأرب . وما إن أحيطت الجامعة العربية علماً بهذا العدوان الوحشي حتى أرسلت في ١٠ أبريل سنة ١٩٥٤ (١٣ شوال سنة ١٣٧٤) وفداً برئاسة أمين الجامعة السيد عبد الخالق حسونة حيث قام بزيارة المناطق المعتدى عليها ووضع تقارير عن الحالة ، وبعد عود الوفد إلى القاهرة قدمت الجامعة احتجاجاً شديد اللهجة إلى الوفود العربية في هيئة الأمم المتحدة وإلى البعثات السياسية في جميع الأقطار العربية .

ولكن بريطانيا لم تكف عن مواصلة اعتداءاتها ، فقد استأنفت خطتها في حشد الحشود وضرب مناطق أخرى من اليمن ، وقرر مجلس الجامعة العربية المنعقد في مارس سنة ١٩٥٧ إرسال بعثة أخرى برئاسة السيد أحمد الشقيري الأمين العام المساعد للجامعة ، ووصلت إلى تعز في ٣ أبريل سنة ١٩٥٧ (٤ القعدة سنة ١٣٧٧) ، ثم واصلت سفرها إلى محل الحادث وشاهدت بنفسها إطلاق النيران من جانب القوات البريطانية في منطقة حريب ، وقدمت بعد عودها تقريراً إلى الجامعة .

وفي ١٤ أبريل سنة ١٩٥٧ أصدرت الجامعة بياناً تستنكر فيه إمعان السلطات البريطانية في أساليب الإرهاب والعنف ومحاصرة القوات الاستعمارية لليمن من ثلاث جهات مما دعى بعض الفئات التحررية في الجنوب إلى اللجوء

إلى اليمن ، كما ألح البيان بضرورة تقديم الإسعاف العاجل للمسكوبين من
جمعية الهلال والصليب الأحمر .

وقالت الجامعة في بيانها أن في الجنوب حركة قوية عارمة تهدف إلى التحرر
من الاستعمار البريطاني والانضمام إلى الوطن الأم ، إيقاناً بوحدة اليمن شماله
وجنوبه وإيماناً بالروابط القومية العربية .



صورة رقم (٤٠)
آثار العدوان البريطاني على مدينة الصومعة .

اتحاد إمارات الجنوب العربي :

وفي أوائل سنة ١٩٥٩ م كانت بريطانيا قد فرغت من ترتيب خطة جديدة
تهدف إلى فصل الجنوب اليمني نهائياً عن الوطن الأصلي وصهره في قالب يمكنها
من السيطرة المطلقة على كامل أجزاء المنطقة التي كانت قد مزقتها إلى عدة إمارات
ومشيخات ، وساعدها في تكوين هذا الاتحاد المزيف بعض العصابات الانفصالية

في عدن والمناطق اليمنية المحتلة ومن ضمنها السلاطين الذين كانت بريطانيا قد استدعتهم إلى لندن حيث عقدت معهم عدة اجتماعات في وزارة المستعمرات البريطانية وانتهت بإصدار بيان يتضمن موافقتهم على إنشاء حكومة الاتحاد المزعومة بين إمارات المقاطعات الغربية ثم تلاها دخول دولة الواحدى من المقاطعات الشرقية .

وكان لهذا البيان أثره السيء لدى سكان الجنوب خاصة وقامت على إثره عدة مظاهرات في عدن والمقاطعات كما شاعت موجة من السخط والألم لدى سكان الشمال .

أما الحكومة اليمنية فقد وقفت إزاء هذا الاتحاد موقف المتفرج ولم تقم بأية إجراءات تذكر غير إصدار بيان واحد يتضمن الاستنكار فقط .

معاهدة بين بريطانيا والاتحاد الفيدرالى :

وما أن فرغت بريطانيا من تكوين (الاتحاد) حتى قامت على الفور بوضع مشروع آخر يرمى إلى عقد معاهدة بينها وبين هذا (الاتحاد) كخطوة ثانية لتثبيت أقدامها في الجنوب بصورة تبدو أمام الرأى العام قانونية نتيجة لتحقيق مآربها من تكوين (الاتحاد) ، كما يتجلى لنا ذلك بوضوح من نصوص هذه المعاهدة ، وقد نشرها وعلق عليها اتحاد القوميين العرب في اليمن في كتاب مستقل ، وقد رأينا إيرادها هنا ليكون القارىء على علم بمحتوياتها .

نص المعاهدة :

« المادة الأولى : سوف يكون هناك سلام وصدافة دائمان وتعاون كامل بين المملكة المتحدة والاتحاد .

المادة الثانية : ١ — سوف تشرف المملكة المتحدة ويكون لها المسؤولية الكاملة بشأن علاقات الاتحاد مع الدول الأخرى وحكوماتها والهيئات الدولية ،

وسوف لا يدخل فى أية معاهدة أو اتفاقية أو مراسلات أو علاقات أخرى مع أية دولة أو حكومة أو هيئة بدون معرفة وقبول المملكة المتحدة .

٢ — سوف يبلغ الاتحاد على وجه السرعة المملكة المتحدة عن أى تدخل أو محاولة للتدخل فى شئون الاتحاد من قبل أية دولة أو حكومة أخرى .

٣ — سوف لا تدخل المملكة المتحدة فى أية معاهدة أو اتفاقية تنص على أى تغيير فى حدود الاتحاد أو تعترف بأى تغيير فى هذا الخصوص بدون موافقة الاتحاد .

المادة الثالثة : ١ — ستشمل حكومة صاحبة الجلالة الاتحاد برعايتها العسكرية وحمايتها .

٢ — إن الترتيبات المفصلة والمذكورة فى الملحق بشأن المساعدة والتعاون المشترك بالدفاع سوف يكون لها مفعولها كجزء من المعاهدة الحاضرة .

المادة الرابعة : ١ — سوف تقدم المملكة المتحدة إلى الاتحاد النصح والمساعدة المالية والفنية لكي تساعد الاتحاد فى تطويره الاقتصادى والسياسى ، وتأسيس وصيانة جيش الاتحاد والحرس الوطنى للاتحاد ، وسوف يقرر مقدار وشكل المساعدة المالية والفنية من وقت لآخر بواسطة المملكة المتحدة بعد التشاور مع الاتحاد ، آخذة بعين الاعتبار كل العوامل الخاصة بالموضوع .

٢ — سوف يسلم إلى الاتحاد ويقدم جميع التسهيلات الضرورية للموظفين الاستشاريين والفنيين الذين تقدمهم المملكة المتحدة بموافقة الاتحاد لمساعدة الاتحاد .

المادة الخامسة : ١ — سوف يقبل الاتحاد ويعمل على إنجاز أى نصيحة تقدم من قبل المملكة المتحدة بشأن أى قضية معلقة بسياسة الاتحاد .

٢ — سوف يقدم الاتحاد إلى المملكة المتحدة نسخاً من الوثائق المتعلقة بإجراءات الهيئة التشريعية والهيئة التنفيذية للاتحاد كما ستطلبه المملكة المتحدة من وقت لآخر .

المادة السادسة : ١ — إن أية ولاية ليست ضمن الاتحاد حتى تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة الحاضرة لن يسمح لها بالدخول في الاتحاد دون موافقة المملكة المتحدة على ذلك .

٢ — عند دخول أية ولاية في الاتحاد طبقاً لشروط دستور الاتحاد ، ولهذه المادة سيعتبران - المملكة المتحدة والاتحاد - هذه المعاهدة الخاصة منطبقة على تلك الولاية كجزء من الاتحاد .

المادة السابعة : طالما أن جميع المعاهدات والارتباطات والاتفاقيات الأخرى التي أبرمت من قبل بين المملكة المتحدة وحكام الولايات المشكلة للاتحاد غير متناقضة مع المعاهدة الحاضرة ، فإن تلك المعاهدات والاتفاقيات والارتباطات الأخرى ستستمر سارية المفعول .

المادة الثامنة : لأجل أغراض المعاهدة الحاضرة سوف تكون المراسلة بين المملكة المتحدة والاتحاد عن طريق الشخص الذي يشغل وظيفة الحاكم والقائد العام لحماية عدن أو من ينوب عنه .

المادة التاسعة : سوف يسرى مفعول المعاهدة الحاضرة عند التوقيع عليها ويمكن إعادة النظر فيها في أى وقت بالاتفاق المتبادل بين الموقعين عليها . وإشهاداً على ذلك فقد وقع المذكورون أدناه على المعاهدة الحاضرة بصفتهم الأشخاص المفوضين من قبل الأطراف المتعاقدين .

حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغة الإنجليزية .

(ملحق للمعاهدة)

الفصل الأول :

سوف تتخذ المملكة المتحدة الخطوات التى تراها ضروريةً فى أى وقت للدفاع والأمن الداخلى للاتحاد .

الفصل الثانى :

١ — سيحتفظ الاتحاد بجيش اتحادى ، وسيتخذ الخطوات التى يراها ضرورية لصيانته ليكون فى حالةٍ من الكفاءة ، واستناداً إلى الالتزامات التى تعهدت بها المملكة المتحدة بخصوص الدفاع عن الاتحاد والمصاحبة المشتركة للمملكة المتحدة والاتحاد فى تقديم الدفاع المتبادل ، وسوف يهيء الاتحاد بناء على طلب المملكة المتحدة ذلك القسم من الجيش الاتحادى الذى يتطلبه المملكة المتحدة كما تختار المملكة المتحدة .

٢ — إن الضابط الذى سيكون قائداً لجيش الاتحاد سوف يعين من قبل الاتحاد بموافقة المملكة المتحدة .

الفصل الثالث :

سوف يحتفظ الاتحاد بحرس وطنى لغرض صيانة الأمن الداخلى وحيث يكون ضرورياً للمساعدة فى الدفاع عن الحدود ، وسيتخذ الاتحاد الخطوات التى يراها ضرورية لصيانته ليكون فى حالةٍ من الكفاءة . وبناء على طلب الحاكم العام سيهيء الاتحاد قسماً من الحرس الوطنى الذى يطلبه الحاكم العام للخدمة تحت إشرافه فى ذلك القسم من محمية عدن خارج الاتحاد .

الفصل الرابع :

بناءً على التزامات المملكة المتحدة بمقتضى المادة الرابعة من معاهدة الصداقة والحماية بأن تقدم المساعدة المالية والفنية بخصوص تأسيس وصيانة جيش الاتحاد وحرس وطنى للاتحاد وسوف تقدم المملكة المتحدة ما يقرر بمقتضى تلك المادة .

(ا) الموظفين للمساعدة فى توظيف وإدارة وتدريب جيش الاتحاد والحرس الوطنى .

(ب) التسهيلات : وتشمل الدراسة العسكرية فى الخارج لتدريب أفراد وجيش الاتحاد والحرس الوطنى .

(ح) النصيحة والمساعدة من الخبراء فى الأمور الحربية والفنية .

(د) المساعدة فى التزويد بالمعدات لجيش الاتحاد والحرس الوطنى .

(هـ) الانتفاع بالتسهيلات الموجودة بمحطة مستعمرة عدن .

الفصل الخامس :

١ — سوف يسمح الاتحاد لقوات حكومة صاحبة الجلالة أو أى قوات أن تتمركز فى الاتحاد وأن تتحرك بحرية داخله وإليه ومنه مع معداتها ومخزوناتها وأن تحلق طائراتها فى سماء الاتحاد وأن تقوم بأية عمليات أخرى كلما تدعو الضرورة لذلك . وسوف يمنح الاتحاد لأى قوات تكون فى الاتحاد كل التسهيلات طبقاً لهذا الفصل ، وسيتخذ خطوات أخرى لمساعدتها كلما تدعو الضرورة .

٢ — ما عدا ما هو متفق عليه بين المملكة المتحدة والاتحاد فآية قضية خاصة أو قضية غير ذى صبغة شرعية بخصوص الإجراءات ضد أفراد تلك القوات والموظفين المذكورين فى فقرة (ا) من الفصل الرابع فى هذا الملحق .

وسوف تمارس هذه الأمور بواسطة محاكم وسلطات مؤسسة أو معترف بها من قبل المملكة المتحدة لهذا الغرض وسوف تتخذ المملكة المتحدة تلك الخطوات الضرورية والعملية لتضمن صيانة القانون والنظام بين القوات والأشخاص .

الفصل السادس :

- ١ — سوف يعين الاتحاد من وقت إلى آخر شخصين لا أكثر للعمل كأعضاء في مجلس الدفاع الذى سيؤسس من قبل المملكة المتحدة لتقديم النصيح إلى الحاكم العام فى الأمور المتعلقة بالدفاع عن محمية عدن .
- ٢ — سوف يستشير الاتحاد مجلس الدفاع فى الأمور المتعلقة بالدفاع والأمن الداخلى للاتحاد ويشمل ذلك الإدارة والتدريب وعمليات قوات الاتحاد وعلى الاتحاد أن يطلع مجلس الدفاع بكل هذه الأمور .

الفصل السابع :

فى هذا الملحق فإن عبارة « الحاكم » إنما تعنى الشخص الذى يشغل منصب الحاكم والقائد العام لمحمية عدن أو من ينوب عنه .

محاولة بريطانيا دمج عمره بإرتداد :

لقد وقف شعبنا العربى فى الجنوب إزاء هذه المعاهدة وقفته الأخيرة أمام السلطات الاستعمارية والحكام الأذئاب الذين فرضوا إرادتهم على الشعب وخولوا لأنفسهم التحكم فى مصيره ، وقامت بعض الفئات المتحررة بتدمير بعض المنشآت البريطانية ونسف خزانات البترول فى البريقا والتواهى ، كما اجتاحت عدن مظاهرات شعبية منادية بسقوط الاستعمار وأذنا به ، وواجهتها القوى الاستعمارية الرهيبة بالقسوة والعنف .

وخوفاً من مستقبل الفضال القومى التحررى ومن أن تقوى عاصفة النضال الثورى رأت بريطانيا ضرورة التعجيل بإبداء مخططها الثالث وهو ربط عدن

بالاتحاد المزيف ، محاولةً بذلك خلق وسيلة جديدة لتثبيت مركزها وفرض نفوذها وسيطرتها بشتى الأساليب التى طالما قاوم الشعب العربى أمثالها بأنواع الثورات العارمة والمعارك المتتالية مؤمناً بحقه فى الاستقلال والحرية والوحدة ، كما تعرض فى هذا السبيل للعديد من التضحيات وقدم الكثير من الشهداء وتمكن من أن يحرز خطوات واسعة وانتصارات كثيرة .

لقد رأت بريطانيا أن تكون دولة عربية تضم عدن « المستعمرة » وما يسمى بـ « دولة الجنوب العربى » لتجعل من كيانها المصطنع وسيلةً لحماية مصالحها ونفوذها ، متحيلةً بذلك على القرار الذى أصدرته هيئة الأمم المتحدة المتعلق بوجوب تصفية الاستعمار فى العالم ، ومتظاهرةً بتسليم البلاد إلى أهلها على أساس أن تظل المنطقة مربوطة بعجلة الاستعمار رباطاً وثيقاً ولمدة أطول ، وهذا فى الحقيقة يعنى تشويه التاريخ اللبنى وإضعاف مقومات الأمة العربية ، فى وقتٍ بدأت فيه طلائع الوحدة العربية تبشر بقيام جمهورية عربية موحدة هدفها : الحرية ، والاشتراكية ، والوحدة .

ولاغرو فإن شعبنا فى الجنوب مطالب بالوقوف فى وجه الاستعمار والحكام الجرمين أكثر من أى وقت مضى لا سيما بعد أن تحرر شعب الشمال من الحكم الرجعى ونفض غبار التخلف والتأخر بقيام جمهوريتنا الفتية بقيادة الضباط الأحرار الذين وقفوا موقفاً مشرفاً من قضية الجنوب منذ أول لحظة من قيام الثورة ، الأمر الذى أذكى جذوة النضال التحررى ودفع بإخواننا فى الجنوب وفى مقدمتهم الحزب الاشتراكى الشعبى بزعامة السيد عبد الله الأصنج^(١) إلى مواصلة الكفاح والنضال من أجل تحرير البلاد وإنهاء الحكم الاستعمارى فيها .

(١) حكم عليه فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٦٢ (١٦ رجب سنة ١٣٨٢) بالسجن لمدة سنة لنشره كتاب (النهر الخالد) ، ومعه السيد إدريس أحمد حنبلة أحد أعضاء الحزب البارزين ، وعبد الله عبيد صاحب إحدى المكتبات بـ عدن .

الفصل الثالث عشر

(المرحلة الثانية من مراحل الثورة اليمنية)

ثورة ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ ضد حكم الإمام أحمد :

لقد تركت ثورة ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤٨ التي أنهت حكم الإمام يحيى حسبما تقدم شرارة لا زال أوارها يتأجج تارة ويخبو تارة أخرى ، ونستطيع أن نقول أن الإمام أحمد الذي قُدِّرَ له القضاء على الثورة واستعادة العرش من أيدي الثوار لم يُقدَّرَ له إطفاء هذه الشرارة وإخماد أوارها المتأجج ، بل إننا عندما نستعرض حياته وأساليبه في الحكم نرى أنه قد ساعد كثيراً على إذكاء هذه الشرارة حتى صير منها ضراماً ليس من السهل إطفاء نيرانه التي أصبحت من المتوقع أن تندلع ما بين وقت وآخر فتلتهم ما أمامها من مخلفات الحكم الفردي الذي غمر البلاد بالفوضى والانحلال والتدهور وجعلها تسير من سيء إلى أسوء ، وكان هذا يعود إلى أسباب كثيرة تقدم الكلام عنها في الفصل السابق ، وأهمها عدم تفكير الإمام في سلوك طريق الإصلاح ، وإقامة حكم مبنى على النظام والعدل والمساواة ، وحرصه في أن تظل البلاد سائرة في وضعها الأصلي ، وانصرافه الشديد عما يوجهه إليه المخلصون من الإرشاد والنصح ، الأمر الذي حملهم أخيراً على التبرم والنقد .

وكان الأمير عبد الله أخ أحمد أحد أولئك المتبرمين من الوضع الناقدين على الحكم ، وكان قد تقلد عدة مهام إدارية كما قام بجولات كثيرة في العالم الخارجى وعاد إلى اليمن في سنة ١٩٥٢ حاملاً أفكاراً جديدة مما دعاه إلى القيام بنشاط فكري معادٍ للوضع ، ثم انتهى به مؤخراً إلى النشاط الفعلي ، فقد أخذ

يتصل ببعض رجال الجيش وفي مقدمتهم المقدم أحمد يحيى الثلاثي^(١) وآخرين من الضباط وبعض المدنيين الذي كان الوضع القائم يقلقهم ويشغل بالهم .

تمهيد عن الثورة :

وقد اتفق هؤلاء أخيراً على وجوب القيام بحركة تهدف إلى قلب نظام الحكم في البلاد عند سنوح أول فرصة وإقامة حكم صحيح يضمن للبلاد تقدمها وازدهارها . وفي يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ (١٤ شعبان سنة ١٣٧٤) كان بعض الجنود الذين لا يتجاوز عددهم الأربعة قد اختلفوا مع بعض زعاعيا قرية (النجدة) من قرى الحويان شمالي مدينة تعز ، أدّى ذلك الخلاف إلى إطلاق النار من جانب عاقل القرية وأسفر عن قتل أحد الجنود وإصابة آخرين بجراح . وما إن بلغ نائب مقاطعة تعز الحادث حتى بادر بإرسال لجنة تتألف من عضو مدني وآخر عسكري للتحقيق في الحادث (وكان صاحب هذا الكتاب

(١) كان أحد زملاء المشير السلال في البعثة العسكرية التي سافرت إلى العراق سنة ١٩٣٤ ، وكان إلى جانب مساوكة الحسن يحمل طموحاً عالياً وحماساً وطنياً وقد عين بعد عودته من العراق مدرباً لسلاح المشاة في جيش الدفاع بصنعاء ثم في تعز سنة ١٩٤١ . وفي سنة ١٩٤٦ عين أميراً لفوج النامونة بصعدة ، وبقي بها إلى تاريخ قيام ثورة سنة ١٩٤٨ حيث قام بدور فعال في دعمها وتأيينها . وبعد فشل الثورة استدعاه الإمام أحمد إلى (حجة) بعد أن منحه الأمان ، ولكنه ما لبث أن زج به في سجن (الرادع) بصنعاء لمدة عامين ، ثم أفرج عنه واستدعاه إلى مقامه بتعز وعينه مدرباً عاماً للجيش ، محاولاً بذلك استرضاءه واجتذابه إلى صفه ، ولكن وطنيته الحقة وإخلاصه الصادق لبلاده أيا عليه إلا مواصلة النضال والعمل لصالح الوطن . وما فقه يواصل اجتماعاته سرّاً ببعض رجال الجيش بتعز كالقدم عبد الرحمن باكر والملازم محسن الصعر وغيرهما لتنظيم مخططات الثورة ووضع تدابيرها حتى كانت حادثة (الحويان) الآتي ذكرها .

هو العضو المدني) ، أما الإمام فإنه لم يشعر بالقضية إلا في المساء لأنه كان نائماً وقت الحادث .

لقد وجد المقدم أن الفرصة مؤاتية لتنفيذ الخطة المبرمة مع الأمير فقام - وكان يتمتع بمركز قوى عند أفراد الجيش بصفته مدربه العام - باستنفار الأفراد وإثارتهم للقيام بتأديب المعتدين من القبائل معلناً لهم أن الإمام أصبح غافلاً عما يجري بين جنوده ورعاياه وفي نفس الوقت أصبح عاجزاً عن حكم البلاد .

لم يكن غرض المقدم من ذلك مقصوراً على تأديب القبائل فقط ، بل وإثارة حفاظ الجنود ليزداد اطمئناناً من السيطرة الكاملة عليهم ثم دفعهم للقيام بالخطة المرسومة ، وقد نجح في هدفه هذا ، فإنه لما عاد إلى الشكنات في المساء بعد تأديب القبائل تمكن من إقناع الجيش على القيام بالثورة وإرغام الإمام بالتنازل عن العرش لأخيه الأمير عبد الله الذي كان يقيم في دار العرض بجوار قصر الإمام ، والذي أجرى معه في نفس الوقت كما أجرى مع غيره من أعضاء الثورة عدة اتصالات تليفونية إيعازاً بالتأهب لتنفيذ الخطة .

وفي الساعة الواحدة من صباح اليوم الثاني وبعد أن أعدت الترتيبات اللازمة بدأت عملية إطلاق النار نحو قصر الإمام من قوات المشاة تساندها المدفعية والرشاش .

وفي الحال قام الأمير عبد الله بالاتصال تليفونياً بالإمام طالباً منه السماح له بالخروج إلى الشكنات للقيام بما يلزم من تهدئة الحالة والنظر في مطالب الجيش ، على أن يصحبه بعض الموظفين فأذن له الإمام بذلك .

واتهمز المقدم الفرصة ، فما إن وصل الأمير إلى الشكنات ، حتى قام باستدعاء جميع رجال الدولة حيث أحضروا على الفور ، وهناك عرض عليهم إعطاء البيعة للأمير ، لأن الإمام أصبح في حالة من العجز وتتابع الأمراض لا يستطيع معها

مزاولة أمور الدولة والنظر في شؤون البلاد ، فأعطاهما القليل منهم بينما امتنع الآخرون بحجة أن في أعناقهم بيعة للإمام ، وأظهروا استعدادهم للبيعة إذا كان الإمام سميعان تنازله عن الإمامة مختاراً .

وحصلت مناقشة صاخبة في الموقف إنتهت بموافقة الجميع على أن يقوم وفد منهم بالاجتماع بالإمام لعرض الموقف عليه وإبلاغه بمطلوب الجيش وهو التنازل عن العرش لأخيه عبد الله .

وتم الاجتماع بالإمام حالاً حيث عرض عليه ذلك ، فتردد بادئ الأمر ، ثم أخذ ورقة وكتب عليها - مراوفاً - تنازله فقط عن الأعمال ولكنه ما كان يعرض على الثوار حتى رفضوا قبول هذه الخدعة وطلبوا عود الوفد إلى الإمام ليعرض عليه تنازله الصريح ، وعاد الوفد مرة ثانية حيث أوضح له بأن الحالة تستدعي تحرير التنازل الصريح الذي لا تتسرب إليه الشكوك ، كما بلغوه تحذير الجيش الأخير وهو نصف القصر المدافع إن لم يحصل منه ذلك .

المراسم أصحح بملق تنازله عنه العرش :

وهناك حرر الإمام بيده تنازله الصريح عن العرش لأخيه الأمير عبد الله وحمله حجة الله في نصرته الحق والانصاف للمظلوم من الظالم ، كما ناشد في آخره كل من كان قد خرج لمناصرته أن يعود إلى بيته

وخرج الوفد حاملاً تنازل الإمام حيث أخذ في طبعه وتوزيعه مع مبعوثين إلى كافة أنحاء اليمن والذين حملوا مسؤولية تهدئة أفكار الناس وأخذ البيعة باسم الأمير عبد الله .

لقد اطمأن رجال الثورة إلى هذا التنازل من جانب الإمام وأخذوا في الاشتغال بترتيب أعمال الحكومة الجديدة ولم يعيروه بعد أى اهتمام ، (م ٣٤ - اليمن عبر التاريخ)

أما الإمام فقد قلب لهم ظهر الحجن وأخذ من فوره يبعث الرسل سراً - بالرغم من الحراسة المشددة عليه - إلى مناصريه في النواحي المجاورة لتعز ، كما أوعز إلى ولده البدر وكان بالحديزة بالانتقال إلى حجه لإعداد العدة وإثارة القبائل للمبادرة لنجدته وفك الحصار عنه - على حد قوله - وفي نفس الوقت أخذ في التزود سراً بالموثون والذخيرة استعداداً لفك الحصار عند وجود الفرصة ، ويقال إن المقدم قد أحس بموقف الإمام واتضح له مكره فقرر ضرورة القضاء عليه فوراً إلا أن الأمير عبد الله حال بينه وبين ذلك .

ولم تمض ثلاثة أيام من الثورة حتى كان الإمام قد تمكن من إدخال بعض مناصريه ومن ثبت معه من رجال حرسه إلى القصر ، وفرق عليهم كميات كبيرة من النقود كما أرسل كميات أخرى لبعض رجال المدفعية المرتبين : « صبر » و « صالة » و « الجحلمية » طالباً منهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد لقصف شكنات الجيش بالعرضي وحدد لهم الوقت عند اشتعال النار على شرف القصر الذي كان يسيطر سيطرةً كاملة على الشكنات .

وفي الساعة الواحدة من أمسية الخميس ٢٧ مارس سنة ١٩٥٥ ما كادت تشتعل النار على الشرفات حتى أطلقت نيران البنادق والرشاش والمدفعية صوب الشكنات واستمر إطلاقها حوالي ٣٦ ساعة مما أعجز الثوار والجيش عن كل مقاومة ، وآل الأمر أخيراً إلى تفرقهم واستسلام الأمير ومن معه من كبار الموظفين الذين كانوا قد منعوا من مغادرة الشكنات .

أما المقدم فقد لجأ إلى الفرار متّجهاً إلى شرقي تعز ولكنه لم يكد يمضي قليلاً حتى أحاط به أصحاب الإمام في إحدى ضواحي تعز وألقوا عليه القبض ثم جاؤا به إلى الإمام حيث أمر بقطع رأسه في الحال ، كما أمر بقطع رؤوس الثوار الآخرين ومن جملتهم الأمير عبد الله والعباس دون أي محاكمة .



صورة رقم (٤١)
(المقدم أحمد يحيى الثلاثي زعيم ثورة سنة ١٩٥٥ في ساحة الإعدام)

ومن أعدم أيضاً من الثوار القاضي يحيى السياغى حاكم تعز وأخوه حمود
والمقدم عبد الرحمن باكر والملازم محسن الصعر وعلى حمود السمه والسيد محمد
ابن حسين عبد القادر والشيخ صالح المطرى والقاضى عبد الله الشامى .

محاولة اغتيال الامام احمد :

وفى أمسية الثلاثاء الموافق ٦ مارس سنة ١٩٦٠ (١٠ شوال سنة ١٣٨٠)
جرت محاولة أخرى بالحديدة لاغتيال الامام أحمد ، قام بها الملازم محمد بن عبد الله
العلفى ضابط مستشفى الحديدة والملازم عبد الله اللقيه والملازم محسن الهندوانه
تمهيداً للثورة الأخيرة والمرتبعة .

ومما لا ريب فيه أن الحالة حينذاك كانت تنذر بقيام ثورة شعبية جارفة تبدد
تلك الفوضى وتقلب الأوضاع رأساً على عقب .

وقد بقيت أسرار هذه المحاولة غامضة إلى ما بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر
سنة ١٩٦٣ ولم يظهر من أعضائها حينذاك إلا الذين اشتركوا مباشرة فى التنفيذ
ولكن الأيام أخيراً كشفت أن أشخاصاً من العسكريين والمدنيين كانوا قد اشتركوا
فى التخطيط ، وفى مقدمة هؤلاء الزعيم عبد الله السلال^(١) (قائد ثورة ٢٦ سبتمبر
(١) كان أحد أعضاء البعثة العسكرية التى بعثتها حكومة الإمام يحيى لأول مرة
إلى (العراق) للتدريب العسكرى سنة ١٩٣٤ . وقد تخرج منها بعد عامين برتبة
ملازم أول .

وفى سنة ١٩٣٨ أودع سجن (صنعاء) مع زمرة من الأحرار بهمة القيام
ببث الأفكار العصرية التى كان يطلق عليها فى حكم الإمام يحيى أفكار (هدامة) .
وبقى فى السجن عاماً كاملاً .

ولم يلبث منذ خروجه من السجن للمرة الأولى سنة واحدة حتى أعيد إليه بهمة
قيامه ببث منشورات معادية لحكم الإمام يحيى .

وفى سنة ١٩٤٨ كان أحد أقطاب الثورة التى أطاحت بعرش الإمام يحيى ،
وقد أمر الإمام أحمد بعد إخماده الثورة بإيداعه سجن (نافع) بحجة حيث مكث =

سنة ١٩٦٢) والرائد محمد الرعيني مدير مطار الحديدة ، والسيد حسين المقدمي مدير المستشفى ، وقد اعتقل الأخيران بسجن (وشحه) حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر. ولعمري أن هذه الخطوة الجريئة كانت من أهم الأحداث التي هزت كيان الإمام وزعزعت أركان عرشه ، كما أنها أخطر محاولة تُوجّه إلى شخصه نظراً للاوضاع الرهيبة ، لولا أنها منيت بالفشل لأسباب تعود إلى عدم نجاح الخطوة وما ذاك إلا لغاية قضتها إرادة الله سبحانه وتعالى وارتضتها مشيئته .

لقد قام ثلاثة هؤلاء متحدّين الأخطار بعد أن تعاهدوا على الموت وتبايعوا على الفداء ، واتهزوا فرصة محيىء الامام تلك الليلة إلى المستشفى يحيط به حراسه الأشداء وعكفته^(١) المدججين بالسلاح ، وكانت أول خطوة يقومون بها هي منع حرس الإمام من دخول المستشفى وإقفاله في وجوههم إثر ولوج الإمام الباب ، بحجة المحافظة على عدم إزعاج المرضى ، إلا من أقلية تمكنت من الدخول خلسةً ، وبينما كان الإمام وحاشيته يطوفون ببعض الأقسام إذ أطفئت الأنوار

== سبع سنوات ونصف قاسى فيها أنواع الهوان والتعذيب . وبعدها أفرج عنه وعين قائداً لحرس الأمير البدر ليبقى تحت الرقابة بصفته شخصية خطيرة على (العرش) . وفي سنة ١٩٥٩ عين أميراً لميناء (الحديدة) حيث قضى إلى سنة ١٩٦٠ ثم أبعد من (الحديدة) — حيث يقيم بها الإمام أحمد حينذاك — وأعيد إلى منصبه الأول بـ (صنعاء) . وذلك إثر المحاولة التي قام بها الملازم محمد العلفي والملازم عبد الله اللقية لاغتيال الإمام أحمد ، بصفته أحد المتهمين في تدبير المؤامرة حسبما سيأتى . وقد بقى في منصبه هذا إلى شهر سبتمبر سنة ١٩٦٢ حيث قاد ثورة اليمن الكبرى والأخيرة ضد (البدر) حسبما يأتى بيانه .

(١) العكفة : حرس الإمام الخاص الذين كان يختارهم لنفسه من الجيش ومن القبائل ومعظمهم من القبائل ، والمفرد (عكفي) وهو مشتق من العكوف وملازمة الحراسة في كل وقت . وكان عددهم لا يقل عن ٥٠٠ نفر في جميع قصور الإمام تربطهم إدارة خاصة تشكون من أمير العكفة وكاتب أو كتابين وكانت لهم ميزة خاصة من مرتبات وكسوه .

فجأة ، وأطلق الثلاثة من مسدساتهم ما يزيد على عشرين عياراً نارياً أصيب الإمام منها باثنتي عشرة رصاصة ، ولكنها كانت غير قاتلة ، وتمكن من النجاة بحيلة عجيبية ، وهي الاستلقاء على الأرض متظاهراً بالوفاة ليهرب المباشرون . وبعد ذلك تراجع بعض الحرس بعد أن قتل اثنان منهم ، ونقل الإمام إلى بعض الأقسام لإسعافه .

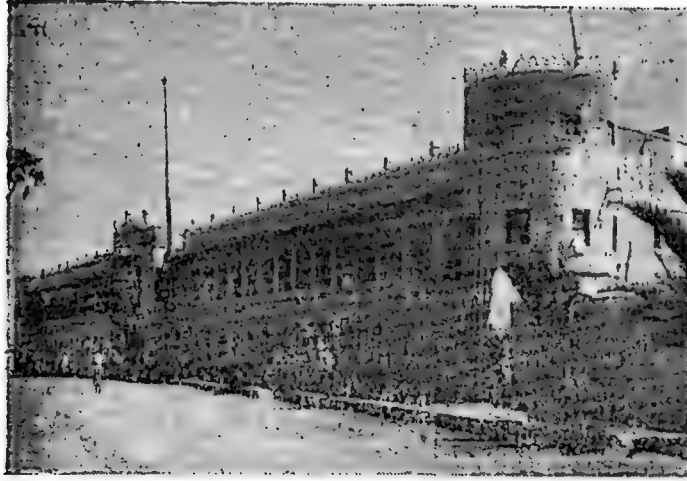
أما الثلاثة فقد تفرقوا معتقدين موت الإمام حيث تحصنوا في بعض النقاط بغية إعلان الثورة ، ولكن الحرس تمكنوا من تعقبهم في الحال وأخذوا في محاصرتهم ثم إلقاء القبض عليهم ، وكان زعيمهم العلفي قد أطلق الرصاص على نفسه إثر علمه بسلامة الإمام ، أما الآخران فقد ألقى عليهما القبض ، وانتهى الأمر بإعدامهما بالسيف بعد أن نالهما الكثير من التعذيب والجلد .



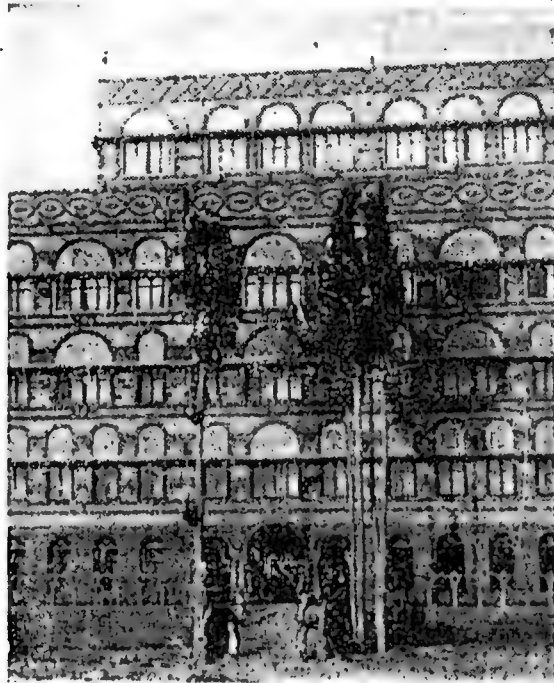
(الملازم أول محمد العلفي مدبر الاغتيال)
صورة رقم (٤٢)

هذا وقد نقل الإمام بعد ساعات إلى قصر (البوني) وبقي شهوراً رهن المعالجة وهنا تتبادر إلى الأذهان التساؤلات التالية :

هل أفاق الإمام من غيبوبته وخفف من بطشه وإرهابيته ؟ .
وهل قام أو عهد إلى من يقوم بتصحيح الأوضاع التي كانت تنذر بالمزيد
من الأخطار والقلق .
وهل وُفق رجال الدولة - ومنهم ولده البدر - في إقناع الإمام بضرورة
القيام ولو ببعض الإصلاحات التي من شأنها إطفاء شرارة الثورة المتأججة
أو التقليل من حدتها على الأقل ؟ .



صورة رقم (٤٣)
(بيت البونى بالمدينة . القصر الذى كان يحكم منه الإمام أحمد الشعب المينى)



صورة رقم (٤٤)
(دار البين أحد قصور الإمام أحمد فى (صنعاء) القصر الجمهورى حالياً)

ويمكننا الرد على ذلك بالإجابات التالية :

إن الإمام قد ظل طريق الفراش متأثراً بجراحه قرابة عام ونصف - أى إلى تاريخ وفاته - فترة مُنيت خلالها البلاد من الركود والتخلف بمقدار الضعف مما منيت به خلال أربعة أعوام خلت ، فمن إمام مزمل قد أوغر صدره الحقد وأوحشته الريبة وحب الانتقام ، وتناهت به الحساسية وتطور المزاج نتيجة لما يقاسيه من آلام الجراح أولاً ، ثم من الجزع على حياته ثانياً ، الأمر الذى أدّى إلى قيامه بعدة تصرفات تعتبر فى غاية من الحمق والغرابة ، إلى زمرة من الاتهازيين والمستغلين الذين وجدوا فى هذا الظرف الفرصة الذهبية للقيام بدورهم الأخير فى نهب خزائن الدولة وسحبها إلى الخارج ، إلى حفنة من الدساسين والمغرضين قامت ليتحسن للإمام الذى يعانى سكرات الموت ضرورة إشرافه على جميع شئون البلاد لعالمهم - وخصوصاً فى تلك الحالة - أنه سينقاد لهم كما يقاد الجمل الخزوم فى تنفيذ ما يهدفون إليه من العوث والتخريب وقتل الأبرياء .

وفى هذه الظروف كان الاقتصاد الوطنى يزداد انهياراً ، بينما كانت المالىات على وشك الإفلاس ، حتى أن مرتبات الموظفين فى صنعاء وغيرها من الأولوية والقضوات كانت لاتصرف إلا فى رأس الشهرين والثلاثة ، لأن الخزانة المركزية بما فيها من حثالة النقد التى كان مفتاحها دائماً بيد الإمام أصبحت مرهقةً بدفع المبالغ الباهضة باسم معالجة الإمام وجاب الأطباء والممرضين من أصقاع العالم .

أما من الناحية الإدارية فقد ظلت معظم الدوائر معطلةً تماماً ، لأن موظفيها الكبار - وهم صفوة الإمام والمقربون منه - أصبحوا فى شغل شاغل بتمريضه وتدير معالجته من جانب ، ثم فى حجز الأمتعة ودفن الأموال وتهريبها استعداداً للرحيل فيما إذا مات من جانب آخر .

وهكذا بينما يمضى العالم فى طريق التقدم والإعمار والنهضة ، وبينما تسير

الأقطار العربية الشقيقة قدماً إلى الأمام ، وتعمل على فتح آفاق جديدة للعلم والتطور ، كانت اليمن (السعيدة) - ويا للأسف - تعيش في حياة القرون الوسطى وترسف في دياجير الظلم والظلام ، بل تعود مراحل إلى الوراء ، حتى أصبح البلد الوحيد المعروف بالجهل والفوضى والتخلف بين بلدان المعمورة ، فلا وزارات منظمة ولا جهاز إدارى منسق ولا أوضاع صحيحة ولا أمن قائم ولا ثقافة تقضى على الجهل ولا مدارس تساعد على محو الأمية ، بل ولا نظام يكفل بقاء الأوضاع على ما هي عليه على الأقل ريثما تأتى الفرصة المناسبة أو يحكم الله بما يشاء .

لهذا وأمثاله أصبح الشعب بجميع طبقاته يغلى كالمرجل ويتميز حقداً وبغضاً ويستشيط سخطاً وحنقاً لا على الإمام فحسب ، بل وعلى كل فرد من آل حميد الدين جميعاً وعلى محسوبيهم ، فلا ترى إلا ناقداً أو ناقماً ، أو حاقداً أو متبرماً .

وصار كل مواطن يفور كالبركان ، تارة يرتجل الغضب والاستنكار ويصمم على القيام بثورة تقتلع هذا الوضع الفاسد من جذوره وتطوح به من أعماقه ، ثم تنقصه الوسائل ويوهى من عزمه ذلك التفكك والتفرق الذى أقامه العملاء باسم العنصرية والمذهبية والإقليمية سدّاً يحمى كياناتهم ويدفع انتقام الشعب من حولهم ، ثم يعود تارة أخرى مجدداً عزمه وشاحداً إرادته فى وضع النظام الثورى ، تحته تلك التجارب المريرة والذكريات القاسية التى عاش فيها زماناً طويلاً تحت كابوس الفقر والظلم والاستعباد ، تلك التجارب والذكريات التى ما يزال يمارسها ويرزح تحت نيرها ، ولن تزول إلا بما يملكه هو من قوة الإيمان وثبات العزم ، وبما يحمله بين جنبه من استماتة وفداء .

البرامح بموت قبّاز :

وتأتى إرادة الله سبحانه وتعالى بخلاف ما يُترقب وعلى عكس ما يخطر في الحسبان ، ويأتى جل شأنه إلا أن يقرر مصير هذه الأمة بيده ويحل مشاكلها بحكمته ، وأن يُنهي ذلك العهد الذى رسفت فيه اليمين فى أغلال الذل والهوان وخيم فيه كابوس الفقر والحرمان خلال نصف قرن من الزمن .

ففى ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٨٢ (١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٣) حكم الله على الإمام أحمد وآخر إمام تربع على عرش اليمين خمسة عشر عاماً بالوفاة ، وانتهت بذلك صحيفته التى كتبها فى حياته بيده والتى سيتولى الله وحده محاسبته عليها ومجازاته بما يستحق ، فإنه تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، « ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » .

البرر لعلم الإمامة :

ما كاد يصل خبر وفاة الإمام إلى ولده محمد البدر وكان بصنعاء ، حتى قام بإعلان إمامته بصفته الوارث الشرعى للعرش وأعلن لقبه بالمنصور بالله ، كما بدأ مراسيمه وبلاغاته إلى الداخل والخارج موضعاً أهدافه ومخططاته التى سينتهجها فى سبيل إنعاش البلاد ورفع مستواها السياسى والاقتصادى والثقافى . لقد قوبل هذا الإعلان من قبل أغلبية الجيش والشعب بالامتناع والسخرية للأسباب الآتية :

١ — لما يعرفونه من عدم أهلية البدر وكفاءته وقدرته على النهوض بالبلاد والسير بها فى مضمار الإصلاح والتقدم والبلوغ بها إلى ما يتطلبه الوعى القومى وتقتضيه حتمية التطور ، وإعادة الحياة إلى جسم ميت كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة .

٢ — أن تلك المخططات والمواعيد التي قام بإعلانها ليست إلا من نوع مواعيد والده الخلالة التي كان ينتهجها عند الملمات ثم لا ينفذ منها بعد شيئاً ، والتي أصبحت في نظرهم مجرد خداع وتضليل .

٣ — أن الشعب اليمني قد طاف الإمامة وسُمّ الحكم الفردي سواء كان البدر صالحاً لتولّي الحكم أم غير صالح ، وسواء كان على يقين من إنجاز مواعيده وتنفيذ مخططاته أم لا ، لأن الوعي القومي أصبح يتطلب قيام حكم شعبي ديموقراطي يحقق التعويض العادل عن ذلك الحرمان الشامل المطاق الذي فرضه الحكم الفردي بحد السيف ، ويتقضى على الإقطاع والرجعية وعلى الركائز البالية التي كان يستند إليها ذلك الوضع ، وتبديد سحابة من الأسى والمرارة طالما خيمت على نفوس المواطنين ومشاعرهم .

لهذا كان من المفروض بل من الضروري أن يقوم الجيش بشورة إصلاحية قوامها العدل والنظام وهدفها الوحيد القضاء على الأوضاع الفاسدة واستبدالها بأوضاع صالحة تكفل الأمن والرخاء وتنشر المحبة والسلام في ربوع اليمن .

الفصل الرابع عشر

(المرحلة الثالثة والأخيرة)

ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ضد النظام البورقي :

وفي هذا الوقت بالذات كان بعض الضباط قد عقدوا عدة اجتماعات سرية لدراسة الحالة وقرروا على إثرها أنه لا يصلح أمر البلاد ويستأصل شأفة الحكم الفاسد فيها إلا القيام بثورة تهدف إلى تقويض أركان الملكية ، وتحرير البلاد الفعلي من الحكم الفردي الجائر ، وإقامة حكم جمهوري ينبع من صميم الشعب ومن إرادة الملايين .

ويتألف أعضاء الثورة من الأشخاص التالية أسماؤهم ، وهي الأسماء التي أعلنتها الثورة يوم قيامها :

- ١ - الزعيم عبد الله السلال (قائد الثورة) .
- ٢ - الزعيم حمود الجاني
- ٣ - المقدم عبد الله جزيلان
- ٤ - الرئيس عبد اللطيف ضيف الله
- ٥ - الرئيس محمد قائد سيف
- ٦ - الرئيس محمد الماخذي
- ٧ - الملازم علي عبد المغني
- ٨ - الملازم محمد مفرح

اندلاع الثورة :

وبعد أن قام هؤلاء برسم الخطة وتحديد الموعد الأخير لتفجير الثورة وهو الساعة الخامسة من أمسية الثلاثاء الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٦٢ (٢٦ ربيع الآخرة سنة ١٣٨٢) ، تحركت في نفس الوقت بعض القوات المسلحة من مركز القيادة بالثكنات ، وتكون من فرقة من الدبابات والمصفحات نحو قصر البدر المسمى بـ (دار البشائر) حيث قامت بنسفه بمدفعتها الثقيلة ، وتمكن البدر بمساعدة بعض أعوانه من التسلل من باب خلفي بالقصر حيث سلك بعض الأماكن المجهولة المؤدية إلى ضاحية صنعاء ثم منها إلى بعض القرى المجاورة لحجة مطالباً القبائل بنجدته ، ولكن دون جدوى ، وكانت قد أحاطت به في « مسور » كتيبة من حامية « حجة » ففر إلى « جيزان » .

وفي غضون ساعات قلائل من قيام الثورة تم الاستيلاء على جميع المراكز والمباني الحكومية في صنعاء وما جوها ، وأعلن مع الفجر قيام أول جمهورية عربية في اليمن .

لقد قامت هذه الثورة لتسجل مولد عصر جديد لشعب اليمن ، وكانت مفاجأة لا للشعب اليمني فحسب ، بل للعالم بأسره فقد دوى حينئذ صداها العميق وانتشر صيتها العريض ، ذلك لأن اليمن كانت البلد الوحيد من بين الأقطار العربية الموصوم بالجهل والتخلف ، والموصوف بالعرلة المتناهية التي جعل الاستعمار والرجعية منها معولاً لتخطيط معنوية الشعب اليمني ، وإضعاف مقوماته ، وأثبتت للعالم أن ابن اليمن الذي سبق أن خفقت له رايات وسُجلت له انتصارات في شمال الجزيرة العربية وآسيا الوسطى هو ذلك العربي المغوار

الذى لم تؤثر في صلابته التجارب المريرة ولم تن من عزمه الحن القاسية بل زادته قوة وعزماً وتصميماً في بلوغ هدفه وتحقيق إرادته .

لقد فتحت ثورة اليمن أبواب الأمل لانتفاضات أخرى يقوم بها الشعب العربى في كافة أرجاء الجزيرة العربية في سبيل التحرر وانطلاقات كبرى نحو الحياة الفاضلة والوحدة الشاملة .

الثورة تعلن أهدافها :

لقد أكدت الثورة في بياناتها المتتابة ما يعطى الدليل الواضح والبرهان الجلى أنها ستمضى في طريقها إلى الأمام وتقوم باصطلاحات تعوض اليمن ما فاتها في الماضى من سعادة وأمن واستقرار . وفيما يلي نصّ البيان المنشور في حينه والمتضمن لأهداف الثورة وسياستها العامة في المجال الداخلى والقومى والإدارى :

- ١ — القضاء على الحكم الفردى المطلق والنفوذ الأجنبى في اليمن .
- ٢ — إنهاء الحكم الملكى وإقامة حكم ديمقراطى إسلامى أساسه العدالة الإجتماعية في دولةٍ موحدة تمثل إرادة الشعب وتحقق مطالبه .

(السياسة العامة للجمهورية العربية اليمنية)

١ — (في المجال الداخلى)

- ١ — إحياء مبادئ الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون وإزالة البغضاء والأحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية والقبلية .
- ٢ — تنظيم جماهير الشعب في هيئة شعبية موحدة تشارك في عملية تنظيم البناء الثورى وتمكنها من مراقبة أجهزة الثورة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة .

٣ — إعادة تنظيم الجيش على أساس حديث بحيث يصبح قوةً لحماية الشعب وحماية الثورة .

٤ — إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضى على مخلفات العهد البائد التى غمقت الجهل والتأخر الفكرى .

٥ — تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق نظام اجتماعى بتلاءم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الإسلامية والتقاليد الوطنية .

٦ — تشجيع الرأسمال الوطنى على أن لا يتحول إلى احتكارات واستغلال أو ينحول دون توجيه الحكومة والعبث بمقدرات البلاد الاقتصادية .

٧ — تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والاستفادة من خبرتهم وأموالهم .

ب — (فى المجال القومى العربى)

١ — الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة الشاملة فى دولة عربية واحدة على أساس شعبى ديمقراطى .

٢ — التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .

٣ — العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فعاليتها لمصلحة الأمة العربية .

٤ — إنشاء علاقات اقتصادية مع جميع الدول العربية بلا استثناء .

٥ — إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

ح — (فى المجال الدولى)

١ — التزام سياسة عدم الانحياز .

٢ — مقاومة الاستعمار والتدخل الأجنبى بجميع أشكاله .

٣ — التقيد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد موقفها من أجل السلام .

- ٤ — إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم استقلالنا وحريتنا .
٥ — قبول الإعانات والقروض الخارجية الغير مشروطة والتي لا تمسّ من استقلال البلاد وحريتها .
حرر بصنعاء في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩٦٢) .

إعلان الدستور المؤقت :

وفي ٣ أكتوبر سنة ١٩٦٢ (٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٢) أصدر مجلس قيادة الثورة القرارات التالية التي تتضمن حكم البلاد خلال فترة الانتقال ، بينما يتم إعداد الشعب وتهيئته وتمكينه من إرساء دعائم الحكم الشعبي الديمقراطي الكامل وهي كما يلي :

« إنه رغبة في تثبيت قواعد الحكم أثناء فترة الانتقال ، ولكي تنعم البلاد باستقرار شامل يتيح لها الإنتاج المثمر وتنظيم البلاد والنهوض بها إلى المستوى الذي ترجوه الثورة للشعب ، فإن مجلس قيادة الثورة يعلن باسم الشعب أن حكم البلاد في فترة الانتقال التي هي خمس سنوات سيكون وفقاً للأحكام الآتية :

١ — مبادئ عامة

المادة الأولى : أهداف الثورة كما يلي :

١ — العودة إلى شريعة الإسلام الحقّة بعد أن أهدرها الأئمة السابقون خلال الألف ومائة عام الماضية .

٢ — إلغاء التفرقة العنصرية واعتبار اليمنيين جميعاً سواء أمام القانون .

٣ — إزالة الأحقاد بين الزيد والشوافع .

٤ — إصدار قانون يوضح حقوق المواطنين ، فلا جريمة إلا بنص ولا عقوبة

(م — ٢٥ اليمن عبر التاريخ)

إلا بعد محامته تتم على أساس قانوني مستمد من الشريعة الإسلامية الغراء
ينظم الاجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع .

٥ - إقامة الجمهورية العربية اليمنية والتمهيد لإجراء انتخاب حرّ في جميع
أنحاء البلاد لانتخاب المجلس النيابي الذي يختار رئيس الجمهورية .

٦ - تحقيق أهداف القومية العربية من أجل أن تستعيد الأمة العربية
مجدها العظيم وتنبوأ مركزها الخلاق في طليعة الأمم الناهضة .

٧ - تحقيق العدالة الإجتماعية .

٨ - إقامة جيش وطني قوى يكون درعاً لليمن وللأمة العربية .

٩ - إلغاء جميع المظالم التي يشكو منها الشعب .

١٠ - رفع مستوى معيشة الشعب بالبدا فوراً في وضع وتنفيذ خطط
إقتصادية لاستثمار كافة موارد البلاد البشرية والطبيعية مع خلق أوجه النشاط
في المناطق الجذباء الآهلة بالسكان وغير ذلك من الأعمال الأخرى المنتجة .

المادة الثانية : جميع السلطات مصدرها الشعب اليمني .

المادة الثالثة : الحرية الشخصية والكلامية مكفولتان في حدود القانون ،
والملكية والمنازل حرمة وفق أحكام القانون .

المادة الرابعة : تسليم اللاجئين السياسيين محظور .

المادة الخامسة : جميع القوانين تستمد من الشريعة الإسلامية التي هي
دين الدولة الرسمي .

المادة السادسة : القضاء المستقل لاسلطان عليه بغير القانون وتصدر
أحكامه وتنقذ وفق القانون بإسم الشعب .

٢ - نظام الحكم

المادة السابعة : يتولى مجلس قيادة الثورة أعمال السيادة العليا في البلاد وبصفة خاصة التدابير التي يراها ضرورية للثورة والنظام القائم وحق تعيين الوزراء وعزلهم .

المادة الثامنة : يتولى مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه أعمال السلطة التنفيذية .

المادة التاسعة : يتألف من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء مؤتمر وطني ينظر في السياسة العامة للدولة وما يتعلق بها من موضوعات ويناقش ما يرى مناقشته من تصرفات كل وزير في وزارته .

المادة العاشرة : يتألف من شيوخ الضمان مجلس للدفاع ينظر في شؤون البلاد ويكون كل شيخ من شيوخ الضمان في رتبة وزير دولة، وفي أثناء عدم انعقاد المجلس يتولى كل شيخ مهمة المحافظة على منطقته محافظاً من قبل مجلس الثورة .

المادة الحادية عشرة : يقرر مجلس قيادة الثورة إنتخاب قائد الثورة الزعيم عبد الله السلال رئيساً للجمهورية ورئيساً للوزراء وقائداً أعلا للقوات المسلحة على أن يتم خلال فترة الانتقال وضع قانون للانتخابات كي تجرى الانتخابات الحرة في جميع أنحاء الجمهورية للتصويت على الدستور النهائي الذي ستقدمه الحكومة وانتخاب المجلس النيابي الذي ينتخب رئيس الجمهورية .

أيها المواطنون ، إن مجلس قيادة الثورة إذ يعلن لكم هذه الأحكام لا يسعه إلا أن يعلن أيضاً عن إيمانه المطلق بضرورة قيام نظام دستوري ديمقراطي كامل الأركان .

كما يعلن عن إيمانه المطلق بضرورة توفير حياةٍ كريمة ومستقبل مشرق
باسم لجميع أفراد الشعب والله ولى التوفيق .

مجلس الثورة : رئيس مجلس قيادة الثورة

الرئيس عبد الله السلول

موقف المملكة والستعمار من الثورة :

التسلل السعودى :

وبمصرع الملكية فى اليمن جُنّ جنون الملكية فى الرياض والأردن واعترتها
نوبة من الفزع والخوف من حتمية المصير المشترك وامتداد لهيب الثورة إلى
مناطقها ، ولهذا بادرت إثر سماعها بقيام الثورة باستدعاء الأمير الحسن بن يحيى
حميد الدين من أميرىكا حيث كان رئيساً لوفد الإمام لدى هيئة الأمم المتحدة
وبعثته فور وصوله الرياض إلى نجران مزوداً بكمية هائلة من المال والسلاح
والجنود على أمل أن ينجح فى مقاومة الثورة واستعادة عرشٍ تهاوى بنيانه
وتقوضت أركانه .

ومن هنا بدأ التسلل السعودى خطته متوغلاً فى حدود اليمن الشمالية
والشرقية وواجهته قوات المشاة اليمنية تساندها طائرات الجمهورية العربية المتحدة ،
وتمسكنت من دحره وارجاعه عبر الحدود بعد أن أعلن بعض ضباط وأفراد
الجيش السعودى والأردنى إنظمامهم إلى صفوف الجيش اليمنى .

وأبدى بعض أحرار السعودية تضامناً صادقاً مع إخوانهم الأحرار فى
اليمن ، ففي ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٢ (١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢) رفض
أربعة من سلاح الطيران السعودى أن يخونوا ثورة إخوانهم فى اليمن بتنفيذ

وأمر الملك سعود بقيامهم بنقل السلاح والذخيرة إلى منطقة نجران لاستخدامها ضد ثورة اليمن وبكل تصميم حوّل هؤلاء الطيارون برئاسة الطيار العربي فؤاد شيشه وجهة سيرهم صوب الجمهورية العربية المتحدة حيث هبطوا بمطار القاهرة معلّنين لجوءهم إليها .

ثم تلى ذلك لجوء عدد من الطيارين الأردنيين بطائراتهم إلى الجمهورية العربية المتحدة حيث كانوا قد أرغموا على القيام بغزو الجمهورية العربية اليمنية طبق خطة كانت قد دبرتها السلطات السعودية والأردنية .

وتوالت الضربات على الرجعية في الشمال فقد أعلن في نفس الأسبوع جميع بحارة الباطنة السعودية (عرفات) لجوءهم إلى الجمهورية العربية المتحدة تضامناً مع إخوانهم الثوار في اليمن ، الأمر الذي أفقد الملك سعود صوابه وجعله في دوامة لا يدرى كيف يواجه هذا التيار الثوري والإنطلاقة العربية الكبرى .

ولما لم ينجح في فتح الطريق أمام بقايا أسرة حميد الدين للنفوذ منها إلى اليمن بواسطة المال والسلاح ، لجأ إلى سلوك خطة أخرى بأن أمر بشحن كمية كبيرة من الريالات السعودية لتوزيعها على مشايخ وأعيان مقاطعات اليمن الشمالية أملاً في شراء ضمائرهم للقيام بمناوأة الثورة ، ولكنه فوجئ مرة أخرى بخيبة الأمل فقد رفض هؤلاء الأحرار الإستجابة لمؤامرات الخيانة وقاموا بحمل هذه النقود إلى صنعاء وتسليمها إلى مجلس قيادة الثورة حيث شاهدها أبناء الشعب اليمني ومبعوثوا الصحافة العالمية وصبوا جام غضبهم على هذه الأعمال الشنيعة والمؤامرات الدنيئة .

وبالرغم من هذه المحاولات ومن محاولات أخرى عديدة قامت بها الرجعية السعودية والأردنية لإرجاع البدر إلى اليمن فقد تمكنت ثورة اليمن بمساندة القوات العربية من القضاء على هذه المحاولات التسليية في مهدها .
ولعمري أن الرجعية السعودية والأردنية قد أصبحت الآن وجهاً لوجه أمام التيار

العربي المتحرر وليس لها ناصر ولا معين من غضبة الشعب العربي المتزايدة غير أبواق الاستعمار وإسرائيل ، ولن يستطيع أى كائن حتى مهما أوتي من مال وجاه أن يحول دون إرادة الملايين أو أن يرد عجلة التاريخ إلى الورى وليس أمامها غير أحد أمرين : إما أن تتوارى بنفسها عن درب الأمة العربية وطريق إرادتها في تقرير مصيرها بنفسها وعلى أى صورة تشاء ، وإما أن تنتظر نهايتها المحتومة وغايتها المرتقبة .

الاستعمار البريطاني يحشد قواته في بحران :

إن الثورة اليمنية لم تقم لتقضى على الجهل والعزلة والتخلف في اليمن فحسب ، وإنما لتقضى أيضاً على الاستعمار الذي أقام في الجنوب اليمنى قاعدة لإخماد حركة النضال والوحدة اليمنية والعربية ، وليجعل من اليمن الحرة قاعدة كان الجنوب اليمنى مفتقراً إليها من قديم الزمان لحماية هذا النضال .

وبينما كان حكم آل حميد الدين الذي حاول الإستعمار والرجعية - عبثاً - إعادته إلى اليمن بطريق الحشود العسكرية والتسللات والغزو المباشر قد أمات هذه القاعدة بل جعل منها قاعدة أخرى معاكسة فإن اليمن الحرة أصبحت الآن وبعد قيام ثورتها المجيدة حامية هذا النضال ، وحاملة شعار الوحدة اليمنية ، ومنطلق المد الثورى الذى سوف يطغى في يومٍ من الأيام على الكيان الإستعماري الجسد في دولته المسماة بـ «دولة الجنوب العربى» ثم يكتسح الجزيرة العربية بأسرها ، وذلك بالتضامن مع القوى الشعبية في كل من الجنوب والشمال . ولهذا أحسّ الاستعمار البريطانى - كما أحسّت الرجعية - بخطورة موقفه من هذه الثورة الفتية بالنسبة لمصالحه ونفوذه فأخذ يحشد القوات ويقودها إلى أطراف المنطقة الشرقية اليمنية بمساعدة عميله في بيحان المسمى بـ «شريف بيحان» وبعض المرتزقة من أذناب الرجعية والاستعمار .

وقد بدأ هؤلاء الأذئاب في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٦٢ (١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٨٢) بغزو مدينة مأرب وحريب ومحاصرتها ثم قصف مبانيها بمدافع الإستعمار ورشاشاته ومن بينها تلك المباني الأثرية التي تعتبر تراث اليمن الجيد وكنزه الخالد ، وقد أسفر هذا العدوان العاشم عن قتل وجرح عدد من الجنود والرايا اليمنيين ، وهدم بعض المنشآت الحكومية .

ثم أخذت القوات في مواصلة تسللها إلى داخل الأراضي اليمنية بقيادة عبدالله ابن الحسن ، وقد وجهت القيادة العربية المشتركة في صنعاء عدة حملات عسكرية جوية وبرية واشترك في هذه الحملات بعض القوى الوطنية من خولان والحدأ حيث قامت بشن هجوم عام على المتسللين كما تم القبض على بعض العملاء ، وقد استشهد في عمليات منع التسلل هذه قائدان كبيران من قواد جيش الجمهورية العربية المتحدة هما : المقدم نبيل الوقاد واليوزباشى سند بعد أن أبديا بطولة نادرة .

لقد كان موقف بريطانيا - ولا يزال - من ثورة اليمن موقفاً عدائياً سافراً سبباً للثورة بعض المتاعب كما أدى إلى كثير من القلاقل وإراقة الدماء في سبيل تنفيذ مآربها ومخططاتها الاستعمارية .

ولم تقف عند هذا الحد من إثارة الشغب وإمداد الأذئاب والمرترقة والمتسللين بالسلاح والمال فقد قامت طائراتها المقاتلة في أواخر شهر فبراير سنة ١٩٦٣ بضرب منطقة مأرب التي تسيطر عليها قوات الجمهورية العربية اليمنية بالصواريخ والقنابل الحارقة ، متحدياً بذلك كل القوانين والمواثيق الدولية .

إن بريطانيا في غداها السافر لثورة اليمن ووقوفها منه موقف العدو الألد تعتبر للرأى العام العالمى عما يجيش في صدرها من الخوف والرّهبة على مصالحها

الإستعمارية في عدن والمناطق المحتلة ، وهى بهذه الأعمال الإرهابية تحاول تخدير القوى الشعبية في الجنوب والحيولة دون إرادتها وتحررها .

الجمهورية العربية المتحدة ودورها في دعم الثورة :

لقد قامت ثورة اليمن حينما قامت وهى تحمل من القدرة والقوة ما يجعلها قادرة على سحق كل القوى المعادية لها فى الداخل ، ولكن ليس بالدرجة التى تمكنها من مواجهة ما يمكن خلف الحدود من قوى الاستعمار والرجعية اللذين يعتقدان مصيرها بنجاح الثورة أو فشلها .

وكانت الجمهورية العربية المتحدة هى الدولة الوحيدة والمؤيدة فعليا لهذه الثورة الوليدة والقادرة على حمايتها من كل من المعسكرين أيا كانت اساليهما وقوتهما . ولسنا فى حاجة هنا إلى سرد تلك المواقف التى وقفتها الجمهورية العربية المتحدة فى تدعيمها للثورة منذ اللحظة الأولى من قيامها ، لأنها أكثر من أن تحصى وأجل من أن توصف ، ولكن الإشارة إلى ذلك ولو بإيجاز يعطينا درسا رائعا عن فائدة الوحدة وضرورتها فى درء الأخطار وحماية الأوطان من العدو المشترك ، وهذا واضح لو قارنا فقط بين ثورة ٢٦ سبتمبر وبين ما سبقها من تحركات قومية كانت بعدم هذا التضامن ماتكاد تقوم حتى تخمد بسرعة ثم يسيطر الإرهاب والفردية من جديد .

أما الآن وقد أصبح الإخوة العرب يتبادلون القوى ويناضلون فى المعركة جنبا إلى جنب فإنه من الحتم على أى قوة معادية مهما كان نوعها أن تعود إلى أدراجها مذمومة مدحورة .

إن إيمان الجمهورية العربية الصادق بضرورة دعم النضال العربى من أجل الاستقلال والتحرر قد حتم عليها أن تضع كل إمكانياتها المادية والمعنوية

وما تذخره من ماله وقواتها بل ومن أفلاذ أكبادها في حماية الثورة والقضاء على القوى المعادية لها وإحباط كل محاولات الاستعمار والرجعية التي قامت ضدها . إن ضرورة التضامن والوحدة بين العرب هي المسؤولية الأولى التي اضطلعت بها الجمهورية العربية المتحدة في وضع المستقبل العربي وتدعيمه وحمايته واعتبرتتهما حقيقة الوجود العربي في حد ذاته كما ردد ذلك الرئيس جمال عبد الناصر في كثير من خطابه .

وبؤكد هذا ما جاء في الباب التاسع من الميثاق الذي أصدره الرئيس جمال في مطلع هذا العام كما في الفقرات التالية .

« والجمهورية العربية المتحدة وهي تؤمن بأنها جزء من الأمة العربية لا بد لها أن تنقل دعوتها والمبادئ التي تتضمنها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربي ولا ينبغي الوقوف لحظة أمام الحجة البالية القديمة التي قد تعتبر ذلك تدخلاً منها في شئون غيرها » .

« وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تشعر أن واجبها يؤكد يحتم عليها مساندة كل حركة شعبية وطنية فإن هذه المساندة يجب أن تظل في إطار المبادئ الأساسية ، تاركةً مناورات الصراع ذاته للعناصر المحلية تجمع له الطاقات الوطنية وتدفعه إلى أهدافه وفق التطور الحلي وإمكاناته » .

« كذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة مطالبة بأن تفتح مجال التعاون بين جميع الحركات الوطنية التقدمية في العالم العربي » .

« إنها مطالبة بأن تتفاعل معها فكرياً من أجل التجربة المشتركة ، لكنها في نفس الوقت لا تستطيع أن تفرض عليها صبغةً محددةً لصنع التقدم » . « إن قيام اتحاد للحركات الشعبية الوطنية التقدمية في العالم العربي أمر سوف يفرض نفسه على المراحل القادمة من النضال » .



صورة رقم (٤٥)

السيد رئيس الجمهورية العربية اليمنية المشير عبد الله السلال وهو يؤدي التحية العسكرية
في استعراض المتخرجين من الحرس الوطني في صنعاء . وإلى يساره اللواء أنور القاضي قائد قوات
الجمهورية العربية المتحدة في اليمن .



صورة رقم (٤٦)

الأستاذ محمد محمود الزبيدي وزير المعارف بالجمهورية العربية اليمنية ويكفي (أبو الأحرار)
وهو يلقى خطاباً في جماهير الشعب بعد الثورة .

وجاء في الباب العاشر من الميثاق :

« إن شعبنا شعب عربي ومصيره يرتبط بوحدة مصير الأمة العربية .
« إن شعبنا يعتقد في السلام كبداً ويعتقد فيه كضرورة حيوية ، ومن ثم لا يتوانى عن العمل من أجله مع جميع الذين يشاركونه في نفس الاعتقاد .
« إن شعبنا يعتقد في رسالة الأديان وهو يعيش في المنطقة التي هبطت عليها رسالات السماء .

« إن شعبنا يعيش ويناضل من أجل المبادئ الإنسانية السامية التي كتبها الشعوب بدمائها في ميثاق الأمم المتحدة ، وإن فقرات كثيرة من هذا الميثاق كتبت بدماء شعبنا ودماء غيره من الشعوب » .

« إن شعبنا عقد العزم على أن يعيد صنع الحياة على أرضه بالحرية والحق ، بالكفاية والعدل ، بالحب والسلام ، وإن شعبنا يملك من إيمانه بالله وإيمانه بنفسه ما يمكنه من فرض إرادته على الحياة ليصوغها من جديد وفق أمانيه » .



صورة رقم (٤٧)

(السيد الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل وفداً من مشايخ البين بالقاهرة)

وفى سبيل هذه الغايات النبيلة والمبادئ السامية يبذل شعب الجمهورية العربية المتحدة نفسه ونفيسه فى سبيل تحقيقها بكل كرم وسخاء فى سبيل نصرة أخيه المكافح فى اليمن وغيرها من أقطار العروبة من أجل الحرية والحياة الكريمة ، ويسجل بعمله هذا المجيد أروع مثل كتب التاريخ .

ولقد كنت خلال الثلاثة الأشهر الأخيرة فى القاهرة وشاهدت من وعى هذا الشعب الكريم وفهمه لحقيقة ما يقول ويعمل ، وتحمسه لقضايا العرب جميعاً وإيمانه بضرورة النضال من أجل الحرية والاشتراكية الإسلامية والوحدة ما أدهشنى وجعلنى أوّمن إيماناً صادقاً بمستقبل عظيم زاهر لأمتنا العربية يسوده الإخاء الصادق والمحبة والسلام .

أضواء على الثورة :

إننا عند ما نلقى نظرة فاحصة على ماضى شعب اليمن وتجاربه المريعة نجد أنه أمضى زماناً طويلاً منزوياً وراء ستار كثيف من العزلة والجهل والتأخر ، رازحاً تحت وطأة شديدة من الإستبداد والعسف ، نخبز الإستغلال فى جميع أنواعه والاستعباد فى شتى صورته وأشكاله ؛ كما نجد أن دولة آل حميد الدين قد جرّدت سلاحاً قوياً ووجهت اهتماماً بالغاً فى الضغط على الحريات وكبح جماح الطبقات الواعية المتطلعة إلى النهوض والسير فى ركب الحضارة الحديثة ، وناولها فى هذا السبيل أنواع كثيرة من الضغط والتشريد .

وكان من حرص هؤلاء الساسة الشديدين فى المحافظة على سلطتهم ونفوذهم المطلق أن عملوا جاهدين فى أن تبقى اليمن مغلقة فى وجه التيار الحضارى ، مستخدمين أنواعاً من تضليل الشعب وإقناعه بأن التقدم يعنى هدم الدين ، وأن النهضة ترمى إلى تدمير العقائد ، وأن الطريق المثلى لصون الدين وسلامة العقائد هو الابتعاد عن المزالق — كما كانوا يطلقون عليها — واتتهاج طريق العزلة

والتمول ومنع الشباب من الاستفادة من الثقافة الجديدة ، إلى غير ذلك من أساليب التمويه ووسائل التضليل التي وجدت قبولاً في نفوس الجهلاء وأهل الجمود ، ولم يهتد إلى هذه الأساليب وما ترمى إليه من أهداف سياسية غير القليل من النابهين ومن أتيح له الإطلاع على ما يعيش فيه العالم من حضارة ورقى بواسطة الهجرة المتسلسلة والإغتراب في طلب العيش الكريم .

وبالرغم من هذا نجد أن الشعب اليمني قد صرف جهوداً كبرى في مقاومة هذا الحكم وتقويض دعائمه لا من قبل الطبقة التقدمية فحسب ، بل من معظم القبائل التي كانت قد سئمت الرضوخ لهذا الحكم الفوضوى المتفكك والإستخذاء للإمامة الفردية المستبدة ، فقامت بعدة انتفاضات تحريرية ضد حكم الإمام يحيى ، كانتفاضة حاشد في سنة ١٩٢٤ ، وانتفاضة الزرانيق في سنة ١٩٢٨ وقد أشرنا إليهما في فصولنا المتقدمة ، على أن هناك عدة انتفاضات شخصية أخرى لم نذكرها ولكنها كانت تبوء بالفشل بسرعة لعدم التجاوب الكافي من القوى الشعبية التي كانت الأغلبية الساحقة منها حينذاك خاضعةً للأفكار الجامدة والعقائد المضللة ، عند ما كان المتحرر يدعى مارقاً عن الدين ، والخارج عن طاعة الإمام - وإن كان جائراً - يسمى ناكثاً للعهد ، وكان عقاب هؤلاء في مذهب آل حميد الدين هو قطع الرأس بدون هوادة .

ومنذ ما يقرب من خمس عشرة سنة مضت كان الوعي القومي والعداء للوضع القائم قد انتشرا في البلاد بصورة أكثر من الماضي مما جرّ إلى قيام ثورة سنة ١٩٤٨ التي أطاحت بعرش الإمام يحيى ، والتي قامت على أكتاف بعض التقدميين من العسكريين والمدنيين وفي مقدمتهم أسرة آل الوزير ، وتسمى هذه الثورة بعام الدستور الذي كان قد أعلن عقيب الثورة ، ولكن هذه الثورة

منيت بالفشل ولم تعش أكثر من ٢٥ يوماً ، وتمكن الإمام أحمد - ولي العهد حينذاك - من إخمادها بيسر وسهولة ، ويعود ذلك لأسباب نلخصها فيما يلي :

١ - إن هذه الثورة لم يُعدَّ لها الاعداد اللازم من القوى الشعبية التي كانت بعضها تعتبر قتل الإمام يحيى خروجاً عن الحق ومروقاً من الدين من دون نظر إلى أنه كان مصيباً أم مخطئاً في حكمه .

٢ - إن قيام عبدالله الوزير بالإمامة بعد الإمام يحيى لا يعنى تغيير الأوضاع في شيء ، وإنما يعنى نقل الإمامة من أسرة إلى أخرى فقط بغض النظر عما إذا كانت الأسرة الجديدة تنوى القيام بالإصلاح والعدل المنشودين أو لا .

هذا إلى جانب ما قامت به أسرة آل حميد الدين وعلى رأسهم الإمام أحمد من شن دعايات ضد آل الوزير أثارت لهم الحقد والكراهية لدى قبائل المنطقة الغربية والشمالية وإقناعهم بوجود الأخذ بثأر الإمام المقتول ، وإنقاذ نسائه وأطفاله الذين يقعون تحت الحصار على حد قولهم في قصور صنعاء ، إلى جانب إرغامهم بأموال بيت المال التي كانت تحت سيطرتهم في (حجة) و (صعدة) والمعروف أن بعض الأمراء من أسرة آل حميد الدين قد أباح للقبائل نهب (صنعاء) إن هم تمكنوا من إحتلالها وإلقاء القبض على الثوار ، إلى غير ذلك من التصرفات التي كفلت للإمام أحمد ما اعتبره نجاحاً باهراً ونصراً مؤزرأ ، وما هو في الحقيقة إلا نقمة عادت عليه وعلى جميع أسرة آل حميد الدين بالنكال والوبال ، فلم يمتض على حكمه سنوات قلائل حتى وجهت الضغائن إليه وتطورت تلك النقمة عليه بسبب ما اقترفه من ظلم وما ارتكبه من آثام ومنها نهب الأبرياء والضعفاء والمساكين بصنعاء ، في سبيل نيل النصر المؤزر وتقمص الخلافة الإسلامية بالقتل والإرهاب .

وبالرغم من الأساليب التي اتخذها الإمام أحمد فقد تكررت الثورات والإنتفاضات خلال السبع سنوات الماضية بصورة أقوى من

الماضى ، ففي سنة ١٩٥٥ قامت ثورة المقدم أحمد يحيى الثلاثى التى أرغم فيها الإمام بالتنازل عن العرش لأخيه الأمير عبد الله ، ولكن هذه الثورة كسابقتها لم يكتب لها النجاح لعدم تجارب القوى الشعبية التى أصبحت تتطلب - كما أسلفنا - تغييراً جذرياً للأوضاع وتتمس نوعاً جديداً من الحكم يقوم على أساس ديمقراطىٍ عادل لا على أساس الفوضى والفردية المطلقة .

ثم تبع ذلك عدة انتفاضات قبائلية وعسكرية ، ومن أهمها انتفاضة حاشد بقيادة زعيمها الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وولده حميد ، وانتفاضة خولان بقيادة الغادر الصوفى ، وكلا الانتفاضين كانتا فى عام ١٩٥٩ . وانتفاضة الشيخ عبد اللطيف بن راجح بن سعد فى بعدان سنة ١٩٦٠ .



صورة رقم (٤٨)
(الشيخ حميد الأحمر زعيم ثورة سنة ١٩٥٩)

وتبعتهما انتفاضة الجيش في نفس العام وقد تقدم ذكر تفاصيلها قبل هذا ، وكان فشل هذه المحاولات يعود إلى ما كان ينقصها من الوسائل الحربية والإمكانات الثورية ، ومبادرة الإمام أحمد بالقضاء عليها في مهاتها بسرعة وبمنتهى العنف والبطش .

ولكننا نستطيع أن نقول إن هذه التحركات والانتفاضات كانت العامل الكبير في تعبئة القوى الشعبية وتكتلها مع الجيش ، تكتلاً مهّداً السبيل لنجاح ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ الأخيرة ، بالإضافة إلى ما سبق أن قام به أحرار البلاد من العمل على توحيد القوى الوطنية ونشر الوعي الثوري ، لا في أفكار الجيش فحسب وإنما في أفكار بعض زعماء العشائر الآخرين الذين عانوا الكثير من الظلم والعسف ، وفي أفكار الشباب الذين قادوا عدة مظاهرات في تعز وصنعاء مطالبين بتغيير النظام الرجعي وتصحيح الأوضاع ، والتي كان آخرها مظاهرة في صنعاء اشترك فيها طلاب المدارس وداسوا خلالها صورة الإمام أحمد وولده البدر ، كما رفعوا صور الرئيس جمال عبد الناصر وأعلام الجمهورية العربية المتحدة ، وقد قوبلت هذه المظاهرات من قبل الإمام والسلطات الحاكمة بالذعر والهلع الشديد .

ونتيجةً لما سبق ذكره من العراك الدامي والصراع المستمر بين الجيش والقوى الوطنية من جهة وبين الفردية المتهاوية من جهة أخرى ، وما لم نذكره من القلاقل والأحوال التي لم تنقطع في شهر من الشهور ولا في فترة من الفترات وما جرته على البلاد من شرور الفوضى وويلاتها نجد أن الله سبحانه قد جعل في قيام ثورتنا المباركة لإنهاء تلك المآسى وحلاً لتلك الأزمات .

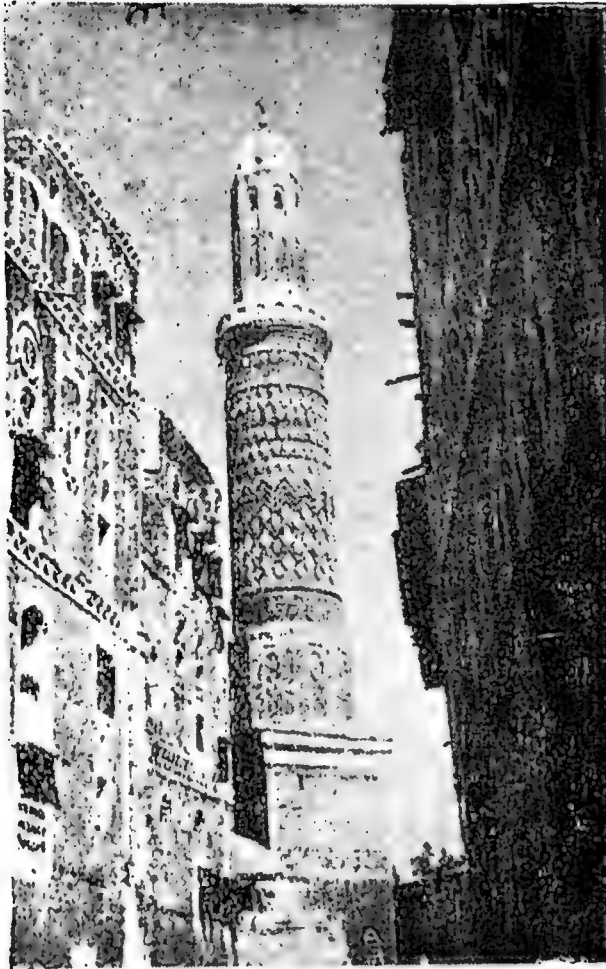
والآن وبعد أن نجحت ثورتنا وتوحدت بها أهدافنا وصرنا بعدها في أوضح

الطرق وعلى عتبة المنطلق ، فإنه يجب علينا أن نكرّس جهودنا ونضاعف من خطواتنا لنجني ثمرة كفاحنا الطويل ونضالنا المرير ، ونحقق آمال الملايين من إخواننا في العروبة والإسلام ، تلك الملايين التي تتطلع بشوق إلى ما سنستخذه في خطواتنا المستقبلية من عمل إيجابيٍّ فعال ، ولن يتسنى لنا ذلك إلا بالتحرر أولاً وقبل كل شيء من اغلال الجهل ورواسب الكراهية والحقد ، وتطهير صفوفنا من عناصر الانفصالية والإتهازية ودعاة التفرقة التي لعبت دوراً خطيراً في الماضي وكان لها أثرها البالغ في تفتيت قوى الشعب وتمزيق وحدته ، وتجريد حملة للقضاء على البطالة والجهل والتعصب الأعمى ، ومواكبة الركب العربي التقدمي الذي أصبحت طلائعه تبشر بقيام دولة عربية واحدة تعمل لصالح الجميع وتهدف إلى تحقيق مستقبل حرٍّ كريم للأمة العربية جمعاء .

تم الكتاب بحمد الله

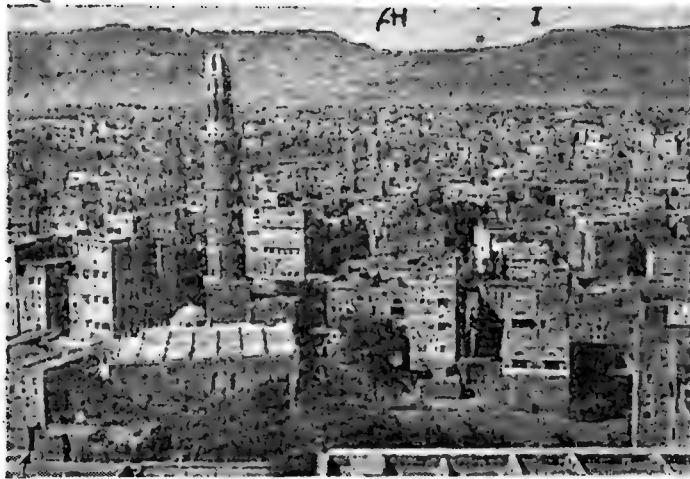
١٩٦٢/١٢/١٠

(صور مختلفة عن صفهاء)

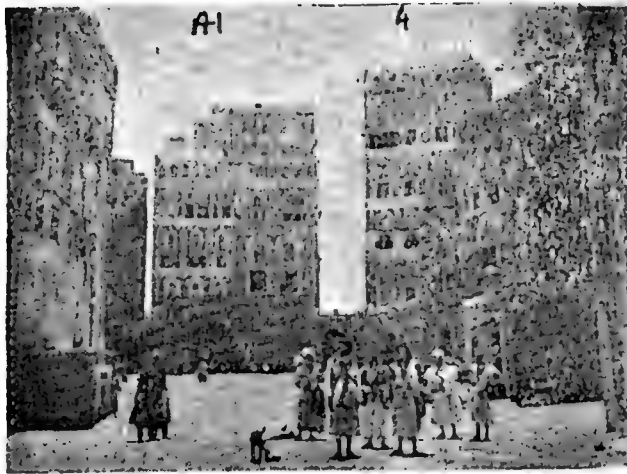


صورة رقم (٤٩)

جانب من بيوت « صفهاء » تتوسطها منارة مسجد صلاح الدين
التي يعود بناؤها إلى القرن الثامن الهجري



صورة رقم (٥٠)
(مدينة صنعاء من الجو)



صورة رقم (٥١)
(صنعاء : أنموذج من الفن اليماني المعماري القديم)

(أهم مصادر الكتاب باللغة العربية)

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الإكليل - الحسن بن أحمد الهمداني (القاهرة) ١٣٦٨ هـ
- ٣ - أنباء الزمن - يحيى بن الحسين بن القاسم (مخطوط)
- ٤ - بلوغ المرام - حسين بن أحمد العرشي (القاهرة) ١٩٣٩ م
- ٥ - تأريخ العرب قبل الإسلام - الدكتور جواد علي (بغداد) ١٩٥١ م
- ٦ - تأريخ اليمن - الشيخ عبد الواسع الواسعي (القاهرة) ١٩٣٩ م
- ٧ - تأريخ اليمن - أبو عمارة بن محمد اليمنى (») ١٩٥٧ م
- ٨ - تأريخ الأدب العربي - كارل بروكمن (») ١٩٦٢ م
- ٩ - تاريخ الدولة الكثيرية - محمد بن هاشم (») ١٣٧٨ هـ
- ١٠ - » - حضرموت السياسي - صلاح بن بكر اليافعي (») ١٣٥٤ هـ
- ١١ - التأريخ العربي القديم - الدكتور فؤاد حسنين علي (») ١٩٥٨ م
- ١٢ - تأريخ العرب - الدكتور فيلب حتى (بيروت) ١٩٥٢ م
- ١٣ - التمدن الإسلامي - جرجي زيدان (القاهرة) ١٩٢٢ م
- ١٤ - الجامع الوجيز في وفيات أولى العلم والتبريز أحمد بن عبد الله الجنداري (مخطوط)
- ١٥ - دائرة المعارف - محمد فريد وجدى (القاهرة) ١٩٢٤ م
- ١٦ - رُوح الرُوح - عيسى بن لطف الله بن المطهر (مخطوط)
- ١٧ - السُلوك في تأريخ العلماء والملوك - لبهاء الدين الجندى (»)
- ١٨ - شرح قصيدة نشوان الحميري - نشوان بن سعيد الحميري (القاهرة) ١٣٧٨ هـ
- ١٩ - » رسالة الحور العين - » » » (») ١٣٦٧ هـ
- ٢٠ - صفة جزيرة العرب - الحسن بن أحمد الهمداني (») ١٩٥٣ م

- ٢١ - صبح الأعشى - أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (القاهرة) ١٩١٩ م
٢٢ - الطبقات الكبرى - أبو عبد الله محمد بن سعد (بيروت) ١٣٧٦ هـ
٢٣ - العرب قبل الإسلام - جرجى زبدان (القاهرة) ١٩٠٨ م
٢٤ - عيون الأخبار - إدريس عماد الدين القرشى (مخطوط)
٢٥ - العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية
على بن الحسن الخزرجى (القاهرة) ١٣٢٩ هـ
٢٦ - قرة العيون - عبد الرحمن بن على الديبع (الزبيدى) (مخطوط)
٢٧ - الكامل - ابن الأثير (القاهرة) ١٣٤٨ هـ
٢٨ - كنوز مدينة بلقيس - ويندل فيليبس (بيروت) ١٩٦١ م
٢٩ - اللطائف السنية - محمد بن إسماعيل الكبسى (مخطوط)
٣٠ - ملوك العرب - أمين الريحانى (بيروت) ١٩٥١ م
٣١ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ
الإسلامى - المستشرق زامباور (القاهرة) ١٩٥٣ م
٣٢ - الخلاف السليمانى - محمد بن أحمد العقيل (القاهرة) ١٩٦٠ م
٣٣ - نشر الثناء الحسن - إسماعيل الوشلى (مخطوط)
٣٤ - اليمن ماضيها وحاضرها - الدكتور أحمد نغرى (القاهرة) ١٩٥٩ م

أهم المراجع باللغة الإنكليزية

- (1) Arabia and The Isles :
Harold Ingrams, (London 1942).
- (2) AL - Islam In lthoipia:
(Oxford 1960).
- (3) Bibliogtraphy on Yemen and notes on
Mocha :
Eric. Marco, (New York, 1960).
- (4) British Incyclopidia:.
(London 1960),
- (5) Bulletin of American Schools of Oriental
Reserch :
William Foxwell Albright, (New York 1951).
- (6) Dictionary of Discoverers :
(London, 1961).
- (7) History of Nations,
(London. 1937).
- (8) Incyclopidia Americana :
(New York. 1961).
- (9) Qataban and Sheba :
Wendell Phelips, (New York, 1955).

(فهرس الصور والخرائط)

رقم الصفحة	
١	صورة المؤلف
ب	خريطة اليمن الطبيعية
٥٤	صورة رقم (١) خرائط معين بالجوف
٦٠	» (٢) نقش معين في جزيرة كريت
	» (٣) نقش بالمسند لـ « سمهلي ينوف » مكرب سبأ ذكرى
٧٤	بنائه لسد يسر بن بمأرب
٧٨	» (٤) تمثال من الرمر للملك « وهب إل يحز »
٨٠	» (٥) مرسوم « يكرب ملك » ملك سبأ
٨٥	» (٦) نقش سبئي من البرنز بالجامع الكبير بـ (صنعاء)
٩٢	» (٧) تمثال الملك « ذمار على » ملك سبأ وريدان
٩٢	» (٨) كتابة بالمسند بصدر التمثال
٩٣	» (٩) رأس لتمثال من البرنز
٩٧	» (١٠) قطعة من الرمر نقش عليها صورة زعيم سبئي
١٠٧	» (١١) معبد المساجد بمأرب
١٠٨	» (١٢) تمثال من الرمر لسيدة سبئية
١٠٩	» (١٣) » » » » »
١٠٩	» (١٤) » » » » »
١١٠	» (١٥) » » » » » لزعيم سبئي

رقم الصفحة

١١٠	صورة رقم (١٦) تمثال طفل من البرنز	
١١٠	» » (١٧) قدم لتمثال بروزي	
١١١	» » (١٨) لوحة مزخرفة من المرمر	
١١١	» » » » (١٩)	
١١١	» » » » (٢٠)	
١١٢	» » (٢١) مجموعة من الآثار الجنيه بالمتحف البريطاني بلندن	
١١٣	» » » » » » (٢٢)	
١١٣	» » » » » » (٢٣)	
١١٤	» » » » » » (٢٤) بمتحف هامبرغ	
١١٥	» » (٢٥) نماذج من النقود الحميرية	
١١٩	» » (٢٦) جانب من معبد «بلقيس»	
١٢٣	» » (٢٧) خريطة «سد مأرب»	
١٢٥	» » (٢٨) جانب من «سد مأرب»	
١٢٥	» » » » (٢٩)	
١٢٩	» » (٣٠) نص الملك شرحبيل	
١٣١	» » (٣١) نص إبراهيم بن الصباح	
١٤٥	» » (٣٢) خريطة تبين طرق القوافل التجارية أيام «معين» و«سبا»	
١٥٠	» » (٣٣) أبجدية المسند	
١٥٢	» » (٣٤) قطعة من المرمر مكتوبة بالمسند في المتحف الروماني روما	
١٥٢	» » » » » » (٣٥) بمتحف «صنعاء»	
١٥٣	» » (٣٦) نقشين بالمسند بالمتحف البريطاني بلندن	
١٧٦	» » (٣٧) جامع معاذ بن جبل بالجند	
١٧٦	» » » » » » (٣٨)	
٢٢٢	» » (٣٩) جامع الملك المظفر بتعز	
٣٥٨	» » (٤٠) آثار العدوان البريطاني على مدينة الصومعة	
٣٧٨	» » (٤١) المقدم أحمد الثلاثي زعيم ثورة سنة ١٩٥٥	

رقم الصفحة

- صورة رقم (٤٢) الملازم أول محمد العلفي زعيم انتفاضة سنة ١٩٦٠ ٣٨١
- » » (٤٣) بيت البوني بالحديده ٣٨٢
- » » (٤٥) السيد رئيس الجمهورية المشير عبد الله السلال ٣٩٤
- » » (٤٦) الأستاذ محمد محمود الزيري ٣٩٤
- » » (٤٧) السيد الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل وفد أمن مشايخ اليمن ٣٩٥
- » » (٤٨) الشيخ حميد بن ناصر الأحمر زعيم ثورة سنة ١٩٥٩ ٣٩٩
- » » (٤٩-٥٢) صور مختلفة عن صناء ٤٠٢
-

(فهرس الأعلام)

(١)

- | | |
|---|---|
| <p>الأخباش ٩٦، ١٦٥، ١٦٦
 إحسان الله الجابري ٣٣٥، ٣٤٦
 أحمد بن إدريس ٢٧٠
 » جعفر الصليحي ٢٠٥
 » الحسين الكاكي (أمير صقلية) ١٧٢
 » الحسين - المهدي ٢٤٦،
 ٢٥٠، ٢٥٤
 الأستاذ أحمد الحورش ٣٢٢
 الإمام أحمد بن سليمان - التوكل ١٩، ٢١٠،
 ٢٥٥، ٢٦٥
 الإمام أحمد بن علي السراجي - الهادي ٢٥٥
 أحمد بن عمران بن الفضل الياسي
 - أمير همدان ٢١٠
 » بن سلطان فرتش - السلطان ٣٣
 » عبد الله الفصلي - السلطان ٣٣
 » حسين الفضلي - السلطان ٣٨
 » الشوير ٢٨٤
 » محسن الهبيلي - الشريف ٤٤
 » عبد الكريم العبدى - سلطان
 لحج ٢٤
 » غرى - الدكتور ٥٢
 » فيضى - الباشا ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٨
 » بن ماجد السعدى - أسد البحر ١٣٦
 الأستاذ أحمد محمد نعمان ٣١٩، ٣٢٣،
 أحمد بن عبد الله بن حمزة ٢٢٢
 » عبد الله الجندارى ٢٩٥</p> | <p>الأب إنستانس الكرملى ٩٩، ٩٠، ٣
 إبراهيم بن تاج الدين ٢٢٥، ٢٥٢
 إبراهيم السبهان ٢٤٨
 ابرهه بن الصباح ١٣٠، ١٥٥
 إبن الأثير ٥٩، ٦٧، ٣٠٣
 » سعد ٣٠٣
 » سمره الجعدى ٢٠
 » بطوطه ١٦٤
 » رفاده ٢٨٣
 » قره ١٦٧
 » أبى الطفيل ١٩٤
 » العلم ٣١٩
 » جهور ١٩٥
 أبو بكر بن سيف اليافعى ٤٢
 أبو بكر الصديق ١٦٨
 أبو خالد الواسطى ٢٠
 أبو السعود بن الزريع ٢٠٤
 أبو الصباح يحيى اليحصبي ١٦٩
 أبو العتاهية الطريفي ١٨٦
 أبو الغارات بن المسعود ٢٠١
 أبو الفتح الديلمى ١٥١
 الأثر ١٩، ٢٢٠، ٢٥٨، ٢٦٢،
 ٢٦٧
 الأجاعز ٧٠</p> |
|---|---|

- أحمد بن قاسم حميد الدين ٢٧٢
 » » هاشم - المنصور ٢٦٤
 » محمد السكيس ٢٦٥
 » يحيى الثلاثي - للقدم ٢٧٢ ، ٢٧٣
 ٢٧٤ ، ٢٧٥
 أحمد بن يحيى المرتضى المهدي ٢٥٢
 أحمد يحيى حميد الدين ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
 ٢٥٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦
 الأدارسة ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
 أروى بنت أحمد الصليحي - الملكة
 ٢٠١ ، ٢٠٤
 الأراميين ٥٢ ، ٦٩
 أركبا لدى - هنري ٧١
 أرياط - القائد الحبشي ١٥٥
 الأزد ١٣٣ ، ١٣٤
 إزدمر باشا ٢٦٠
 الإستعمار ٢٨
 أسد الدين بن رسول ٢٢٤
 أسعد بن أبي الفتوح ٢٠٤ ، ١٠٥
 » » أبي يعفر ١٨٦ ، ١٩٤ ، ١٩٥
 » » شهاب ٢٠٢
 » الكامل (الحميري) ٩٤ ، ٩٦
 ١٢٧ ، ١٥٤
 الإسكندر بن محمد ٢٣٧
 الإسكندر القدوني ١٣٧ ، ١٣٨
 أسماء بنت شهاب ٩٨ ، ٢٠٣
 اسماعيل بن القاسم - للتوكل ٢٢ ،
 ٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤
 إسماعيل صفوت ٣١٩
 الإسماعيلية ١٩٤ ، ١٩٥
 الأشرف الرسولي ٢٢٥
 أشراف الجوف ٢٠٩ ، ٢٤٤
 الأعميد - ملك الحبشة ٩٥
 أغسطس - الامبراطور الروماني ١٤٠
 الأغالية ١٧٢
 أكسوم ذو معاهر ١٣٠
 الأكلروس الماروني ٢٠٨
 الأكيلين ١٧٦ ، ٢٤١
 آل بربره ٤٦
 » حميد الدين ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣١٧
 » طاهر ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢
 » الضحاك ٢٤١ ، ٢٥٠
 » طريف ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٤١
 » عايض العسيري ٢٧٤
 » فريد سلاطين العواليق ٤٠
 » الوزير ٣٢٢
 الملقه ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٠ ، ١١٥
 أم المكارك النجاشية ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣
 أم فاتك النجاشية ٢١٣
 أمين الحسيني ٢٨٦
 » الريحاني ١٦٥ ، ٢٩٦
 الإنسكابين ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ،
 ٤٥ ، ٤٦
 أوسان ٨٤
 الأوسانيين ٨٤
 أوليانوس - الامبراطور الروماني
 ١٠٢
 إيطاليا ٢٦٠
 الأيوبيين ١٧٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧

(ب)

- بابل ٥٢
البابليين ١٣٥، ٥٢
باذان — الفارسي ١٥٧
باول بورتا — المستشرق ١٦٠
البراء بن عازب ١٧٤
البدر الامام — ٣٨١، ٣٨٠، ٣٧٨، ٣٣٣
بدر بن عمر الكثيري ٢٨
البرايت — وليم ٦٠، ٦٢، ٧٢،
٨٢
البربر ٧٢
برترام توماس — المستشرق ١٦٣
برتلي دياز — البرتغالي
البرتغاليين ٢٢، ١٣٦، ٢٣٥، ٢٣٦،
٢٣٧
بروكلن — كارل ٢٩٥
بريطانيا ٣٤، ٢٧٣، ٣٠٤
البريطانيين ٢٤، ٢٨، ٤٠
الاحتلال البريطاني ٣٤، ٣٥٠
بشر بن حاتم الياحي ٢١٢
البيطالسه ١٤٢
بكر صدقي ٣١٩
بطليموس ٥١، ٥٩
بلقيس — ملكة سبا ٧٢، ٨٢، ١٢٠
بلقيس بنت الهدد — الحميرية ٩٥،
١٥٥
بليزوس ٥١، ١٤٨
بنو الحصري ١٩٨
بنو الحل ١٩٨
بنو قيله ١٣٤
بنو مرائد ١٦٠
- بنو القتيب ٢٠١
بنو الكرندي ١٨٢، ١٩٦
بهاء الدين الجندي ٢٩٥
البيزنطيين ١٥٣، ١٧١
(ج)
الجامعة العربية ٦٤، ٦٥
جبله بن الأيهم الغساني ٢٢١
جديس ١٣٣
جرجي زيدان ٦٨، ١٠٣، ٣٠٢
جرير بن عبد الله البجلي ١٧٤
الجزاكسة ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٥٣
جرهم ١٣٤
جعفر بن القاسم العياني ١٩٥
جعفر بن منصور بن حوشب ١٩٤
جلالز — إدوارد ٧، ٥١، ٧٨، ٩٣
١٠١، ١٦١
جماعة البارقي الأزدي ١٣٣
جمال جميل توحلة ٣٢٦، ٣٢٩
الرئيس جمال عبد الناصر ٢٤٧، ٣٣٢
الجمهورية العربية المتحدة ٢٤٩، ٣٣٩،
٣٦٧، ٣٤٦، ٣٤٧
الجمهورية العربية اليمنية ٢٤٧
جميل المدفعي ٣٠٤
جندب بن عمر الدوسي ١٦٨
جواد علي — الدكتور ٥٨، ٦٢، ٦٧،
٧٦، ٨٣، ٨٦، ١٣٦، ١٤٣،
٣٠٢
جورج السادس ٤٨، ١١٢، ١١٣
جون جورديان — المستشرق ١٦٣

الهيلينيين ٨٣
هينس — الكابتن الانكليزي ٢٥ ،
٣٥

(و)

واصل بن عطاء — المعتزلي ٢٠
وبر بن يحنس — الانصارى ١٧٤
وهب إل — ملك سبأ ٧٨
وهب بن منبه الأبنأوى ٢٠٩ ، ٥١
وهرز الفارسي ١٥٦
ود ١١٥
وقه ٥٧

ويندل فيليس ٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٦٤

(ز)

الزباء ١٠٢ ، ١٠٣
الزريعين ٢٠٥
زيد بن أسلم ٢٠
زيد بن علي — الإمام ٢٠ ، ٢٢١
زيد بن كهلان ٢٢١
زين العابدين — علي بن الحسين ٢٠

(ح)

حابس بن سعد الطائي ١٦٨
حاتم بن إبراهيم الطاهري ٢٢٩
حاتم بن أحمد الياحي — أمير همدان
٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١

جوت هوبكنز — الجامعة الأمريكية
٨٢ ، ٨

جوهى العظمى ٢٠٧
جياش بن نجاح ١٩٠
جياش السنبلي ٢٢٧
جيمز ويلستد — المستشرق ٥٥

(د)

داؤود — المؤيد الرسولى ٢٢٦
الدباغين ٢٨٣
الدعام — زعيم حاشد ١٨٣ ، ٢٤١

(هـ)

هارولد إنقرامس — المستشرق ٢٩ ،
١٦٤

هادى هيج — شيخ الوعظات ٢٨٥
هاشم الأناسى ٢٨٦
الهاشميين ١٩ ، ١٩٢
الهمداني — الحسن بن أحمد ٩ ، ٢٨ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٩٨ ، ٢٠٣ ،
١٣٢ ، ٣٠٢

هوتن — المستشرق ١٦٠
هود ٦١
هومل — فريز المستشرق ٦١ ، ٦٢ ،
١٥٨
هيالوس — البحار اليونانى ٣٦

حاتم بن علي الزريعي ٢١١
الحارث بن جبلة ١٣١
الحرب العالمية الاولى ٢٦٠٠٢٥٩
حسان بن أسعد الحميري ٩٦
الحسن بن أحمد الخيمي ٢٨
الحسن بن بدر الدين ٢٥٠
الحسي بن زيد بن علي ٢٥٠
الحسن بن علي بن داؤود ٢٦٢، ٢٥٦
حسن بن محمد بن غايض ٢٧٤
حسين بن محمد الكسبي ٣٢٩، ٣١٩، ٢١١
حسين بن أحمد العرشي ٢٩٥
حسين حلي — الباشا ٢٩٥
حسين بن عون — الشريف ٢٧٢،
٢٧٤
الحسين بن سلامه ، ١٨٩، ١٨٥
الحسين بن علي القم ٢٠٤، ١٩٨
الحسين بن القاسم — المنصور ٣٥،
٢٥٧، ٢٤٥
حسين الكردي — ٢٣٥، ٢٣٦،
٢٣٧، ٢٦٠
الحسين بن الإمام يحيى ٤٩
حسين بن محمد بن الهادي — المنصور
٢٥٦
حاتم بن علي ٢٨١، ٢٥٠، ٣١٣، ٣٢، ٣٤، ٣٦،
٤١٠، ٤٠، ٣٨
حمدان قرمط ١٩٣، ١٩٥
حمزه بن أبي هشام ٢٠١
حمورابي ٢٧

حمير ١٢٧
الحميريون ٧٩، ٩٠
(ط)
طارق بن زياد ١٦٩
طاووس بن كيسان ٥٢، ٢٠
طسم ١٣٣
طغتكين بن أيوب ٢١٢، ٢١٦، ٢١٧
٢١٩، ٢٥١
طه الهاشمي ٢٠٤
(ي)
ياسر بن نعم ٧٩
يشع ٥٧
يشعمر بن سمع على بنوف ١٠٦
يحيى بن ثواب ٢٧٤
يحيى بن الحسين - الهادي ٢٠، ١٨٣،
١٩٢، ١٩٣، ٢٤١، ٢٥٠، ٣٥
يحيى بن محمد حميد الدين المتوكل ٢٤، ٧
١١٢، ١١٣، ٢٦٩، ٢٧، ٢٧١
٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦
٢٨٧، ٣٠٠، ٣١٨
يحيى بن محمد السراجي ٢٢٥
يدع إل - ملك سبأ ١٠٧٠٥٧
يدع إل بن سمعة يفع ٦٢
يعرب بن قحطان ، ١٠، ٦٧، ١٢١
يعقوب بن عبد الرحيم الحوالي ١٨٦
يعلى بن أمية ١٧٤
اليفع ٥٧

- يكر ب ملك ونار - ملك سبأ ٨٠
يكسوم ١٥٦
الداعى يوسف بن المنصور ٢٤٨
يوسف الفنكزى ١٤١
يوسف هاليفى ٥١ ٥٥٠ ٥٦ ٢٩
يوسفوس - المؤرخ اليهودى ٦٨
اليهود ٦٨ ١٠٠٠ ١٣٤٠ ١٥٤
(ك)
كارستن نيبور ١٥٥
الكاثوليكية ١٤٢
الكثير بين ٢٩ ٣٩ ٥٠
كرب إل ونار ٥٧ ٨٥٠ ١٥٢
كروتندن ١٦٠
كروفر د - القومندان ٣٠٩
كسرى ١٥٦٠٩٤
الكسندر كتهجهام ٤٢٠٣٨
السكرابين ٥١ ١٧٢٠١٦٩
السكرانين ٦٠
كلتون - جابرت ٣٠٨
السكرانين ٥٢ ٦٩ ٧٣
كيت ستبورات ٣٠٨
كيتانى - المستشرق الإيطالى ١٥٩ ١٦٤
(ل)
لطفى السيد ٣٠٥
لورنس ١٥١ ١٥٢
لويس الخامس عشر ١٣٨
لويس داي ٤١
(م)
مارتن هارتمن - المستشرق ٨١
مارشمون ١٥٥
- ماكل - المستشرق ١٦٠
المأمون ١٨٤
محسن بن أحمد الشهارى المتوكل ٢٥٦
٢٦٦
محسن بن فضل العبدلى - سلطان الحج
٣٥ ٣٤
محسن الهندوانه - الملازم ٩ ٢٤ ٣٧٩
محمد بن أبى عامر - أمير الأندلس ١٧٠
محمد بن أبى الغارات الزريعى ٢٠٦
محمد بن أحمد الأدريسى ٢٧٠ ٢٧١
محمد بن أحمد المهدى - صاحب المواهب
٢٤٥ ٢٤٦ ٢٥٥ ٢٥٦
محمد الباقر ٢٠
محمد بن أحمد الحجرى ٣٠٥
محمد بن اسمعيل بن جعفر - الهادى ١٩٤
محمد بن اسمعيل عشيش ٢٦٥
محمد بن الأشعث الكندى ١٦٨
محمد توفيق - الزحالة المصرى ١١٦
١٦٥
محمد بن حاتم الهمدانى ٢٢٥
محمد حسين الحزى ٢٣٤
محمد الدباغ ٣١٤
محمد راغب بك ١٧٢ ٣٠٥
محمد بن سبأ الزريعى ٢٠٧
محمد صالح المسمرى ٣٢٢
محمد عبد العزيز بن سفيان ٢٣٥
محمد بن عبدالله بن زياد ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤

محمود نديم ٢٧٣ ، ٢٧٥
 محي الدين العنسى ٣٢٢
 المختار بن الناصر ١٨٦
 مخلص الدين الخولاني ٢٢٤
 مراد باشا ٢٦١
 المرزبان بن وهرز ١٥٧
 مسروق بن ابراهيم ١٥٦
 المستشرقون ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٥٨
 المستضى العباسي ٢١٦
 المستنصر العبيدي ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠
 المسعود الرسولي ٢٢٧
 المسعود بن المكرم ٢٠٥
 مصطفى عاصم - الباشا ١٦٢ ، ٢٦٧
 المطهر بن شرف الدين ٢٢٧ ، ٣٤٢
 ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢
 المطهر بن محمد بن سليمان ٢٢٨
 المطهر بن يحيى - المتوكل ٢٥١
 المظفر الرسولي ١٥٣ ، ٢٢٣
 معاذ بن جبل ٢٧٢
 معاوية بن أبي سفيان ١٧٧
 المعتمد العباسي ١٨٦
 مكر بن سبأ ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
 المكرم بن علي الصليحي ١٧٩ ، ١٩٨
 ٢٠١ ، ٢٠٢
 مللر - المستشرق ٩٨
 ملك كرب يها من - ملك سبأ ٩٥
 المباليك ٢١٧ ، ٢٦٠
 المنظر ١٢٧ ، ١٣١
 منصر بن عبدالله العولقي - السلطان ٤

محمد بن عبد الله الوزير - المنصور ٤٥
 ٢٥٦ ، ١٨٥
 محمد بن عبد الله العلفي - الملازم ٢٤٧
 ٣٨٠ ، ٣٨١
 محمد بن عبد الله العمري ٣٠٥ ، ٣٠٦
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤
 محمد عبد الهادي رجب ٢٨١
 محمد اسمعيل عشيح ٢٦٧
 محمد علي علوبه ٢٨٦
 محمد علي الوشلي ٢٥٣
 محمد عيديرس العفيفي ٤٣
 محمد عيسى شارب الاسدي ٢٢٩ ، ٢٣٠
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤
 محمد فريد وجدى ٣٩٥
 محمد الفاتح الثاني ٢٤٠
 محمد بن القاسم الخوئي ٢٦٥
 محمد بن القاسم - المؤيد ٢٦٣
 محمد بن قاسم المطاع ٢٦٥
 محمد بن محمد بن يحيى زياده ٢٧٩
 محمد محمود الزبيرى ٣١٩ ، ٣٢٣
 محمد بن نوح ٣٢٩
 محمد بن الناصر ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢
 ٣٥٥
 محمد بن هارون ٢٢١
 محمد بن الهادي - المرتضى ١٨٧ ، ٢٦٢
 محمد بن الهادي - أبو نيب ٢٧١
 محمد بن يحيى بهران ٢٥٢
 محمد بن يحيى حميد الدين - المنصور ٢٥٦
 محمد بن يحيى - المتوكل ٢٤٥ ، ٢٦٤
 محمد بن يحيى الذاري ٢٧٤

منصور بن بدر السكيتي - السلطان ٢٩
 منصور بن حسين الاسماعيلى ٢٤٨
 المنصور بن الناصر ٢٢٨
 المنصور الرسولى ٢٢٢
 منصور بن فرج بن حوشب ١٩٤
 منصور بن الفضل ٢٠٤
 موسى بن عمران المعافى ٢٠
 موسى بن نصير ١٦٩
 موسى ٧١

(ن)

نابليون بونابرت ٤٦، ١٤٠، ١٤١
 ١٤٢، ١٤٣
 الناصر بن محمد ٢٥٣
 ناوكين ٦٨
 نبط كرب بن دردأ ٥٩
 النجاشى ١٣١، ١٥٥
 نزيه مؤيد العظم ١٦٥
 نشوان بن سعيد الحيرى ٩، ٦٧،
 ٩٣، ٩٤، ٢٥١
 النعمان بن المنذر ١٢٧
 نيبور ٧، ٣٢
 نيلسون - القائد البريطانى ١٤١، ١٤٢
 نيلسون جلوك ٦٠

(س)

سام بن نوح ١١، ٥٢٠، ٦٧، ٦٨
 الساميين ٦٨، ٦٩، ٧٠

سانكو الثالث الاسبانى ١٧٠
 سبأ ٧٣، ١٢١، ١٢٦، ١٤٥
 سبأ الاكبر ١٢١
 سبأ بن أبى السعور الزريعى ٢٠٣،
 ٢٠٤، ٢٠٧
 سبأ بن أحمد الصليحي ٢٠١، ٢٠٣
 السبئيين ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩
 سترابون ٥١، ٨٣، ١٤٦
 سعد بن جبير ٢٠
 سعد بن قيس الهمداني ١٦٨
 سعود بن عبد العزيز ٣٣٧، ٣٨٧، ٣٨٨
 سعيد الاحول النجاشى ١٩٠،
 ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢
 سعيد باشا ٢٧٥
 سعيد بن ليلى الانصارى ١٧٤
 سكوت - هوف المستشرق ٢٢، ١٦٣
 سلامة بن الضحاك ١٩٦
 السلاجقة ٣٥٣
 سليم حسن - الدكتور ٣
 سليمان بن داود ٦٨، ٧٢، ٩٥
 سليمان باشا الارناؤطى ١٣٦، ٢٦١،
 ٢٦٢
 سليمان بن عبد الله الزواحى ١٩٤،
 ٢٠٠
 سليمان القانونى - السلطان ٢٥٨
 سليمان بن يحيى الثقفى ٢٥١
 السمع بن مالك الخولانى ١٦٩

(م ٢٧ - اليمن عبر التاريخ)

عبد الرحمن الثاني ١٧٠
عبد الرحمن بن علي الديبع ٢٣٥ ، ٢٩٦
عبد الرحمن الغافقي ٢٦٩
عبد الرحمن بن يحيى الأرياني ٦ ، ٣٣٠
عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي ١٨٦
عبد الرزاق الصنعاني ٢٠
عبد العزيز بن سبعود ٢٧٦ ، ٢٧٧
١٨٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧
عبد العزيز بن يحيى بن حرازه ٢٠
عبد الكريم بن أحمد مطهر ٢٨٣ ، ٣١٠
عبد الله بن أحمد الوزير ٢٧٩ ، ٢٨٦
٢٨٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
٣٢٧ ،
عبد الله - المهدي ٢٥٥
السيد عبد الله الأصنبح ٣٦٥
الأستاذ عبد الله البردوني ٣٢٦
الشيخ عبد الله باحيدر ٣٧
الشيخ عبد الله بن محمد باشميد ٣٢
عبد الله بن الحسين بن القاسم ٢٥١
عبد الله بن أحمد العرشي ٢٨٠
عبد الله بن خمسين العمري ٢٨٣ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢١
عبد الله بن حمزه - المنصور ٣٠٥ ، ٢٤٩
عبد الله بن سليمان ٢٨٥
عبد الله بن طاووس بن كيسان ٢٠
المشير عبد الله السلال ٣٢٣ ، ٣٦٧
٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧
عبد الله بن علي مناع ٢٧٩ ، ٢٨٠
الملازم عبد الله اللقيمه ٣٧٢

سميلى ينوف - مكرب سبأ ٧٤ ،
١٢١ ، ٧٥
سميع بن ناصور ١٣١
سنان باشا ٢٦٤
سنان - الوزير تركي ٢٦٢
سنيجر الشعبي ٢٢٥
السومريين ٧٣
سيتزن - المستشرق ٥٥ ، ٥٩
سيجر - الكولونيل ٤٧
سيجفرد لينجر - المستشرق ١٦٣
سيف بن ذي يزن ٩٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧
سيلي - السكاكين ٣٤

(ع)

عاد ٥١ ، ٦٤
عامر بن طاهر - الظافر الأول
٢٢٧ ، ٢٣٤
عامر بن داود الطاهري ٢٣٢ ،
٢٤٠ ، ٢٦٢
عامر بن عبد الملك ٢٣٢
عامر بن عبد الوهاب - الظافر الثاني
٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥٥
عائذ بن عبد الله الأزدي ١٣٢
العبادل ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧
العباس بن المكرم اليامي ٢٠٥
العباس - المهدي ٢٥٧
العباس بن عبد الرحمن ٢٦٤
عبد الباقي بن محمد بن طاهر ٢٣٣
عبد الرحمن الأول الأموي - الداخل
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١

عبد الله بن محمد بن قحطان ١٨٨
 عبيد الله - المهدي ٢١٩١ ، ١٩٢٠
 عبد الله بن ميمون القداح ١٩٣
 عبد الملك بن مروان ١٦٩ ، ١٧٠
 عبد الملك بن عبد الوهاب بن طاهر ٢٣٧
 عبد النبي بن مهدي ٢١١ ، ٢١٥
 الشيخ عبد الواحد القرشي ٣١
 عبد الوهاب بن عامر الطاهري ٢٣٢ ، ٢٣٣
 عبد الواسع الواسعي ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢
 عبد الوهاب بن محمد ملحه ٢٧٩ ، ٢٨٠
 عبيد بن شريه ٥١
 عثمان بن عفان ١٣٥
 عثمان ٧٥ ، ١٤٧
 عزت باشا الألباني ٣٦٨
 علمان نهقان الحميري ٦٢
 ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٢
 علي بن أبي طالب ٢٧٤
 العلي اسكندى ٩٥
 علي بن صلاح - المنصور ٢٥٤ ، ٢٥٧
 علي بن أحمد الجديري ٢٦٥
 علي بن حاتم الياقيني ٢١١
 علي بن الحسين بن خفتم ١٨٢
 علي بن الحسين السكلي ٢٧٢
 علي روهي - القومندان البركي ٢٧٢
 علي بن الفضل ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤
 ١٩٥ ، ٢٤١
 علي بن محمد الإدريسي ٢٧٠ ، ٢٧٢
 علي بن محمد البغدادي ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣
 علي بن محمد الشويح ٢٦١
 علي بن محمد الصليحي ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١
 علي بن طاهر - المجاهد ٢٢٧
 علي بن عبد الله الوزير ٣٢١
 علي بن المهدي - المنصور ١٥٨ ، ٢٦٤
 علي بن مهدي الرعيني
 ١٩٠ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٩
 عمر بن طواري ٣٣
 عمر بن عوض القعيطي ٢٩
 عماد الدين القرشي ٣٠٣
 عمارة البيني ٣٠٢
 عمرو بن حزم الأنصاري ١٧٤
 عمرو بن سلمة الأرحبي ١٦٨
 عمرو بن سلمة الحمداني ١٦٨
 عمران بن محمد بن سبأ ٢٠٧ ، ٢١٤
 عمران بن المفضل الياقيني ٢٠٩
 عمرو بن يحيى الهيثمي ٩٩
 عوض بن عمران القعيطي ٣٠
 عوض بن محمد باداس ٣٢
 عيسى بن بدر الكثيري ٢٨
 عيسى بن لطف الله بن المطهر ٣٠٢
 العيز ٩٥

عبد الله بن محمد بن قحطان ١٨٨
 عبيد الله - المهدي ٢١٩١ ، ١٩٢٠
 عبد الله بن ميمون القداح ١٩٣
 عبد الملك بن مروان ١٦٩ ، ١٧٠
 عبد الملك بن عبد الوهاب بن طاهر ٢٣٧
 عبد النبي بن مهدي ٢١١ ، ٢١٥
 الشيخ عبد الواحد القرشي ٣١
 عبد الوهاب بن عامر الطاهري ٢٣٢ ، ٢٣٣
 عبد الواسع الواسعي ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٣٠٢
 عبد الوهاب بن محمد ملحه ٢٧٩ ، ٢٨٠
 عبيد بن شريه ٥١
 عثمان بن عفان ١٣٥
 عثمان ٧٥ ، ١٤٧
 عزت باشا الألباني ٣٦٨
 علمان نهقان الحميري ٦٢
 ٧٩ ، ٩٠ ، ٩٢
 علي بن أبي طالب ٢٧٤
 العلي اسكندى ٩٥
 علي بن صلاح - المنصور ٢٥٤ ، ٢٥٧
 علي بن أحمد الجديري ٢٦٥
 علي بن حاتم الياقيني ٢١١
 علي بن الحسين بن خفتم ١٨٢
 علي بن الحسين السكلي ٢٧٢
 علي روهي - القومندان البركي ٢٧٢

(ف)

- فاتك النجاشي ١٩٠
 فاسكودي غاما البرتغالي ١٣٦
 الفساطميين ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧
 فرومانيوس ١٥٥
 فروة بن مسيك المرادي
 فريتز هومل ٥١
 فردريك الخامس ١٥٩
 فضل بن علي العبدلي ٢٤ ، ٣٥
 فضل بن عثمان ٣٨
 الفضيل الورتلاني ٣١٩ ، ٣٢٣
 فؤاد حسنين علي ٦٢ ، ٧٠
 فؤاد حمزة ٢٨٦
 فؤاد سيد ٢٠
 فهد بن زعير ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
 الفونسو الثالث ١٧١
 فيروز الديلمي ١٧٥
 فيليب حتى ١٢٦ ، ١٤٥
 فيلبي ٥١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣
 الفنيقيين ١٣٥ ، ١٤٢

(ص)

- صالح بن عبد الله العولقي ٤٠
 صالح بن مهدي الملقبي ١٥٤
 صلاح الدين الأيوبي - السلطان الناصر
 ٢١٦
 صلاح الدين - الإمام الناصر ٢٥٢

الصليبيين ٢١٦

الصليبيين ١٩٧ ، ٢٠١

(ق)

- قابريلي الإيطالي ١٦٤
 قاسبريني ٣٠٨
 القاسم بن محمد - المنصور ٢٤٦ ، ٢٥٤ ،
 ٢٦٥
 القاسم العياني ٢٤٨
 القاسميين ٢٦٥
 قانصوه الغوري ٢٣٣ ، ٢٣٥
 قحطان ٦٧ ، ١٩٩
 قحطان بن عمر بن هريرة ٤١
 القرامطة ١٩٤
 القعيطيين ٢٩ ، ٣٩
 قيس بن سعد الهمداني ١٦٨
 قيس بن هيرة ١٦٨
 قيصر الروم ٩٤ ، ١٥٥
 (ر)
 راثجنز - المستشهد الألماني ١٦٣
 رستم بن الحسين ١٩١
 الرمويلين ١٢١
 رضوان باشا ٢٦٣
 رودو كاناكس ٨ ، ٥١ ، ١٠١
 روس - الكابتن الانكليزي ٣٣
 الرومان ١٠٢ ، ١٣٦
 الريداني ٦٢ ، ٩٠
 (ش)
 الإمام الشافعي ٢٠

توفيق باشا ٢٦٤	شداد بن عاد ٥١
توماس يوسف ارناؤط — المستشرق	الشرح يهصب ٩١، ١١٩، ١٣٥
٢٥٩	شرحيل — ملك سبأ ١٢٨
تيتوس — الامبراطور الروماني	شرف الدين — المتوكل ٢٣٦، ٢٤٢،
١٥٤، ١٤٠، ٦٩	٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٦٠
(ت)	شرف الدين بن محمد — الهادي
الثورة اليمنية الكبرى ٢١٨	١٦١، ٢٥٧، ٢٦٥
ثيوفراستوس ١٤٣	شعر أوتر — ملك سبأ ٦٤، ٦٥
(خ)	شعيب الجبأى ٥٢
خالد بن عبد العزيز ٢١٨	شكيب ارسلان ٢٨٦
خالد بن الوليد ١٧٤	شمر يرعش ٩٤
خزاعة ١٣٤	شهاب بن عبد الله الخولاني ٢٠
خسرو بن التيجان ١٥٧	شهر بنجل يهر جب ٨٣
الخطاب بن الحسن الحجوري ٢٠٤	(ت)
خليل يحيى ناي — الدكتور ١٦٦	تبع ٦٨
ذمار علي يهر ملك سبأ وریدان ٩١	تبع الأكبر ٩٥
ذونواس — يوسف ٩٦، ١٥٥، ١٥٦،	التابعة ٥٣، ٩٤، ٩٦
١٥٧	تركيا ٤٦١
ذوزن — سيف ٩٦، ١٥٧	تركي بن ماضي ٢٧٩، ٢٨٣
(غ)	تشي زرى انسا لدى — المستشرق الايطالى
غبريال ١٣٦	٢٦٤
غسان ١٣٣	توران شاه ٢٠٧، ٢١١، ٢١٥،
الغساسنة ١٠٣، ١٢٦، ١٢٧	٢١٨، ٢١٦
الغوريين ٢٣٣	

(فهرس الأماكن)

الأشور ١٧	(١)
أغناد ١٧٠	أب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٤٣
أفريقيا ١٤٢ ، ١٧١	أبها ٢٧٤
آكام الزيت ٢٣٨ ، ٢٣٤	أتوه ١٤٧ ، ١٧٨
أكسوم ٦٨ ، ٩٥ ، ١٢٩	أثينا ١٠٣
ألمانيا ١٠٠	أثيوبيا ٧٦٨
الأناضول ٢٥٨ ، ٢٦٨	أثافت ١٨٧
آنس ١٤ ، ٢٦٥	الأحقاف ٦١ ، ٥٢
الأندلس ١٦٩	أدرنه (تركيا) ٢٦١
أورشليم ٢٦٩ ، ١٤٠ ، ٢١٦	أذنة ١٥ ، ٧٥
أوروبا ١٦٢	أربلا ٧١
الاهنوم ٢٦٧	أرحب ٢٣٧
الاهجر ٦٤	أرم ٥٢
الإيران ١٠٢	أرميا ٩٦
(ب)	أريتريا ٣٠٧
باب السلب (عدن) ٢٥	الأزهر الشريف ٢١٦
باب المنجل ٢٦٣	الاستانة ٨٥٦
باب المندب ١٣ ، ٢٥	إسبانيا ١٤٠ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٧١ ،
باجل ٢٧٥	١٧٢
بابل ٩٤ ، ١٣٧	إسبيل ١٧١
باريس ٨ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٤١ ،	إستانبول ٩٨
١٤٣	الإسكندرية ٦٩ ، ١٣٧ ، ١٤١
باقم ٢٦٨	أشبح ٢٠١ ، ٢٠٢
بالرمو (صقلية) ١٦٩ ، ١٧٢	إشيلية ١٦٩ ، ١٨٠
البحر الأبيض المتوسط ١٦٥ ، ١٧١	آشور ٥٢ ، ٧١ ، ٧٢

البون ١٦ ، ١٨٦	البحر الأحمر ١٠ ، ١٣ ، ١٤٠ ، ٤٠ ،
بهمان ٢٠٨	١٤٢ ، ١٣٦ ، ٤٦
بيت بوس ٢٠١ ، ٢٠٩	البحر العربي ١٣٥
بيت الجالد ٢٠١	البحرين ١٠
بيت حنبص ٢٢٥	براش ١٧ ، ٢١١
بيت الفقيه ١٢	
بيجان ١٤ ، ١٧	براغ ١٤
بير على ٣١	براقش ٥٥
البيضاء ٢٦٤	برلين ٨
	بروسا ٢٦٠
(ج)	بريم (ميون) ١٢ ، ٤٥
جيا ٥٢ ، ٣٢ ، ١٣٠ ، ١٤٩	بروستن ٩٨
جبل النبي شعيب ١٧	بعدان ١٤ ، ١٧
جبله ١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤	بعلبك ١٠٣
جعين ٢٢٨ ، ٢٣١	بغداد ١١ ، ١٨٨ ، ٣١١
جحاف ٢٤	بقلان ١٤
جدة ٢٣٠ ، ٢١٦	بكين ٣١٣ ، ٣٤١
الجرداء ٢٦٧	بلجيكا ١٠٠
الجراف ٢٦٧	بلغاريا ١٣٨
الجزائر ٢٦٠	بلنسية (الاندلس) ١٧١
جزيرة العرب ١٢٦	بلودان ١٢
جزع - حصن ٢٢٠	
الجعافرة ٢٧٣	بنى الحارث ٢٤٥
مخلاف جعفر ١٨٤	بنى حشيش ٢٤٥
جماعة ٢٩١	بنى شهاب ١٤
جنب ٢١٠ ، ٢١١	بنى صريم ١٧
الجند ٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ٢٠٤	بنى مراند ١٦٠
	بنى مسلم ١٨٧
	بوعان ١٧

ميلان - جبل ١٢١

ميكل سليمان ١٠٦

(و)

الواحدى ٢٦، ٣١

وائله ٢٩٠، ٢٩١

وداعه ١٣

وادي بيا ٤٢، ١٦٣

وادي الخار د ١٥، ٧٥

وادي سر د ١٤

وادي سهام ١٨٥

وادي صير ٧٦

وادي ضر ١٥

وادي الفارة ٧٢

وادي مور ١٣

وادي ميم ١٤

وحاضه ١٨٥

ورزان ٣٥١٥

وركاه (بابل) ١٤٩

ورور ١٦

وعلان ١٥

(ز)

زيب ١٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،

١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ٢١٠، ٢١١،

٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٣،

٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨،

٢٣٧، ٢٦٣

جنوا ١٧٢

الجوب اليمنى المختل ٣٥٨

الجوف ١٦، ٥٤

جهران ١٤، ١٣٢، ١٦٢، ٢٠١

جيزان ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٥

الجيزة ٥٨

جيلان ١٢٩

(د)

الدائوب - نهر ١٣٦

الدردنيل - مضيق ١٣٧، ٢٦١

دعان ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧١

دمشق ٦٩

الدملو - حصن ٢٠٧، ٢٢٦

دهلك - جزيرة ١٩٨، ٢٠٢

ديلوس ٥٩، ١٤٩

(هـ)

هامبرغ ٨، ١١٤

هداد - حصن ٢٢٩

الهراة ١٦٩

هران ٥٥، ١٤٦، ١٤٨

هرمز - مضيق ١٣٦

همدان ١٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٥

١٩٥، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٨

٢٤٥، ٢٩٠، ٢٩١

همدان ١٣٧

الهند ١٥٢، ١٥٣، ١٨٩

الهندوس ١٢٧

الخصبات ٢٥٢	جنوا
حصن الغراب ٣١، ١٥٩، ١٦١	الجنوب اليمنى المحتل ٣٥٨
حضر موت ٢٧، ٢٨، ٣٩، ٥٢	الجوف ١٦، ٥٤
٥٢، ٦١، ٦٢، ٩٤، ١٠١	جهران ١٤، ١٣٢، ١٦٢، ٢٠١
١٢٨، ١٦٧، ١٤٣	جيزان ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٥
حضور ١٤، ١٧، ٢٣٠	الجيزة ٥٨
حطين (الشام) ١٦	جيلان ١٢٩
حدة ١٦	(د)
حمير — بلاد ١٣٢	الدانوب — ١٣٦
حنش — جزيرة ١٢	الدردييل — دمشق ١٣٧، ٢٦١
الحواشب ٢٦، ٣٧	دعان ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٧١
حوث ٢٤٤	دمشق ٦٩
حوران (الشام) ١٢٦	الدملو — حصن ٢٠٧، ٢٢٦
حورة ٢٦، ٣٢	دهلك — جزيرة ١٩٨، ٢٩٢
الحوطه ٢٧٧	ديلوس ١٥٩، ١٤٩
حيدان ١٣، ١٥١	(ه)
حيدر آباد ٣٠	هامبرغ ١١٤، ٨
الحيره ١٢٦	هداد — حصن ٢٢٩
(ط)	الهرابة ١٦٩
الطائف ١٦، ٢٨٧، ٢٩٧	هران ١٤٦، ١٤٨، ٥٥
طبرية ٢١٦	هرمز — مضيق ١٣٦
طرابلس ٢٦٠	همدان ١٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٥
الطرف الاغر (اسبانيا) ٢٤٢	١٩٥، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢١
طي ١٦٨	٢٤٥، ٢٩٠، ٢٩١
	همدان ١٣٧
	الهند ١٥٢، ١٥٣، ١٨٩
	الهندوس ١٣٧

كمران ١٣ ، ١٤١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٦٥ ، ٢٣٧
 كمن ٥٥
 كنده ١٣٠
 كنع ١٣٠
 كنن — جبل ١٧
 كوكبان — حصن ٩٧ ، ١٦١ ،
 ٢٤٥ ، ٢٢٨ ، ٢١٩
 كومان (الحدأ) ١٤
 كونهاقن (الدمارك) ١٥٩
 كوش ٧١
 الكوفة ١٩٣

(ل)

اللاذقية ٢١٦
 لحج ٢٦ ، ٣٥ ، ٢٥١
 اللحية ٢٧٤
 لحم ١٢٦
 لندن ٤٩ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٥٩
 لؤلؤة اشبيلية ١٧١
 لينين آباد ١٣٧
 لينين آباد ١٣٧ ، ١٣٩

(م)

مابه ٢٠١
 ما دون ٧٦

(ي)

يافا ١٤٢
 يافع ٢٦ ، ٢٧
 يام ٢٨٩ ، ٢٩٠
 يثرب ١٠١
 يحا ١٤٩
 يحصب ١٠٣ ، ١٣٢ ، ١٩٧
 يحصب (قلعة بأسبانيا) ١٦٩
 يريم ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٦٢
 يسرين — سد ٧٤

يعفر ١٣٠

اليامة ١٠

الين ٢٠ ، ٤٣ ، ١٨٢

الين : العربية السعيدة ٧ ، ١٠ ، ٧٣ ،

١٦٥ ، ١٥١ ، ١٢١ ، ٨٣

الين المختلة ٩ ، ١١

اليونان ٥٩ ، ٨٣ ، ١٤٠

(ك)

كاله (آشور) ٧١

كحان ٤٤

كحان عفار ١٨٨

كدار (حضرموت) ١٣٠

الكدراء ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢١٣

كرديستان ٢٩

كريت (اليونان) ٥٩ ، ٦٠

كشمران ١٤

مضيق جبل طارق ٢٥	مأرب ١٥ ، ٥٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
المعافر ٢٦ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٢٨٢	١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
المعلا ٢٥	١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٦١ ،
معين ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٧ ،	١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٥٧ ،
١٩١ ، ١١٦ ، ١٤٧	المحويت ٢٦٥ ، ٣٢٢
المغرب ١٩٢	المحيط الأطلسي ١٥٣ ، ١٦٨ ، ٢٧٠ ،
المقرانة ١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،	المحيط الهندي ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩	١٣٦ ، ١٥٣ ،
المقاطرة ١٧	الحما ١٢ ، ٢٢ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ، ٢٧٣ ،
مكة ٩٨ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤	المخادر ٢٢٣
الكلاب ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩	المخازن ٢٨٥
ملحان ١٣	المخلاف السلياني ٢١٧
مناخه ٣٢٩	مدريد ١٦٩
النصوره ٢١٩ ، ٢٢٠	المدينة النورة ٢٤١
منكث ٢٠٣	المنيزخرة ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
المواهب ٢٥٥	٢٤١
الموسم ٢٩١	مراد ١٤ ، ١٥ ، ١٧١ ،
موكل ٢٣٤	مراكش ١٧٠ ، ٢٥٨ ،
موسكو ١٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣٣٣	مريس ٤٣
موضح ١٥	مرشوم ٧٥
المهجم ١٤ ، ١٨٩ ، ٩٧ ، ٢٢٤	مرو ٩٤
مهرا ٢٧	مسار — حصن ١٩٥
المهد ٢٦	مسور ١٣ ، ١٩٤ ،
ميدى ٢٧٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩١	المساجد ١٠٧
ميسوبوتاميا ٥٢ ، ٧١٠	مصب الدروع (همدان) ٢١٠
ميفع ٣١	مصر ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ١٠٧ ، ١٣٧ ،
(ن)	١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٩١ ،
ناجيه ١٤٨	٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
	٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢

الشَّرات ١٦	ناعط ٢٤٩ ، ٥٥
سعودان ٢٣١	نجد الشمرزه ٢١١
السكاسك ١٦٧	نجد شيعان ٢١١
سلحان - قصر ٩٥	نجران ١٠ ، ١١٢ ، ١٦١ ، ٢٧٩ ،
سماره ٢٧	٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
سمرقند ٩٤ ، ١٣٧	٢٩٠ ، ٢٩٠
سمعى ٥٣	النخلة الحمراء (الحدأ) ٩٢ ، ٩٣
السوده ٢٥٣	نشق ٥٥ ، ٧٤
السويس ٢٧٥	نصاب ٤٠
سهمان ١٥	النضير ٢٧٣
سيرا قوسا ١٧٢	نقاش ٢٥٠
(ع)	نقم - جبلى ١٥ ، ١٨ ، ١٦٧
العامرية ٢٣٩	النسا ٩٨ ، ١٢٩
عبد الحورى - جزيرة ١٣	التمروذ ٧١
عدن ١٤ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ١٤١ ، ٢٠٥ ،	النيل ١٣٧
٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ،	نيزوا (العراق) ٧١ ، ٧١
٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٨٣ ، ٢٧٥ ،	(س)
٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٥ ،	ساقين ١٣ ، ١٥١
٣٦٤ ، ٣٦٣	سجستان ٩٤
العدين ١٤ ، ١٥	سجار ٢٩٢
العروس ١٧١ ، ٢١٩ ، ٢٢٩	سجمر ٢٢٠
العروض ١٠	السحول ١٤ ، ١٣٢
عذر ١٣ ، ١٤	سد مأرب ٦٧ ، ٧٥ ، ٩١ ، ١٠٢ ،
عرقه ٢٦	٢٢١
العراق ٦٨ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٨٢ ،	السر ١٥
١٩٣ ،	السرار ٢٠٩

٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٨٥ ، ١٤٩	عرش بلقيس ١٠٢ ، ١٩٤ ، ١١٥ ،
قلله ١٩٧	١٢١ ، ١١٧
فيد ١٩٧	عرقب ٢٢٩
قيرميلز ٢٥٩	عرة الأشموار ٢٦٣
قينا ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٥٨	عرفات ١٣٤
(ص)	عسير ١٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
الصافية ٢٣٧ ، ٢١٣	٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٨١ ، ٢٨٢ ،
صبر ١٧ ، ٥٢	٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥
صبيا ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢	عصر ٢٦٥
صراوح ٥٣ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١٢١ ،	علاف ١٨٣
١٦١ ، ١٦٥	علب ١٨٧
صعده ١٢ ، ١٧ ، ٩٨ ، ١٨٦ ، ٢٢١ ،	العلاء (الديدان) ٥٩
٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨	عمان ١٠ ، ١٣٣
صقلية ١٧١	عمران ٢١١ ، ١٦٢ ، ١٨٧ ، ٣٢٢ ،
الصليف ١٢ ، ٢٣ ، ٢٧٥	العنبره ٢١٣
الصاوا ١٥	عنس ١٥ ، ٢٤٩
صنعاء ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٦١ ،	العواذل ٣٩
٧٣ ، ٨٣ ، ١٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،	العوالق ٢٧ ، ٣٩
١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٦١ ،	عيان ٢٥٠
١٧٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ،	
١٩٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ،	
٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ١٣١ ، ٣٠٧ ،	
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢١	
صور ١٤٢	
صولان ١٦	
الصيدلى ١٦	
صيره ٢٥	
	(ف)
	فارس ٦٩ ، ٩٤ ، ١٢٦ ، ١٣١
	القرات ١٣٣
	فرسان — جزائر ٢٦٣
	فرنسا ١٤١ ، ١٤٢
	فلسطين ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١٣٨

الرحبة ١٥	الصين ٩٤، ١٥٣، ٢٢٥
رداع ١٤، ١٥، ٤٤، ١٦٣، ٢٢٨	(ق)
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٥	
ردمان ١٥	القاره ٤٢
رغافه ٢٥٢، ٢٥١	القراشية ٢٢٧
روسيا ١٣٩، ١٤٣	قائفه ١٤
الروضة ٢٠٨، ٢٠٩	القحري ٢٧٣
الروم ١٢٧	القدس ٢١٦
روما ١٠٦، ١٦٤، ٣٠٣	قراثل ١٩٦
ريام ١٤٧، ١٤٨	قرطبه ١٦٩، ١٧١
ريدان ٩٠	قرناو ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٧٣
ريده ١٨٧، ٢٥٠	قصر البسات ٥٨
ريعان ١٠٣	القضيب ٢١٣
ري-١٤، ١٧	قشن وسوقطره ١٢، ٢٦، ٣٢، ٣٣
(ش)	١٤١
الشام ١٣٣، ١٤٩، ١٩٣	القسطنطينية ٢٥٨
الشارقة — قلعة ٧١	القظيف ١٤٩
شاهره ١٨٨	قعطبه ١٤
شيام (أفيان) ٤، ١٦١، ١٨٣، ١٨٦	القفل ٢٦٩
٣٢٢، ٢١٩، ١٨٨	القليس ١٥٥، ٢١١
شيام (حضر موت) ١٢	قوارير ٢٢٢
شيام (سخيم) ٢٣٠	القيروان ١٧١
شبهه ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣	(ر)
٩١، ٦١	رازح ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٠
الشحر ٢٢، ٢٩، ٢٢٦، ٢٢٧	رأس دردشه ٣٣
شرجب ٧٦	الربع الخالي ١١، ١٣، ١٥، ١٦
شرس ١٣	رحابه ١٥
	رحب - سد ٧٥

(خ)	شرع ب ١٥
الخائق ١٠٣	الشرفين ١٣٠٧ ، ٢٦
خدد ١٨٥	الشعر ١٨٥ ، ٢٠١
خدار ١٥	شعوب ١٥ ، ٢٢٤
خدير ١٥	الشقاق ٢٦٥
خراسان ١٩٣	شمسان — جبل ٢٥
الخشب ١٦	شوايه ٢١٢
الخضراء — حصن ٢٠٥ ، ٢٠٦	شهاره ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣
٢٥٧	٢٥٨ ، ٢٦٧
خطم الغراب ١٥	شجاط ٢٨٦
الخليج العربي ١٠ ، ١٠٥	الشيخ عثمان ٣٦
خنفر ٤٢	(ت)
خنوة ٢٠٤	تدمر ١٠٢ ، ١٠٣
خولان الطيال ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧	تعرز ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٤	٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٣٤٦
خولان بن عامر ٥٢	التعسكر — حصن ٢٠٥ ، ٢٠٦
(ذ)	تل الخليفة (العراق) ٦٠
ذبحان ٧٦	تمنح (عاصمة قتيان) ٥٣ ، ٧٢
ذخر — جبل ٥٢	١٤٨ ، ١٠٥ ، ٧٣
ذخار ١٣	التواهي ٢٥
ذروان ٢٥٣	التوليدو (اسبانيا) ١٦٩ ، ١٧٠
ذمار ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٦٢ ، ١٧١	تهامة ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠
٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٣١٨	١٧٣
ذورناح ٩٢	(ث)
ذورعين ١٠٣	ثبيج ١٤٩
ذبيان ١٦	ثعبات ٢٢٦
ذى جره ١٣٠	ثلا ٢٣١ ، ٢٤٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

(ظ)	ذی مرمر ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ،
	٢٣٠ ، ٢٣٨
ظفار ٥٣ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ٩٧ ،	ذیبین ٣٢١
٢٥١ ، ٥٣	(ض)
الظفیر ٢٤٥	الضالع ٤٤ ، ٣٠٨ ، ٣١١
(غ)	الضباب ٥٢
غارب ائله ٢٦٣	ضبوه ١٨٧
الغراس ٢٤٦ ، ٢٥٤	الضحی ٢٨٥
غرناطه ١٦٩ ، ١٧٠	ضلع ١٨٧
غزه ٥٨ ، ١٠١ ، ١٣٧	ضوران ٢٥٤
غیان ٩٦ ، ١٥٣	ضیعة ابراهیم ١٩٨
غمدان ٩٢ ، ٢١١ ، ٢٦٤	ضیعة بن غلفان ٢٧١
	ضهر - حصن ١٨٧ ، ٢٢١

استدراك للأخطاء المطبعية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	٥	شمها	شمها	١٢٠	١٥	هوى	هو
٣٩	٩	بقياة	بقياة	١٢٢	١٣	المسعى	المسمى
٢٩	١٧	إمارة	إمارات	١٢٢	١٥	عاماً	عام
٣٠	٤	القبطية	القعبطية	١٢٤	٢	أهرام	هرم
٣١	١٢	مبتنع	مقتنع	١٤٨	٧	وغيرها	وغيرها
٤٤	١٨	والنقوشات	والنقوش	١٥٤	٣	الاقتصادية والسياسية	الاقتصادية والسياسية
٦٧	١١	بارح	يارح	١٥٦	١٢	غرفة	غرفة
٦٨	٧	ملكها	ملكها	١٦٢	١١	تري	ترياً
٧٣	٦	الرايت	البرايث	١٦٧	١٤	ليدعوهم	ليدعوهم
٧٤	٣	إلى	ال	١٧٧	٢٦	٨٤٤	٧٤٤
٧٤	٨	آل		١٧٧	٢٧	٨٤٥	٧٤٥
٧٥	١٥	آل		١٨٧	١	ويرى	ويرى
٧٩	٨	يخز	يخز	١٨٧	٧	الأخير	الأخيرة
٧٩	٢	إلى شعب	إلى شعب	١٨٧	١٤	قليلة	قبيلة
٨١	١٣	أن	إلى أن	١٩٢	١	محي	يحيى
٨١	١٧	هامل	هومل	٢٠٣	٥	إلى أبيها أسعد	إلى أسعد
٨٢	١٣	بين	في	٢٠٩	٩	إلى	أهل
٨٣	١١	سهر	شهر	٢١٣	١٨	إلى	إلا
٨٧	٢١	وأنذبجت	حيث إنذبجت	٢٢٢	١	ولد	ولده
٩٣	١١	خمشت	خمشت	٢٣٧	١٥	أبوابه	أبواب
٩٤	٩	وهو	هو	٢٣٨	٨	الإسكندرية	الإسكندر
٩٦	١١	الحكم	في الحكم	٢٣٩	١٢	تفر	تعز
٩٦	١٣	خرائب	خرائبها	٢٤٢	٢١	آخر	الآخر
١٠٣	٩	حل	حمل	٢٤٤	٢	أشراف	أشراف الجوف
١٠٦	١٢	والفصوص	والنقوش	٢٦٥	١١	محمدًا	محمد

(تقدير واعتراف)

إننى إذ أتتهى من تسطير كتابى هذا (اليمن عبر التاريخ) ، أرى لزماً
على أن أرفّ خالص شكرى وتقديرى لأولئك الأفاضل من الإخوان العرب
والأصدقاء الأجانب الذين أمدّونى بأصول التاريخ اليمنى ومراجعته ، وقدموا لى
كل عونٍ ومساعدة ، ومنهم صاحب الفضيلة القاضى عبد الرحمن بن يحيى
الإريانى وزير العدل بالجمهورية العربية اليمنية الذى أسدانى من التشجيع والعون
ما يستحق عليه وافر الشكر وعاطر الثناء ، ولله الحمد والثناء أولاً وأخيراً ؟

« المؤلف »

للمؤلف

- ١ — كتاب: « اليمن : العربية السعيدة ». « Yemen : Arabia Felix »
باللغة الانكليزية ١٩٦١
- ٢ — « المنهاج التجارى فى فن المحاسبة ومسك الدفاتر . ١٩٦١
- ٣ — « من تراثنا : آثار معين وسبأ — تحت الطبع



Qatar National Library & Archives
Doha, Qatar

